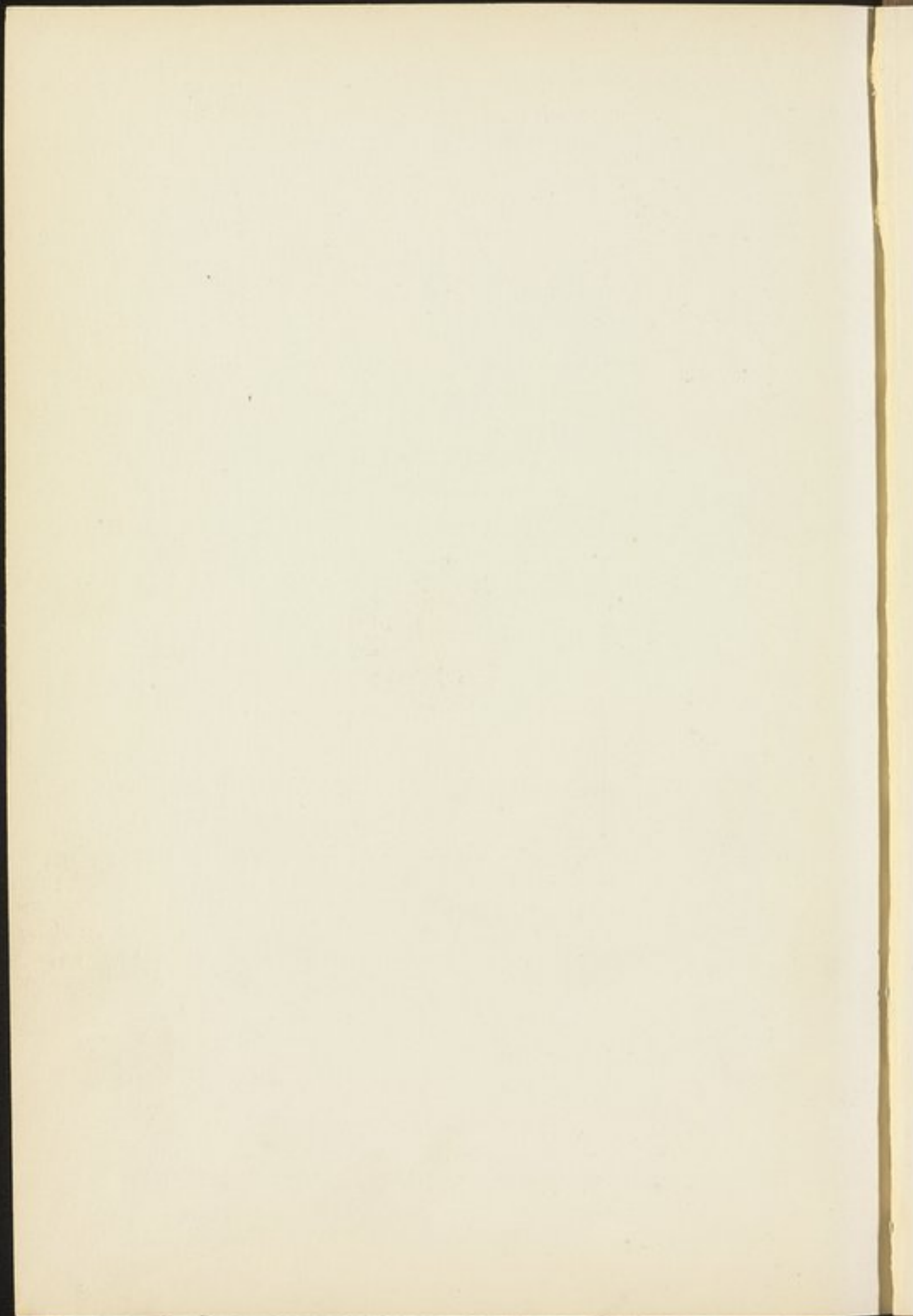
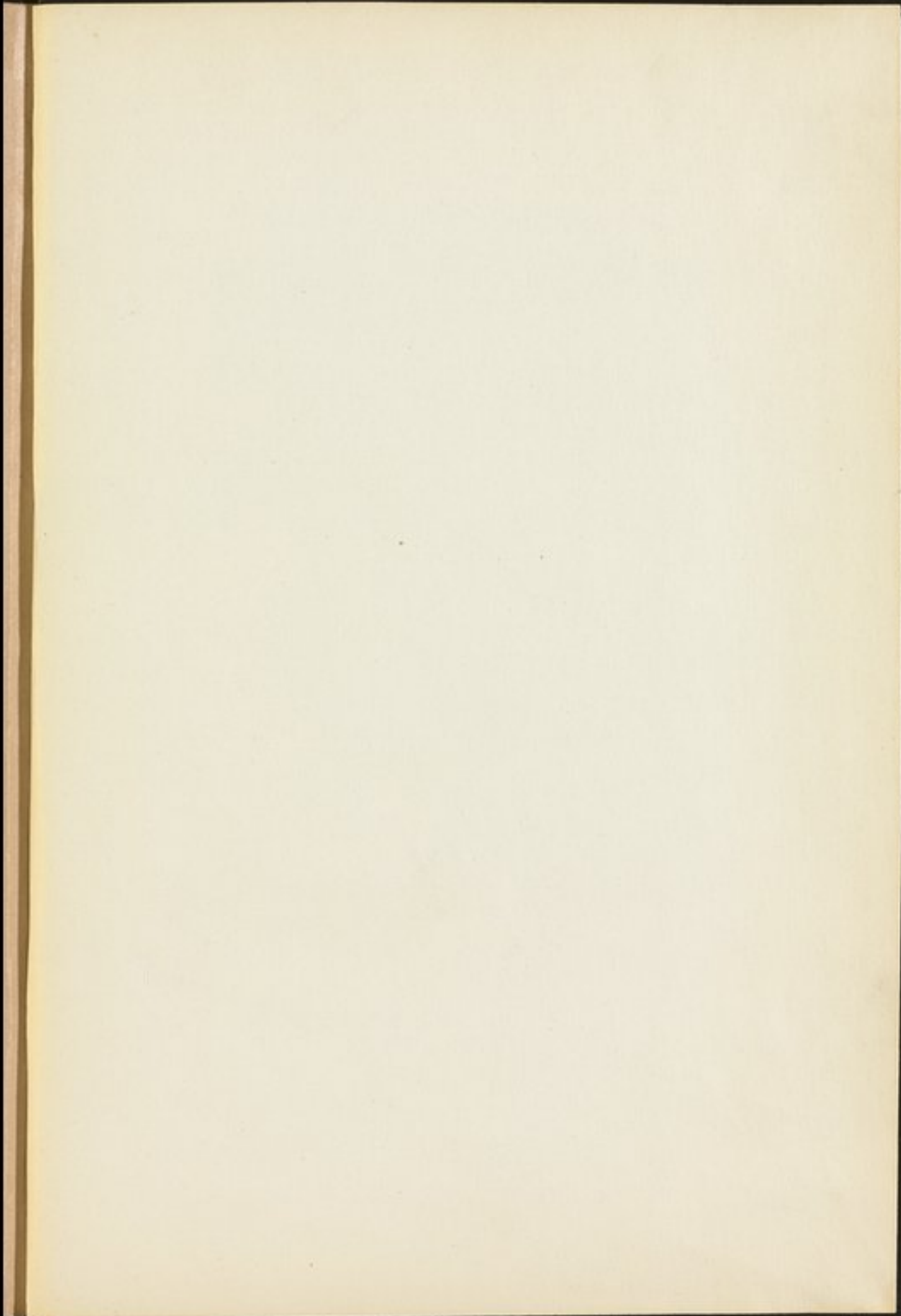


Columbia University
in the City of New York

THE LIBRARIES







سيرة صبيحة الأعراب

صنعة الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني النحوي رحمه الله
إلى أبي بكر عبد الواحد بن عرس بن فهد بن أحمد الأزدى

بتحقيق لجنة من الأساتذة

محمد الزفاف

الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

مصطفى السقا

وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة

عبد الله أمين

أحد نظار مدارس المعلمين الأولية السابقين

إبراهيم مصطفى

العضو بالمجمع اللغوي بالقاهرة

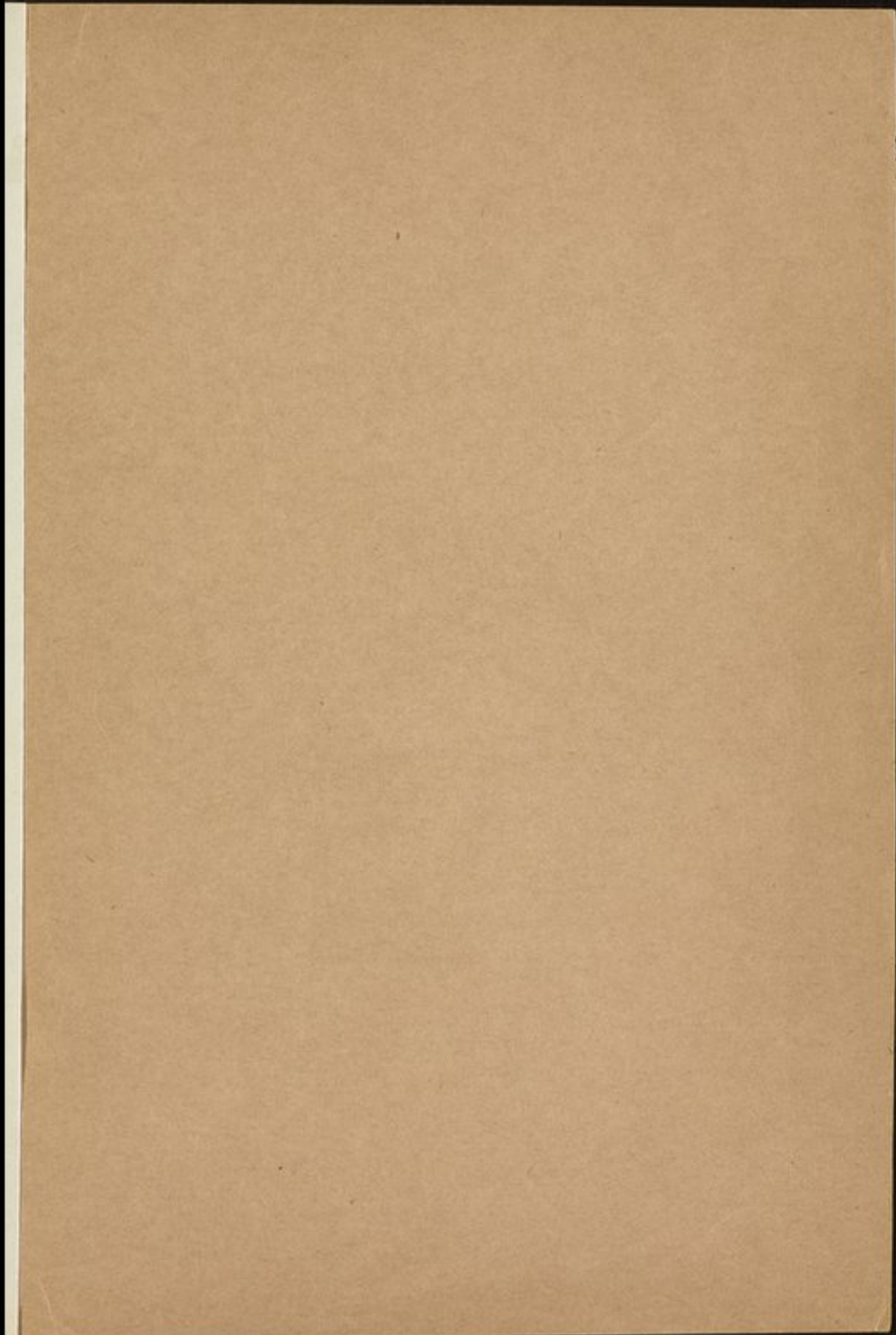
الجزء الأول

الثنى
٤٣ قرشاً



ملتزم الطبع والنشر

مركز مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بصيرة



سِرُّ صِنَاءِ عَبْدِ الْأَعْرَابِ

صَنَعَهُ الشَّيْخُ أَبِي الْفَتْحِ عُثْمَانُ بْنُ جِنِّي النَّحْوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
إِلَى أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَرَسِ بْنِ فَهْدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْدِيَّ

بتحقيق لجنة من الاساتذة

محمد الزفزاف

الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة

مصطفى السقا

وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة

عبد الله أمين

أحد نظار مدارس المعلمين الأولية السابقين

إبراهيم مصطفى

العضو بالجمعية اللغوية بالقاهرة

الجزء الأول



ملتزم الطبع والنشر

شركة مكتبة واداء التراث القديم لباي جيسى وأولاده بمصر

893.74

I 6537

v.1

الطبعة الأولى

في شهر المحرم سنة ١٣٧٤ هـ = سبتمبر سنة ١٩٥٤ م

21254F

مقدمة الناشرين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله باري النّسم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد
أفصح العرب والعجم

فضل النحو

كانت ظاهرة الإعراب إحدى الخصائص الشائعة في طائفة غير قليلة من اللغات القديمة السامية ، كالأكدية والحيتية .
واللغة العربية المصّرية المتمثلة في القرآن والشعر الجاهليّ ، كانت لغة معرّبة ، ما في ذلك ريب ؛ ولكن بعد أن نهضت الأمة العربية نهضتها الكبرى تحت راية القرآن ، وفتحت الفتوح الكبيرة ، وخالط العرب كثيرا من الأمم الآسيوية والإفريقية ، تشعب منها عدة لغات عامية ، كعامية مصر والعراق وسورية والمغرب .
وقد لوحظ أن هذه اللغات العامية ، تتلون دائما بألوان البيئة الاجتماعية ، وما فيها من مؤثرات ، كما تخضع لتأثير الأحداث المفاجئة ، فتستحيل بعد قليل من الزمن إلى رطانات إقليمية غامضة ، لا يكاد يفهما إلا الذين يتكلمون بها ، ممن تصاقت ديارهم ، وتدان محالّهم ، فأما إذا بعدت المسافة بين جيل وجيل ، أو بين الأجيال المتعاقبة في الإقليم الواحد ، فربما لا ينتفع أحدهم بلغة الآخر ، وإن جمعهما أصل واحد .
وحسبنا دليلا على هذا ، ما نجده من الفروق الكثيرة في زماننا بين لغات العامة من أهل العراق ، وسورية ، وفلسطين ، ومصر ، والسودان ، والمغرب ؛ فإنّ

العامى من أى هذه البلاد، لا يكاد يفهم لغة العامى فى البلد الآخر . ولولا اللغة الفصيحة تربط بين المثقفين من أهالى هذه البلاد ، لانقطعت الصلات ، وامّحت الوشائج . ولولا النحو العربى حفظ اللغة الفصيحة فى الكتابة والخطابة ، لذهب اللسان العربى الفصيح جملة من الوجود، ولم يبق منه إلا هذه اللهجات المختلطة العناصر، التى تشيع فيها الألفاظ الأعجمية .

وتظهر قيمة النحو جلية فى حفظ الواصلات العقلية والأدبية بين الأجيال المتباعدة فى الزمان ، والشاهد على هذا ، ما نقرؤه أحيانا فى بعض دواوين الأدب من أزجال وفنون عامية ، كديوان ابن قزمان الأندلسى ، وقد كان يعدّ من أحسن شعراء الأندلس فى زمانه ، لصدقه فى التعبير عن نفسه ، وعن حياة أهل جيله ، وقد آثر أن ينظم جمهور أشعاره باللغة العامية الأندلسية، فراجت فى عصره رواجاً عظيماً؛ أما الآن فما نظن أن قارئاً مغربياً أو مشرقياً لديوانه، يزعم أنه يفهم جميع نصوصه، أو يستطيع أن يفسر جميع مُشكّلات التعبير التى تعترضه فى كل صفحة من صفحاته : من لفظ أعجمى ، ومن صيغ معدولة عن أصولها بالزيادة والحذف ، وبالنحت والبتر ، وبالإعلال والإبدال ، ومن كلمات مختصرة من جمل ، ومن إشارات ، إلى معان اجتماعية لم يبق لها فى البيئات الحادثة ما يعين على فهمها . والسرّ فى ذلك أن تأثير الزمن الذى لا يفتر فى كل مظاهر الحياة، يغير كثيرا من المظاهر التى عاش فيها الأديب القديم : من عُرُف، وعادات، ونُظُم ، وتقاليد ، وألفاظ ، ودلالات فإذا حاول القارئ الحديث أن يفهم الغامض من ألفاظ القديم ومعانيه، وإشارات وكنائياته، لم يجد ما يعينه من مظاهر الحياة القديمة ، ولم يجد من المراجع اللغوية والفنية التى تدون متون اللغة العامية أوقواعدها ، ما يمدّه بما يحتاج إليه . وهذا هو السرّ كذلك فى أننا إذا قرأنا الأدب الشعبى الذى يبعد زمن منشئه عن زماننا ، لانجد فيه من المتعة ما نجد من ذلك فى الأدب الشعبى المعاصر ، لانقطاع الصلات بين القائل القديم والقارئ الحديث .

وقلّ مثل ذلك فى « طيف الخيال » لابن دانيال الموصلى ، وفى « العاقل الخالى »

والمترخص الغالى « وهو الديوان الصغير لصنىّ الدين الحليّ ، فإن القارىّ العربىّ الحديث لهذين الكتّابين فى أىّ بلد عربىّ ، يصدمه ما يجد فيهما من عامية غريبة عن عصره وبلده .

فأما اللغة الفصيحة المعتمده على النحو العربىّ الواضح ، فإن أهالى البيئات العربية المختلفة يفهمونها ، أوهم يستطيعون أن يفهموا لفظها ومعناها ، وحققتها ومجازها ، وتصريحها وكنائنها ، دون أن يجدوا مشقة فى ذلك الفهم ؛ لأن النحو قد عقد بينهم وبينها من الصلات ما يذلل كل صعب ، ويكشف كل غموض .

كبار النحويين

وُفقّ العرب لاختراع النحو منذ أواسط القرن الأول الهجرىّ ، وساروا فيه سيرا حثيثا ، ولكن مضى نحو قرن على أهل البصرة ، مدينة الثقافة الإسلامية قبل بغداد ، ولم يؤثر عنهم فيه كتاب مدوّن ، إلى أن ظهر فى القرن الثانى الهجرىّ رجلان عبقرىّان ، هما : الخليل بن أحمد الفراهيدىّ الأزديّ ، وتلميذه الفارسىّ ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسبيويه ، فاستطاعا أن يجمعا المتناثر من النحو البصرىّ فى كتاب ضخّم ، اتخذه النحويون دُستورا ، فقامت عليه الدراسات النحوية واللغوية فى شتى البلاد أحقابا طويلة . وكان لكرم الخلفاء العباسيين ، وللتنافس بين أهل الأمصار الإسلامية فى تدوين الثقافة العربية ، وخاصة البصرة والكوفة وبغداد ، أكبر الأثر فى حرص العلماء على اختراع الموضوعات ، واتساع المدونات فى النحو واللغة ، وسائر فروع الثقافة اللسانية ، كالقراءات ، والنقد ، والبلاغة ، والأدب ، فظهر فى كل فنّ من هذه الفنون رجال وقفوا مواهبهم وجهودهم على خدمة اللغة العربية وآدابها ، فأخرجت بغداد والبصرة والكوفة فى القرنين الثالث والرابع أعلاما من الأدباء : كالمازنىّ والمبرد والقالى وابن دُرَيْد ، والكسائىّ والفراء وثعلب وابن قتيبة ، وأبى حنيفة الدينورىّ وأبى علىّ الفارسىّ وابن جنّى ، فى كثير من النابغين الذين خلفوا لنا ثروة كبيرة من التّأليف الخالدة ، فى اللغة والنحو والأدب .

وبعد القرن الرابع الهجري أزهَرَ عصور الابتكار في تأليف النحو واللغة ،
فقد استبحر فيه العمران ببغداد قاعدة الدولة الإسلامية الكبرى ، واتسعت فيها آفاق
الحياة العلمية ، وامتزجت الثقافات الإسلامية بغيرها من ثقافات الأمم القديمة ،
كالهنود ، والفرس ، واليونان وغيرهم ، فنشطت الدراسات اللغوية المبتكرة
نشاطا كبيرا ، أسفر عن ثلاثة أشياء مهمة كلية ، بعد الفراغ من استقراء الجزئيات :
الأول : الانتهاء من جمع ما أمكن جمعه من مادة اللغة الفصيحة ، وإتمام
تدوينها في المعجمات الكبرى ، كالتهذيب للأزهري ، والمحيط لابن عباد ، والصحاح
للجوهرى .

والثاني : تنويع حركة التأليف في النحو باختراع علم أصول النحو ، على يد أبي
بكر بن السراج في كتابه : أصول النحو الكبير والصغير ، وإتمام ذلك على يد أبي
عليّ الفارسي ، وتلميذه أبي الفتح بن جني في كتاب « الخصائص » .

الثالث : استكمال الدراسات الصوتية الطريفة ، التي عُنى بها أهل القرن الرابع ،
فقد وضحت معالمها ، واتسع القول فيها ، واشتد تأثيرها في فروع الثقافة الأخرى ،
على يد أبي الفتح بن جني في كتابه (سرّ صناعة الإعراب) الذي تقدمه بهذه الكلمة
إلى قراء العربية .

منزلة ابن جني بين علماء اللغة والنحو

والحق أننا لانكاد نعرف بين علماء العربية في القرن الرابع أو بعده ، نظير الأبي الفتح
عثمان بن جني ، الذي ترك ثروة تأليفية ضخمة ، يميزها الابتكار والطرافة واتساع
الأفق ، مع براعة الأسلوب .

وقد سبق ابن جني رجالٌ شهد لهم علماء اللغات بالأصالة والسبق إلى تدوين
اللغة والنحو ، في كثير من الدقة والبراعة ، كالحليل بن أحمد الأزدي ، وتلميذه
سيبويه الفارسي صاحب « الكتاب » ، وهو دعامة النحو العربي حقا ، ولكننا لانجد
فيما حوى « الكتاب » ما نجده عند ابن جني من وضوح المنهج ، ونصاعة الفكرة

واتساع الأفق، والكشف عن الأسرار اللغوية، التي استقرت في الوعي الباطن لأجيال العرب، وسهولة الأسلوب، حتى إن القارئ الحديث ليستطيع أن يقرأ الكثير من كلامه في أي كتاب من كتبه، فيفهمه بلا كدّ ذهن، أو عناء في فهم؛ وهو حين يقرأ القليل من كلام سيبويه في «الكتاب» لا يلبث أن يجد إيجازا وصعوبة في التعبير، ونموضا في التفكير أحيانا، مما يحمله على أن يترك ما يقرأ، ولا يطبق عليه صبرا. والباحث فيما أثر عن الخليل أو سيبويه، لا يجد أصلا من أصول اللغة أو النحو قد تكلم فيه وأشبعه، اللهم إلا إشارات خاطفة في جملة أو جمل يسيرة، لا تشفي غليلا، ولا تنقح ظمأ، حتى إذا جاء أبو الفتح انتزع تلك الإشارات العابرة من كلام الإمامين، ومن حدا حدوهما من نحاة البصرة، وبنى عليها فصولا شارحة، وأبو ابا مطولة، يتألف منها مع ماشابها تيارات متدفقة في أصول النحو واللغة، كالتى نجدها في كتاب الخصائص في باب «مقاييس العربية».

وقد نسب رجال الطبقات^١ إلى أبي بكر محمد بن السرى السراج المتوفى سنة ٣١٦ هـ، أستاذ أبي عليّ الفارسيّ، كتابين في أصول النحو: كبيرا وصغيرا، ولكنهما لم يصلا إلى أيدينا، ولعلهما لو وصلا لم يبلغا مبلغ «الخصائص» لأبي الفتح، في غزارة المادة، وقوة التقصي للأجزاء، والمبالغة في البسط والشرح وحسن التعليل، وهى خصائص واضحة، امتاز بها هذا اللغوى الكبير. ولو علم أبو الفتح وهو قريب عهد من أبي بكر بن السراج، أن كتابيه في أصول النحو قد سدا حاجة أهل عصره، لاتبه اتجاهها آخر في التأليف، ولم يلق الذى لاقاه من جهنّد في تسطير كلام مُعاد، وبحث مطروق.

وقد كان أبو عليّ الفارسيّ الذى تتلمذ له ابن جنى قريبا من أربعين سنة، المُلهِم الأول له في كثير مما ألف من كتب ومسائل وتفسيرات دقيقة طريفة لأسرار اللغة ومشكلاتها، في الأصول والفروع جميعا؛ فكان أبو الفتح كثيرا ما يبني على

(١) ياقوت الحموى: كتاب إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١٨: ٢).

خواطر أستاذه وخطاته ، توجيهاتٍ وعلا لغوية ونحوية وصرفية ، نهاية في الدقة والبراعة ١ ، وكان الأستاذ وتلميذه كثيرا ما يثيران آراء علماء المذهب البصرى ، وبخاصة الخليل وسيبويه ، في أصول النحو وفروعه ، ويُعملان الرأى فيها ، والتوجيه لها ، ويدينان وجهة نظرهما بيانا شافيا ، معتمدَيْن على الأمثلة والشواهد الكثيرة ، ثم ينفردُ ابن جنى بتدوين ذلك ، وتعليق ماعتلَّق عن شيخه ، وعزوه إليه في أمانة ودقة فائقة . وأكبر الظنّ أنهما لم يتركا في طول اختلاطهما مسألة من مسائل الخليل وسيبويه إلا تداولاها بحثا ، وأشبعها جدلا وتفسيرا ، ثم توفّر عليها أبو الفتح كتابة وتقريراً ، على نحو ما كان بين الخليل وسيبويه حين يتناولان المسائل مُساءلةً وتفتيشاً ، وإملاءً وتدوينا ، كالذى صوّره لنا كتاب سيبويه .

ولم يكن عمل أبي على وتلميذه أبي الفتح مقصورا على النظر في عمل الخليل وسيبويه إمامى المذهب البصرى ، وإنما وضعاً أمامهما عمل الفحول السابقين من بُناة هذا المذهب ، كأبي عمرو بن العلاء ، وابن أبي إسحاق الحضرمى ، وعيسى بن عمر الثقفى ، ويونس بن حبيب البصرى ، وعمل الثقات من متممى بناء النحو البصرى ، كأبي الحسن الأخفش وأبي بكر المازنى وأبي عمّار الجسرى وأبي العباس المبرّد وتلاميذهم وغيرهم ، وأشبعاه تحليلا وتفسيرا ونقدا ، وربما انتصرا لغير رأى الخليل وسيبويه ٢ ، ولم تمنعهما جلاله قدريهما في أنفسهما ، أن يؤثرا عليهما قول غيرهما ، عند ما يتبين لهما أنه الحق ، بل لم يقف أمرهما عند هذا الحدّ ، فقد وضعاً أمامهما كلام أئمة الكوفيين والبغداديين جميعا ، وأعمالا في رأيهما ، وطبقا عليه أقيستهما ، وانتصرا لبعض مذاهبيهم أحيانا . وهذه أمانة اجتهدتهما ، واستقلال رأيهما .

وكان الفرق بين القرن الثانى الذى عاش فيه الخليل وسيبويه ، والقرن الرابع الذى عاش فيه أبو على الفارسى وابن جنى ، عظيما جدا في جميع نواحي الثقافة الإسلامية ، دينية ولسانية وعقلية وطبيعية .

(١) أمثلة ذلك كثيرة في الخصائص . وقرأ سر صناعة الأعراب (١ : ٤٥) .

(٢) انظر سر الصناعة (١ : ٥١) .

كان تدوين العلوم عامة في القرن الثاني في أول مراحلها ، ولذلك كانت البساطة وعدم التعمق طابعاً مُدَوّنات ذلك القرن ، بساطة في الكمّ ، وبساطة في الكيف . ثم عظمت نهضة الأمة وثقافتها بما خالط عقول علماءها من آثار منقولة عن أمم الحضارة القديمة ، من الهنود والفرس واليونان وغيرهم ، ونشطت العقول للنقد والجدل والحجاج ، والأقلام للبحث والتدوين ، فاجتمع لأهل القرنين الثالث والرابع من آثار الفكر والقلم ، ما لم يجتمع لأهل القرن الثاني ؛ ونرى أثر ذلك كله في كتب علماء القرنين ، كابن قتيبة ، وابن جرير الطبري . وأبي عليّ الفارسيّ ، وأبي الفتح بن جني : من احتجاج قوى ، وقياس دقيق ، ونظر ثاقب ، وتعليل بارع ، إلى حرية في البحث ، واتساع في التحليل ، وغزارة في الاستشهاد والتمثيل ، وبسطة في الوصف والبيان والتدوين .

وقد اجتمع أمام نظر أبي الفتح من عمل أسلافه أئمة المذهب البصريّ ، والمذهب الكوفيّ ، والمذهب البغداديّ ، فوق ما أفاده من شيخه أبي عليّ من آراء خاصة ، واستخراجات لطيفة دقيقة ، وفوق ما جمعه رُواة الأدب واللغة في القرنين الثالث والرابع من مرويات كثيرة - اجتمع له من كل أولئك ثروة ضخمة ، إلى ما كان له هو من ثاقب النظر ، ولطف الحسّ اللغويّ ، والاطّلاع على كلام الأعراب ، ومشاهدة بعض الفصحاء منهم ، فكان كل ذلك مما دفع ابن جني إلى أن يؤلف في اللغة والنحو والصرف تأليفه الممتعة المبتكرة ، التي ظهرت فيها نزعته إلى استخراج القوانين العامة للغة والنحو جميعاً .

ونقتصر في كلمتنا هذه على وصف كتاب منها ، هو « سرّ صناعة الإعراب » الذي تمّ طبع الجزء الأول منه ، بعد أن طال تشوّف القراء إلى مطالعته مطبوعاً محققاً تحقيقاً يناسب ذوق أهل هذا العصر وحاجاتهم .

(١) كفاًنا مشونة إحصاء هذه الكتب ووصفها ، وبيان ما طبع منها وما لم يطبع ، صديقنا المحقق الفاضل محمد عليّ النجار ، الأستاذ بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية ، في مقدمة الطبعة الثانية من الخصائص مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٢ .

كتاب سر صناعة الإعراب

افتتح ابن جنى كتابه هذا بخطاب رجل ذى مكانة مرموقة في عصره ، لم يفصح عن اسمه ، ولكنه وصفه بما يدل على علو منزلته في المجتمع ، فهو يناصر العلم والعلماء ، يجاهد وعقله ، جريا على سنة آبائه . ونفهم من كلام ابن جنى أن ذلك الرئيس جمع فضيلة الحسب ، إلى فضيلة العلم والجاه المكتسب . فهو الذى اقترح على المؤلف أن يضع كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم ، وأحوال كل حرف منها ، وكيف واقعته في كلام العرب ، مع التقصى في القول والإشباع والتأكيد .^١ وقد رسم هذا المقترح موضوع التأليف ونهجه من العموم والشمول والتقصى لكلام العرب .

بحثنا عن هذا العلم الذى أهدي إليه ابن جنى كتابه ، فلم نجد في كتب التاريخ والطبقات إشارة إليه ، ولكننا حين تأملنا النسخة المرموز لها بالحرف (ب) وهى مصورة من نسخة العلامة عبد القادر البغدادي صاحب « خزانة الأدب » ، رأينا في أولى صفحاتها بخط الناسخ ما نصه :

كتاب سر صناعة الإعراب

صنعة الشيخ أبي الفتح عثمان بن جنى النحوى رحمه الله

إلى أبي بكر عبد الواحد بن عرس بن فهد بن أحمد الأزدي

وبنو فهد هؤلاء عرب من الأزد ، ينتسب إليهم (جنى) أو (كينى) والد أبي الفتح نسبة ولاء . ولهذا الأسرة في الموصل ماض من الحسب والرياسة ، كان رأسها فهد بن أحمد الأزدي من الأعيان ، ذكره ابن الأثير فيمن مات سنة ٢٨٧ هـ ، واستكتب سيف الدولة حفيده أبا عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلى سنة ٣٣٥ هـ بعد أن قبض على أبي إسحاق القراريطى . أما عبد الواحد بن عرس الذى أهدي إليه هذا الكتاب ، فلم نعلم شيئا عن منصبه وعمله في الدولة الحمدانية أو غيرها ، كما لا ندرى

(١) الصفحة الأولى من مقدمة المؤلف .

أهو ابن عرس بالعين المهملة ، كالمكتوب على وجه النسخة (ب) أم هو غرس بالمعجمة ، ولكن الكاتب سها عن نقطها .

وموضوع « سرّ صناعة الإعراب » الكلام على حروف المعجم ، وهي المعروفة بحروف المباني ، لأنها التي تأتلف منها أبنية الكلمة ، وقد يقال لها حروف الهجاء أيضا . والذي نفهمه من هذا التخصيص ، أن الكتاب يشتمل على دراسة في الأصوات ، وهي الحروف وأجراسها الطبيعية ، وصفاتها العامة : من همس أو جهارة ، ومن شدة أو رخاوة ، ومن إطباق أو انفتاح ، ومن استعلاء أو استفال . . . إلى آخر ما بينه المؤلف من دراسات صوتية ، تناولها منذ القدم مدرستا البصرة والكوفة في توأليهما الأولى تناولاً ضيقاً . ويدخل ضمن هذا البحث ما يتعرض للصوت عند بناء الكلمة ومصاقبته لحرف آخر ، من إبدال ، أو إعلال ، أو إدغام ، ومن إخفاء أو إظهار ، ونحو ذلك . وقد يمسّ جانب من هذا البحث بيان الشاذّ والمقيس من أنواع التغيير في الحروف ، والاستشهاد عليه بما حوته المعجمات من كلام العرب وأشعارهم .

ولكن ابن جنّي في رأينا لم يقف في بحثه عند مدلول لفظي حروف المعجم ، واستقصاء أحكامها الصوتية ، بل تعدّى ميدان تأليف اللفظة المفردة ، التي لا يدلّ الحرف فيها على معنى ، إلى ذكر خصائص بعض الحروف ، عند تركيب الجمل ، حين تؤدّي الحروف الرابطة بين الأسماء والأفعال معاني في الكلام ، فنراه مثلاً في باب « الكاف » يشرح أحكام الكاف الزائدة وغير الزائدة ، والجارّة وغير الجارّة ، مما هو من صنيع النحويّ لا اللغويّ ، ولا يسمى الحرف فيه حرف مَبْتَنِيّ ، وإنما هو حرف جاء لمعنى ، وهو أحرى أن يسمى كلمة ، لأنه قسيم للفعل والاسم . وكل ذلك وما أشبهه ، وهو كثير ، خارج عن البحث الصوتي اللغويّ .

وقد يُعْتَدَرُ عن ابن جنّي بأنه اضطرَّ إلى الكلام في حروف المعاني الأحادية الوضع ، ولم يعرض لغيرها من الثنائيات والثلاثيات ونحوها ، لأن الحروف الأحادية وإن جاءت لمعنى ، فهي في صورتها أشبه بحروف المعجم ، بل هي هي .

كما أننا نلمح في تسمية الكتاب « سرّ صناعة الإعراب » مجافاة لهذا الغرض الذي أفصحت عنه المقدمة ، وهو أن يكون التأليف خاصا بحروف المعجم . ولعل هذا هو السرّ في أن الكتاب قد اشتهر عند بعض الباحثين باسم « سرّ الصناعة » حسّب ، ولو اقتصر المؤلف في التسمية على ذلك لكانت تسمية حسنة ، ولم يُورد عليه مثل هذا الاعتراض ، ويكون المفهوم من عنوان الكتاب ، أنه يكشف عن أسرار تأليف الكلمات من الحروف ، من جمال أو قبح ، وتفسير ظواهر الإعلال والإبدال والإدغام والتسهيل . .

ولكنه لو اكتفى في التسمية « بسرّ الصناعة » فقد يثير هذا الاسم في عقل القارئ معنى لا يريد به ابن جنى ، فقد اشتهر بين القدماء إطلاق لفظي « الصناعة » و « الصنعة » على عمل الكيمياء ، وهو لفظ كان يكتنفه في القرن الرابع كثير من الغموض والشبهات ، ويدخل في مضمونه شيء من معنى السحر والدجل ، وما إلى ذلك ، مما لا يحبّ ابن جنى أن يُنسب إليه ، فإذا أضيفت الصناعة إلى الإعراب برئ التأليف والمؤلف من التهم والغموض .

مادة الكتاب

بان مما سبق أن جمهور مادة الكتاب في أحكام الأصوات اللغوية ، وأن المؤلف استطرد من هذا الميدان إلى الكلام على بعض حروف المعاني استطرادا ، والاستطراد شائع في كتب العرب: أدبها وتاريخها ولغتها وغيرها ، وهو مما تعاب به هذه التأليف في مناهجها ، لأنه من وضع الشيء في غير موضعه .

وقد يكون الاستطراد عند ابن جنى في شرح مسألة بعينها ، من اللغة أو النحو ، فيخرج عنها لمناسبة عارضة ، إلى مسألة أخرى يُمعن في شرحها ، ويستمرّ فيه إلى أن ينسى موضوعه الأصلي ، ثم يعود إليه بعد ذلك مستدركا ، منها على أن ذلك شيء عَرَض ، ولا بد من القول فيه ، خشية أن يكون في كلامه شيء من اللبس أو الغموض . وإن كان كلامه فيه عَرَضيا لأصليا .

حقاً أن ابن جنى له فى جميع كلامه نظرات ثاقبة ، ولا يخلو كلامه حيث كان من فوائد وتَهْجِيهات ، ربما لا توجد عند غيره من المؤلفين ، ولكننا بسبب هذا المنهج فى الاستطراد ، وقفنا مترددين حيناً فى هذا الكتاب : إلى أى فنّ من فنون العربية نسبته ؟ ولم ينجل لنا وجه الحق فيه إلا بعد نظر وتأمل ، حتى استطعنا أن نقرّر أن هذا الكتاب دراسة صوتية لغوية لحروف المباني التسعة والعشرين ، التى بوّب لها فى كتابه ، وأن كل ما عدا هذا من مباحث النحو دخيل على موضوعه .

لكن يكفى ابن جنى من فخر هذا التأليف أنه جمع الدراسات الصوتية التى نشأت ضئيلة عند الخليل وسيبويه ومن تبعهما ، متأثرة بما كان للهنود^١ فى الأصوات من دراسات قديمة ، تتابع عليها مؤلفوا العرب من بصريين وكوفيين ، نحويين وقارئين للقرآن وفلاسفة ، حتى وصلت على يد ابن جنى إلى هذا القدر الذى يحويه سرّ صناعة الإعراب .

ومن أحسن ما عرض له العرب فى دراسة الأصوات ما نجده عند الخليل من وصف الجهاز الصوتى ، وهو الحلق والقم إلى الشفتين ، وتقسيمه إياه إلى مناطق ومدارج يختصّ كل منها بحرف أو مجموعة حروف ، وما أشار إليه الخليل أيضاً من « ذوقِ الحروف » لبيان حقيقة المخرج ، فقد هدى بذلك المتفوق فى ذلك إلى مقاييس صحيحة ، أقرّ كثيراً منها علماء الأصوات المحدثون ، وكذلك قوله فى الحركات إنها أبعاض حروف المد ، واختراجه علامات الضبط التى لا تزال نستعملها حتى اليوم : من ضمة وفتحة وكسرة ؛ وقد نجد هذه المباحث عند ابن جنى فى « سرّ الصناعة » موضحة مبينة بيانا شافيا ، كما نجد عنده شيئاً جديداً ، لعله اقتبس من دراسات الفلاسفة للأصوات ، وهو تشبيه الحلق بالنائى (الميزمار) ، وتشبيه مدارج الحروف ومخارجها بفتحات هذا الميزمار التى توضع عليها الأصابع . وهى لمحة تدلّ على قوّة ملاحظة ، وصحة فهم ، وتشير منذ قديم إلى حاجة دارسى الأصوات إلى الاتجاهات

(١) المستشرق برجستراسر ، كتاب التطور النحوى للغة العربية (ص ٥) .

العملية التطبيقية ، المعتمدة على الامتحان الآلي ، كما يصنع علماء الأصوات
المُحدَثون في تجاربهم الصوتية ، واعتمادهم على الأجهزة والآلات الدقيقة .

ويمكن أن تجمل الدراسات الصوتية في « سر الصناعة » فيما يلي :

- ١ - عدد حروف المعجم وترتيبها وذوقها .
- ٢ - وصف مخارج الحروف وهي الأصوات وصفا تشريحيًا دقيقًا .
- ٣ - بيان الصفات العامة للحروف ، وتقسيمها إلى أقسام مختلفة .
- ٤ - ما يعرض للصوت في بنية الكلمة من تغير يؤدي إلى الإعلال ، أو
الإبدال ، أو الإدغام ، أو النقل ، أو الحذف .
- ٥ - نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد ، وأنها راجعة إلى تأليفه من أصوات
متباعدة المخارج .

ولم يبذل ابن جنى في شرح هذه النظرية الأخيرة ما بذله من جهد في سائر
مباحثه الصوتية ، وإنما تركها في إجمالها لمن يأتي بعده من الدارسين ، ليعملوا فيها
رأيهم ، ويقرروا الحكم عليها صحةً وخطأً ، ومصيرها من حياة أو موت .

أثر الدراسة الصوتية ، في فروع الثقافة العربية

وقد شاعت آثار الدراسة الصوتية التي قام بها الخليل وسيبويه من بعده وابن
جنى في نواح مختلفة من الدراسات العربية ، وأول ما نجده من ذلك ما صنعه أصحاب
المعجمات اللغوية ، فإنهم لم يتركوا شيئاً من كلام ابن جنى أو من قبله في ظواهر
الإعلال والإبدال والإدغام والحذف والزيادة ونحو ذلك إلا نقلوه عنه ، وسلّموا له
القول فيه ، واعتقدوه القول النهائي فيما هم بصدده ، ولذلك نرى في المحكم والمختص
لابن سيده ، وفي لسان العرب لابن منظور ، اسم ابن جنى في كل مناسبة تصريفية أو
صوتية . وهو في نظر الجميع إمام هذه الصناعة الذي لا معدّل عن قبول قوله ،
والاعتداد به .

وكذلك صنع أصحاب الأداء القرآني (التجويد) ، فقد نظّموا لهم دراسات

وقواعد ، اشتقوها من دراسات الخليل وتلاميذه ، ومن دراسات الكوفيين ، وألغوا في ذلك كتباً كثيرة ، مطوّلة ومختصرة ، يقبل الناس على التعلّم منها ، كيف يؤدون تلاوة القرآن أداءً صحيحاً ، وسموا دراساتهم هذه علم التجويد . ولكنهم لم يزيدوا على أصول قواعد الأصوات شيئاً ، وإنما زادوا شيئاً يسيراً في التفاصيل ، كما أشار إليه المستشرق برجستراسر في كتابه التطوّر النحوي (ص ٥) .

وكذلك استفاد من الدراسات الصوتية علماء البلاغة والنقد ، وخاصة فيما سموه فصاحة اللفظ المفرد ، وكل ما قالوه في هذا راجع إلى مقاله الخليل ، أو ابن جني . وأشهر من عرض لذلك في أسلوب علمي بعد الجاحظ ، عليّ بن عيسى الرّمانيّ . في كتابه « الشكّات : في إعجاز القرآن العظيم »^١ ، فقد تكلم على أقسام البلاغة العشرة المعروفة في عصره ، ومنها قسم الإيجاز ، والتلاؤم . وذكر في مبحث الإيجاز عند الموازنة بين قول القرآن الكريم « ولكم في القصص حياة » وقول العرب « القتل أنفي للقتل » ما يشعر بوقوفه على كلام الخليل .

١ - قال (ص ٦ ، ٧) من النسخة المخطوطة المحفوظة برقم ٥٣٤ تفسير بالمكتبة التيمورية بالقاهرة ، بدار الكتب المصرية .

« وأما الحُسْن بتأليف الحروف المتلائمة فهو مُدرَك بالحسّ ، وموجود في اللفظ ، بأن الخروج من الفاء إلى اللام [في القصص] أُعدل من الخروج من اللام إلى همزة ، لبعدهمزة عن اللام [القتل أنفي] . وكذلك الخروج من الصاد إلى الحاء [القصص حياة] أُعدل من الخروج من الألف إلى اللام [أنفي للقتل] .

٢ - وقال في مبحث التلاؤم ص ٢٤ - ٣٧ ما نصه :

« التلاؤم نقيض التنافر . والتلاؤم تعديل الحروف في التأليف ، والتأليف على ثلاثة أوجه : متنافر ، ومتلائم في الطبقة الوسطى ، ومتلائم في الطبقة العليا .

(١) بالمكتبة التيمورية ، بدار الكتب المصرية بالقاهرة منه نسخة مخطوطة في ٥١ صفحة ، بكل صفحة ١٣ سطراً بخط حديث ، ورقها ٥٣٤ تفسير .

١ - فالتأليف المتنافر كقول الشاعر :

وَقَبْرُ حَرَبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٌ وليسَ قُورَبَ قَبْرِ حَرَبٍ قَبْرٌ
وذكروا أن الشعر من أشعار الجن ، لأنه لا يتبها لأحد أن ينشده ثلاث مرات
ولا يتتبع . وإنما السبب في ذلك ما ذكرنا من تنافر الحروف .

٢ - وأما التأليف المتلائم في الطبقة الوسطى ، وهو من أحسنها ، فكقول الشاعر :

رمتني وسترُ الله بيني وبينها عشيةَ أرامِ الكناسِ رميمٌ
[رميمٌ التي قالت لبحارات بيتها ضمنتُ لكم الأيزالَ يهيمٌ]
ألا ربَّ يومٍ لو رمتني رميمُتها ولكنَّ عهدى بالنضالِ قديمٌ
٣ - والمتلائم في الطبقة العليا : القرآن كله ، وذلك بين لمن تأمله .

والفرق بينه وبين غيره من الكلام في تلاؤم الحروف : على نحو المتنافر والمتلائم
في الطبقة الوسطى ، وبعض الناس أشد إحساسا بذلك وفيطنة له من بعض ، كما أن
بعضهم أشد إحساسا بتمييز الموزون في الشعر من المكسور ، واختلاف الناس في ذلك
من جهة الطباع ، كاختلافهم في الصورة والأخلاق . والسبب في التلاؤم : تعديل
الحروف في التأليف ، فكلما كان أعدل كان أشد تلاؤما . فأما المتنافر فالسبب فيه
ما ذكره الخليل : من البعد الشديد ، والقرب الشديد ، وذلك أنه إذا كان ببعده البعد
الشديد ، كان بمنزلة الطفر ، وإذا قرب القرب الشديد كان بمنزلة مَشْيِ المقيّد ،
لأنه بمنزلة رفع اللسان وردّه إلى مكانه ، فكلاهما صعب على اللسان ، والسهولة
من ذلك في الاعتدال ، ولذلك وقع في الكلام الإدغام والإبدال .

والفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع ، وسهولته في اللفظ ، وتقبل المعنى
في اللفظ ما يرد عليها من حسن الصورة وطريق الدلالة ، ومثل ذلك قراءة الكتاب
في أحسن ما يكون من الظرف والخط ، فذلك متفاوت في الصورة ، وإن كانت

(١) البيت ساقط من الأصل ، ولكنه مذكور فيما نقله الباقلي عن الرماني في إيجاز القرآن (طبعة الحلبي على
هامش الإتيان للسيوطي سنة ١٣١٧ هـ ، ص ١٦٥) .

المعاني متفاوتة ، ومخارج الحروف مختلفة ، فمنها ما هو من أقصى الخلق ، ومنها ما هو من أدنى القم ، ومنها ما هو في الوسائط بين ذلك .

والتلاؤم في التعديل من غير بُعد شديد ، وذلك يظهر بسهولة على اللسان ، وحسنه في الأسماع ، وتقبله في الطباع ، فإذا انضاف إلى ذلك حسن البيان ، في صحة البرهان ، في أعلى الطبقات ، ظهر الإعجاز للجيد الطباع ، البصير بجواهر الكلام ، كما يظهر له أعلى طبقات الشعر من أدناها إذا تفاوت بينهما .

وممن عرض لذلك من أصحاب البلاغة ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ) في كتابه « سرّ الفصاحة » وهو التلميذ الحقيقي لابن جنى ، لأنه جراه في سرّ الصناعة ، فأخذ كلامه بنصه وحرفه ، ومزج به كلام الفلاسفة في الأصوات ، وبني عليه كتابه كله ، وذكر في المقدمة ما يشترط في اللفظ المفرد من صفات ليكون فصيحاً ، وهو أجمع كلام ذكر في معنى الفصاحة وإن لم يُسَلِّمْ له كُتُّه .

١ - قال في ص ٤٧ : « إن الواضع لها [للغة] (إن كانت مواضعة) ، تجنب في الأكثر كل ما يثقل على الناطق تكلفه ، والتلفظ به ، كالجمع بين الحروف المتتارية في المخارج ، وما أشبه ذلك ، واعتمد مثل هذا في الحركات أيضاً ، فلم يأت إلا بالسهل الممكن ، دون الوعر المتعب . ومتى تأملت الألفاظ المهملة ، لم تجد العلة في إهمالها إلا هذا المعنى ، وليس غيرها من اللغات كذلك ، كلغة الأرمن والزنج وغيرهم .

٢ - وقال في ص ٦٠ في بيان الصفة الأولى من صفات اللفظة الفصيحة : « أن يكون تأليف تلك اللفظة من حروف متباعدة المخارج ، على ما ذكرناه في الفصل الرابع .

وعلة هذا واضحة ، وهي أن الحروف التي هي أصوات تجرى من السمع مجرى الألوان من البصر ، ولا شك في أن الألوان المتباينة إذا جمعت ، كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة ، ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة ، لقرب

ما بينه وبين الأصفر ، وبعدهما بينه وبين الأسود . وإذا كان هذا موجودا على هذه الصفة ، لا يحسن النزاع فيه ، كانت العلة في حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة ، هي العلة في حسن النقوش إذا مزجت من الألوان المتباعدة ، وقد قال الشاعر في هذا المعنى :

فالوجهُ مثلُ الصبحِ مبيضٌ والفرعُ مثلُ الليلِ مُسودٌ
ضِدَّانِ لما استُجمعا حسنا والضدَّ يُظهِرُ حُسْنَ الضدِّ

وهذه العلة يقع للمتأمل وغير المتأمل فهمها ، ولا يمكن منازعا أن يجحدوا . ومثال التأليف من الحروف المتباعدة كثير . فأما تأليف الحروف المتقاربة ، فقد قدمنا في الفصل الرابع مثلا حكي منهُ ، وهو المُعْتَضِعُ ، ولحروف الخلق مزية في القبح ، إذا كان التأليف منها فقط ، وأنت تدرك هذا وتستقيحه ، كما يقبح عندك بعض الأمزجة من الألوان ، وبعض النغم من الأصوات .

٣ - وذكر في ص ٩١ كلام علي بن عيسى الرَّمَّانِي الذي ذكرناه آنفا في أن التأليف على ثلاثة أضرب : متنافر ، ومتلائم في الطبقة الوُسْطَى ، ومتلائم في الطبقة العليا ، وردّ عليه أكثر كلامه في ذلك .

والخلاصة أن ابن سنان الخفاجي جَرَى في المجال الذي جرى فيه ابن جنى ، ولم يزد على كلامه شيئا في الناحية الصوتية .

ولعبد القاهر الجُرْجَانِي (توفي سنة ٤٧١ أو ٤٧٣) في دلائل الإعجاز ، كلام في فصاحة الألفاظ المفردة في مواضع مفرقة منه مثل الصفحات (٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٣٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٤٠١) وقد اكتفينا عن إيراد كلامه بهذه الإشارة ، لأن جمهور كلامه يدور على الردّ على من زعم أن فصاحة المفرد تكون بالتأليف من حروف متباعدة .

وعرض نصر الله ضياء الدين بن الأثير (٥٥٨ - ٦٣٧ هـ) في كتابه «المثل السائر» لكلام ابن سنان وكلام ابن جنى ، في أن الحسن : في تأليف اللفظ من الأحرف المتباعدة الخارج ، وردّ عليهما في هذه النظرية ، بأنه ليس الحسن دائما في البعد ،

وليس القبح دائماً في القرب . (انظر كلامه في القسم الأول من المقالة الأولى في الصناعة اللفظية)^١ . وقد تركناه لطوله ، واكتفينا بالإشارة إلى موضعه من كتابه ، ليرجع إليه من شاء الاستقصاء لهذا المعنى .

وقد بان من هذا أن تأثير الدراسات الصوتية في علمي الصرف والتجويد ، كان أظهر وأقوى منه في البلاغة والنقد .

وقصارى القول أن دراسة علماء العربية للأصوات قد بدأت بداية حسنة ، بما دونه سيويه في الكتاب من أقواله وأقوال أستاذه الخليل ، وبما أضافه إليهما ابن جنى في « سر الصناعة » من زيادات وتفصيلات دقيقة ، وتفسيرات واضحة ؛ وبما زاده علماء الأداء القرآني « فن التجويد » من تفصيلات كثيرة ، وأحكام تطبيقية في كتبهم التعليمية الخاصة^٢ ؛ وما قاله علماء النقد والبلاغة في باب فصاحة المفردات .

ولكن هذه الدراسة وقفت عند هذا القدر الضيق من البحث ؛ وكان يُرجى منها أن تجاوز هذه الموضوعات الأولية ، إلى موضوعات أخرى كالتى نجدتها في المباحث الصوتية عند المستشرقين ، ومن أهمها دراسة تطوّر الأصوات في اللهجات العربية القديمة والعامية الحديثة ، ودراسة أصوات الطفل الساذجة إلى أن تصبح أصواتا لغوية كاملة ؛ ودراسة جهاز الصوت الإنسانى من حيث ما يعرض فيه من نقص يؤدي إلى عجز بعض الأشخاص عن نطق بعض الحروف ، وما يحدث من اللثغة في الرء وغيرها ؛ وعوامل تطوّر الأصوات اللغوية في البيئات أو الأزمان المختلفة ، ونقد مادة اللغة نقدا بمقاييس صوتية ، لتنقية المعجمات من الكلمات المتنافرة الأحرف أو التى لا تحسن في السمع .

والحق أن الدراسة الصوتية قد اكتملت وسائلها وموضوعاتها ومناهجها عند الأوربيين ، ونحن جديرون أن نقفوا آثارهم ، وننتفع بتجاربهم ، كما انتفعوا هم بتجارب الخليل وسيويه وابن جنى وابن سينا في بدء دراساتهم للأصوات اللغوية .

(١) ج ١ ص ١٤٢ - ص ١٩٢ طبعة شركة مطبعة ومكتبة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر سنة ١٩٣٩ م .

(٢) برجستر اسر : التطور النحوي للغة العربية (ص ٥) .

هج ابن جنى فى التأليف

رتب ابن جنى حروف المعجم فى سر الصناعة الترتيب المألوف عند المشاركة (ا. ب. ت. ث. ج. الخ) وهو الترتيب الذى يُنسب إلى نصر بن عاصم الليثى أو يحيى ابن يعمر العَدَوَانِيّ، حينما كلفه الحجّاج بن يوسف الثقفى تمييز الحروف بالنق ، ليزول الالتباس والاشتباه فيها عند الكتابة . وقد سبق هذا الترتيب ترتيب آخر ، عرفته الأمم السامية منذ القدم ، وهو (أبجد . هوز . حطى . كلمن . . . الخ) . ثم جاء الخليل فوضع للحروف فى كتاب العين ترتيبا آخر صوتيا ، بناه على تدرّج الحروف من أقصى الخلق إلى الشفتين . وهذا الترتيب كان أحقّ بالاتباع فى سرّ صناعة الإعراب ، من الوجهة العلمية الخالصة ، لأنه ترتيب صوتى محض ، لم ينظر فيه إلى أى قصّد غير الصوت ، وابن جنى إنما ألف كتابه فى الأصوات ، وهو بصرى المذهب ، وقد استفاد من الخليل ، أكثر مادة كتابه ، فكان جديرا باتباع الخليل فى ترتيبه الحروف ترتيبا صوتيا .

والترتيب الذى آثره ابن جنى ، هو ترتيب بصرى أيضا ، ولكنه نُحى به منحنى آخر ، وهو التفرقة بنقط بعض الحروف وإهمال بعضها ، بين الأحرف المتشابهة الصورة ، ليسهل على الأحداث والأعاجم غير المطبوعين على الكلام العربى ، التمييز بينها ، وهذه غاية تعليمية أولية ، وليس المقام فى سرّ الصناعة مقام تعليم للنشأ الصغار والغرباء ، وإنما هو دراسة للعلماء والخواص فى الأصوات خاصة ، فلا قيمة إذن لاتباع الطريق السهل المألوف فى تعليم الصغار . وقد كان بعض معجمات اللغة الأولى يسير على نظام الترتيب الصوتى للكلمات ، كما فى العين والتهذيب .

بدأ ابن جنى بالكلام على حرف الهمزة (ص ٧٨) فوصفها وصفا صوتيا ، بأنها حرف مجهور ، وهو فى الكلام على ثلاثة أضرب : أصل ، وبدل ، وزائد . وأخذ فى سوق الأمثلة على الأصالة والزيادة والإبدال بإسهاب ، وفى الكلام على كل ظاهرة من هذه الظواهر ، يورد الأمثلة والشواهد اللغوية والشعرية وغير الشعرية أحيانا ،

ثم يورد اعتراضات وآراء اللغويين والنحويين ، ثم يفندها ، مصطنعا ما يحفظ من قواعد النحو البصرى غالبا ، وقد يجتهد فيثبت لنفسه رأيا خاصا مستقلا ، كقوله في الكلام على الشاهد « أَيَوْمَ لَمْ يَقْدَرَ أَمْ حِينَ قُدِرَ » ذاهبا إلى أن فتحة الراء ليست للنصب بلم ، كما يقول الكوفيون ، ولا لأن بعدها نون توكيد محذوفة ، كما قال بعض البصريين ، وإنما هي فتحة الهمزة نقلت إلى الراء . قال : « والذي أراه أنا في هذا ، وما علمت أحدا من أصحابنا ولا غيرهم ذكره ، ويشبه أن يكونوا لم يذكروه للطفه — هو أن أصله : « أَيَوْمَ لَمْ يَقْدَرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرَ » بسكون الراء للجزم ، ثم إنها جاورت الهمزة المفتوحة ، والراء ساكنة ، وقد أجرت العرب الحرف الساكن إذا جاور المتحرك ، مجرى المتحرك ، وذلك قولهم فيما حكاه سيبويه المَرَاةَ وَالكَمَّاءَ ، يريدون المرأة والكمأة . . . الخ ما قال .

ثم يثبت بعد ذلك مباشرة رأيا نحويا مستقلا لشيخه أبي علي في قول عبد يغوث بن وقاص الحارثي : « كأن لم ترا قبلي أسيرا يمانيا » . ص ٨٦ من هذه المطبوعة .

ويمضى ابن جنى في إيراد الأمثلة على الهمزة الأصلية المحذوفة من بعض الصيغ في مثل يَرَى ، أَرَى ، مَرَى ، ومُرَى . . . الخ ، حتى يستوفي جميع الأحكام الصرفية واللغوية ، في أصلاتها وزيادتها وانقلابها ، قياسية وسماعية ، ولا ينتهي من ذلك إلا في صفحة ١٣٤ ، وكأنه يستقل ما قدم من مادة غزيرة مستوعبة ، فيقول في ختام الباب ، فأما أحكام الهمزة من التحقيق والتخفيف والبدل ، فإن لهذا بابا يطول ، وليست بهذا الكتاب حاجة إليه ، فلذلك تركناه ، واعتمدنا فيه على ما كنا قديما أمللناه . على أنه حين يقول هذا الكلام ، ينسى أنه قدم قدرا كبيرا ، من الكلام على إبدال الهمزة وقلبها .

وكلام ابن جنى في هذا الباب ، يدل على إحاطة بالغة بكل ما كتب في الهمزة ، وهو شيء كثير ، جمع مادته من كتاب سيبويه وشارحيه وناقديه ، كالأنفوش والمبرد والمازني ، وهو لا يكتفي بذكر المسائل غفلا من التحليل والنقد ، وسوق مذاهب

اللغويين والنحويين الذين سبقوه ، من بصريين وكوفيين ، والردّ على المخالفين منهم ، ثم إتياع كل ذلك برأيه الخاص ، أو رأى أستاذه الفارسيّ ، هذا مع إيراد الشواهد التي سمعها من أبي عليّ ، أو التقطها من دواوين الأدب أو معجمات اللغة ؛ وعلى هذا النحو يمضي في سائر الحروف : الباء ، والتاء ، والياء . . الخ لا يترك شيئا من الظواهر الصوتية : قياسها وشاذّها مما حفظته المعجمات ، حتى إذا فرغ من كل ذلك ، عرّج على النحو ، فألمّ بأطراف من مسائل بينها وبين الحرف الذي يدرسه علاقة ما ، وإن كانت ضعيفة .

والذي نتبينه أن أسلوب أبي الفتح بن جني في البحث متأثر بما كان لديه من ثروة ضخمة علمية ، ورثها عن أسلافه من علماء البصرة ، وبما له من ملاحظة قوية ، وبما أتبع له من عبقرية أستاذ ذي نزعة أصيلة في استقلال الرأي ، وبما أوتيّه علماء القرن الرابع عامة من بسطة البيان والحدل ، ولذلك اتسع أمامه مجال القول في كل موضوع عرض له في الكتاب ، بل اضطرتّه هذه الدوافع إلى الخروج عن المنهج العلميّ الدقيق أحيانا ، لغزارة مادّته ، حتى إن القارئ لبعض مباحثه المطوّلة في الخصائص أوسر الصناعة ، كيزوي وجهه عنه أحيانا ، كراهية لأسلوبه في إشباع الكلام وتوكيده ، وتغلّغه في استقصائه .

وكما يظهر هذا في تعبير ابن جني وأسلوبه الخاص في البحث ، يظهر في كثرة الشواهد التي يسوقها لتأييد رأى أو مذهب ، ويحتوي هذا الجزء الأول على ٢٣٥ شاهدا ، لم نجد كثيرا منها في كتاب سيبويه ، ولا في خزانة الأدب ، ورأينا بعضها منقولاً عن نوادر أبي زيد أو ابن الأعرابيّ ، أو غيرهما من النحويين البصريين والكوفيين ، وبعضها في الجمهرة لابن دريد ، وبعضها يستشهد به هو ابتداء ، مستخرجا له من دواوين الشعراء والرجّاز ، وقد عنينا بهذه الشواهد في مظانّها ، فهدينا إلى كثير منها ، وندّنا عنها بعضها ، فلم نهتد إليه ، أو إلى قائله ، لأن المؤلف ساقه غفلاً ، ولم ينسبه إلى قائله . أما عبارة ابن جني فهي عبارة بارعة حقا ، تجمع الوضوح إلى الجمال ، وتكاد

تخلو من الغريب والتعقيد ؛ كما يلوح في بيانه دقة أفكاره ، وسيطرتها على عقله ،
وارتباطها وتسلسلها في نظام منطقي حسن . ولا ينتقل إلى موضوع جديد إلا إذا
أشبع موضوعه بيانا ، وامتألت نفسه منه اطمئنانا .
وقصّارى القول فيه أنه أسلوب علمي وأدبي معا .

ومن حسن الفأل للدراسات اللغوية العربية عامة ، أن تختصّ مصر في هذا الوقت
بإحياء ثلاثة آثار من آثار ابن جنّي ، عالم القرن الرابع الهجريّ ، فتخرج دار الكتب
المصرية «الخصائص» في طبعته الثانية الأنيقة ، وتتولى إدارة الثقافة العامة بوزارة المعارف
المصرية إخراج « المنصف » : شرح ابن جنّي لتصريف المازنيّ ، وهذا الكتاب
« سرّ صناعة الإعراب » على نفقتها ، فتؤلف لكل كتاب لجنة من أساتذة الجامعة
وغيرهم ، وقد تمّ طبع الجزء الأول من المنصف ، ومن سرّ الصناعة ، والجهد
موصول لإظهار بقية الأجزاء من هذه الأسفار التي تحوي ثروة لغوية كبيرة .

واعتقادنا أنه سيكون لإحياء كتب ابن جنّي الثلاثة ، أحسن الآثار في عقول
طلاب العلم في الأجيال الحديثة ، بما لها من خصائص قوية في مادتها ومناهجها
وأساليبها ، كما كانت آثارها قوية في كتب القدماء ، وبخاصة معجمات اللغة العربية ،
كالخصص والمحكم لابن سيده ، ولسان العرب لابن منظور .

وإذ كان الفضل في تخريج ابن جنّي في صناعة اللغة والنحو والصرف منسوبا إلى
أستاذه الأكبر أبي عليّ الفارسيّ ، رأينا لزاما علينا أن نلمّ بكتب الطبقات ، ونذكر
طرّفا من أخبارهما . وآراء القدماء فيهما ، مؤثرين الإيجاز على التطويل ، مشيرين
إلى أهمّ المراجع ، لمن شاء الاستقصاء والتفصيل .

أبو علي الفارسي

هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، بن محمد ، بن سليمان ، بن أبان الفارسيّ الفسويّ النحويّ ، وأمه سدّوسية ، من سدّوس شيبان ، من ربيعة الفرس . ولد في مدينة « فسا » ، ونشأ فيها ، ونسب إليها ، وعرف بها . وفسا ، بالفاء المفتوحة والسين والألف : من مدن فارس القديمة الكبيرة ، ومن أنزهها ، ويسمى أهلها « بسّا » بالباء ، وينسبون إليها نسبة شاذة في العربية ، فيقولون « البساسيري » ، ويقولون « الفسويّ » أيضا على الأصل .

وُلِدَ سنة ٢٨٨ هـ ، في أواخر أيام المعتضد ، وارتحل من بلاده إلى بغداد لطلب العلم سنة ٣٠٧ هـ ، وسنه حينئذ تسع عشرة سنة ، في خلافة المقتدر بالله ، وتوفي سنة ٣٧٧ هـ ، عن نحو تسعين سنة ، في خلافة الطائع . وقد أدرك سبعة من الخلفاء العباسيين ، وهم : المقتدر بالله ، والقاهر ، والراضي ، والمتقي ، والمطيع لله ، والطائع لله ، والمستكفي بالله .

وهو الخليفة الذي حدث في عهده القصير الانقلاب الخطير ، بأن استولى بنو بُوَيْهَة على بغداد سنة ٣٣٤ هـ ، وأزالوا سلطان الخلفاء العباسيين السياسيّ إزالة تامّة ، وصيروا الخليفة العباسيّ رئيسا دينيا ، لا أمر له ولا نهى ، ولم يتركوا له من الأعوان إلا كاتبًا واحدا ، يدبّر له أملاكه ، ويضبط دخله وخرجه .

وكان من يتولى الأمر من البُوَيْهِيِّين ، بجانب الخليفة العباسيّ ، يلقب بالملك ، وصارت الوزارة للملوك منهم ، يستوزرون من يشاءون ، وتمّ بذلك انفصال الأقطار الإسلامية من الدولة العباسية ، وصيرورتها دولا مستقلة ، استقلالًا تامًا ، لا يشوبه اعترافها بسلطان العباسيين الدينيّ أقلّ شائبة .

وهذه الدول المستقلة من قبل ، ومن بعد ، هي الدولة السامانية ، فيما وراء النهر

(٢١١ - ٣٨٩ هـ) ، والدولة الزبيرية في جرجان (٣١٦ - ٤٣٤ هـ) ، والدولة الحمدانية بين النهريين وحلب (٣١٧ - ٤٠٢ هـ) ، والدولة البويهية ، في العراق وفارس وغيرهما (٣٢٠ - ٤٤٧ هـ) ، والدولة الفاطمية في شمالى أفريقيا ثم في مصر (٢٩٦ - ٥٦٧ هـ) .

وهذا الانقلاب هو الحدّ الفاصل بين العصرين الأول والثاني ، وهو مع ما سبقه وتلاه من أحداث جسام ، كان وليد عوامل هدم دبّت في جسم الدولة العباسية منذ نشأتها ، منها عدااء الأمويين الذين أزاح العباسيون دولتهم ، وعداء العلويين الذين قامت الدولة باسمهم ، وطغيان الفرس الذين أقاموا الدولة العباسية بسيفهم ، ومنها تنقل الخلافة بين الخلفاء على غير نظام محكم ، ومنها اتساع رقعة الخلافة اتساعا بعيد المدى قبل أن تثبت قواعدها ، وسوء نظام التولية على الولايات ، وشرّ هذه العوامل شيوع اللهو والفساد والظلم .

وكان المظنون أن العلم يضعف بهذا الانقسام ، غير أنه انتعش لأسباب ، أعظمها أن النهضة العلمية في أول نشأتها كانت قوية جدا ، فبقيت عجلتها دائرة بقوة الدفع الأولى ، وأن ملوك بعض هذه الدول وأمراءها ووزراءها ، كانوا من عشاق العلوم والآداب والفنون ، فعملوا على إحيائها . ومنها أن روساء هذه الدويلات كانوا من الأعاجم ، وكانوا يستمدون سلطانهم الروحي والأدبي من الخلافة العباسية ، فلم يكن لهم مفر من إحياء علوم هذه الخلافة الإسلامية العربية ، فتنافسوا في اجتذاب العلماء وفي إكرامهم وتشجيعهم حتى نشط العلم .

نشأ أبو عليّ الفارسيّ وكانت بغداد حين ذلك تزخر بجملة من العلماء الأفاضل أمثال أبي الحسن عليّ بن سليمان الأخفش الصغير ، وأبي بكر بن السراج محمد ابن السريّ من تلاميذ المبرّد ، وأبي إسحاق إبراهيم بن السريّ بن سهل الزجاج ، وأبي بكر الخياط ، ومحمد بن الحسن بن دريد صاحب الجمهرة ، وأبي عبد الله إبراهيم بن محمد المعروف بنفطويه ، ومحمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الأنباريّ ،

وأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي ، وأبي بكر العسكري محمد بن علي بن
 إسماعيل « مبرمان » ، وأبي بكر العطار محمد بن الحسن بن يعقوب بن ميقسم ،
 وأبي علي القالي البغدادي إسماعيل بن القاسم بن عبيدون ، وأبي سعيد الحسن بن عبد الله
 ابن المرزبان السيرافي ، وأبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني ، وأبي عبد الله الحسين
 ابن أحمد بن خالويه الحمداني النحوي ، وغيرهم من العلماء الأجلاء الذين ملأت
 شهرتهم الآفاق ، وازدان بهم عصره ، وكان هو ذا ميل شديد إلى العلم ، وقرينة
 صافية ، وهمة عالية ؛ فلما استدّ ساعده ، وحصل في بلاده من العلم قدرا صالحا
 يؤهله لاغترافه من يبايعه ، ذهب إلى بغداد مجتمع العلماء ، وأكب على تحصيل العلم
 حتى ضرب فيه بسهام صائبات ، وضارع بعض أئمة عصره ، وفاق آخرين ، وأخذ
 ينفق ما جمعه منه بسخاء فازداد علما ، لأن العلم يزكو على الإنفاق ، وبرع له تلاميذ
 صاروا أئمة .

وما زال أبو علي جادا في طلب العلم ، مقبلا عليه ، حريصا على استيعابه ،
 سخيا في إنفاقه ، حتى صار أوحده زمانه في علم العربية ، وذاع صيته ، وعلت شهرته ،
 حتى قال بعض تلاميذه ، إنه فوق المبرد وأعلم منه ، وكان أبو طالب العبدى يقول :
 لم يكن بين أبي علي وبين سيويوه أحد أبصر بالنحو من أبي علي ، وكان حاذقا صافي
 القرينة . ومما يدل على صفاء قريحته ، أنه سئل قبل أن ينظر في العروض عن خرم
 متفاعلن ، ففكر وانتزع الجواب فيه من النحو ، قال : لا يجوز ؛ لأن متفاعلن ينقل
 إلى مستفعلن إذا أضمر ، فلو خرم لتعرض للابتداء بالساكن ، إذ الحرم حذف
 الحرف الأول من البيت ، والإضمار تسكين ثانيه .

وكان له بعلم الصرف عناية فائقة ، وله فيه آراء صائبة . حضر يوما مجلس
 أبي بكر الخياط وهو من شيوخه ، فأقبل أصحاب أبي بكر عليه يكثرون من مسألته
 وهو يجيبهم ، ويقدم الدلائل على ما يقول ، فلما أنفدوا ما عندهم ، أقبل أبو علي
 أكبرهم سنا ، وأكبرهم عقلا ، وأوسعهم علما عند نفسه ، فقال له : كيف تبنى
 من سفرجل مثل عنكبوت ، فأجابه مسرعا : سفرروت ، فحين سمعها قام من

(١) انظر حادثة الحرم هذه في ص ٥٥ : من سر الصناعة .

مجلسه وصفق بيديه ، وخرج وهو يقول : سفر روت ! فأقبل أبو بكر على أصحابه ، وقال : لا بارك الله فيكم ، ولا أحسن جزاءكم ! خجلا مما جرى واستحياء .

وتنقل أبو عليّ في البلاد ، وكانت شهرته تسبقه إليها ، فحظى عند الملوك والأمراء ، وتوثقت بينه وبين بعضهم أوامر الحبّ والمودة ، فقد وفد على سيف الدولة الحمداني أمير حلب ، وأقام عنده ما شاء الله أن يقيم ، ولقى عنده أبا الطيّب المتنبّي ، وكانت لهما مجالس محمودّة ممتعة .

وعلت منزلته عند عضد الدولة بن بويه ، فكان يقول : أنا غلام أبي عليّ في النحو ، وغلام أبي حسين الرازيّ الصوفيّ في النجوم . ولما خرج عضد الدولة لقتال ابن عمه عزّ الدولة بُخْتِيَار بن معز الدولة ، عرض على أبي عليّ أن يصحبه ، فاعتذر ، ودعا له بخير ، فقبل اعتذاره ، وأثنى على إخلاصه له .

وكان معه مرّة في الميدان ، فسأله بماذا ينصب الاسم المستثنى بإلا ؟ فقال : بتقدير أستثنى زيدا ، فقال له : لم قدّرت أستثنى زيدا فنصبت ؟ هلا قدرت : امتنع زيد فرفعت ؟ فقال أبو عليّ : هذا الذي ذكرته جواب مبيدانيّ ، فإذا رجعت قلت لك الجواب الصحيح . وذكر أبو عليّ في كتاب الإيضاح أنه انتصب بالفعل المتقدّم بتقويته إلا .

وصنف أبو عليّ كتاب «الإيضاح» في النحو لعضد الدولة ، فلما حمله إليه واطلع عليه استقلّه ، وقال له : ما زدت على ما أعرف شيئا ، وإنما يصلح هذا للصبيان ، فصنف له «التكملة» ، ولما حمله إليه واطلع عليه قال : غضب الشيخ ، وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو !

وكان الصاحب بن عباد من المعجبين بأبي عليّ المحبين له ، وكان بينهما رسائل تدلّ على هذا التقدير .

قال الأستاذ أبو العلاء الحسين بن محمد بن مهرويه في كتابه (أجناس الجواهر) : كنت بمدينة السلام أختلف إلى أبي عليّ الفارسيّ النحويّ ، رحمه الله ، وكان السلطان رسم له أن ينتصب لي كل أسبوع يومين ، لتصحيح كتاب التذكرة ، لخزانة

كافي الكفاة^١ ، فكنا إذا قرأنا أوراقا منه تجارينا في فنون الآداب ، واجتينا من فوائده ثمار الألباب ، ورتعنا في رياض ألفاظه ومعانيه ، والتقطنا الدرّ المنشور من سقاط فيه . ولم يكن أبو عليّ يقول الشعر ، ففي مسائل نحوية تنسب إلى ابن جنّيّ قال : « لم أسمع لأبيّ عليّ شعرا قط ، إلى أن دخل إليه في بعض الأيام رجل من الشعراء ، فجرى ذكر الشعر ، فقال أبو عليّ : إني لأغبطكم على أقول الشعر هذا ، فإن خاطري لا يواتيني على قوله ، مع تحقّي بالعلوم التي هي من موادّه ، فقال له ذلك الرجل : فما قلت شيئا منه البتّة ؟ فقال : ما أعهد لي شعرا إلا ثلاثة أبيات ، قلّها في الشيب ، وهي قولي :

خَصَبْتُ الشَّيْبَ لِمَا كَانَ عِيَا وَخَصَبُ الشَّيْبِ أَوْلَى أَنْ يُعَابَا
وَلَمْ أَخْصِبْ مَخَافَةَ هَجْرٍ خِيْلُ وَلَا عِيَا خَشِيْتُ وَلَا عَتَابَا
وَلَكِنَّ الْمَشِيْبَ بَدَا ذَمِيَا فَصَبِرْتُ الْخَضَابَ لَهُ عِيَابَا
فاستحسنها ، وكتبناها عنه .

وكان أبو عليّ شديد العناية بالقياس ، عظيم التقدير له ، كبير الحرص عليه ، قليل العناية بالرواية ، قليل التقدير لها . فقد روى عنه ، أنه قال : لأنّ أخطي في خمسين مسألة مما بابة الرواية ، أهون عليّ من أن أخطي في مسألة واحدة قياسية . وقال : أخطي في مائة مسألة لغوية ، ولا أخطي في واحدة قياسية .

وللشيخ أبي محمد بن الخشاب بخطه : كان شيخنا يعني أبا منصور موهوب بن الخضر الجواليقي قلما يتنبّل عنده ممارس للصناعة النحوية ولو طال فيها باعه ، ما لم يتمكن من علم الرواية ، وما تشتمل عليه من ضرورها ، ولا سببا رواية الأشعار العربية ، وما يتعلق بمعرفتها من لغة وقصة ، ولهذا كان مقدّمًا لأبي سعيد السيرافيّ على أبي عليّ الفارسيّ رحمهما الله ، وأبو عليّ أبو عليّ في نحوه ، وطريقة أبي سعيد في النحو معلومة . ويقول : أبو سعيد أرّوى من أبي عليّ ، وأكثر تحقّقًا بالرواية ، وأثرى منه فيها . وقد قال لي غير مرة : لعل أبا عليّ لم يكن يرى فيما يراه أبو سعيد من معرفة هذه الإخباريات والأنساب وما جرى في هذا الأسلوب ، كبير أمر .

(١) لقب صاحب إسماعيل بن عباد .

وكان لا يبخل في طلب العلم بالمال ، فقد رُوِيَ عنه أنه قال : جئت أبا بكر السراج ، لأسمع منه الكتاب ، وحملت إليه ما حملت ، فلما انتصف الكتاب عَسَرَ عليّ في تمامه ، فانقطعت عنه ، لئتمكّنِي من الكتاب ، فقلت لنفسِي بعد مدة : إن سرت إلى فارس ، وسئلت عن تمامه ، فإن قلت : نعم ، كذبت ، وإن قلت لا : سقطت الرواية والرحلة ، فحملت إليه رِزْمَةً ، فلما أبصرني من بعيد أنشد :

وكم تجرعتُ من غيظٍ ومن حزنٍ إذا تجددَ حزنٌ هوّنَ الماضي

وكم غضبتُ فما باليتُمُ غَضَبِي حتى رجعتُ بقلبٍ ساخطٍ راضي

وأثر عن أبي عليّ ما قد يفهم منه أنه قليل الوفاء . قيل إنه لما ذهب إلى العراق ، وصار له فيه جاه عظيم أيام عضد الدولة ، قصده بعض أهل المعرفة ، في حاجة بكتاب توصية من القاضي أبي الحسن سليمان ، فلما وقف على الكتاب قال : إني قد نسيت الشام وأهله ، ولم يُعره طرفة .

وكان متهما بالاعتزال . والاعتزال من مذاهب علم الكلام ، يبحث في العقائد الإسلامية بالعقل والمنطق ، ونشأ الاعتزال في أواخر الدولة الأموية ، وومن أيده من خلفائها يزيد بن عبد الملك ، ثم أخذ يزداد تقدماً وقوة وسلطاناً ، حين ترجمت العلوم الكونية والفلسفية إلى اللغة العربية ، وحين اطمأن من أسلم من علماء الأديان المختلفة إلى دينهم الجديد وهو الإسلام ، وأخذوا يؤلفون بينه وبين أديانهم القديمة والفلسفة ، حتى بلغ أوج مجده في العصر العباسي الأول ، وبخاصة في عصر المأمون أعظم أنصاره ، حتى صار المعتزلة يطمعون في أن يصير مذهبهم مذهب الخلافة الرسمي ، وأخذ الخليفة والمعتزلة ينكلون بمن خالفهم في القول بخلق القرآن ، من علماء الحديث والفقهاء وغيرهم ، حتى كره الناس الاعتزال .

وجاء المتوكل ، فأعلن سنة ٢٣٤هـ إبطال القول بخلق القرآن ، وقرب أهل الحديث والفقهاء وغيرهم من أعداء المعتزلة ، وشجعهم بالعطايا ، فأخذ شأن الاعتزال في الاضمحلال . وحين قلبت الخلافة للاعتزال ظهر المحيّن صار تهمة ، وصار كثير من العلماء يسترون اعتزالهم ، ولعل منهم أبا عليّ الفارسيّ .

ولأبي عليّ كثير من الكتب : منها كتاب الحجة ، والتذكرة ، وأبيات الإعراب ، والإيضاح الشعريّ ، والإيضاح النحويّ ، ومختصر عوامل الإعراب ، والمسائل الحلبية ، والمسائل البغدادية ، والمسائل الشيرازية ، والمسائل القصرية ، والمسائل المثنوية ، والمسائل الدمشقية ، والمسائل البصرية ، والمسائل العسكرية ، وكتاب ابن السراج ، والمسائل المشكّلة ، والمسائل الكرمانية ، والأغفال ، وهي مسائل أصلحها على الزجاج ، والمقصود والمدود ، ونقص الهاذور « ؟ » والترجمة ، وأبيات المعاني ، والتتبع لكلام أبي عليّ الجبائيّ في التفسير ، وتفسير « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة » .

وفي رسالة الغفران للمعريّ ما يأتي وحكي لى الثقة أن أبا عليّ الفارسيّ كان يذكر أن أبا بكر بن السراج عمل من الموجز النصف الأول لرجل بزّاز ، ثم تقدم إلى أبي عليّ باتمامه ، وهذا لا يقال إنه من إنشاء أبي عليّ ، لأن الموضوع من الموجز هو منقول من كلام ابن السراج في « الأصول » ، وفي « الحمل » ، فكان أبا عليّ جاء به على سبيل النسخ ، لا أنه ابتدع شيئاً من عنده ، والحمل والأصول من كتب ابن السراج ، وقد جمع في الثاني أصول علم العربية ، وأخذ مسائل سيبويه ، فرتبها أحسن ترتيب .

ومن شيوخه : أبو إسحاق الزجاج ، وأبو بكر العسكريّ مبرّمان ، وعليّ بن الحسن بن معدان ، وأبو بكر الخياط النحويّ محمد بن أحمد بن منصور .
ومن تلاميذه عليّ بن عيسى الرّبّعيّ ، وقد لازمه عشر سنين ، حتى قال له : ما بقي شيء يحتاج إليه ، ولو سرت من المشرق إلى المغرب لم تجد أعرف منك بالنحو ، وأبى تلاميذه ذكراً ، وأبعدهم صيتاً ، وأقدرهم على نشر علمه أبو الفتح عثمان بن جنيّ .

١ - رسالة الغفران للمعريّ بتحقيق الدكتورة ابنة الشاطي (ص ٣٥٧ طبعة دار المعارف) .

ابن جنى

هو أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى الأزديّ بالولاء ، كان أبوه « جنى »
روميا ، وهو بكسر الجيم والنون مشددة ، وهو الأشهر ، وقد تخفف ، معرب
« كنى » باليونانية .

كان أبوه « جنى » مملوكا لسليمان بن فهد بن أحمد الأزديّ من أعيان الموصل ،
ويظهر أنه أسلم ، لأن ابنه أبا الفتح قد ربى تربية إسلامية محضة .
وفى شعر لأبي الفتح ما يدلّ على أن أصله رومى ، قال :

فإن أصبح بلا نسبٍ فعلمى فى الورى نسيبى
على أنى أءول إلى قُرومٍ سادةٍ نُجُبِ
قياصرةٍ إذا نَطَقُوا أرمَ الدهرُ ذو الخُطَبِ
أولاكَ دعا النبيُّ لهمُ كنى شرفًا دعاءُ نبيّ

فهو يفخر بنسبته إلى العلم ، وبقياصرة الروم ، لأنه رومى . ويشير بقوله :
« دعا النبيُّ لهم » إلى ما روى من أن النبيّ صلى الله عليه وسلم أرسل إلى كسرى
وقيصر كتابين ، يدعوهما فيهما إلى الإسلام ، فأما كسرى فبعد أن قرأ الكتاب مزقه ،
وأما قيصر فبعد أن قرأه طواه ورفعاه ، ولما جاء النبيّ جواب كسرى قال : مزق الله ،
ملكه : ولما جاءه جواب قيصر ، قال : ثبت الله ملكه^١ .

وكان مراد أبي الفتح فى بدء العصر العباسيّ الثانى حين استولى بنو بويه سنة ٣٣٤هـ
على بغداد ، وأزالوا سلطان الخلفاء العباسيين السياميّ إزالة تامّة ، فانفصلت بقية
الأقطار الإسلامية من الدولة العباسية .

١ - فتح البارى لشرح صحيح البخارى للعسقلانيّ طبع بولاق سنة ١٣٠٠هـ (١ : ٤٢) ، ومقدمة
الخصائص طبع دار الكتب .

وقد نبغ في عصر ابن جنى ، في هذه الدول في العلوم والفنون والآداب أعلام
كثيرون غير من ذكرناهم في ترجمة شيخه أبى على الفارسي ، منهم :
الأزهري صاحب التهذيب (٣٧٠ ت) وابن فارس صاحب المعجم (٣٩٠ ت) ،
والجوهرى صاحب الصحاح (٣٩٨ ت) ، والمتنبى الشاعر (٣٥٤ ت) .
تيقظ الشاب الناشئ ابن جنى في إبان هذه النهضة الثقافية العظمى ، التي أحييتها
طائفة كبيرة من جيل العلماء الأفاضل المبرزين ، في العلوم والآداب والفنون ، ازدانت
بهم الممالك الإسلامية ، وطار صيتهم في الآفاق كل مطار .
وقد رزق أبو الفتح حظا عظيما جدا من الذكاء ، والحذق ، والبراعة ، والجد
في التحصيل ، والصبر عليه ، والدقة في البحث ، والاستقصاء ، والاستنباط ،
والرغبة الشديدة في دراسة العلم وتدريسه ، وليس أدل على ذلك من تصدّره
للتدريس ، في مسجد الموصل ، قبل أن يستدّ ساعده ، ويعى ما يقول .
فكان لذلك كله أعظم تأثير في تكوينه تكويننا عاليا ، حتى أصبح إمام عصره ،
في اللغة ، والأدب ، والنحو ، والصرف ، والرئيس الذى انتهت إليه الرياسة فيها .
وأكبر الفضل إن لم يكن كله ، في تيقظ ابن جنى من أول نشأته ، وفي تكوينه
هذا التكوين المنقطع النظير ، إنما هو لأستاذه أبى على الحسن بن أحمد الفارسي ،
إمام عصره في العربية ، فقد رأى هذا الإمام الجليل ، الشاب الناشئ ابن جنى ،
في مسجد الموصل ، يدرس النحو ، ويتكلم في مسألة من الصرف ، هي قلب الواو
ألفا في نحو قال وقام ، وناقشه فيها ، فوجده مقصرا ، فقال له : زببت وأنت
حصرم ، وانصرف ، فألّبت هذه الجملة قلب ابن جنى شوقا إلى طلب العلم ، ولم
يكن يعرف السائل ، ولما سأل عنه قيل له : إنه أبى على الفارسي ، فطوى كتبه
وأوراقه ، وجدّ في طلبه حتى أدركه ، ولازمه نحو أربعين سنة كما تقدم .
وكانا في هذه المدة الطويلة لا يفرقان ، فتنقل معه في أسفاره ، وأقام معه في بلاط
سيف الدولة الحمداني في حلب حيناً ، وفي بلاط عضد الدولة البويهى في فارس
حيناً آخر .

وهذه المعاشرة الطويلة المدى ، في الحِلِّ والرحلة ، وفي السرَّاء والضراء ،
تدل على ما يأتي :

١ - احتياج كل منهما إلى الآخر في شئونه الحسية والمعنوية؛ فابن جنِّي ، كان
في حاجة إلى العيش اللين الذي كان أبو عليّ يتمتع به ، في رحاب الملوك والأمراء ،
وفي حاجة إلى علم شيخه الغزير ، وعلوِّ قدره . وأبو عليّ في حاجة إلى خدمة تلميذه ،
لتذليل متاعب الحياة ، وتوفير وقته الثمين للدرس والبحث ، وإلى الاستئناس برأى
ابن جنِّي فيما يعرض له من عويص المسائل ، فقد كان ابن جنِّي عنده كخبير
يتمتع به تجاربه .

في الخصائص (١ : ٣٨٧ من الطبعة الثانية) :

ودخلت يوماً على أبي عليّ - رحمه الله - خالياً في آخر النهار ، فحين رآني قال
لي : أين أنت ؟ أنا أطلبك ، قلت : وما ذلك ؟ قال : ما تقول فيما جاء عنهم من
حواريّ ، فحضنا معاً فيه ، فلم نحل بطائل منه ، فقال : هو من لغة اليمن ، ومخالف
لغة ابني نزار ، فلا ينكر أن يجيء مخالفاً لأمثلتهم .

بل لقد أخذ الشيخ الإمام عن تلميذه ، في (١ - ٣٦٥) من الخصائص :

وقلت مرة لأبي عليّ - رحمه الله - قد حضرني شيء في علة الإتيان في نقيذٍ
وإن عرّى عن أن تكون عينه حلقية ، وهو قرب القاف من الخاء والغين ، فكما جاء
عنهم النسخير والرغيف ، كذلك جاء عنهم النقيذ ، فجاز أن يشبه القاف لقربها من
حروف الحلق بها ؛ كما شبه من أخفى النون عند الخاء والغين إيسهما بحروف الفم ،
فالنقيذ في الإتيان كالمُنخُل والمُنغُل فيمن أخفى النون ، فرضيه وتقبّله ، ثم رأيت
وقد أثبتته فيما بعد بخطه في تذكرته .

أمّا أخذ ابن جنِّي عن الشيخ ، فهذا لا يحتاج إلى دليل ، فمادة كتبه كلها من علم
أبي عليّ ومن إملائه عليه ، ومما كان يثيره أبو عليّ من مسائل للنقاش والبحث ،
فلم يكن ابن جنِّي إلا قلداً في يد أبي عليّ .

٢ - توافقهما توافقاً تاماً ، في الأخلاق والآراء ، فلم يُروا في تاريخهما

(١) اسم موضع باليمن .

شيء "عكر صفاء هذه العشرة بينهما ، ولم يرو عن أحدهما شيء يؤخذ عليه إلا ما لا يؤبه له ، والعصمة لله وحده .

وكانا في العقيدة معترليين ، ولم يكونا شعوبيين ، مع أن كلا منهما ليس بعربي الأصل ؛ ولم يكونا شيعيين ، مع ما كانا فيه من نعم البويهيين وهم شيعيون ، وإنما صانعاهم .

وكانا على مذهب واحد في النحو . هو المذهب البصري ، وكانا لا يباينان أن يأخذا ، عن غير البصريين ، من الكوفيين والبغداديين وغيرهم ، وكلاهما لا يبالي أن يخالف صاحبه ، ولا أن ينزل عند رأيه ، أو رأى غيره ، سواء أكان بصريا أم غير بصري ، وكلاهما كان مترسعا في القياس إلى أقصى الحدود ، واسع الأفق في النظر والاستدلال .

ورأينا أنهما ، وإن انتسبا إلى المذهب البصري ، كانا من المجتهدين أصحاب الرأي المستقل ، وبهما خُتِم الأئمة المبتكرون في النحو العربي ، ولم يجيء بعدهما إلا مقلدون ، مرددون لأقوال الأئمة السابقين .

٣ - الحب والاعتزاز المتبادل بينهما ، فكل منهما يحب الآخر حبا جما ويعتز به اعتزازا كبيرا ، فأما ابن جني فقد أثنى على شيخه غير مرة في كتبه ، من ذلك ما في الخصائص (١ : ٢٧٦ من الطبعة الثانية) :

« والله هو ، وعليه رحمته ، فما كان أقوى قياسه ، وأشدّ بهذا العلم اللطيف الشريف أنسه ، فكأنه إنما كان مخلوقا له ، وكيف كان لا يكون كذلك ، وقد أقام على هذه الطريقة مع جلّة أصحابها ، وأعيان شيوخها ، سبعين سنة ، زائحة علاله ، ساقطة عنه كلّفه ، وجعله همه وسدّامه^١ ، لا يعتاقه عنه ولد ، ولا يعارضه فيه متّجّر ، ولا يسوم به مطلبا . . . إلى آخر ما قال من ذلك .

وأما أبو عليّ فدليل حبه واعترازه بتلميذه واضح ، من استجاداته كتبه كلها ، ومن حرصه على مصاحبته له في قصور الملوك والأمراء ، وفي الخلل والترحال نحو أربعين سنة ، لم يفترقا بعدها إلا بالموت .

(١) السدم : الهم .

ولولا هذه الروابط بينهما ، لم يدم اتصاهما كل هذا الزمن الطويل ، على هذا النحو ، وفي صفاء وتعاون وثيق ، وقد كان في إمكان ابن جني أن ينصرف عن شيخه ولو بعد خمس عشرة سنة أو عشرين ، ويتصدّر للتدريس ، وليس في الدنيا عالم لا ينفد ما عنده في مثل هذه المدة ، ولا طالب علم يبتغي في مثلها ، في حاجة إلى الأخذ عن شيخ واحد .

وكان في إمكان أبي عليّ أن يصرف ابن جني كما صرف زميله عليّ بن عيسى الرباعيّ ، بعد ملازمته إياه عشر سنوات ، لخمسة عشرة سنة ولا عشرين ، وصار فيها من أئمة النحو الممتازين بجودة الفهم ، والنظر والقياس ، إذ قال له أبو عليّ بعد هذه السنين العشر قولته التي ذكرناها آنفاً .

وانتهز ابن جني هذه الشّهرة الثمينة النادرة ، وهي انقطاعه وتفترغه لشيخه كل هذه المدة ، فشغل وقته كله لا بالأخذ عنه فحسب ، بل به وبتدوين الكتب ، فدوّن كل ما حصله من الشيخ في كتب كثيرة العدد سيأتي ذكرها ، وزاد على ما حصله ما استنبطه أو رآه هو ، ولم يكتف بذلك ، بل عرض كتبه على شيخه ، فاستجادها كلها ، وهذا فيما نرى ونعلم شيء انفرد به ابن جني .

وأخذ ابن جني عن غير أبي عليّ الفارسيّ ، ولكن ما أخذه عنهم لا يذكر بجانب ما أخذه عن أستاذه الأكبر ، من هؤلاء أحمد بن محمد الموصليّ ، وأبوبكر محمد ابن الحسن المعروف بابن مِقْسَم ، وروى عن أبي الفرج الأصبهانيّ صاحب الأغاني ، وعن أبي بكر محمد بن هارون الرّويانيّ ، عن أبي حاتم السّجستانيّ ، وعن محمد بن سلّمة ، عن أبي العباس المبرّد .

وروى كثيراً ممن بقي من الأعراب إلى عهده على فصاحته ، وله مع بعضهم نوادر لطيفة .

قال في الخصائص (١ - ٢٥٠ من الطبعة الثانية) :

وسألت الشجريّ يوماً فقلت : يا أبا عبد الله ، كيف تقول : ضربت أخاك ؟

فقال كذلك ، فقلت : أفنتقول : ضربت أخوك ؟ فقال : لا أقول أخوك أبدا .
قلت : فكيف تقول : ضربني أخوك ؟ فقال : كذلك ، فقلت : ألسنت زعمت أنك
لا تقول أخوك أبدا ؟ فقال : آيش^١ ! اختلفت جهتا الكلام .

وفي (١ : ٢٤٢) من الخصائص أيضا :

وسألته يوما فقلت له : كيف تجمع (دُكَّانًا) ؟ فقال : « دكاكين » . قلت :
« فسرْحانا » ؟ قال : « سراحين » ، قلت : « فقُرْطانا » ؟ قال : « قراطين » ،
قلت : « فعثمان » ؟ قال : « عثمانون » ، فقلت له : هلا قلت أيضا « عثمانين » ؟
فقال : آيش^٢ عثمانين ؟ رأيت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته ، والله لا أقولها أبدا .

وفي (١ : ٧٦) و (١ : ٢٤٠) و (١ : ٣٣٨) من الخصائص أيضا نحو ذلك .
ومن تلاميذ ابن جنى الكثيرين ، أبو القاسم الثماني ، وأولاد ابن جنى الثلاثة :
على ، وعال ، والعلاء ، وقد ثقفهم أحسن تثقيف ، وعلمهم الخط الحسن ، فصاروا
أدباء فضلاء ، معدودين فيمن صحَّ ضبطه ، وحسن خطه .

ويقول القيفطى المصرى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ فى كتابه « إنباه الرواه ، على أنباه
الرواه » فى ترجمة ابن جنى : ويخدم أبو الفتح عثمان بن جنى بيت آل بويه فى عهد
عضد الدولة وولده صمصام الدولة ، وولده شرف الدولة ، وولده بهاء الدولة^٣ ،
الذى مات فى عهده ، وكان ملازمهم فى دورهم .

ولا شك أن بلاط هؤلاء الأمراء ودورهم كانت منتديات يؤمها أفذاذ العلماء
والأدباء ، ورجال الفن والحرب والسياسة ، من جميع الممالك والأمصار ، وتتلاقى فيها
أفكارهم ومعارفهم ، وأن لذلك أكبر الأثر فى نضج ابن جنى وتبريزه وذيوخ صيته .
من ذلك أنه كان يلتقى بأبى الطيب المتنبي فى بلاط سيف الدولة الحمدانى
فى حلب ، وفى بلاط عضد الدولة ، وولده صمصام الدولة فى فارس ، فتآلفا
وتحاببا ، وكانا يتناظران فى النحو كثيرا ، واختلف الرواة ، فمنهم من يقول : إنه

١ - وقد ألف كتابه الخصائص لبهاء الدولة .

قرأ ديوانه عليه ، ومنهم من يقول : إنه لم يقرأه عليه ، أنفةً منه ، وإكباراً لنفسه .
والصواب أنه قرأه عليه ، كما يقول ابن خلكان ، وكما قال هو نفسه في شرحه
ديوان المتنبي ، وابن جنى في علمه وحرصه لا يفوته مثل ذلك ، ولا تأخذه العزّة ،
فيقع في مثل هذا التقصير .

قال أبو الفتح : « كنت قرأت ديوان أبي الطيب عليه ، فقرأت عليه قوله
في كافور القصيدة :

أغالب فيك الشوقَ والشوقَ أغلبُ وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
حتى بلغت إلى قوله :

ألا ليت شعري هل أقول قصيدةً ولا أشتكى فيها ولا أتعتبُ
وبى ما يذود الشعرَ عني أقلُّه ولكن قلبي يابسة القوم قلبُ
فقلت له : يعزّ عليّ ، كيف يكون هذا الشعر في ممدوح غير سيف الدولة ؟ فقال :
حذرناه وأنذرناه فما نفع ! ألسنُ القائل فيه :

أخا الجود أعط الناسَ ما أنت مالك ولا تعطين الناسَ ما أنا قائلُ
فهو الذي أعطاني كافورا بسوء تدبيره ، وقلة تمييزه .

وقال في موضع آخر ، وهو يردّ على من يعيبون أبا الطيب : « على أنني
سأذكر ذلك منشورا في أماكنه بحسب ما يوفق الله جلّت عظمته له ، وأذكر ماشجر
بيني وبينه من المباحثة وقت قراءتي ديوانه عليه ، إلى سوى ذلك » .

وكان أبو الطيب المتنبي - وقد خبر ابن جنى أعظم خبرة - يقول : « إن ابن
جنى رجل لا يعرف قدره كثير من الناس ! » ويقول : « إن ابن جنى أعلم بشعري
منى » . وكان إذا سُئِلَ عن مسألة غامضة في شعره ، أحال السائل على ابن جنى ،
فمن ذلك أنه مدح أبا شجاع مرّة ، فقال في ولدين له :

فلا مَلَكَا سِوَى مُلْكِ الأَعَادِي ولا وِرثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلَانِ
وكان ابنا عَدُوِّ كَأثْرَاهُ له ياءُ حُرُوفِ أُنَيْسِيَانِ

فَسئل في شيراز عن معنى البيت الأخير ، فقال : لو كان صديقنا أبو الفتح حاضرا
لفسَّره .

وتفسيره : أن لفظ إنسان خمسة أحرف إذا كان مكسِّرا ، فإذا صُغِر صار سبعة
أحرف ، فإزداد عدد حروفه ، وصغر معناه ، فهو يقول لأبي شجاع : « إن عدوك
الذي له ابنان يكاثرك بهما ، كانا زائدين في عدده ، ناقصين من فضله وفخره ،
لأنهما ساقطان خسيان ، فهما كياتي أنيسيان ، تزيدان عدد الحروف ، وتنقصان
من المعنى .

ومنه : أن سائلا سأل أبا الطيب عن قوله :

« بادِ هواك صَبَّرت أم لم تصبِرا »

فقال : « كيف أثبت الألف في تصبِرا | مع وجود لم الجازمة ؟ وكان من حقه أن
تقول : « لم تصبرُ » . فقال المتنبي : « لو كان أبو الفتح هنا لأجابك » .

والجواب أن هذه الألف بدل نون التوكيد الخفيفة ، فقد كان في الأصل : لم
تَصْبِرَنُ ، ونون التوكيد الخفيفة تبدل عند الوقف ألفا ، قال الأعشى :

« ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا »

وكان في الأصل فاعبُدَنُ ، فلما وقف أتى بالألف بدل النون .

وقد نبغ ابن جنِّي في علم التصريف فكان منقطع النظر ، لأن سبب صحبته أستاذه
أبا عليّ الفارسيّ ، واعتراه عن وطنه ، ومفارقة أهله ، مسألة تصريفية ، فحمله ذلك
على التبحُّر والتدقيق فيه ، فقرأ كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ، وهو أتمن
ما أُلّف في هذا العلم وحده ، وخبر كتاب فيه ، على أستاذه الإمام أبي عليّ الفارسيّ .
قال أبو الفتح في كتابه سرّ صناعة الإعراب : « وهذا ما خرج لي بعد التفطيش
والمباحثة مع أبي عليّ وقت قراءة كتاب أبي عثمان عليه » .

وقال في كتابه الخصائص : « قال أبو عليّ وقت القراءة عليه كتاب أبي عثمان

كذا وكذا » .

ثم شرح هذا الكتاب شرحا وافيا يدل على غزارة علمه بالتصريف ، وباللغة ، وبراعته فيهما ، وقد سمي هذا الشرح « المُنصف » ، وبقي هذا العلم شغله الشاغل ، يُسأل فيه ، فيجيب أجوبة شافية ، ويطرح مسائله على الناس ، ويبصّرهم بأجوبتها السديدة .
ونبغ ابن جنّي في اللغة نبوغا تسامى به على المتقدمين والمتأخرين ، فقد قال منذ ألف سنة ما وصل إليه علماء اللغات في عصرنا الحاضر وهو « أن أسماء الأصوات هي أصول اللغة ، تشتقّ منها جميع الأفعال والمصادر والمشتقات . وأن أسماء الأعيان يشتقّ منها كما يشتقّ من أسماء الأصوات » .

قال في الخصائص : وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعات كدوى الريح ، وحنين الرعد ، وخرير الماء ، وشحيج الحمار ، ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونزيب الظبي ونحو ذلك . ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد ، وهذا عندي وجه صالح ومذهب مُتقبّل^١ .

وقال في شرح التصريف : ذوات الخمسة وإن لم يكن فيها فعل ، فإن دخول التحقير والتكسير فيها كالعوض من منع الفعلية فيها ، ألا ترى أنك تقول في تحقير سفرجل وتكسيره سُفْسُفِرَج وسفارج ، فجرى هذا مجرى قولك : سَفْسُفِرَج يُسَفْسُفِرَجُ سَفْسُفِرَجَةً فهو مُسَفْسُفِرَج ، وإن كان هذا لا يقال ، فإنه لو اشتقّ منه فعل لكانت هذه طريقته .

فالقول الأوّل صريح كل الصراحة في اشتقاق الأفعال والمصادر وجميع الأسماء من أسماء الأصوات ، والقول الثاني يدل على جواز اشتقاق الأفعال وما يتفرّع منها من مصادر وأسماء من أسماء الأعيان ، على أنها لا تشتق من أسماء الأعيان الخماسية ، وأنها لو اشتقت منها لكان طريق اشتقاقها كما ذكر ، أي بخذف الخامس أو ما أشبه الزائد كالتصغير والتكسير .

فهو بهذا وذاك يقرّر منذ ألف سنة تقريبا ما رجحه علماء اللغات في عصرنا هذا ، وهو أن أصل اللغة حين نشأتها الأولى أسماء أصوات فلما تقدّمت وارتقت واستطاع الإنسان أن يرتجل أسماء للأعيان ، أصبحت أسماء الأعيان هذه أصلا للاشتقاق .

(١) الخصائص (١ : ٤٦ من الطبعة الثانية) .

وكان لابن جنى عناية فائقة بالقياس كأستاذه الإمام أبي عليّ الفارسيّ ، وكاننا متوسّعين فيه .

قال ابن جنى في الخصائص :

قال أبو عليّ وقت القراءة عليه كتاب أبي عثمان : « لو شاء شاعر أو ساجع أو متّسع ، أن يبني بإلحاق اللام اسما وفعلا وصفة بلجاز له ، ولكان ذلك من كلام العرب ، وذلك نحو خَرَجَ أَكْرَمٌ مِنْ دَخَلَ ، وَضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا ، ومررت برجل ضَرَبَ وَكْرَمٌ وَنَحْوِ ذَلِكَ . قلت له : أفترجل اللغة ارتجالاً ؟ قال : ليس بارتجال ، لكنه مقيس على كلامهم ، فهو إن من كلامهم .

وقال في الخصائص :

« ومما يدل على أن ما قيس من كلام العرب فإنه من كلامهم ، أنك لو مررت على قوم يتلاقون بينهم أبنية التصريف ، نحو قولهم في مثال صمحمح من الشرب شَرِبَ ، ومن الفتل فَتَلْتَل ، ومن الأكل أَكَلْ كَل ، ومن الضرب ضَرَبَ ، ومن الخروج خَرَجَ ، ومن الدخول دَخَلَ ، وفي مثل سفرجل من جعفر جعفر ، ومن صقعب صَقَعَب ، ومن زبرج زَبَرَج ، ومن شَرَّمْ شَرَّمْ ونحو ذلك ، فقال لك قائل : بأيّ لغة كان هؤلاء يتكلمون ؟ لم تجد بدا من أن تقول : بالعربية ، وإن كانت العرب لم تنطق بواحد من هذه الحروف .

وفي كتب التراجم ثناء كبير عليه ، من ذلك ما روى من أن أبا إسحاق إبراهيم بن سعيد الرفاعيّ ، وهو من أئمة العربية المبرزين ، رأى يوماً بعضهم يتردد على ابن جنى في واسط ، ويتلقّى عليه العلم ، فقال له : « قد انعكفت على هذا الجنون ؟ يريد ابن جنى ، فقال له : « إنه يحكى عن أبي عليّ النحو كما أنزل » ، قال : « صدقت » . وواضح من هذا أن أبا إسحاق هذا ، من أعداء ابن جنى ، والفضل ماشهدت به الأعداء .

وفي نزهة الألبا في طبقات الأدبا ، لابن الأنباريّ :

أمّا أبو الفتح عثمان بن جنى النحويّ ، فإنه كان من حدّاق أهل الأدب ،

وأعلمهم بعلم النحو والتصريف ، وقال : « ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف ، فإنه لم يصنف أحد في التصريف ، ولا تكلم فيه أحسن ولا أدق كلاما منه » .

وفي معجم الأدباء لياقوت : في ترجمة ابن جني : « من أحذق أهل الأدب ، وأعلمهم بالنحو والتصريف ، وصنّف في ذلك كتباً أير بها على المتقدمين ، وأعجز المتأخرين ، ولم يكن في شيء من علومه أكمل منه في التصريف ، ولم يتكلم أحد في التصريف أدق كلاما منه » .

وفي دمية القصر ، وعصرة أهل العصر ، لأبي الحسن الباخريزي : هو أبو الفتح عثمان بن جني ، ليس لأحد من أئمة الأدب ، في فتح المفقلات ، وشرح المشكلات ما له ، ولا سيما في علم الإعراب ، فقد وقع عليها من تمرّة الغراب^١ ومن تأمل مصنّفاته ، وقع على بعض صفاته .

وأدلّ من ذلك كله ، على علوّ كعبه في اللغة والأدب وعلومهما ، وعلى أنه أصبح ثقة وحجة فيها ، أن أئمتها أكثروا من النقل عنه ، والاحتجاج بأقواله ، وقد أوتي من ذلك حظاً عظيماً ، لا يقلّ عن حظّ أكبر الأئمة كأبي عمرو بن العلاء ، والخليل وسيبويه وغيرهم ، فالرواية عنه ، والاحتجاج بأقواله ، كالرواية عن هؤلاء الأئمة ، والاحتجاج بأقوالهم .

ومثل ابن جني ، في غزارة علمه ، وسعة جاهه ، لا يسلم من حسد معاصريه ، فمن ذلك :

أنه كان يوماً في « زَبْزَب »^٢ مع الرضيّ والمرتضىّ العلويين ، وكان عليّ بن عيسى الرّبعيّ السابق ذكره يمشي حينئذ على شاطئ النهر ، فلما رآهم قال للعلويّين : من أعجب أحوال الشريفين ، أن يكون عثمان جالسا معهما في الزبذب ، وعليّ يمشي على

(١) تمرّة الغراب : يضرب العرب الأمثال بالغراب في أشياء كثيرة فيقولون : أبصر من غراب : و : أحذر من غراب : و : أصفى عيشاً من غراب وغير ذلك ، وما يقولونه : وجد تمرّة الغراب : وذلك لأنه تتبع أجود التمر ، وانتقى أجوده . يضرب مثلاً لمن ينتقى أجود المعاني .

(٢) الزبذب بوزن جعفر : ضرب من السفن .

الشط بعيداً منهما . وفي رواية أن المرتضى قال للملّاح حين سمع ذلك منه : جدّ وأسرع
قبل أن يسبّنا .

ويفهم من هذا ما هو المذكور عن الربيعي هذا ، من أن به لئوثة وجسارة وبدّوات
لا تؤمن ، وأنه كان شيعياً ، وأن ابن جني لم يكن شيعياً .

وكان لابن جني عادة في حديثه : أن يميل بشفته السفلى ، ويشير بيده — وزار يوماً
أبا إسحاق الصابني في ديوان الإنشاء ، وكان بين يديه كاتب من المعروفين بالنحو
واللغة والأدب في أيام عضد الدولة وابنه صمصام الدولة ، اسمه أبو الحسين
إسماعيل بن محمد القمّي ، وأخذ ابن جني يتحدث مع أبي إسحاق تارة ، ومع حفيده —
وكان حاضراً ، إذا اشتغل أبو إسحاق — تارة أخرى ، وأخذ يميل بشفته ، ويشير بيده
كعادته ، وبقى أبو الحسين القمّي شاخصاً ببصره ، يتعجب منه ، فقال له ابن
جني ، ما بك يا أبا الحسين تحدّق إلى النظر ، وتكثّر مني التعجب ؟ قال : شيء
طريف ، قال : ما هو ؟ قال : شبّهت مولاي الشيخ وهو يتحدث ، ويقول ببوزه
كذا ، وبيده كذا ، بقرده رأيت اليوم عند صعودي إلى دار المملكة ، وهو على شاطئ
دجلة ، يفعل مثل ما يفعل مولاي الشيخ : فامتعض أبو الفتح ، وقال : ما هذا القول
يا أبا الحسين — أعزك الله ! ومتى رأيتني أمزح فتمزح معي ، أو أمجّن فتمجّن بي ؛
فلما رآه أبو الحسين قد حرّرد واستشاط وغضب ، قال : المعدرة أيها الشيخ إليك ،
وإلى الله تعالى ، عن أن أشبّهك بالقرد ، وإنما شبّهت القرد بك . فضحك أبو الفتح .
وقال : ما أحسن ما اعتذرت ! وعلم أبو الفتح أنها نادرة تشيع ، فكان يتحدث بها .
إن صحّت هذه القصة ، كانت دليلاً على سموّ أخلاق ابن جني ، وعلى أن
أبا الحسين هذا ، كان من الخبان المستهترين السفهاء الوقحين .

والراجح أن ابن جني كان من العُور ، فلذلك قال في عتاب صديق له :

صدودك عني ولا ذنب لي دليل على نية فاسده

فقد وحياتك ممّا بكيت خشيت على عيني الواحد

ولولا مخافة ألا أراك لما كان في تركها فائده

وقيل : إن هذه الأبيات ليست له ، إنما هي لأبي منصور الديلمي ، والصحيح أنها له ، وأنه أعور .

وكان ابن جني مع غزارة علمه ومهارته فيه ، شاعرا جيِّد الشعر ، ناثرا جيد النثر .
فمن جيد شعره قوله :

غزالٌ غيرٌ وَحْشِيٌّ حَكَى الوَحْشِيُّ مُقْلَتَهُ
رآه الوردُ يَجْتِي الورُ دَ فاسْتَكْسَاهُ حَلَّتَهُ
وشمٌ بأنفِهِ الرِّيحَا نَ فاسْتَهْدَاهُ زَهْرَتَهُ
وذاقتُ رِيحَهُ الصَّبَا ءُ فَاخْتَلَسْتَهُ نَكْهَتَهُ

ومنه مراثيته للمتنبى ، ومنها :

غاصَ القَرِيضُ وَأَذْوَتُ نَضْرَةُ الأَدَبِ
وَصَوَّحَتْ بَعْدَ رِيٍّ دَوْحَةَ الأَدَبِ
ما زلتَ تَصْحَبُ في الجُلَّتِي إِذَا انْشَعَبَتْ
قَلْبًا جَمِيعًا وَعَزَمًا غَيْرَ مُنْشَعِبِ
وقد حَلَبْتِ لِعَمْرِي الدَهْرَ أَشْطَرَهُ
تَخْطُو بِهَمَّةٍ لا وَاوٍ ولا نَصِبِ

ولابن جني مؤلفات ، كثيرة كلها نهاية في الجودة ، ونكتفي عن إيرادها هنا بالإشارة إلى ما ذكرناه في هامش ص ٩ من هذه المقدمة . وبحسبنا ما قدمناه في وصف سر صناعة الإعراب ، فهو من فاضل كتبه .

على أننا نوجه نظر الدارسين عامة من شباب الجامعات إلى إحياء تراث السابقين من أئمة العربية ، وخاصة مؤلفات أبي علي الفارسي وأبي الفتح ابن جني . فإن فيها أصولا لكثير مما نحتاج إليه في عصرنا من آراء ومذاهب مبتكرة . تجدد ما درس من مجد العربية .

النسخ المخطوطة التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب

رجعنا في تحقيق هذه المطبوعة إلى خمس نسخ ، رمزنا لها بالأحرف : (ص ، ب ، ز ، ش ، ع) . وفيما يلي وصف هذه النسخ جميعها ، مقدمين أفضلها ، ثم التي تليها في القيمة ، على ما هو واضح أتمّ وضوح في تعليقاتنا بذيول صفحات الكتاب .

النسخة ص

رقمها بدار الكتب المصرية ٥٨١٦ هـ . لغة .

وهي الأصل الأول الذي اعتمدنا عليه في إخراج هذا الكتاب ؛ وهي منقولة عن نسخة في وقف البندهي بالصميصاتية^١ ، بخط علي بن الحسين بن هندی بن إبراهيم المازني ، ذكر أنه نقلها من نسخة من خط المصنف ، وتاريخه الأربعمائة ثاني عشر رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمائة (كذا على الصفحة الأولى من هذه النسخة بخط كاتبها وقد صورنا الصفحة الأولى منها) .

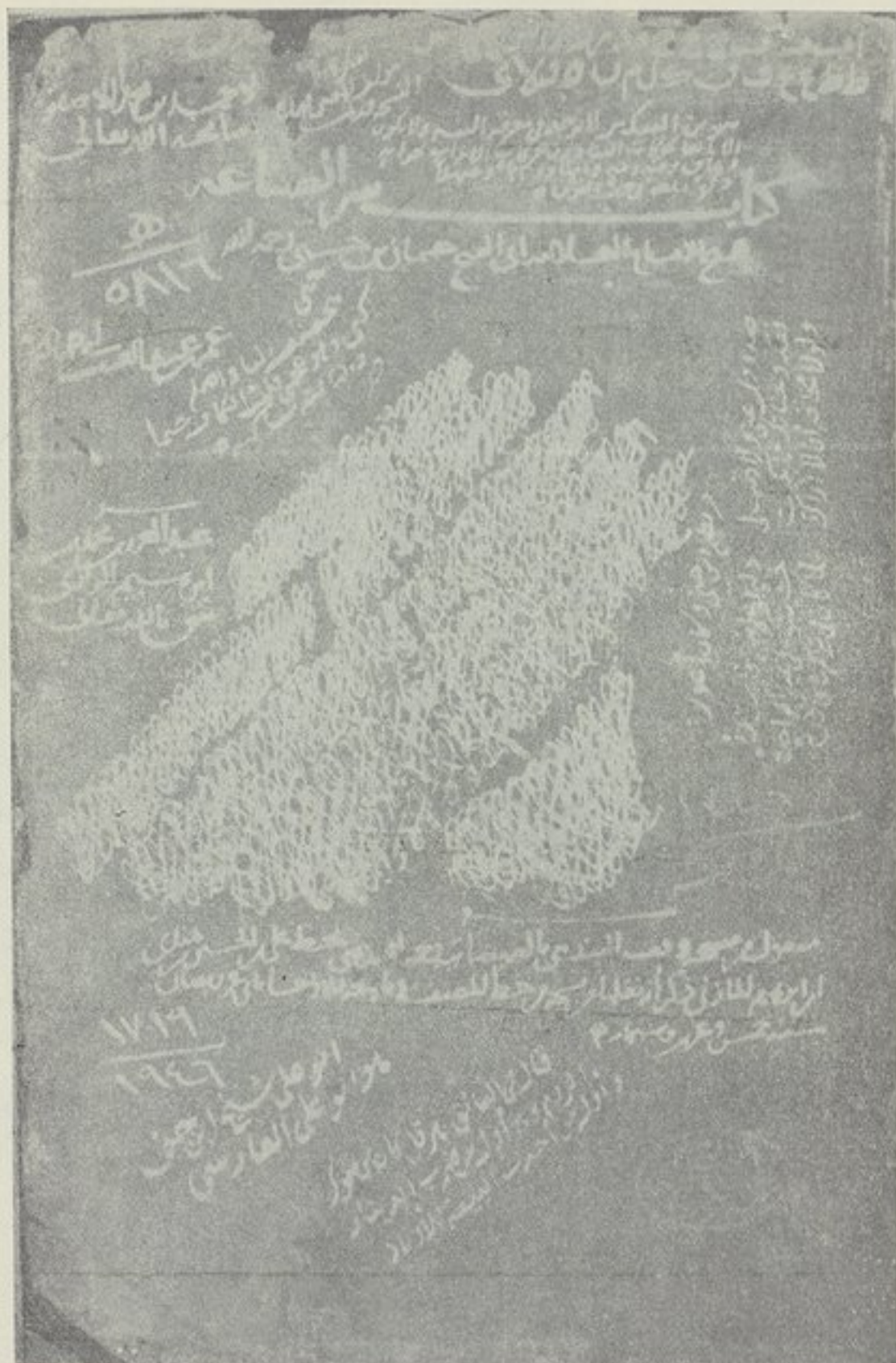
وعلى الوجه الأول منها في أعلى الصفحة حروف الهجاء بترتيب المشاركة في سطرين ، وبجانب ذلك هذه العبارة في ثلاثة أسطر : « لعل المالك مؤلف المغني ، فهذه النسخة قديمة » . وتحت ذلك اسم الكتاب ومؤلفه هكذا :

كتاب سر الصناعة

للشيخ الإمام العلامة أبي الفتح عثمان بن جني ، رحمه الله

وعلى نفس الوجه في جهات متفرقة عدة تملكات أخرى منها : « لأحمد بن محمد الأصفور سماحه الله تعالى » (والحرف الذي بعد الواو في الأصفور غير واضح تماما) ومنها « عمر بن عبد العزيز . . . » .

(١) سميساط : مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم ، على غربي الفرات ، ولها تلعة في شق منها يسكنها الأرمن . (ياقوت : معجم البلدان طبع القاهرة ٥ : ١٣٨) ، ويكتبها أهلها صميصات ، كما في النسخة ص .



الصفحة الأولى من نسخة من « الصمصامة » ، وهي أقدم النسخ التي بأيدينا .

وفي وسطها كتابة في عدة أسطر مُرَمَّجَةٌ ، لا يمكن قراءتها ، وفي جانبها الأيمن
ثلاثة أبيات من نظم ابن جنى ، وكان أعور ، وهي :

صُدُّودُكَ عَنِّي وَلَا ذَنْبَ لِي دَلِيلٌ عَلَى نِيَّةٍ فَاسِدَةٍ
فَقَدْ وَحْيَاتِكَ مِمَّا بَكَيْتُ خَشَّيْتُ عَلَى عَيْنِي الْوَاحِدَةَ
وَلَوْلَا مَخَافَةُ الْآلَاءِ أَرَاكَ لِمَا كَانَ فِي تَرْكِهَا فَائِدَةٌ

وعليها أيضا العبارة الآتية : « جنى بتخفيف الياء ، وأصله كنى ، وهو عجمي
قلبت الكاف جيمًا ، والياء منه ساكنة » والعبارة كلها بخط مختلط بين رقعة وفارسي ،
ونسختى ، وهي غير منقوطة .

وفي أسفل الصفحة من وسطها هاتان العبارتان ، الأولى : « أبو علي شيخ ابن
جنى ، هو أبو علي الفارسي » ، والثانية : « قال في الفائق : هرقل كان من ملوك
الروم ، وهو أول من ضرب الدينار ، وأول من أحدث البيعة للأولاد » . والعبارة
الأولى في سطرين ، والثانية في ثلاثة ، وهما بخط فارسي غير جيد .
وفي أعلى الصفحة بخط الكاتب :

وهذه النسخة في ٢١٣ ورقة (٤٢٦ صفحة) . طول الورقة منها ٢٢ سنتمترًا
وعرضها ١٥ سنتمترًا . وطول المشغول بالكتابة منها ١٧ر٥ سنتمترًا ، وعرضه ١٠ر٥
سنتمترًا ، وفي كل صفحة واحد وعشرون سطرًا ، ومتوسط عدد الكلمات في كل
سطر خمس عشرة كلمة ، وهي بخط نسختى واضح ، وقد كتبت العناوين فيها بخط
الثلاث المعتاد ، وورقها صفيق صقيل يضرب إلى الصفرة ، وكلماتها مضبوطة ضبطًا
كاملاً جيداً . أما نقطها فمختلف ، وكثيراً ما تهمل الحروف من النقط ، فتكون
عرضة لقراءات مختلفة : مما نبهنا عليه في حواشي مطبوعتنا هذه .

وعلى هوامشها تقييدات : بعضها بخط الكاتب ، وبعضها بخط العلامة جمال الدين :
عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصارى الذهوى المصرى ، كما يتضح من خطه
واسمه في صفحة ١٧٠ (ظهر الورقة ٨٥ وانظر صورتها في هذه المقدمة) .

على الشباع والواش جميعا الا ترى انه لم يشع منهم اناك وايا اللابل
 ولا حتى عنهم بايد اللاب والمابعد ايا فاما قول الملك لوان قابلا
 قال لانا ليقول لم اعنقه فريدي لسن يصريح قول ولا محضرا حازه وانما
 فاشه على ما سعه من قولم فاياه ولنا السواب ولو كان فوياني نفسه
 وما عاني رايه لاول لم اعنقه كما لا يقال في قول من قال فام زيد وقع
 ريدانعله انك عدي غير معني وانما يقال له اميت وواقفت
 وصحح كلام العرب الذي لا معدل عند اولادهم من اخوه فاما قول
 من قال انال كماله الاتم وانن بقوى ودال ان اناك في ان فحسه
 اللاب ويند الخطاب الموشع لانه ان الاتم هو المهره والون
 والننا الممتوحه بيد خطاب الذكر والننا الملائنوره بيد خطاب
 الموشع كما ان ما قبل الثاني ات هو الاتم والتلخر فخطاب قد لا ايا
 هو الاتم والكان بعد ما حرف خطاب اول الراك يقول اياك وانما
 واياك ما يقول انت واما وايمه واما من قال ان الكاي والها والباي
 اناك واياه والباي هي الاثنا وان ايا اما عرفت بها الاثنا فلها فغير
 مرضى ايضا وذلك ان اياي انه صير مفصل عمر له انا واناب ونحن
 وهو وهي في ان هره مضمران متعصمه فاما ان انا واناب وخواه مخالف
 للفظ المربوع المتصل نحو الثاني فهذه والون والالفة فينا والالف
 في قاما والواوي قامويل في العاط اخر غير العاط الضمير المتصل
 وليس شي منها معودا به شي من الضمير المتصل بل هو قائم بنفسه
 وقد لك ايا التم مضمر مفصل لسن عمودا به غيره وهذا ان الثاني انت
 وارجات لفظ الثاني فنت فليست اشراستها بل الاتم فليها هوان

على الشباع والواش جميعا الا ترى انه لم يشع منهم اناك وايا اللابل
 ولا حتى عنهم بايد اللاب والمابعد ايا فاما قول الملك لوان قابلا
 قال لانا ليقول لم اعنقه فريدي لسن يصريح قول ولا محضرا حازه وانما
 فاشه على ما سعه من قولم فاياه ولنا السواب ولو كان فوياني نفسه
 وما عاني رايه لاول لم اعنقه كما لا يقال في قول من قال فام زيد وقع
 ريدانعله انك عدي غير معني وانما يقال له اميت وواقفت
 وصحح كلام العرب الذي لا معدل عند اولادهم من اخوه فاما قول
 من قال انال كماله الاتم وانن بقوى ودال ان اناك في ان فحسه
 اللاب ويند الخطاب الموشع لانه ان الاتم هو المهره والون
 والننا الممتوحه بيد خطاب الذكر والننا الملائنوره بيد خطاب
 الموشع كما ان ما قبل الثاني ات هو الاتم والتلخر فخطاب قد لا ايا
 هو الاتم والكان بعد ما حرف خطاب اول الراك يقول اياك وانما
 واياك ما يقول انت واما وايمه واما من قال ان الكاي والها والباي
 اناك واياه والباي هي الاثنا وان ايا اما عرفت بها الاثنا فلها فغير
 مرضى ايضا وذلك ان اياي انه صير مفصل عمر له انا واناب ونحن
 وهو وهي في ان هره مضمران متعصمه فاما ان انا واناب وخواه مخالف
 للفظ المربوع المتصل نحو الثاني فهذه والون والالفة فينا والالف
 في قاما والواوي قامويل في العاط اخر غير العاط الضمير المتصل
 وليس شي منها معودا به شي من الضمير المتصل بل هو قائم بنفسه
 وقد لك ايا التم مضمر مفصل لسن عمودا به غيره وهذا ان الثاني انت
 وارجات لفظ الثاني فنت فليست اشراستها بل الاتم فليها هوان

وقد جاء في آخر هذه النسخة (ص ٤٢٦) ما نصه :

« نجز سرّ الصناعة بحمد الله ومسنّه أو آخر شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعمائة بعون الله » . وجدت على الأصل المنقول منه ما هذا حكايته :

« على الأصل بخط أبي الفتح عثمان بن جنى رحمه الله : هذا آخر كتابنا الموسوم بسرّ الصناعة ، ونرجو أن يكون الله سبحانه قد وفقنا فيه للصواب ، ولم يذهب بنا وبه عن طريق الرشاد ، وعند الله نحسب ما أودعناه ، وإياه نستعزي من محاسنه وبدائعه ماتسمحننا به فضعنا ، إنه كافينا وعليه توكلنا ؛ وصلى الله على خيرته محمد وعترته » اهـ .

وعلى الأصل أيضا : « كتبه على بن الحسين بن هندی بن إبراهيم من النسخة التي نقلها من أصل أبي الفتح عثمان بن جنى وخطه ، وعارض بها الأصل ، وصححها عليه . وكان الفراغ من هذا الجزء في ذى القعدة من سنة سبع وعشرين وسبعمائة » .

ويتهى الكلام في الكتاب في منتصف صفحة ٤٢٦ بعد ثلاثة عشر سطرا منها ، وتركت بقية الصفحة والصفحة التي بعدها خاليتين ، وبلى ذلك أربع صفحات مكتوب فيها بخطوط مختلفة مسائل طبية ونحوية وعروضية وتجويدية ، منقولة عن مصادر شتى ، وليس لها صلة بمباحث الكتاب .

ومن الواضح أن كاتب النسخة «ص» ليس معروفا لنا ، لأنه لم يكتب اسمه في آخر النسخة ، ولا في أولها ، وإنما اكتفى بذكر تاريخ النسخ ، وهو سنة ٦٣٩ هـ وقد بين لنا نسبة هذه النسخة ، فذكر أنها نقلت عن نسخة قديمة كتبها « على بن الحسين ابن هندی بن إبراهيم المازني » سنة ٦٢٧ ، وهذه نقلت عن نسخة أخرى كتبها الكاتب نفسه ، عن نسخة عليها خط ابن جنى نفسه سنة ٦٢٥ هـ ، وهذه النسخة محفوظة في وقف البندهى بالصمصائية .

والبندهى المذكور ترجم له ياقوت في إرشاد الأريب (١٨ : ٢١٥ ، ٢١٦) بقوله : « محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود المسعودى أبو سعيد البندهى ، وكان

يكتب بخطه « البنجديهي » ، اللغوي الفقيه الشافعي ، من أهل الفضل والأدب والدين والورع ، ورد بغداد ثم الشام ، وحصل له سوق نافقة ، وقبول تام ، عند صلاح الدين ابن أيوب ، وأقبلت عليه الدنيا ، فحصل كتباً لم تحصل لغيره ، ووقفها بخانقاه السيساطي ، وأكثرها من خزائن كتب حلب ، التي أباح له السلطان صلاح الدين أن يأخذ منها ما شاء . ولد سنة اثنين وعشرين وخمسمائة ، ومات بدمشق سنة ٥٨٤ هـ . وعلى كل حال ، فهذه النسخة حفيذة أصل أبي الفتح الذي عليه خطه ، كما قرّر الكاتب ، فقد روجعت عليه بعد الكتابة وصححت ، فهي إذن من الأصول القديمة القيمة ، ويزيد في قيمتها أن عليها تعايقات بقلم نحوي مصري كبير ، هو العلامة ابن هشام الأنصاري النحوي ، وهذا مما يؤكد عندنا أصالة هذه النسخة ، وهي أقدم ما وقفنا عليه من نسخ سرّ الصناعة . ولذلك لم نتردد في الاعتماد عليها أولاً في تحقيق هذه المطبوعة .

على أنه ربما كان في العالم نسخ أخرى من « سرّ صناعة الإعراب » ، وربما خالفت النسخ التي بأيدينا بزيادات وإضافات لا توجد عندنا ، وهذا وإن كان فرضاً نفترضه ، قياساً على ما عرفنا من نسخ الحصائص للمؤلف نفسه ، فإنه ليس بقادح في أصالة النسخ التي بأيدينا ، وخاصة النسختين (ص ، ب) فقد عهدنا طائفة من المؤلفين ، ومن أخصهم ابن جني ، وابن خلدون ، لا يكفون عن النظر في كتبهم بعد الفراغ من تأليفها ، والإذن بنسخها ، فلا يزالون يضيفون إليها زيادات ، ويلحقون بها استدراكات كثيرة ، حتى تختلف بذلك نسخها ، ولا يزال النساخون ينسخون من النسخ القديمة ، ومن النسخ الجديدة ، حتى يجد القراء آخر الأمر في النسخ المنقولة ، ما يشبه الاضطراب والاختلاف ، والمسئولية في الحقيقة على المؤلف الذي يخرج كتابه للنساخين في صور مختلفة .

وقد يكون سبب الاختلاف بين النسخ أن المؤلف حين يخرج الكتاب من المسودّة إلى المبيضة ، يتصرف كثيراً في عمله ، بحذف أو بزيادة ، أو بتقيح عبارة ، أو بتطويل المقدمة ، أو تغييرها جملة ، لغرض يعرض له ، فإذا فرغ من التبييض ترك

المسودة على حافها ، كأنها نسخة أصلية من نسخ كتابه ، ولم ينبه على أنها مسودة ، لا ينبغي النسخ منها ، فإذا جاء الناس بعده نسخوها بخذافيرها ، وحسبوا أنها نسخة أكل من غيرها ، والتبس عليهم الأمر . وقد وجدنا نسخة مصورة من خصائص ابن جنى نحسبها المسودة ، وهي تزيد كثيرا في حجمها على جميع النسخ ، ووجدنا مقدمتها أطول ، وعبارتها تختلف عن النسخ الأخرى المتداولة .

وهناك أمر آخر مهم ، وهو أن بعض القراء يكتبون على نسخهم تعليقات مرسلة ، غير مضافة إلى شخص معين ، فإذا وجد الناسخ مثل هذه التعليقات ، ظننا من أصل الكتاب ، وقد سقطت من قلم الناسخ الذي قبله ، فيدخلها في نسخته الجديدة ، وبهذا يضطرب التأليف ، وتسوء الحال ، ويدخل في تأليف العلماء ما ليس منها ، وقد نبه القدماء على شيء من ذلك وقع في « الكتاب لسيدويه » . فهو إذن خطأ قديم ، يقع فيه الناسخون كثيرا .

والناشر الذي يروم تحقيق كتاب قديم ، مطالب أن يجتهد في الحصول على نسخة المؤلف الأصلية التي كتبها بنفسه ، أو اعتمدها بخطه ، إن كان هناك سبيل إليها ، فإن لم تكن ، بحث عن النسخ التي تمت إلى نسخة المؤلف بصلة ، كنسخة تلميذ من تلاميذه ، أو أحد علماء عصره أو بلده ، فإن لم تكن ، بحث عن نسخة عالم من العلماء المتخصصين في مادة الكتاب ؛ وتفضل النسخ القديمة التي تقرب من عصر المؤلف ، وخاصة إذا كانت من خط ناسخ مشهور بالتجريد والضبط ، وكذلك النسخ التي عليها الساعات والمقابلات والتعليقات . فإن لم يجد من ذلك شيئا ، وكانت الحاجة ماسة إلى نشر الكتاب ، فعليه أن يجمع عدة نسخ مختلفة الأصول ، ويلفق منها نسخة يغلب على ظنه أنها صحيحة . ويكتفي حينئذ بغلبة الظن ، لأنه لا سبيل إلى القطع بنسبة صورة الكتاب إلى مؤلفه ، إلا إذا وجد الأصل الذي بخطه ، أو الذي عليه خطه .

وليس عندنا من نسخ « سر صناعة الإعراب » نسخة بخط المؤلف ، ولكن النسخة (ص) يقرّر كاتبها أنه نقلها عن أصل قديم كان عليه خط ابن جنى نفسه . ولذلك فنحن مطمئنون إلى هذه النسخة ، وقد عوّلنا عليها فعلا .

النسخة ب

وهي صورة شمسية بخزانة الخجم اللغوي بالقاهرة ، عن أصل مخطوط بمكتبة الشهيد علي باشا رقمه ٢٣٩٤ بالآستانة .

وهي في ملاحظها العامة أشبه بالنسخة (ص) التي وصفناها فيما تقدم . وتحتوي كل ورقة من المصورة على صفحتين متجاورتين من الأصل ، وجملة عدد الأوراق المصورة (٢٣٩) ورقة . وفي كل صفحة ١٩ سطرا ، ومتوسط الكلمات في السطر (١٢ كلمة) . وهي بخط نسخي جميل قريب من الثلث ، مضبوطة ضبطا كاملا . والعناوين بالخط نفسه مع الوضوح وتطويل بعض الحروف . ولكنها تخلو من اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

وعلى الوجه الأول منها :

كتاب سر صناعة الإعراب

صَنَعَهُ الشَّيْخُ أَبِي الْفَتْحِ عَثْمَنُ بْنُ جُنَى النَّحْوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ
إِلَى أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ فَهْدِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَزْدِيِّ

وعليها عدة أسماء لمن تملكوها : «ملكه عبد القادر البغدادي لطف الله به في سنة ١٠٧٥ هـ . وعليها اسم (محمد بن محمد بن محمد البكري) و (الحسن بن الطراح) . و (نصر الله ابن الحسين بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين) ، و (إبراهيم بن أحمد بن) و (تملكه أحوج خلق المنان الأحد ، مصطفى بن عبد الله بن إلياس بن شيخ محمد ، عفي عنهم المنان الصمد ، في تاريخ سنة ستين وتسعمائة ببلدة قسطنطينية ، حرسها الله عن البلية) .

ويلى ذلك في آخر الصفحة ترجمة المؤلف أبي الفتح عن مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي .

وقد رمزنا إلى هذه النسخة بالحرف (ب) إشارة إلى اسم أشهر الذين تملكوها ،

وهو العلامة عبد القادر البغدادي صاحب الخزانة ، من علماء القرن الحادي عشر
الهجري ، وهذه النسخة عظيمة القيمة ، وهي قريبة الشبه من النسخة « ص » ، وفيها
تصويب أكثر ما وجدناه من الأخطاء في النسخة الأولى ، لجودة خطها ، وصحة نقلها ،
ودقة ضبطها .

وعلى هوامشها استدراقات وتصحيحات كلها بخط الناسخ الأصلي .
وفي آخر صفحة منها عبارة المؤلف التي ختم بها تأليفه ، وآخرها :
وصلى الله على خيرته من خلقه ، محمد النبي وآله ، وسلم تسليما ، وهو حسينا
ونعم الوكيل .

وفي الزاوية اليمنى في أسفل الصفحة ، وكذا في آخر كل كراسة منها في نفس
الموضع هذه العبارة بخط الكاتب :

عورض من أوله إلى آخره ، والحمد لله حمد الشاكرين .
وثقتنا بهذه النسخة ، على الرغم من أنها عُفِّل من تاريخ النسخ ومن اسم
الكاتب ، لانقل عن ثقتنا بالنسخة الأولى (ص) لأسباب :

أولها : أنها قريبة الشبه جدا بالنسخة ص ، فهي تتفق معها كثيرا ، وقلمنا خالفها .
وثانيها : أن خطها ليس حديثا ، وهو غاية في الجودة والجمال والدقة والوضوح .
وثالثها : حرص كاتبها على أن يكتب في آخر كل كراسة هذه العبارة التي تدل
على أمانته : « عورض من أوله إلى آخره ، والحمد لله حمد الشاكرين » .

ورابعها : أن من ملكها العلامة عبد القادر البغدادي صاحب الخزانة .
وخامسها : أننا وجدنا أكثر الكلمات الملتبسة في (ص) واضحة فيها صحيحة .
وكل هذه قرائن ودلائل على أن الأصل الذي نقلت عنه عريق في الصحة والأصالة .

النسخة ز

رقمها في خزانة كتب الأزهر هو (خصوصية ١١٦ لغة ، وعمومية ٤٣١٧) .
وعلى الوجه الأول منها بالمداد الأحمر :

كتاب سر صناعة الإعراب

تأليف الشيخ الإمام الأوحى أبي الفتح عثمان بن جنى رحمه الله

ونفع بعلمه فى الدارين . آمين

وفى وسط الصفحة بالمداد الأسود : « وقَفَ هذا الكتاب الحقيقى أحمد الدمنهورى »
على طلبة العلم بالأزهر ، وجعل مقره خزائنه الكائنة بالمقصورة بالأزهر .
وهذه النسخة أوسع طولاً وعرضاً من النسختين السابقتين . وعدد أوراقها ١٥٨
ورقة ، وفى كل ورقة ٣١ أو ٣٢ سطراً ، وهى بخط نسخى متأخر جيد ، على ورق
كتافى مصقول ، فيه خروق كثيرة من أثر الأرضة ، وهى كراريس منفصل بعضها
عن بعض ، وبعض أوراقها منفصل . وكتب عناوين الأبواب بخط الثلث . وليس
على النسخة تعليقات ولا تملكات ولا سماعات ، وفى آخرها بعد العبارة التى ختم بها
المؤلف التأليف ، وجاءت فى جميع النسخ ما نصه :

« وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الخميس ثالث شهر صفر من
شهور سنة أربعة وتسعين وألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام ؛ بيد أفقر العباد ، إلى الملك الجواد ، محمد البهنيى المالكي ؛ غفر الله له
ولو لديه ، ولمن دعا له والمسلمين .

وفى رأينا أن هذه النسخة من النسخ الصحيحة الجيدة الواضحة الخط ، وتلى
النسختين (ص ، ب) فى القيمة والصحة والوضوح ، وقد اعتمدنا عليها فى ترجيح
المشابهة فى النسختين الأوليين ، كما يتضح من تعليقاتنا فى ذبول الصفحات .

النسخة ش

هى النسخة المشار إليها فى فهرس دار الكتب المصرية برقم ١٦ ش لغة ،
وحرف « ش » فيها رمز إلى أنها من خزانة كتب المرحوم العلامة الحافظ الشيخ محمد

التركزى محمود بن التلاميذ الشنقيطى المحفوظة بالدار . وهى نسخة حديثة الكتابة
استكتبها الشيخ فى المدينة ، ونقلها إلى مصر ، وقد جاء فى صمحة ٧٦٧ منها ما نصه :
« هذا آخر كتابنا الموسوم بسر الصناعة » . وهى العبارة التى ختم بها المؤلف
كتابه كما فى النسخة السابقة . وبلى ذلك ما نصه : « قد فرغ من نقله العبد الضعيف
محمد أبو النصر هاشم بن يوسف بن أسعد بن عبد الله بن محمد هاشم الجعفرى النابلسى
فى اليوم الثامن عشر من شهر صفر سنة ألف وثلثمائة وعشرين هجرية » .
وعلى أول صفحة منها :

كتاب سر صناعة الإعراب

تأليف الشيخ الإمام الأوحى أبو الفتح عثمان	خصوصية ١٦ لغة ش
ابن جنى ، رحمه الله تعالى ، ونفع بعلمه فى	عمومية ٤٢٨٤٦
الدارين	ختم الكتبخانة الخديوية
أمين	المصرية

وهذه النسخة فى حجمها وورقها قريبة الشبه من النسخة الأولى ، ولكن خطها
لا يلحق بخط الأولى فى الجودة ، وليس له قاعدة أساسية ، فهو خليط من النسخى
والرقعة ، ولكنه جهير واضح . وفى الصفحة خمسة عشر سطرا .
وليس على هذه النسخة سماعات ولا تملكات ، ولا هوامش ، ولا ضبط
لكلماتها ، ولكنها منقوطة ، والكلمات المهمة مكتوبة بالمداد الأحمر ،
وهذه النسخة أقل شأنا وقيمة من النسختين السابقتين ص ، ب ، وقلما انتفعنا بها
إلا فى تصحيح كلمات مشتبهة فى « ص » أحيانا ، ولكنها يغلب عليها التحريف ،
وعدم الضبط والتحرير عند النقل .

النسخة ع

هذه النسخة هى المشار إليها فى فهرس دار الكتب المصرية بالرقم ١٢٠ لغة ،
والحرف « ع » يشير إلى أنها منقولة عن نسخة بخزانة المرحوم شيخ الإسلام عارف

حكمت بك ، بالمدينة المنورة . وهي في طول النسخة الأولى (ص) وعرضها ، مكتوبة .
بخط نسخي حديث . وفي كل صحيفة واحد وعشرون سطرا ، وصفحاتها ٦٢٢ ،
ومتوسط عدد كلمات السطر عشر كلمات . وورقها ضعيف رقيق أصفر في عُبرة ،
سهل التقطيع .

وعلى أولى صفحاتها ما نصه : هذا كتاب سر الصناعة

للعلامة ابن جني

رحمه الله تعالى

آمين

م

وتحت ذلك :

وارد من المدينة ، وأضيف في ٥ يناير سنة ٨٨٣ نمرة ١٨٤١٨ ، نمرة ١٢٠ لغة .

الكتبخانة

الحديوية المصرية

وفي آخر صفحة منها بعد عبارة المؤلف ما نصه : « قد نقلت وصححت هذه
النسخة من النسخة الكائنة في كتبخانة شيخ الإسلام عارف بك ، بالمدينة المنورة
بنور صاحبها عليه الصلاة والسلام .

وهذه النسخة شبيهة بالنسخة « ش » في كثرة التحريف وعدم الضبط ، ولم ننتفع
بها إلا في حدود ضيقة جدا ، ولا سيما الكلمات التي لم تكن منقوطة في « ص » ،
وليس عليها هوامش ولا تحقيقات . وليس على وجهها تملكات ما

هذا . وقد أشرنا في ذبول صفحات الكتاب إلى ما بين هذه النسخ من وجوه
الخلاف . وألحقنا بالجزء الأول فهرسين : للموضوعات وللوقافي ، أما بقية الفهارس
فقد أخرجناها إلى أن يتم طبع الجزء الثالث بمشيئة الله ، وما توفيقنا إلا بالله ، عليه نتوكل
وإليه ننيب .

[المقدمة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢]

اللَّهُمَّ لطفك ١

رسمت - أطل الله بقاءك ، وأحسن إمتاع العلم وأهليه بك ؛ فإنك بحمد الله
مازلت بجالات^٢ له ولهم ، ووقفا^٣ عليه وعليهم ، إن أظلم شين^٤ منه ، كنت لهم فيه
سراجا ، أو طمس منار^٥ له ، وجيدت إليه منهاجا ، أو قعدت غيرك عنه ، قومت
بأعبائه ، مراميا عن حوزتيه من أماميه وورائيه ، مستقيلا^٦ آثار أسلافك
الغر الأطايب^٥ ، الذين خصهم^٧ الله وإياك بأرفع المراتب ، وانتصاهم^٦ من سلالة
النجباء والنجائب^٧ - أن أضع^٨ كتابا يشتمل على جميع أحكام حروف المعجم ،
وأحوال كل حرف منها ، وكيف واقعته في كلام العرب ، وأن أتقصي القول

- ١ - ب : رب سهل . ش : وبه ثقى ، وعليه اعتادى . ع فوق البسطة : وبه نستعين ، بمداد
أمر . وظاهر أن هذه العبارات المختلفة في النسخ زيادة من أقلام النسخين .
- ٢ - ب : بين السطور عن نسخة أخرى : عمادا .
- ٣ - في غير ص ، ب : ووقفا ، بواو العطف .
- ٤ - ع : مقتنيا ، وهى بمعنى متقبل ؛ يقال : تقبل أباه إذا تشبه به .
- ٥ - الأطايب : جمع أطييب ، والمراد هنا أختيار الناس .
- ٦ - انتصاهم : اختارهم . وفي بقية النسخ : انتصاهم ، بفساد معجمة ، يقال : انتضى الأسم
إذا استخرجها من كتابه ، وانتضى السيف إذا أخرجه من غده ، فيثول إلى : اختارهم بنوع من المجاز .
- ٧ - النجباء : جمع نجيب . والنجيب : الفاضل من كل حيوان ، والمراد هنا : الكرام ذوو الحساب .
والنجائب : جمع نجيبة .
- ٨ - ز ، ش : أصنع .

في ذلك ١ ، وأُشْبِعَهُ وَأَوْكَدَهُ ٢ ؛ فَاتَّبَعَتْ مَارَسَمَتَهُ ، ٣ وانتهيت إلى ما مثلته ٣ ، ولم أجيد ٤ مع ما أنا بسبيله ٤ - وأنت أدام الله عزك ، أعدل شاهد لي بما لي ٥ من ٦ الغرض والمذلل بهذه الصناعة ، الكثير منتحلها والقانع بالتحمويه فيها ، القليل مُحصلها والمطالب نفسه بأداء فروضها - لامقيا ٧ عذرا لي في الوقوف دون أمرك ، ولا مسهلا على الإخلال بموجب حقلك ، لما ٨ يصليني بك من مرعين الذم ، و ٩ يضمني إليك من وكيد العيصم ١٠ .

وأنا بإذن الله ومعاونته ، وطوله ومشيته ، أبلغ من ذلك فوق قدر ١١ الكفاية ، وأحرز ١٢ فيه بتوفيق الله قصب الغاية ، وأجتنب ١٣ مع ذلك الإسهاب ١٤ والإطالة ، إلا فيما تضمنت نكتنا ١٥ ، أو أثار دفيننا ، وأتبع كل حرف منها بما

١ - ع ، ز ؛ في كل ذلك . ش : فيه .

٢ - وأوكده : ساقطة من ز ، ش .

٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٤ - ٤ - ز ، ش : منه بدا ، في مكان : مع ما أنا بسبيله .

٥ - ص : به . ز ، ش : بالعد .

٦ - العبارة من هنا إلى قوله : ولا مسهلا ساقطة من ز ، ش . وفي ع : الغرض والمذلل ، في مكان الغرض والمذلل . والغرض والمذلل : بمعنى الضجر . وظاهر أن كلمة الذل في ع محرفة عن المذل .

٧ - لا مقيا : كذا في ب ، وهي ساقطة من بقية النسخ ، وبها يستقيم الكلام ، إذ يكون المعنى لم أجيد من يقم لي عذرا ، ولا من يسهل على الإخلال . . . الخ . ويلاحظ أن لا في قوله : لا مقيا ، زائدة لتوكيد النفي ، وكان يسعه حذفها .

٨ - ز ، ش : بما .

٩ - ع : وما يضمير .

١٠ - أصل العصمة : الحبل . وكل ما أمسك شيئا فقد عصمه . والمراد الروابط .

١١ - ش : أقدار .

١٢ - ز ، ش : وأجوز . وفي هامش ز : وأجوز .

١٣ - ص : واجتنبت ، وكان أصلها : واجتنب ، ثم أصلحها الكاتب بقلمه : واجتنبت .

١٤ - في ش بعد كلمة الإسهاب ما يأتي : « وأستعيز بالله ومشيته أن أبلغ من ذلك فوق الإسهاب » . وقد سقط من صلب ز من أول قوله « وأنا بإذن الله » إلى « واجتنب مع ذلك » وأثبت في هامشها مثل عبارة المتن هنا .

١٥ - جمع نكتة على القياس ، كغرفة وغرف . والنكتة في الأصل : النقطة . ولعل المراد هنا :

التعليل لمسألة عويصة تعليلا تنبسط له النفس ، ويقارنه نكت الأرض وضربها غالبا بقضيب أو إصبع .

رَوَيْتُهُ عَنْ حُدَّاقِ أَصْحَابِنَا وَجِلْدَتِيهِمْ ١ ، وَحَدَّوْتُهُ عَلَى مَقَائِيهِمْ وَأَمَلْتَهُمْ ، مَا ٢
 أَقْدَرُ أَنْ فِيهِ بُلُوغًا لَأَمْدِكَ ٣ ، وَإِصَابَةً لِعَرَضِكَ . وَأَذْكَرُ أَحْوَالِ هَذِهِ
 الْحُرُوفِ فِي تَخَارُجِهَا وَمَدَارِجِهَا ، وَانْقِسَامِ أَصْنَافِهَا ، وَأَحْكَامِ مَجْهُورِهَا وَمَهْمُوسِهَا ،
 وَشَدِيدِهَا وَرَخْوِهَا ، وَصَحِيحِهَا وَمُعْتَلِّهَا ، وَمُطَبِّقِهَا وَمُنْفَتِحِهَا ، وَسَاكِنِهَا
 وَمُتَحَرِّكِهَا ، وَمَضْمُوقِهَا وَمَهْتُوتِهَا ٤ ، وَمُنْحَرِفِهَا وَمُشْرَبِهَا ،
 وَمُسْتَوِيهَا ٥ ، وَمُكْرَرِهَا ، وَمُسْتَعْلِيهَا وَمُنْخَفِضِهَا ٦ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
 أَجْنَاسِهَا . وَأَذْكَرُ فَرْقَ مَا بَيْنَ الْحَرْفِ وَالْحَرَكَةِ ، وَأَيْنَ تَحَلُّلُ الْحَرَكَةِ مِنَ الْحَرْفِ :
 هَلْ هِيَ قَبْلَهُ ، [٣] أَوْ مَعَهُ ، أَوْ بَعْدَهُ ؟ وَأَذْكَرُ أَيْضًا الْحُرُوفَ الَّتِي هِيَ فُرُوعٌ
 مُسْتَحْسَنَةٌ ، وَالْحُرُوفَ الَّتِي هِيَ فُرُوعٌ مُسْتَقْبَحَةٌ ، وَالْحَرَكَاتُ الَّتِي هِيَ فُرُوعٌ
 مُتَوْلِّدَةٌ عَنِ الْحَرَكَاتِ ، كَتَفْرُوعِ الْحُرُوفِ عَنِ الْحُرُوفِ ٧ . وَأَذْكَرُ أَيْضًا مَا كَانَ
 مِنَ الْحُرُوفِ فِي حَالِ سُكُونِهِ لَهُ تَخْرُجٌ مَأً ، فَلِذَا حُرِّكَ أُنْقَلَتْهُ ٨ الْحَرَكَةُ ،
 وَأَزَالَتْهُ عَنِ مَحَلِّهِ فِي حَالِ سُكُونِهِ ٩ . وَأَذْكَرُ أَيْضًا أَحْوَالَ هَذِهِ ١٠ الْحُرُوفِ فِي

١ - ع : وأجلتهم . والمراد من أصحابه الذين ذكروهم من يذهبون مذهب نخاعة البصرة .

٢ - ما : مفعول ثانٍ لاتبع .

٣ - ع : لأملك . ز ، ش : لأمرك .

٤ - قال الخليل : « المهزلة صوت مهتوت في أقصى الخلق ، يصير مهزلة ، فإذا رفه عن الهمز كان نفساً يحول إلى مخرج الهاء » . وقال سيبويه : « من الحروف المهتوت ، وهو الهاء . وذلك لما فيها من الضعف والخفاء » . وزى من قولها اختلافاً في اصطلاحهما في معنى المهتوت . (انظر لسان العرب في : هت) . ومن كلام ابن جني : زى أن المهتوت ما ليس بمضغوط ، لما فيه من الضعف والخفاء كالهاء ، وتستشعر هذا من جعله المهتوت في مقابلة المضغوط في عبارته .

٥ - ومستويها : كذا في ب ، ولا توجد في بقية النسخ .

٦ - سيأتي في كلام المؤلف عند ذكر كل حرف وما يتعلق به ما يوضح هذه الصفات المذكورة .

٧ - ع : كتفرع الحرف وأذكر . ش : كتفرع الحروف فأذكر . ز : كتفرع الحرف عن الحرف وأذكر .

٨ - ش ، ز : اقتلته .

٩ - زادت ز بعد « سكونه » : أو أقلته . وزادت ش : إذا قلته . ويظهر أن هذه العبارة

الزائدة كانت تصحيحاً يأمش بعض النسخ لكلمة أقلته ، ثم أدخله النسخ في المتن .

١٠ - كلمة « هذه » : ساقطة من ع .

أشكالها ، والغرض في وضع واضعها ، وكيف ألفاظها ما دامت أصواتا مُقَطَّعة ،
ثم كيف ألفاظها إذا صارت أسماءً مُعَرَّبة ، وما الذي يتوالى فيه إعلان بعد نقله ،
مما يبق بعد ذلك من الصحة على قديم حاله ، وما يمكن تركبُه ومجاورته ^١ من هذه
الحروف وما ^٢ لا يمكن ذلك فيه ، وما يحسن وما يقبح فيه ما ذكرنا ^٣ . ثم أفرِد
- ٤ - فيما بعد ^٤ - لكل حرف ^٥ منها بابا أغترق ^٦ فيه ذكر أحواله وتصرفه في الكلام ،
من أصليته وزيادته ، وصحته وعِدَّتته ، وقلبه إلى غيره ، وقلب غيره إليه .

وليس غرضنا في هذا الكتاب ذكر هذه الحروف مؤلفة ؛ لأن ذلك كان ^٧ يقود
إلى استيعاب جميع اللغة ، وهذا مما يطول جداً ، وليس عليه عقْدنا هذا الكتاب ؛
ولنما الغرض فيه ذكر أحوال الحروف منفردة ^٨ ، أو منتزعة من أبنية الكلم التي هي
مَصْوَغة ^٩ فيها لما ينحسرها من القول في أنفسها ، وأقرو ^{١٠} ذلك شيئاً فشيئاً على تأليف
حروف المعجم ، دون مدارج ^{١١} الحروف ، كما آثرت ، وبه ^{١٢} أمرت . وسأنتجشم

١ - ش ، ز : مجاوزته ، بزاي منقوطة ، وهو تحريف .

٢ - ص ، ب ، ع : ما

٣ - ع : ما ذكرناه . ب : ما ذكرنا منه .

٤ - فيما بعد : ساقطة من ع ، ز .

٥ - ش ، ب : واحد .

٦ - أي : أستوعب .

٧ - كان : ساقطة من ع .

٨ - ب ، ع ، ز ، ش : مفردة .

٩ - ز ، ش : موضوعة .

١٠ - كتبها في ص : « وأقروا » بألف بعد الواو . وفي ع : « وأقرأ » . وفي ز ، ش :
« وأفرد » . ورزى أن أصلها « أقرو » كما أثبتناه عن ف : : أي أتتبع . وزيادة الألف بعد الواو في ص
من الأساليب القديمة في الرسم ، ولو لم تكن الواو ضمير الجماعة . وقد استعمل سيبويه الفعل « أقرو »
بمعنى أتتبع : (ج ١ ص ١٤٧ ص ٥) .

١١ - المدارج : جمع مدرج أو مدرجة ، والمراد بمدارج الحروف .

١٢ - ب ، ع ، ز ، ش : بل أمرت ، في موضع : وبه أمرت . وقوله : « آثرت » معناه

اخترت واستحسنيت .

لطاقعتك المَضَض^١ ، بانكشاف أسرار هذا العلم ، وبُدُوها لمن يتدرَّع^٢ وهو
 عار منه ، ويقرَّب إليه وهو ناءٍ عنه ، ^٣ ويُظهِر اللطْفَ له ^٣ والحفاوة ،
 وهو الغاية في الجهل به والغباوة ، ومن إذا قامت سُوقُه بين الرِّعَاع والهمَج^٤ ،
 فقد علا عند نفسه أرفع^٥ الدرَج ، وأنسى ما عليه في عقوقه العلمَ ومُروقه^٦
 من جُملة حَمَلته ، وأشياءه وحفدته^٦ ، فلولا ^٧ مكانك لما ^٨ مكنته من
 اكتلاء غُررِه وعيونِه ، واجتلاء^٩ أبقاره وعونِه ^{١٠} . على أن ما أُخِذَ من هذا
 الوجه خِداعا وحيلة ، ومُواربةً وغيلة^{١١} ، [٤] فأحترِ به ألا يكون عد الله
 زاكيا^{١٢} ، ولا من داء الجهل شاقيا .

جعلنا الله ممن إذا أُنعِمَ عليه شكر ، وإذا وُعِظَ اعتبر ، وجعل ما علَّمناهُ
 خالصا لوجهه ، مُدنيا من رِضاه ، مُبْعدا عن غضبه ، فإنما نحن له وبه ،
 والحمد لله ، وصلواته الثامنة الزاكية ، الطيبة المباركة ، على محمد المرْتَضَى^{١٣}
 وآله ^{١٤} ، وهو حسبنا وكفى .

١ - المضض : المشقة .

٢ - يتدرعه : يلبسه كالدرع .

٣-٣ - ز ، ش : ويظهر له اللطف به . والطف ، بوزن سيب : البر والتكرمة والتحنق .

٤ - الرعاع ، بوزن صحاب : الأحداث الطغام . والهمج : الرعاع ؛ وقيل : الأخلاط من الناس .

٥ - ش : أعل .

٦ - حفدة : جمع حافد ، وهم الأعوان والخدم . ويطلق أيضا على أبناء الأبناء ، والظاهر هنا :

الأول .

٧ - ب ، ع ، ز ، ش : ولولا .

٨ - ع ، ز ، ش : ما مكنته .

٩ - الاكتلاء والاجتلاء : ترديد النظر إلى الشيء للتحقق منه .

١٠ - العون : جمع عون ، وهي غير البكر .

١١ - أصل الغيلة : قتل الإنسان غيره من حيث لا يدري ؛ والمراد هنا : أخذ أقوال العلماء وعدم

نسبها إلى قائلها .

١٢ - زاكيا : ناميا مشعرا .

١٣ - ص : محمد المرضي . ش ، ز : محمد المصطفى ، ورسوله المرْتَضَى .

١٤ - كذا في ب ، ش . ع ، ز : وهو حسبي . ص : وحسبنا .

[المدخل]

[فرق ما بين الصوت والحرف]

اعلم أن الصوت عَرَضٌ يخرج مع النَّفَسِ مستطيلاً متصلاً ، حتى يعرِّض له في الحلق والقم والشفيتين مقاطع تنبيه عن امتداده واستطالته ، فيسمى المقطعُ أيّماً عَرَضاً له ١ حرفاً ؛ وتختلف أجزاؤ الحروف بحسب اختلاف مقاطعها ، وإذا تَفَطَّنت لذلك وجدته على ما ذكرته ٢ لك ؛ ألا ترى أنك تبتدئُ الصوت من أقصى حلقك ، ثم تبلغ به ٣ أيّ المقاطع شِدَّتْ ، فتجيد له اجزئاً مآً ٤ ، فإن انتقلت ٥ عنه راجعاً منه ٥ ، أو مُتَجَاوِزاً ٦ له ، ثم قطعت ، أحسست عند ذلك صَدْدِي غير الصَّدَى الأول ، وذلك نحو الكاف ، فإنك إذا قطعت بها سمعت هنا ٧ صَدْدِي ما ٨ ، فإن ٩ رجعت إلى القاف سمعت غيره ، وإن جُزِّت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين ١٠ .

١ - الضمير في « له » : راجع إلى الصوت ؛ وفي عرض : راجع إلى المقطع . وعلى هذا يكون المؤلف قد سمي المقطع هنا حرفاً . والمعروف أن المقطع هو يخرج الحرف ، لا الحرف ، فكلامه لا يستقيم إلا على ضرب من المجاز ، هو تسمية المحل باسم الحال ، كقولك انصرف الديوان ، والمراد من فيه . والتجاوز غير مستساغ في التعاريف .

٢ - ش : ما ذكرت ، بدون هاء الضمير .

٣ - ع : تبلغ فيه .

٤ - ما : ساقطة من ش .

٥ - ب ، ع ، ز ، ش : فإن انتقلت منه راجعاً عنه .

٦ - ز : أو مجاوزاً له . ش : ومجاوزاً له . ع : أو متجاوزاً .

٧ - ع ، ب ، ز ، ش : هناك .

٨ - ما : ساقطة من ع ، ز .

٩ - ب ، ش : فإذا .

١٠ - الأولين : ساقطة من ع .

ويفتح . وإنما كان ذلك كذلك من قبيل أن أخذك في حرف آخر وتأهبتك له ،
قدّ حالاً بينتك وبين التلبّث والاستراحة التي يوجد معها ذلك الصوت ؛
وسرى ذلك مُخَلَّصاً^١ بمعونة الله .

فإن اتسع مخرج الحرف حتى لا يفتطح^٢ الصوت^٣ عن امتداده واستطالته ،
استمرّ الصوت مُمتدّاً حتى ينفد ، فيفضي حسيراً إلى مخرج الهمزة ، فينقطع^٤
بالضرورة عندها ، إذ لم يجد منقطعاً فيها فوقها .

والحروف التي اتسعت ؛ مخارجها ثلاثة : الألف ، ثم الياء ، ثم الواو ؛
وأوسعها وأليتها الألف ، إلا أن الصوت الذي يجري في الألف مخالف
للصوت الذي يجري في الياء والواو ، والصوت الذي يجري في الياء مخالف للصوت
الذي يجري في الألف والواو . والعلة^٥ في ذلك أنك^٥ تجد^٦ القم والحلق
في ثلاث الأحوال^٧ ، مختلف الأشكال ؛ أما الألف فتجد الحلق والقم معها
منفتحين ، غير معترضين على الصوت بضغط أو حصر ؛ وأما الياء فتجد معها
الأضراس سفلاً وعلواً قد اكتنفت جنبتي^٨ اللسان وضغطته ، وتفاج^٩
الحنك عن ظهر اللسان ، فجرى الصوت متصعداً هناك ، فلاجل تلك الفجوة
ما استطال . وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين ، وتدع بينهما بعض الانفراج ،

١ - ب ، ع ، ز ، ش : ملخصاً .

٢ - ش ، ز : ينقطع .

٣ - ش : الصوت .

٤ - ع : اتسع .

٥ - ص : العلة .

٦ - ع : أنا تجد .

٧ - ع ، ز : أحوال . وسقط من ش من أول قوله : « في ثلاث الأحوال » . . . إلى قوله :

« الحلق والقم » .

٨ - الحنية ، بسكون النون ويحرك ، كالجنب والجانب : إحدى ناحيتي الشيء .

٩ - تفاج : تباعد ، كمتجاف .

١٠ - يكثر المؤلف من استعمال (ما) في مثل هذا التعبير . ويمكن تحريكها هنا على الزيادة أو المصدرية .

ليخرج فيه النفس . ويتصل ١ الصوت . فلما اختلفت أشكال الحلق والقم والشفقتين مع هذه الأحرف الثلاثة اختلف الصدى المنبعث من الصدر ، وذلك قولك في الألف ٢ أ ، وفي الباء إى ، وفي الواو أو ٢ .

[تشبيه الحلق بآلات الموسيقى]

ولأجل ما ذكرنا من اختلاف الأجراس في حروف المعجم باختلاف ٣ مقاطعها . التي هي أسباب تباين أصداها ، ما شبه بعضهم الحلق والقم بالناي ٤ . فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا ، كما يجري الصوت في الأليف غفلا بغير صنعة ، فإذا وضع الزامير أنامله على خروق الناي المنسوقة ٥ . وراوح ٦ بين أنامله ، اختلفت الأصوات ، وسُمع لكل خرّوق منها صوت لا يشبهه [٦] صاحبه ، فكذلك إذا قُطِع الصوت في الحلق والقم ، باعتماد على جهات مختلفة ، كان سبب ٧ استماعنا هذه الأصوات المختلفة .

ونظير ذلك أيضا وتر العود . فإن الضارب إذا ٨ ضربه وهو مُرسَل ، سمعت له صوتا . فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه ، أدّى صوتا

١ - ع : فيتصل .

٢ - ٢ - رسمت من الألفاظ الثلاثة هكذا : آ ، إى ، أو ، ف هكذا : أ ، إى .
أو . وانفقت النسخ ع ، ز ، ش على ما أثبتناه ، وكلام المؤلف السابق لا يحتاج في التمثيل إلا إلى المد الذي بعد الهززة الأولى .

٣ - ز ، ش : لا اختلاف .

٤ - الناي : لفظة فارسية ، معناها القصبية ، والمراد هنا البراعة المشقة التي يزمر فيها .

٥ - المنسوقة : المتتابعة على نظام .

٦ - ص : زواج بين عمله . ب ، ش ، ز : رايح بين عمله . والأوجه : المراوحة بين الأنامل ، وهو ما أثبتناه عن ع ، لأن المراوحة أن تفعل هذا مرة وهذا مرة ، أما المزاوجة فهي الجمع بين شيئين .

٧ - سبب : ساقطة من ع .

٨ - ع : إن ضربه .

آخر ، فإن أردنا قليلا ، سمعت غير الاثنين ، ثم كذلك كلما أدنى
أصبعه من أول الوتر تشكَّلت لك أصداء مختلفة ، إلا أن الصوت الذي
يؤدِّيه الوتر غفلا غير محصور ، تجيده بالإضافة إلى ما أذاه وهو مضغوط
محصور ، أمّلس مهتزا ، ويختلف ذلك بقدر قوّة الوتر وصلابته ، وضعفه
ورخاوته ؛ فالوتر في هذا التمثيل كالحلقتى ، والخففة بالمضرب عليه كأول
الصوت من أقصى الخلق ، وجريان الصوت فيه غفلا غير محصور كجريان
الصوت في الأليف الساكنة ، وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذى
يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع ، واختلاف الأصوات هناك
كاختلافها هنا ٢ . وإنما أردنا بهذا التمثيل الإصاغة والتقريب ، وإن لم يكن هذا
الفن ممّا لنا ولا لهذا الكتاب به ٣ تعلقتى ، ولكن هذا القبيل من هذا العلم ، أعنى
علم الأصوات والحروف ، له تعلقتى ومشاركة للموسيقى ، لما فيه من
صنعة الأصوات والنغم .

فقد ثبت بما قدمناه معرفة الصوت ٤ من الحرف ، وكشفنا عنهما بما هو
متجاوز للإقناع فى بابهما ، ووضحت حقيقتهما لتأملها ٥ .

١ - علم : ساقطة من ع . ونلاحظ هنا أن المؤلف سعى البحث في مخارج الحروف علم الأصوات

٢ - ب ، ع ، ش ، ز : ها هنا .

٣ - « به » : ساقطة من ع .

٤ - علم : ساقطة من ع . ونلاحظ هنا أن المؤلف سعى البحث في مخارج الحروف علم الأصوات
والحروف ، قبل الأوروبين بقرون متطاولة .

٥ - علم : ساقطة من ع .

٦ - متجاوز : أى ما هو خارج عن نطاق البحث .

٧ - الضمير فى تأملها راجع إلى الحقيقة . وفى ب ، ع ، ش ، ز : لتأملها . والضمير راجع
إلى الصوت والحرف .

[اشتقاق الصوت والحرف]

فأما القولُ على لفظِهِمَا ، فإنَّ الصوتَ مصدرٌ صَاتَ الشيءُ بِصُوتِ صَوْتًا ، فهو صَائِتٌ ؛ وصَوَّتَ تَصَوَّيْتَا فهو مُصَوِّتٌ ، وهو عامٌ غيرٌ مُخْتَصٌّ ؛ يقالُ سَمِعْتُ صَوْتَ الرَّجْلِ وصَوْتَ الحِمَارِ ؛ قالَ اللهُ تَعَالَى « إِنَّ أُنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ » . وقالَ الشاعرُ :

١ - كأنما أصواتها في الوادي أصوات حبيج من عُمان غادي

وقال ذو الرُّمَّة ، وهو من أبيات الكتاب :

[٧] ٢ - كأنَّ أصواتَ مِينٍ لِإِغَالِينٍ بِنَا أَوْخِيرِ المَيْسِ أصواتُ الفَرَارِيحِ ٢

يريد كأنَّ أصواتَ أَوْخِيرِ المَيْسِ من لِإِغَالِينٍ بِنَا أصواتُ الفَرَارِيحِ ؛ ففَصَّلَ بينَ المُضَافِ والمُضَافِ إليه بِحَرْفِ الجَرِّ ، لِتَضَرُّرَةِ الشَّعْرِ . ومثلهُ كَثِيرٌ ، إلا أَنَّا نَدَعُهُ لِشُهْرَتِهِ ، ولأنَّ هذا الكتابَ ليسَ موضوعًا له . والمَيْسُ : بِخَشَبِ الرَّحْلِ . ومن مسائلِ الكتابِ : « له صَوْتُ صَوْتِ حِمَارٍ ٣ » . ويقالُ : رَجُلٌ صَاتَ

- ١ - هذا البيت لم ينسبه المؤلف إلى قائله ، ولم نجد له نسبة في جمهرة ابن دريد ولا في اللسان : في (حج) وقوله « في الوادي » : يوافق رواية الجمهرة ، وفي اللسان : « بالوادي » . والحج : جماعة الحجاج . و « غادي » : جاءت في ص بدون نقط ، فتحتمل أن تكون غينا ، وأن تكون عينا ، لأن النسخ اعتاد أن يهمل النقط في كثير من الأحيان . وروايتها بالمعجمة تتفق مع رواية الجمهرة . وبالمهملة تتفق مع رواية اللسان . ومعناها على الإعجام : المسافر في الغدوة ، وعلى الإهمال : المزرع في سيره .
- ٢ - ورد هذا البيت في اللسان في (ميس) وفي (نقض) وفي خزنة الأدب الكبرى للبغدادي (ج ١ ص ١١٩ ، ٢٥٠) . وفي كتاب سيبويه : (١ : ٩٢) . والإيغال : الإيمان في السير بين ظهري الجبال ، أو في أرض العدو ، يقال : أوغلوا وتوغلوا وتغللوا . والميس : شجر عظام تعمل منه الرحال ، وإذا كان شابا فهو أبيض الجوف ، فإذا تقدم أسود فصار كالأبنوس ، ويقلظ حتى تصخذ منه الموائد الواسعة . والمراد بالميس هنا : خشب الرحل . والفرايح : جمع فروج ، وهو فرخ الدجاج . ورواية الديوان « إنقااض الفرائح » وهو تصويتها .
- ٣ - هذه العبارة التي ذكرها المؤلف قد وردت في كتاب سيبويه في باب ما ينتصب فيه المصدر

أى شَدِيدُ الصَّوْتِ ، وَحِمَارٌ صَاتٌ ، كما يُقَالُ رَجُلٌ مَالٌ : كَثِيرٌ ١ المَالُ ،
 وَرَجُلٌ نَالٌ : كَثِيرٌ ١ النَّوَالُ ، وَكَبْشٌ صَافٌ : كَثِيرٌ الصُّوفُ ، وَبَيْتٌ مَاهَةٌ :
 كَثِيرَةٌ المَاءُ . وَرَجُلٌ هَاعٌ لَاعٌ ، وَامْرَأَةٌ هَاعَةٌ لَاعَةٌ ٢ ، وَرَجُلٌ خَافٌ ، وَيَوْمٌ
 طَانَ رَاحٌ ٣ : كَثِيرٌ الطَّيْنُ وَالرَّيْحُ . وَتَقْدِيرُ هَذِهِ الأَوْصَافِ كُلِّهَا عِنْدَنَا : (فَعِلٌ)
 مَكْسُورَةٌ ٤ العَيْنُ . قَالَ النَّظَّارُ الفَقَّعِيُّ ٥ :

٣ - كَأَنِّي فَوْقَ أَقْبَبَ سَهْوِقٍ جَأْبٍ إِذَا عَشَّرَ صَاتِ الإِرْتَانِ
 فَأَمَّا قَوْلُهُمْ لِفُلَانٍ صَيْتٌ إِذَا انْتَشَرَ ذِكْرُهُ فِي النَّاسِ ، فَمِنْ هَذَا اللَّفْظِ . إِلا
 أَنَّ وَاوَهُ انْقَلَبَتْ يَاءً لِانْتِكِسَارِ الصَّادِ قَبْلَهَا ، وَكَوْنِهَا سَاكِنَةً ، كَمَا قَالُوا رِيحٌ

المشبه به على إضمار الفعل المتروك إظهاره . قال : « وذلك قولك : مررت به فإذا له صوت صوت حمار ؛
 ومررت به فإذا له صراخ صراخ الثكل . وقال الشاعر ، وهو النابغة الذبياني :

مَقْدُوفَةٌ بِدَحْيِيسِ النَّحْنُضِ بَازِلُهَا لَهُ صَرِيْفٌ صَرِيْفٌ القَعْوِ بِالمَسَدِ

وقال الأعلام بصدد بيت النابغة : « الشاهد فيه نصب صريف القعو على المصدر المشبه به ، والعمل
 فيه مضمر دل عليه قوله : « له صريف » ، فكأنه قال : بازلا يصرف صريفا مثل صريف القعو . ورفعه
 على البدل : جائز » . انظر الكتاب لسيبويه : (ج ١ ص ١٧٧) .

١ - ع : أى كثير ، في الموضعين .

٢ - لاعة : ساقطة من ع .

٣ - ب ، ع ، ز ، ش : طان وراح .

٤ - ش ، ز : مكسور العين . هذا ويرى ابن جني أنها على وزن فعل (بكسر العين) كما ذكر ،
 وأصلها عنده هيع ولوع وخوف وطين وصوف وموه وروح ؛ ثم قلبت ألفا لتحركها بعد القتنح . أما غيره
 فيرى أنها على وزن فاعل ، بحسب الأصل ، أى هانع ، لائع . الخ ثم حذف عين الكلمة ، وهي
 الهزمة ، وأبقيت الألف الزائدة ، فوزنها : فال . وفيها مباحث أخرى يرجع فيها إلى اللسان والشافية وغيرها
 من المطولات في الصرف كشرح تصريف المازني للمؤلف .

٥ - نسب المؤلف هذا البيت هنا إلى النظار الفقعي . ووافقه صاحب اللسان في هذه النسبة في (صوت)
 ولكنه خالفه في (سهوق) فنسبه إلى المرار الأسدي ، وكلاهما شاعر إسلامي . والأقب : الدقيق الخصر ،
 الضامر البطن . والسهوق : الطويل من الرجال وغيرهم . والجأب : الحمار الغليظ من حمر الوحش ، يميز
 ولا يهتز ، والجمع : جنوب . وعشر من التعشير ، وهو بلوغ العشرة ، والمراد هنا : أن يتابع النهق
 عشر نهقات ، ويوالى بين عشر ترجمات في نهيقه . والصات : الشديد الصوت ، يقال : رجل صات
 وصليت إذا كان كذلك . والإرتان : أن يصبح صياحا شديداً .

من الرّوح ، وقيل من القَوْل ؛ وكأَنَّهُم بَنَوْهُ عَلَى فِعْلٍ ، لِلْفَرْقِ بَيْنَ الصَّوْتِ الْمَسْمُوعِ ، وَبَيْنَ الذِّكْرِ الْمُتَعَالَمِ ١ . عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ ٢ قَالُوا أَيْضًا : قَدْ ٢ انْدَثَرَ صَوْتُهُ فِي النَّاسِ ، يَعْنُونَ بِهِ الصَّيْتِ الَّذِي هُوَ الذِّكْرُ . وَالصَّيْتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَعْمٌ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا مِنَ الصَّوْتِ ، وَلَا يَسْتَعْمَلُ الصَّيْتُ إِلَّا فِي الْجَمِيلِ مِنَ الذِّكْرِ ، دُونَ الْقَبِيحِ .

وَالصَّوْتُ مَذْكَرٌ ، لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ بِمَنْزِلَةِ الضَّرْبِ وَالْقَتْلِ وَالغَدْرِ وَالْفَقْرِ .

فَأَمَّا قَوْلُ رُوَيْشِدِ بْنِ كَثِيرِ الطَّائِي :

٤ - يَا أَيُّهَا الرَّأكِبُ الْمُزْجِيُّ مَطِيئَتَهُ سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ ٣
فَإِنَّمَا ٤ أَنَّهُ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْإِسْتِثْنَاءَ . وَهَذَا مِنْ قَبِيحِ ٥ الضَّرُورَةِ ، أَعْنِي تَأْنِيثَ الْمَذْكَرِ ، لِأَنَّهُ خَرُوجٌ عَنْ أَصْلِ إِلَى فِرْعَ ؛ وَإِنَّمَا الْمُسْتَجَازُ مِنْ ذَلِكَ رَدُّ التَّأْنِيثِ إِلَى التَّذْكَيرِ ، لِأَنَّ التَّذْكَيرَ هُوَ الْأَصْلُ ، بِدَلَالَةِ أَنَّ « الشَّيْءَ » مُذْكَرٌ ، وَهُوَ يَقَعُ عَلَى الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ .

فَعَلَيْهِمْ بِهَذَا عَمُومَ التَّذْكَيرِ [٨] ، وَأَنَّهُ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي لَا يَنْكَسِرُ ٦ .

١ - ب ، ع ، ز ، ش : المتعالم المشهور .

٢ - قد : ساقطة من ع في الموضعين .

٣ - هذا البيت لرويشد بن كثير الطائي ، ذكره صاحب اللسان في مادة : (صوت) .

المزجي : السائق يرفق ، يقال : الريح تزجي السحاب : أي تمويه سوقا رفيقا . والصوت : الجرس الذي يحدث من اصطدام جسم بآخر ، فتحمله موجات الهواء إلى الأذن ، وهو مذكر ، وإنما أنه الشاعر هنا لأنه أراد به الضوضاء والجلبة أو الاستنائة .

٤ - ص : وإنما .

٥ - ع : أفتح . ورواية اللسان تؤيد ما أثبتناه في المتن .

٦ - ص : ينكسر ، بدون حرف التنوين ، وهو غير صحيح .

ونظير هذا في الشذوذ قوله ، وهو من أبيات الكتاب ١ :

٥ - إذا بعضُ السنينَ تعرقتنا كَفَى الأيتامَ فَقَدَ أبي اليتيمِ
وهذا ٢ أسهلُ من تأنيثِ الصَّوْتِ قليلا ، لأن بعض السنين سنّة ، وهي مؤنثة ،
وهي من لفظ السنين ، وليس الصَّوْتُ بعض الاستغائية ولا ٣ من لفظها . ونظائر
هذا كثيرة . وفيه ٤ وجه آخر ، وهو أنه أراد الأصوات ، أخرجه مخرج الجنس ،
لأنه مصدر ، والمصادر قلما تجمع ، كما نقول : قوم صوم وزور وضيّف ٤ .
ومنها ما حكاه الأضمعي عن أبي عمرو بن العلاء ، أنه سمع بعض العرب ٥
يقول - وذكر إنسانا ، فقال : فلان لغوب - جاءتته كتابي ، فاحتقرها .
فقلت له : أتقول : جاءتته كتابي ؟ فقال : نعم ، أليس بصحيفة ؟ فقلت له :
ما اللغوب ؟ فقال ٦ : الأحمق . ومثله قول لبيد :

٦ - فَفَصَى وَقَدَمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِثْلَهُ إِذَا هِيَ عَرَّدَتْ إِقْدَامَهَا ٧
قالوا : أنت الإقدام لأنه ذهب بها إلى التقدمة . قالوا : ونحوه قول الآخر :
٧ - غفرنا وكانت من سبيبتنا الغفر ٨

١ - البيت لحرير يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان (خزنة الأدب الكبرى لبنداي ج ٢
ص ١٦٧) . وورد في كتاب سيبويه (ج ١ ص ٢٥ ، ٣٢) . وتعرقتنا : أكلت لحومنا ، ويقال :
عرق العظم وتعرقه : إذا أكل ما عليه من اللحم .

٢ - ع : فهذا .

٣ - لا : ساقطة من ص .

٤ - ٤ - زيادة في ب وحدها .

٥ - زاد في اللسان : « من أهل اليمن » .

٦ - ش ، ز : « قال » ويوافقها لسان العرب .

٧ - التعرید : التأخر والجن وترك التصد . والإقدام : بمعنى التقدمة ، ولذلك أنت فعلها ،
فقال : « وكانت » ، أي وكانت تقدمه الأتان عادة من المير إذا تأخرت هي ، أي خاف المير تأخرها .
(انظر اللسان في عرد ، وشرح الزوزني على معلقة لبيد) .

٨ - لم نعتز على صدر هذا البيت ولا على قائله . وقد ذكره اللسان في (شفر) وقال : وإنما أنت
الغفر ، لأنه في معنى المغفرة .

أَنْتَ الْغَفْرَ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْمَغْفِيرَةَ . وَنَحْوَ هَذَا قَوْلُهُ عَزَّ اسْمُهُ : « تَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ » ، لِأَنَّ بَعْضَهَا سَيَّارَةٌ ١ . وَقَالَ الْآخَرُ :
 ٨ - أَمْ تَهْجُرُ بَيْنَنَا بِالْحِجَارِ تَلْتَفَعَتْ بِهِ الْخُوفُ وَالْأَعْدَاءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهُ ٢
 ٢ أَرَادَ الْمَخَافَةَ ، فَأَنْتَ لِذَلِكَ ٣ . وَحَكَى سَيَبَوِيه : « ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ »
 فَأَنْتَ الْبَعْضُ ، لِأَنَّهُ إِصْبَعٌ فِي الْمَعْنَى . وَهَذَا كَثِيرٌ ، إِلَّا أَنَّا نَدْعُ اغْتِرَاقَهُ ٥ .
 كَرَاهِيَةَ لَطُولِ الْكِتَابِ .

فَأَمَّا الْحَرْفُ فَالْقَوْلُ فِيهِ وَفِيهَا كَانَ مِنْ لَفْظِهِ : أَنْ (ح ر ف) أَيْنًا ٦ وَقَعَتْ فِي الْكَلَامِ يَرَادُ بِهَا حَدُّ الشَّيْءِ وَحِدَّتُهُ ؛ مِنْ ذَلِكَ حَرْفُ الشَّيْءِ إِتْمَاوُ حَدُّهُ وَنَاحِيَتُهُ ، وَطَعَامٌ حَيْرَيفٌ : يَرَادُ ٨ حِدَّتُهُ . وَرَجُلٌ مُخَارَفٌ ، أَيْ مَحْدُودٌ عَنِ الْكَسْبِ وَالخَيْرِ ؛ وَيُقَالُ أَيْضًا فِيهِ : مُجَارَفٌ بِالْجِيمِ ، وَمِثْلُهُ مُجَرَّفٌ ، وَجُلَّفٌ ؛ كَأَنَّ الْخَيْرَ قَدْ جُرِّفَ عَنْهُ وَجُلِّفَ ، كَمَا يُجَلِّفُ الْقَلَمُ وَنَحْوَهُ ٩ . وَقَوْلُهُمْ « انْحَرْفْ فُلَانٌ عَنِّي » : مِنْ هَذَا أَيْضًا ، كَأَنَّهُ جَعَلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَدًّا بِالْبُعْدِ وَالْإِنْعِدَالِ ١٠ .

١ - السَّيَّارَةُ يَرَادُ بِهَا جِنْسُ السَّيَّارَاتِ ، فَيُصَحَّحُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُهَا سَيَّارَةٌ .
 ٢ - لَمْ نَعثرْ عَلَى قَائِلِ هَذَا الْبَيْتِ . وَقَدْ أَنْشَدَهُ صَاحِبُ الْقِسْآنِ فِي (خُوف) غَيْرِ مَنْسُوبٍ . وَقَوْلُهُ
 « تَلْفَعَتْ بِهِ الْخُوفُ » : مَقْلُوبٌ . وَالْأَصْلُ : تَلْفَعُ بِالْخُوفِ . يَرِيدُ أَنَّ الْخُوفَ قَدْ أَحَاطَ بِهِ .
 ٣ - ٣ - ش ، ز : ذَهَبَ بِالْخُوفِ إِلَى الْخِيفَةِ .
 ٤ - عِبَارَةُ سَيَبَوِيهِ فِي الْكِتَابِ (ج ١ ص ٢٥) : « وَرَبَّمَا قَالُوا فِي بَعْضِ الْكَلَامِ : ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابِعِهِ . وَإِنَّمَا أَنْتَ الْبَعْضُ لِأَنَّهُ أَضَافَهُ إِلَى مُؤَنَّثٍ هُوَ مِنْهُ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ لَمْ يُوَظَّفْ ، لِأَنَّهُ لَوْ قَالَ : ذَهَبَتْ عِندَ أَمِّكَ لَمْ يَحْسُنْ » .

٥ - الْإِغْتِرَاقُ : الْإِسْتِعْيَابُ . مِنْ إِغْتَرَقَ النَّفْسَ ، وَهُوَ اسْتِعْيَابُهُ فِي الزَّفِيرِ .
 ٦ - ب ، ع ، ش ، ز : وَأَمَّا .
 ٧ - ب ، ص ، ش ، ز : إِتْمَا . تَحْرِيفٌ .
 ٨ - ع : يَرَادُ بِهِ .
 ٩ - وَنَحْوُهُ : سَاطِقَةٌ مِنْ ش ، ز .
 ١٠ - ش ، ز : بِالْبُعْدِ وَالْإِنْعِدَالِ . ع : لِلْبُعْدِ وَالْإِنْعِدَالِ . وَالْإِنْعِدَالُ : التَّنْحِي وَالْإِنْصِرَافُ
 عَنْ الشَّيْءِ .

وقال^١ أبو عبيدة في قوله عزَّ اسمه : « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَعَبَّدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ »
 أى لا يدوم ، تقول : إنما^٢ أنت على حَرْفٍ ، أى لا أثبتُ بك . وهذا راجع إلى
 ما قدمناه ، لأنَّ تأويله أَنَّهُ قَلِقٌ في دينه [٩] ، على غير ثبات ولا طُمأنينة ولا
 استحكامٍ بصيرة ، فكأنَّه مُعْتَمِدٌ على حَرْفٍ دينه ، غيرٌ واسطٍ فيه ، كالذى
 هو على حَرْفِ الجبل ونحوه . وقال أحمد بن يحيى^٣ : أى على شك . وهذا هو
 المعنى الأوَّل . ومن هنا ؛ سُمِّيت حُرُوفُ الْمُعْجَمِ حُرُوفًا ، وذلك أَنَّ الحرفَ
 حَدٌّ مُنْقَطِعِ الصَّوْتِ وَغَايَتُهُ وَطَرَفُهُ ، كحرفِ الجبل ونحوه . ويجوز أن
 تكون سُمِّيت حُرُوفًا لأنها جهات للكلم^٤ ونواح ، كحُرُوفِ الشَّىءِ وَجِهَاتِهِ
 المُحَدِّقَةِ به . ومن هذا قيل : فلانٌ يقرأ بحرفِ أبى عمرو وغيره من القراء ؛
 وذلك لأنَّ الحرفَ حَدٌّ ما بين القراءتين وَجِهَتُهُ وَنَاحِيَتُهُ . ويجوز أيضا^٥ أن يكونَ
 قولهم حرف فلان ، يُراد به حُرُوفُهُ الَّتِي يقرأ بها ، أى القارئ يؤدِّيها بأعيانها ،
 من غير زيادة ولا نقصٍ فيها ، فيكون الحرفُ في هذا وهو واحد ، وأقربا موقعَ
 الحروفِ وهى جماعة ، كقوله عزَّ اسمه « وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا » : أى والملائكة ؛
 وقوله « وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا » أى والملائكة ؛ وكقولنا « أَهْلَكَ
 النَّاسَ الدَّيْنَارُ وَالذَّرَّهَمُ » ، أى الدنانير والدرَاهم ؛ وكقولنا « الْأَسَدُ أَشَدُّ مِنَ
 الذَّنْبِ » ، أى الأُسْدُ أَشَدُّ مِنَ الذَّنْبِ ؛ وهذا واسع في كلامهم . ونحوه أيضا
 « الْمَلِكُ أَفْضَلُ مِنَ الْإِنْسَانِ » ، أى الملائكةُ أَفْضَلُ مِنَ النَّاسِ . ومن هذا^٨

١ - ع : قال .

٢ - إنما : ساقطة من ع ، ز .

٣ - هو أبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بشعلب ، رأس الكوفيين في زمانه في علوم اللغة والنحو .

٤ - ش : ها هنا .

٥ - ش ، ز : الحروف . تحريف .

٦ - ع : الكلم .

٧ - أيضا : ساقطة من ف ، ز ، ش .

٨ - ب ، ز ، ش : ولهذا .

سُمِّيَ أهلُ العَرَبِيَّةِ أدْوَاتِ المِنَانِي حُرُوفًا ، نَحْوِ مِينٌ ، وَفِي ، وَقَدْ ، وَهَلْ ،
 وَبَلْ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تَأْتِي فِي أَوَائِلِ الكَلَامِ وَأَوَاخِرِهِ ١ فِي غَالِبِ الأَمْرِ ، فَصَارَتْ
 كَالْحُرُوفِ وَالْحُدُودِ لَهُ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ هَذِهِ البَتْمَلَةُ الحَادَّةُ الحُرُوفِ ٢ ، مُسَمَّيَ
 بِذَلِكَ لِجِدَّتِهِ ، وَالعَرَبُ أَيْضًا تَسْمِيهِ التُّنْمَاءَ ٣ ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ « نَاقَةُ حَرَفٍ » أَيْ
 ضَامِرٍ ؛ وَتَأْوِيلُهُ أَنَّهَا قَدْ تَحَدَّثَتْ أَعْطَافُهَا بِالنُّمُورِ وَالمُنْزَالِ ، وَلَيْسَ هُنَاكَ سَمْنٌ
 يَكُونُ مَعَهُ رَهْلٌ وَاسْتِرْحَاءٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الحَرْفُ : الَّتِي ° انْتَقَلَتْ مِنْ مُنْزَالٍ
 إِلَى سَمْنٍ ؛ وَتَأْوِيلُهُ هَذَا القَوْلُ أَنَّهَا قَدْ ٦ انْحَرَفَتْ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
 الحَرْفُ : الَّتِي كَانَتْهَا حَرْفٌ جَبَلٌ فِي شِدَّتَيْهَا وَصَلَابَتَيْهَا ؛ وَهَذَا ٧ وَأَصْحَحُ
 جَلِيٌّ ٧ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الحَرْفُ : الَّتِي كَانَتْهَا حَرْفٌ ٨ السَّيْفِ فِي مَضَاهَا
 وَحِدَّتَيْهَا ؛ وَهَذَا أَيْضًا مَقْهُومٌ غَيْرُ خَفِيِّ . [١٠] وَقَالَ بَعْضُهُمْ : شُبِّهَتْ ٩
 لِضُمُرِهَا بِحَرْفٍ مِنَ المُعْجَمِ ١٠ ، قَالُوا ١١ : وَهُوَ الوَاوُ ١٢ ، لِذِقَّتِهَا وَتَقْوِيْسِهَا .
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى : لِأَنَّهَا انْحَرَفَتْ عَنِ السَّمَنِ . وَهَذِهِ كُلُّهَا مَعَانٍ مُتَقَارِبَةٌ . وَمِنْ هَذَا
 قَوْلُهُمْ لِلمَكْتَسَبِ ١٣ الرَّجُلِ وَطُعْمَتِهِ الحِرْفَةُ ، كَانَتْهَا الجِهَةُ الَّتِي انْحَرَفَ إليها

١ - ز ، ش : وَآخِرُهُ .

٢ - الحَرْفُ : هُوَ حَبُّ الرِّشَادِ .

٣ - فِي القَامُوسِ : التُّنْمَاءُ ، كَرْمَانٌ : الحُرْدَلُ أَوْ الحَرْفُ ، وَاحِدَتُهُ بَهَاءٌ .

٤ - زَادَتْ ش ، ز : (لُحْنٌ) ، بَعْدَ (مَعَهُ) .

٥ - ع : الَّتِي قَدْ .

٦ - قَدْ : سَاقِطَةٌ مِنْ ش .

٧ - ٧ - العِبَارَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ ش .

٨ - ع : حُدُّ السَّيْفِ .

٩ - ع : سَمِيَتْ .

١٠ - ب ، ع ، ش ، ز : بِحَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ .

١١ - قَالُوا : سَاقِطَةٌ مِنْ ف ، ع .

١٢ - ب ، ش ، ز : المَاءُ .

١٣ - ش : لِكَسْبِ . ب : لِمَكْتَسَبِ .

عَمَّا سِوَاهَا مِنَ الْمَكَاسِبِ . وَالْمِحْرَافُ : الْمِيلُ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِخِدْمَتِهِ ، أَوْ
لِأَنَّهُ يُعْرَفُ بِهِ حَدُّ الْجِرَاحَةِ وَقَدْرُهَا ، أَيْ يُسَبَّرُ بِهِ ٢ . قَالَ الْقُطَامِيُّ
يَبْصِفُ جِرَاحَةَ :

٩ - إِذَا الطَّبِيبُ بِمِحْرَافِهِ عَنَّ كَهَا زَادَتْ عَلَى النَّقْرِ أَوْ تَحْرِيكُهَا ضَجْمًا
الضَّجْمُ : الْمَيْلُ وَالِاخْتِلَافُ . وَالتَّحْرِيفُ فِي الْكَلَامِ : تَغْيِيرُهُ عَنْ مَعْنَاهُ . كَأَنَّهُ
مَيْلٌ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ ، وَالتَّحْرِيفُ بِهِ نَحْوَهُ ، كَمَا قَالَ عَزَّ اسْمُهُ فِي صِفَةِ الْيَهُودِ « يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَةَ عَنْ مَوَاضِعِهِ » أَيْ يُغَيِّرُونَ مَعَانِيَ ٤ التَّوْرَةَ بِالْتَّمْوِيهِاتِ وَالتَّشْبِيهِاتِ .
وَيُقَالُ ٥ : انْحَرَفَ الْإِنْسَانُ ٦ وَغَيْرُهُ عَنِ الشَّيْءِ ٧ ، وَتَحَرَّفَ ، وَاحْرَوْرَفَ ،
قَالَ ٨ :

١٠ - وَإِنْ أَصَابَ عُدْوَاءَ احْرَوْرَفَا عَنْهَا وَوَلَّاهَا الظُّلُوفَ الظُّلْفَا ٩

١ - ع : عن سواها .
٢ - ش ، ز ، بها .
٣ - المحرف والمحراف : الميل الذي تقاس به الجراحات . والمحرقة : قياس الجرح بالمحراف .
وفي ز ، ب ، ش : عالجها ، في مكان : « عن لها » . ويوافق هذه الرواية رواية اللسان في مادة حرف .
وفي هامش ش : حالها ، وهي رواية ديوان القطامي المطبوع في لندن سنة ١٩٠٢ . وقوله « زادت على
النقر » : قال شارح الديوان : أي إذا نقرها بالميل ازدادت سعة . ويروي : « على النقر » ، والنقر :
الورم ، ويقال : خروج الدم ، كذا في اللسان . والضجم : اعوجاج في البئر والجراحة ، كقول النجاشي :
« عن قلب ضجيم تورى من سبر » . يصف الجراحات ، فشبها في سعتها بالأبار المعوجة الجيلان ، أي
النواحي . ومعنى البيت : إذا عالجها الطبيب بمحرافيه ليسبر فورها ازدادت على السبر اتساعا وورما ،
أو ازدادت سيلان دم .

٤ - ش ، ز : معنى .
٥ - ع : يقال ، بدون واو .
٦ - ع : أو غيره .
٧ - ع : موضعه .
٨ - زادت ب ، ز ، ش : الشاعر ، بعد قال .

٩ - العنواء : أرض يابسة صلبة ، وربما جاءت في البئر إذا حفرت ، وقد تكون حجرا يحاد
عنه في الحفر . واحرورف عن الشيء : حاد عنه عند الحفر . والظلوف : جمع ظلف ، وهو ظفر كل
مخبر من الحيوان ، كظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها . والظلف جمع ظالف ، وهو تأكيد
لظلوف ، كما يقال بطلح بطلح . وهذا البيت المعجاج يصف ثورا يحفر كناسا ، حتى إذا وجد أرضا صلبة
استدار عنها وضرها بأظلافه .

بصف ثورا يحضر كيناسا . وأنشد أبو زيد :

١١ - مَشَى الْجُمُعَلِيَّةَ بِالْحَرْفِ النَّقِيلِ ١

وقال : الحرف : مسيل الماء ، وتأويله أنه انحرف فسال الماءُ عنه ، ولم يستقم ، فثبتَ عليه . فهذا ٢ كله يشهدُ لمعنى الحرف . وهذه الطريقُ من الاشتقاق . وإنما ٣ يحدقُ حقيقتها من كان سبِطاً ؛ مرتاضاً ٥ ، لا كزاً ٦ رَيْضاً ٧ . فقد أتينا على ذكر معنى الصَّوْتِ والحرف ، ونُتَبِّه ذلك الحركة .

[الحركات أبعاض حروف المد]

اعلم أن الحركات أبعاض حروف ٨ المدِّ واللين ، وهي الألفُ والياءُ والواو ، فكما أن ٩ هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث ، وهي الفتحة ، والكسرة ، والضمة ؛ فالفتحة بَعْضُ الألف ، والكسرة بَعْضُ الياء ، والضمة بَعْضُ الواو . وقد كان متقدِّموا النَّحْوِيِّين ١٠ يُسَمُّون الفتحة الألفَ الصغيرة ، والكسرة الياءَ الصغيرة ، والضمة الواوَ الصغيرة . وقد كانوا في ذلك على طريق ١١ مستقيمة ؛ ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هنَّ حروفٌ

١ - ش : الجمعيانة . تحريف . والجمعيانة : الضيع ، أو الناقة المرمية . والحرف : مسيل الماء . والنقل من الأمكنة : مكان فيه النقل ، وهو صغار الحجارة . ولم نعتز على الرجز في نوادر أبي زيد ، ولعله في غيره من كتبه .

٢ - ع : وهذا .

٣ - السبط ، بفتح السين وسكون الباء ، وفتحها وكسرها : ضد الخمد ، ويقال : رجل سبط : سبخ كريم ، ومطر سبط : موصل متدارك ، والمراد هنا : سعة العلم .

٤ - مرتاضاً : تمت رياسته .

٥ - الكز : اليابس المقتبض ، وهو كناية عن قلة العلم ، وضعف الفهم .

٦ - الريض : البادئ في الرياضة .

٧ - ش : الحروف .

٨ - ع : فكأنما ، تحريف .

٩ - زادت ش ، ز : رجعهم الله

١٠ - ع ، ش : طريقة

تَوَامٌ كَوَامِلٌ ، قد نجدهنَّ في بعضِ الأحوالِ أطوَلَ وأتمَّ [١١] منهنَّ في بعض . وذلك قولك يخافُ ويتنام ، ويسيرُ ويظير ، ويقومُ ويسوم ، فتجد فيهنَّ امتداداً ١ واستطالة ما ٢ ، فإذا أوقعتَ بعدهنَّ ٣ الهمزة أو ٤ الحرف المدغم ، ازدَدَ نَطُولاً وامتداداً ، وذلك نحو : يشاءُ ويبدأ ٥ ويسوءُ ويهوء ٦ ويحيىُ ويئى . وتقول مع الإدغام شابةً ودابةً ، ويطيب ٧ بكر ، ويسير رآشد ، وتمودَّ الثوب ، وقد قُوصَ زيد بما عليه ؛ أفلا ترى إلى زيادة المدِّ ٨ فيهنَّ بوقوعِ الهمزةِ والمدغمِ بعدهنَّ ، وهنَّ في كلا موضعين ٩ يُسمَّين حُرُوفاً كَوَامِلٌ ، فإذا جازَ ذلك فليست تسميتهُ الحركاتِ ١٠ حُرُوفاً صِغَراً بأبعدَ في القياسِ منه . ويدلك على أنَّ الحركاتِ أبعاضُ هذه الحروفِ ، أنَّك متى أشبعتَ واحدةً منهنَّ حَدَثَ بعدها الحرفُ الذي هي بعضُهُ ، وذلك نحو فتحة ١١ عينِ عمَرَ ، فإنَّك إنَّ أشبعتَها حَدَثَتْ بعدها أليفٌ ، فنقلتَ عامراً ؛ وكذلك كسرةُ عينِ عِنَبٍ ، إنَّ أشبعتَها نشأتَ بعدها ياء ساكنة ، وذلك قولك : عَيْنَبٌ ؛ وكذلك ضمةُ عينِ عُمرَ ، لو أشبعتَها لَأَنشأتَ بعدها واوا ساكنة ، وذلك قولك عُومَرُ ، فلكوَّلاً أنَّ الحركاتِ أبعاضُ هذه الحروفِ وأوائلُها ، لما تنشأتُ عنها ، ولا كانتَ تابعةً لها .

- ١ - ش ، ز : اشتداداً . تحريف .
 ٢ - ع : وقعت بينهن ، تحريف .
 ٣ - ش : والحرف .
 ٤ - داء الرجل يداه ، على مثال شاه يشاه ؛ إذا صار في جوفه الداء .
 ٥ - هاء بنفسه إلى المعالي هيوه هوما ؛ رفها وسماها .
 ٦ - ص : طيب بكر .
 ٧ - ع ، ز ، ش : الامتداد .
 ٨ - ش ، ز : الموضعين .
 ٩ - ع : فليست تسميته حركات حروفاً . . . الخ ، تحريف .
 ١٠ - فتحة : ساقطة من ص ، ش ، ز ، ويقترضها المقام .

ويزيد ذلك وضوحاً لك ، أن جميع حروف المعجم غير هؤلاء الثلاثة الأحرف لك أن تأتي بكل حرفٍ منها ، بعد أي الحركات شئت ، ولا تجد مع ذلك نُبوّاً في اللفظ ، ولا استكراها ،^٢ سواكن كُنَّ الحروفُ أو متحركة^٣ . وذلك نحو اللام من سَلِمَ وِسَلِمَ وسَلَمَ ، وكذلك العين من سَعَدٍ وسَعِدٍ وسِعِلَاة^٤ وسِعَادٍ وسَعِيدٍ وسَعُودٍ ، فأما استكراهُهُمُ الخروجَ من كَسْرٍ إلى ضَمٍّ بناءً لازماً ، فليس ذلك شيئاً راجعاً إلى الحروف ، وإنما^٥ هو استئصالٌ منهم للخروج من ثقيلٍ إلى ما هو أثقلُ منه . وأنت لو رُمْتَ أن تأتي بكسرةٍ أو ضمةٍ قبل الألف لم تستطع ذلك ألبتة ، وكذلك لو تكلّفت الكسرةَ قبْلَ الواو الساكنة المفردة ، أو الضمةَ قبلَ الياء [١٢] الساكنة المفردة ، لتجشمت فيه مشقةٌ ، وكُلْفَةٌ لا تجدها مع الحروف الصّحاح . وذلك نحو^٦ فِعْلٍ من القول والطول ، وأصله^٧ أن تقول قِوْلَ وطِوْلَ ، ثم تستثقل ذلك ، فتقلّب الواو إلى الكسرة^٨ قبلها ياء ، فتقول : قِيلَ وطِيلَ . وقد قالتهما العربُ مقلوبين^٩ هكذا ، ونحوهما ميزانٌ وميعادٌ^{١٠} وميقات ، كلُّ هذه من الواو في وزن ووقت ووعد ، وكذلك قالوا مُوسِرٌ وموقِنٌ ، وأصلُهُما ميسِرٌ وميقِنٌ ،

١ - ع : بحرف في مكان : كل حرف .

٢-٢ - ع : سواكن كن أو متحركة . ش ، ز : سواكن كانت الحروف أو متحركة .

٣ - زيد في ز ، ش : سعادة ، بين كلمتي سعد وسعلاة ، ولا حاجة إليها .

٤ - سعاد : سقطت من ع . وقد ضبطناها بكسر السين ، ليتم التمثيل الذي أراده المؤلف . والكلمة

مصدر ساعده ، نص عليه صاحب اللسان في (سعد) .

٥ - ع ، ش ، ز ، ب : إنما ، بدون واو .

٦ - نحو : ساقطة من ع .

٧ - ع ، ش ، ز ، ب : أصله ، بدون واو .

٨ - ع ، ز ، ش : للكسرة .

٩ - في دامش ش ، ز : أي لم يلفظوا بهما على الأصل . وقد نبه في ز على أن هذه الزيادة عن

نسخة أخرى .

١٠ - ميعاد : ساقطة من ع .

فَكَرِهُوا الْيَاءَ بَعْدَ الضَّمَّةِ ، فَأَبْدَلُوا وَاوًا ١ . وكذلك إن انكسر ما قبل الألف أو انضم قلبت للكسرة ياء ، وللضممة واوًا ، وذلك ٢ الياء في قَرَاطِيسَ ، إنما هي بدلٌ ٣ من أَلِفٍ قِرْطَاسٍ ؛ والواو في ضَوْبِرٍ إنما هي بدل من الألف في ضَارِبٍ . وإنما قُلبت هذه الحروف بعد هذه الحركات ، لأنك إذا بدأت بالكسرة فقد جئت ببعض الياء ، وأذنتَ بِتَامِهَا ، فإذا تَرَجَعْتَ عنها إلى الواو فقد نَقَضْتَ أَوَّلَ قَوْلِكَ بِأَخِيرِهِ ، وَخَالَفْتَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ ، وكذلك إذا بدأت بالضممة ثم جئت بعدها بالياء ، فقد جئت بأمرٍ غيرهِ ؛ المُتَوَقَّعُ ، لأنك لما جئت بالضممة تَوَقَّعْتَ الواو ، فإذا عَدَلْتَ إلى الياء فقد نَاقَضْتَ بِأَحْرٍ لَفْظِكَ أَوَّلَهُ ، إلا أن ذلك وإن كان مُسْتَشْقَلًا فليس بِمُسْتَحِيلٍ فِي الطَّاقَةِ وَالطَّوْعِ ، كَاسْتِحَالَةِ تَجِيءِ الألفِ بَعْدَ الكسرة أو الضممة ٥ ، فإن قلت ٦ : فما بالك تقولُ الغُصْبِرُ ٨ والعَيْبَةُ والطَّوَلُ وَالْعِوَضُ فتأتي بالياء بعد الضممة ، وبالواو بعد الكسرة ؟

فالجواب أنه إنما جاز ذلك من قبيل أن الياء والواو لما تحركتا قويتا بالحركة ، فلتحقتا بالحروف الصّحاح ، فجازت مخالفة ما قبلهما ٩ من الحركات إياهما ٩ . وكذلك قولهم اجلّوذاً اجلّوذاً ، واخروطاً اخروطاً ، فتصح الواو الأولى في اجلّوذاً ١٠ واخروطاً ١٠ ، من قبيل أنها لما أُدْخِلَتْ في التي بعدها

١ - واوا : ساقطة من ش .

٢ - ش ، ز : وكذلك . ع : وذلك نحو الياء . الخ .

٣ - بدل : ساقطة من ع .

٤ - ع : غير المتوقع .

٥ - أو الضممة : ساقطة من ص .

٦ - قلت : ساقطة من ع .

٧ - ش : « العُصْبِينِ » ، جمع عُيَانٍ ، والعِيَانُ كَمَا فِي الْقَامُوسِ : حديدية في مشاع القدان .

٨ - كذا في النسخ ما عدا ص ، ففيها : قبلها ، وإياها ، بإفراد الضمير .

٩ - ١٠ - ع : اجلّوذاً واخروطاً .

قَوِيَّتْ ، وضارَعَتِ الحروفَ الصَّحاحَ ، فجاز ثبأتها مع انكسار ما قبلها .
وكذلك قالوا : قرْنُ النوى ١ ، وقرونٌ ٢ لى ، فصَحَّحُوا الياءَ الأولى وإن
كانت ساكنة مضمومة ما قبلها ، مِن قِبَل أنها قَوِيَّتْ [١٣] بالإدغام ،
فحصَّنها عن القلب .

فإن قلت : فما بالك تقولُ سَوَظٌ وحوَظٌ وثَوْبٌ وبيْتٌ وقَيْدٌ وشَيْخٌ ،
فتصحَّ الواو والياء وهما ساكنتان وقبلتهما حركةٌ تخالفهما ؟ وهلا قلبتِهما
ألفاً لانفتاح ما قبلهما ، كما تُقلبُ الواوُ ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها ، في نحو
مِيزانٍ ومِيقَاتٍ ومِيلادٍ ٢ ، والياءُ واوًا لسكونها وانضمام ما قبلها في نحو :
الكوسى والطوى ؟

فالجواب في ذلك أنَّ بَيْنَ الياءِ وبين الواوِ قُرْبًا ونَسَبًا لَيْسَ بَيْنَهُمَا وبين
الألفِ ، ألا تراها ٣ تشبَّتُ في الوقفِ في المكان الذي تُحدِّقُان فيه ، وذلك قولك هذا
زَيْدٌ ، ومررتُ بزَيْدٍ ؛ ثم تقولُ ضربتُ زَيْدًا ، وتراهما تجتمعان في القصيدة الواحدة
ردفين نحو قول ٤ امرئ القيس :

١٢ - قد أشهدُ الغارةَ الشعراءَ تحملى جرداءُ معروقة اللحيين سرحوب ٥
ثم قال فيها ٦ :

١ - قرن ألوى : معوج ، والجمع : لى ، بضم اللام ، على غير القياس .

٢ - ش ، ز : ميلاد وميقات .

٣ - ب ، ش ، ز : ألا ترى أنها . ع : ألا ترى أنك .

٤ - ش : كقول .

٥ - الشعواء : المنتشرة ، من شَعِيَتْ الغارةُ شَعِي شعى : إذا انتشرت . والجرداء : القصيرة

الشعر ، وهو من نعت عتاق الخيل . ومعروقة اللحيين : ليس على لحيها لحم ، وهو أيضا من علامات

عتقها . والسرحوب : الطويلة الحسنة الجسم ، ويقال : سرحوبة أيضا .

٦ - ٦ - ٦ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

١٣ - كالدَّلْوِ بُنَّتْ عُرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ ١ وِخَانَهَا وَذَمٌّ ٢ مِنْهَا وَتَكْرِيْبٌ ٣
وَلَا يَجُوزُ مَعَهُمَا أَلْفٌ ٢ فِي مَكَانِهِمَا ٣ .

فَلَمَّا كَانَ بَيْنَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ هَذَا التَّقَارُبُ ، وَتَبَاعَدَتَا مِنَ الْأَلْفِ هَذَا التَّبَاعُدُ ،
وغيره مما سنذكره في أماكنه ٤ ، جَدَّ بَتُّ كُلُّ ٥ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا صَاحِبَتَهَا إِلَيْهَا ،
لأنهما صارتا بما ذكرناه ٥ من أمرهما ٥ بمنزلة الحرفين يتقاربان مخرجاُهما ، نحو
الدالِ وَالظاءِ ، وَالذالِ وَالظاءِ ، فَكُلِبَتِ الْوَاوُ لِلْكَسْرِ قَبْلَهَا ، وَالْيَاءُ لِلضَّمِّ قَبْلَهَا ،
ولما تباعدت الألف منهما ، تباعدت الفتحة أيضا من الكسرة والضمة ، فلم تَقْوُ
الفتحةُ فِي نَحْوِ سَرَطٍ وَحَوْضٍ وَبَيْتٍ وَقَيْدٍ عَلَى قَلْبِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ أَلْفًا ، وَاحْتِمَالِ
لما ذكرناه من التَّفَاوُتِ ٦ الَّذِي بَيْنَهُمَا ، وَخَفَّةِ الْفَتْحَةِ مَجِيءِ ٧ الْوَاوِ وَالْيَاءِ سَاكِنَتَيْنِ
بَعْدَ الْفَتْحَةِ .

فإن قلت : فقد نرى الفتحة تقلب ٨ الواو والياء المتحركتين أليفا ٩ في ١٠ نحو
قَامَ وَبَاعَ وَخَافَ وَطَالَ ، وَقَدْ قَدَّمْتِ مِنْ قَوْلِكَ أَنَّ الْحَرَكَةَ فِي الْحَرْفِ تَقْوِيهِ
وَتَحْصِنُهُ ، فَإِذَا جَازَ لِلْفَتْحَةِ أَنْ تَقْلِبَ الْحَرْفَ الْمُتَحَرِّكَ الْقَوِيَّ ، وَهُمَا الْوَاوُ وَالْيَاءُ ،
فِي نَحْوِ قَامَ وَسَارَ ؛ [١٤] فَهَلَّا قَلَّبَتِ الْحَرْفَ السَّاكِنَ الضَّعِيفَ فِي نَحْوِ بَيْتٍ وَشَيْخٍ
وَحَوْضٍ وَسَوَّطٍ .

١ - الودم جمع الودمة : وهي السير الذي بين آذان الدلو وعراقها تشد بها ، وقيل هو الحيط الذي
بين العرا . والكرب والتكريب : حبل يشد على عراق الدلو ، ثم يشئ ثم يثلث ، ليكون هو الذي يلى
الماء ، فلا يمتن الحبل الكبير . وفي ع : « فيها » في مكان : منها .

٢ - ش ، ز ، ع ، ب : الألف .

٣ - ص : مكانها . تحريف .

٤ - ز ، ش ، ب : مواضعه .

٥ - ٥ - كذا في ص ، ع ، ب وهامش ش . وفي ش ، ز : عنهما .

٦ - ع ، ب : التقارب .

٧ - ع : جىء بالياء والواو . تحريف .

٨ - ع : قد تقلب .

٩ - أ - ألفا : ساقطة من ع .

١٠ - ق : ساقطة من ع ، ز ، ش .

فالجواب أن هذه مغالطة من السائل ، ودَعَوَى في سؤاله ؛ وذلك أن الواو والياء في نحو قام وباع لم تُقْلِبَا أَلْفَتَيْنِ ، لأن الفتحة قويت عليهما متحركتين ، فقلبيهما ، ولو كان ذلك كذلك ^١ ، لَوَجَبَ قَلْبُ الواو ياء في نحو عِيَّضٌ وحيول ، وقلبُ الياء واوا في نحو ^٢ عَيْبَةٌ وَسَيْرَةٌ ^٢ ، بل كان ذلك مع الضمة والكسرة أَوْجَبَ ، لِثِقَلَيْهِمَا وَقُوَّةِ تَأْيِيرِهِمَا .

وإنما كان الأصل في قام : قَوْمٌ ، وفي خاف خَوْفٌ ، وفي طال طَوَّلٌ ، ^٣ وفي باع بَيَّعَ ^٣ ، وفي هابَ هَيَّبَ ^٤ ؛ فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة ، وهي الفتحة ، والواو أو الياء ^٥ ، وحركة الواو والياء ^٦ ، كُتِرَ اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة ؛ فهربوا من الواو والياء إلى ^٧ لفظ تُوْمَنٌ فيه الحركة ، وهو الألف ؛ وسوغها أيضا انفتاح ما قبلها . فهذا هو العلة في قلب الواو والياء في نحو قام وباع ، لاما ادَّعاه ^٨ السائل ، من أن الفتحة قويت على قلب الحرف المتحرك . وسندل ^٩ بإذن الله ^٩ فيما يُسْتَقْبَل ^{١٠} على مضارعة حروف اللين للحركات .

فأمَّا الكسرة في نحو عِيَّضٌ وطِيولٌ ، فلو قُلِبَتْ لها الواو المتحركة [كما قلبت الواو المتحركة في قام ألفا] ^{١١} للفتحة واستنقال حركتها ، لَوَجَبَ أن تقول عِيَّضٌ .

١ - كذلك : ساقطة من ع .

٢ - ٢ - العيبة : الكثير العيب للناس ، كالعياب والعيابة . والسيرة : الكثير السير .

٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٤ - ٤ - موضع هذا المثال في ز ، ش بعد خوف .

٥ - كذا في ص ، وهو الصحيح . وفي ع ، ز ، ش : والياء .

٦ - ٦ - العبارة ساقطة من ش .

٧ - عبارة ش : فهربوا من الواو والياء إلى الفتحة وحركة الواو والياء إلى لفظ . وفي ز : فهربوا

من الواو والياء إلى الفتحة إلى لفظ . . الخ . والعبارتان مضطربتان .

٨ - ص : أعاده . تحريف .

٩ - ٩ - العبارة ساقطة من ع . ومذكورة بعد قوله يستقبل في ش ، ز ، ب .

١٠ - ش ، ز ، ب : تستقبل ، بالياء في أوله مبنيا للفاعل .

١١ - ما بين المعقوفين ساقط من ص وحدها ، وهو ضروري لفهم كلام المؤلف .

وَحَيْلٌ ١ ، وَلَا تَنْصِيرٌ إِلَى حَرْفٍ تَأْمَنُ فِيهِ الْحَرَكَةُ ، لِأَنَّهَا صِيرَتْ ٢ إِلَى الْيَاءِ ،
وَالْيَاءُ قَدْ يُمْكِنُ تَحْرِيكُهَا ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْأَلْفُ فِي قَامٍ ، لِأَنَّكَ قَدْ صَرْتَ مِنْ
الْوَاوِ ٣ إِلَى حَرْفٍ تُؤْمَنُ حَرَكَتُهُ . وَالْيَاءُ فِي عَيْبَةِ كَالْوَاوِ فِي عِيْوَضٍ ، لِأَنَّهُ
لَيْسَ قَبْلَهُمَا فَتْحَةٌ تَجْتَلِبُ الْأَلْفَ الَّتِي تُؤْمَنُ حَرَكَتُهَا ؛ فَلِذَلِكَ لَمْ تُقْلَبِ ، فَافْهَمِ .
عَلَى أَنْ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَمْتَلِبُ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ الْوَاوَ وَالْيَاءَ السَّاكِنَتَيْنِ الْفَيْنِ ،
لِلْفَتْحَةِ قَبْلَهُمَا ، وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِمْ فِي الْحَيْرَةِ حَارِيٌّ ٥ ، وَفِي طَسِيٍّ طَائِيٌّ .
وَأَجَازٌ غَيْرُ الْخَلِيلِ فِي آيَةٍ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهَا آيَةٌ ، فَقُلِبَتْ الْيَاءُ الْأُولَى أَلِفًا ، لِانْفِتَاحِ
مَا قَبْلَهَا . وَقَالُوا : أَرْضٌ دَاوِيَّةٌ ، مَنْسُوبَةٌ إِلَى الدَّوِّ ٦ ، وَأَصْلُهَا دَوِيَّةٌ ، فَقُلِبَتْ
الْوَاوُ ٧ الْأُولَى السَّاكِنَةُ ٨ [١٥] أَلِفًا ، لِانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ٩ ، إِلَّا أَنْ ذَلِكَ ١٠ قَلِيلٌ ،
غَيْرُ ١١ مَقْبُولٍ ١٢ عَلَيْهِ غَيْرُهُ ١٣ . وَمَعَ هَذَا فَشُبِّهَتْهُ مَا ذَكَرْتَ لَكَ .
فَقَدْ ثَبِتَ بِمَا وَصَفْنَاهُ ١٤ مِنْ حَالِ هَذِهِ الْأَحْرَفِ أَنَّهَا تَوَابِعٌ لِلْحَرَكَاتِ وَمُتَنَشِّئَةٌ ١٥ :

- ١ - ب ، ش ، ز ، ع : طيل وحيل . وكان الأجداد أن تكون عيض وطيل ، لسبق التمثيل بهما .
- ٢ - ب ، ع ، ز ، ش : فلا .
- ٣ - ش : صارت ، وبين السطور في ب عن نسخة .
- ٤ - كذا في ش ، ز . وفي ع ، ص : الألف . وهو تحريف من النسخ .
- ٥ - ظاهر كلامهم أن الحاء في حيرة مفتوحة ، ولكننا لم نجد فتحها في اسم البلد المعروف . والنسبة إليها ، على ما هو معروف من ضبطها ، حيرى ، بكسر الحاء ، على القياس ، وحارى في المسموع . ولا يمكن أن نساير قوله إلا إذا توهمنا أنهم حولوا اللفظ المنسوب إلى « حيرى » . بفتح الحاء ، ثم قالوا حارى الذى هو المسموع ، وبذلك يتحقق ما يريد المؤلف .
- ٦ - الدو : الفلاة الواسعة ، أو الأرض المستوية .
- ٧ - ع : الياء . تحريف .
- ٨ - الساكنة : ساقطة من ع .
- ٩ - زادت ع بعد « ما قبلها » العبارة الآتية : « وقالوا أرضاً دوية » ، وظاهر أنها منقحة على الأصل ، لأن ما بعدها من تنمة ما قبلها . ولعلها كانت من زيادات الهوامش ، ثم أدخلت في الأصل .
- ١٠ - ع : هذا .
- ١١ - ع : وغيره .
- ١٢ - ١٢ - العبارة ساقطة من ع .
- ١٣ - ز ، ش : وضعناه . تحريف .
- ١٤ - ع ، ش ، ز ، حيا : متشقة ، ولم نعلم على الفعل انشطاء في المعاجم إلا في

عنها ، وأن الحركات أوائل لها ، وأجزاء منها ، وأن الألف فتحة مُشْبَعَةٌ ، والياء كسرة مشبعة ، والواو ضمة مشبعة ١ ؛ يؤكد ذلك عندك أيضا أن العرب ربما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلَب ليس من لفظ البيت ٢ ، فتشبع الفتحة ، فيتولد من ٣ بعدها الألف ؛ ٤ وتشبع الكسرة ، فتولد من بعدها ياء ، وتشبع الضمة ، فتولد من بعدها واو ٤ ؛ وأنشد سيبويه :

١٤ - فبيننا نحن نرقبُهُ أَنَا . مَعَلَّقَ وَفَضَّةٌ وَزِنَادٌ رَاعِيٌ .

أراد بينَ نحن نرقبه أَنَا ٦ ، فأشبع الفتحة ، فحدثت بعدها ألف .
فإن قيل : فلماذا أضاف الظرف الذي هو بتين ، وقد علمنا أن هذا الظرف لا يُضَاف من ٧ الأسماء إلا إلى ما يدلُّ على أكثر من الواحد ، أو ما عطف عليه غيره بالواو دون سائر ٨ حروف العطف ، نحو المالُ بين القوم ، والمالُ بين زيدٍ وعمرو ؛ وقوله « نحن نرقبه » : جملة ، والجملة لامدَّهَبَ لها ٩ بعد هذا الظرف ؟ .

- ١ - العبارة من أول قوله « والياء كسرة » إلى هنا واردة في ش بعد قوله « مجتلَب » الآتي بعد .
- ٢ - ز ، ش ، ب : « الحرف » في مكان « البيت » .
- ٣ - ع : فيتولد بعدها ز ، ش . فتولد بعدها .
- ٤ - ٤ - عبارة ش ، ز ، ب : « وتشبع الضمة فتولد بعدها واو ، وتشبع الكسرة ، فتولد بعدها ياء » . وفي ع وردت بترتيبها في الأصل ، مع إسقاط لفظ « من » في الموضعين .
- ٥ - الوفضة : خريطة يحمل فيها الرامي أداته وزاده ، جمعها وقاض . والزناد مفرد كالزناد : ما تفتح به النار ، ويكون جمعا لزند . وقد أثبتنا البيت على ما جاء في لسان العرب . وورد في ص ، ز ، ش : بيتنا ، غروما ، بدون فاء . والحرم جائز في الوافر . وهذه الرواية المحرومة وردت في الكتاب لسيبويه ج ١ ص ٨٧ . وفي ع : وبيتنا . وزناد : منصوب حملا على موضع الوفضة ، لأن المعنى يعلق الوفضة وزناد راعي .

(انظر تحصيل عين الذهب ، من معدن جوهر الأدب ، في علم مجازات العرب ، للأعظم الشبلي ، وهو شرحه لشواهد الكتاب لسيبويه) .

- ٦ - أَنَا : ساقطة من ع .
- ٧ - ز ، ش ، ب : في مكان « من » . وكذا في لسان العرب في مادة « بين » .
- ٨ - سائر : ساقطة من ص وحدها .
- ٩ - في لسان العرب . وقد نقل العبارة بتمامها ، لا يذهب لها .

فالجواب : أن هاهنا واسطة محذوفة^١ ، وتقدير الكلام : « بين أوقات نحن نرقبه أنانا » ، أى أنانا بين أوقات رقبتنا^٢ إيناه^٣ ؛ والجمل^٤ مما يُضاف إليها أسماء الزمان ، نحو أتيتك زمن الحجاج أمير ، وأوان الخليفة عبد الملك ، ثم إنه حذف المضاف ، الذى هو أوقات ، وأولى الظرف الذى كان مضافا إلى المحذوف الجملة التى أقيمت مقام المضاف إليها ، كقوله تعالى : « واسأل القرية » ، أى أهلها . هكذا علققت^٥ عن أبي علي^٦ فى تفسير هذه اللفظة وقت القراءة عليه ، وقال من يضبط ذلك ، إلا من كان متقينا أصيلا فى هذه الصناعة .

ومثل البيت الذى مضى ، بيت آخر من أبيات الكتاب ، وهو قول الفرزدق :

١٥ - تبنى يداها الحصى فى كل هاجرة نوى الدراهم^٥ تنقاد الصياريف

أراد الصيارف ، فأشبع الكسرة^٦ ، فتولدت عنها ياء .

فأما الدراهم فلا حجة^٦ فيه^٦ ، لأنه يجوز أن يكون جمع درهام ، وقد

نطقت به العرب ، قال :

١٦ - لو أن عندى ميستى درهام لحاز فى آفاقها خاتامى^٨

١ - ب ، ز ، ش : محذوفة . على أن رواية ص ، ع صحيحة ، بتقدير واسطة بمعنى متوسط .

٢ - ع : رقبنا .

٣ - ش : والجملة .

٤ - هو أبوعل الفارسي ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الإمام النحوي الكبير ، والمؤلف يروى عنه كثيرا ، لأنه أستاذه الذى تخرج به . توفى سنة ٣٧٧ .

٥ - نوى الدراهم إثارها للانتقاد . والدراهم : جمع درهم ، وجاء فى تكسير درهم : دراهم أيضا . والانتقاد مصدر كالنقد ، إلا أنه للمبالغة . والصياريف جمع صيرف كالصيارف ، والكوفيون يعملون زيادة الياء فى نحو الدراهم والصياريف جائزة . والبصريون يجعلونها ضرورة للشعر . وفى ع : و الدرهم » ، فى مكان « الدراهم » . والبيت فى وصف ناقة بالقوة . شبه خروج الحصى من تحت مناسمها بارتفاع الدراهم عن الأصابع إذا نقدتها الصيرف .

٦ - فى بقية النسخ : فيها .

٧ - ز ، ش : لأنها تجوز أن تكون .

٨ - الدرهم : الدرهم . وزعم سيبويه أنهم لم يتكلموا به ، ولكن الجوهرى أثبتها فى الصحاح مستشهدا بهذا البيت . وعلى ذلك يكون « الدراهم » فى بيت الفرزدق السابق جاريا على القياس .

[١٦] ومثل البيت الأول^١ قول أبي ذؤيب :

١٧ - بَيْنَا تَعَنَّيْهِ الْكَمَاءَ وروعه ^٢ يَوْمًا أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلْفَعُ^٣
يريد « بين تعنّيه » ، إلا أن هذه الألف وإن كانت إشباعا للفتحة ، فإنها
في هذا الموضع زيادة لازمة .

وأنشدنا^٣ أبو علي لابن هرمة يرثي ابنه :

١٨ - وَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى وَمَنْ ذَمَّ الرِّجَالَ بِمُنْتَرَحٍ^٤
أراد^٥ : بِمُنْتَرَحٍ ، فأشبع فتحة الزاي .

وأنشدني أيضا :

١٩ - اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّا فِي تَلَفَّتِنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى أَحْبَابِنَا صُورُ^٦

١ - زادت ع ، ب بعد كلمة الأول : أيضا .

٢ - بينا هنا بمعنى بين . وبين : مضافة إلى تعنّيه ، لأنه قد عطف عليه قوله « وروعه » ، وهذا
الظرف لا يضاف إلا لما يدل على أكثر من واحد ، أو ما عطف عليه غيره بالواو دون سائر حروف
العطف . وللعلماء فيما بعد بينا وبيننا مذهبان : فالأصمعي يخفض ما بعدهما إذا صلح في موضعهما « بين »
وينشد هذا البيت بكسر تعنّيه . وغير الأصمعي يرفع ما بعد بينا وبيننا ، على الابتداء والخبر . وينشد هذا
البيت بالرفع والخفض (انظر اللسان في مادة بين) . والتعنى : الممانعة . والنكاة : جمع كى ، وهو البطل
المتستر في سلاحه . وروعه : المخالفة في الحرب . وأتّيح : قدر . وسلفع : شجاع جرىء جهور .

٣ - ز ، ش : وأنشد .

٤ - ابن هرمة : هو إبراهيم بن علي بن محمد بن سلمة بن عامر بن هرمة ، شاعر من مخضرمي الدولتين
الأموية والعباسية ، وهو آخر من يستشهد القويون بكلامه . والبيت في رثائه لابنه علي ما ذكر في اللسان
موافقا لابن جني هنا . وقد أورده الصاغاني في العباب ، وذكر أنه في مدح بعض القرشيين ، وكان قاضيا
بلعفر بن سليمان بن علي . وروايته هكذا :

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حَيْثُ تَتَمَى وَمَنْ ذَمَّ الرِّجَالَ بِمُنْتَرَحٍ

الغوائل : جمع غائلة ، وهي الفساد والشر . وتتمى : تكلم . ومُنْتَرَحٍ : أي بعد ، يقال : أنت بمنترح من
كذا ، أي بعد منه . أشبعت فتحة الزاي في منترح ، فتولدت الألف . وفي ش ، ز ، ع : « فَأَنْتَ
مِنَ الْغَوَائِلِ » .

٥ - ش : أي بمنترح .

٦ - صور : جمع أصور ، وهو المسائل العتق من الشوق ، من صور يصور صورا : إذا مال
نحوه بمنته . يريد أنهم كانوا يوم الفراق دائمى التلفت نحو أحبّابهم .

٢٠ - وأنى حو^١ كما يُشْرِى الهوى بَصْرَى من حيثما سلكوا أثنى فأنظور^١
 يريد : أنظر ، فأشبع ضميمة الظاء ، فنشأت عنها واو .
 وقد أجرت العرب أيضا الحرف مُجْرَى الحركة ، في نحو قولهم لم يَحْش ،
 ولم يَسْع ، ولم يَرْم ، ولم يَغْز ، فحذفوا هذه الحروف للجزم ، كما تُحذف له
 الحركات ٢ في نحو لم يَقم ولم يقعد .
 وكذلك أيضا أجروا الحركة مُجْرَى الحرف ، فأجازوا صرف هند : اسم امرأة
 معرفة ، فإذا تحرك الأوسطُ منعه الصرف معرفة البتة ، وذلك نحو قَدَم ،
 فصارت الحركة في منع الصرف بمنزلة الياء في زينب والألف في عناق ونحوهما
 في منع الصرف ؛ ولهذا نظائر سندكرها^٣ في مكانها إن شاء الله تعالى^٤ .
 أفلا ترى إلى هذه الحروف كيف تتبَع الحركات التي قبلها وهي أبعاض^٥
 لها . فقد صحَّ ما قدَّمناه .

وإنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات ، لأنها تُقلِقُ الحرف الذي تقترن
 به ، وتجتذبه نحو الحروف التي هي أبعاضها ، فالفتحة تجتذب الحرف نحو الألف ،
 والكسرة تجتذبه نحو الياء ، والضممة تجتذبه نحو الواو ، ولا يبلغُ الناطق بها مدى
 الحروف التي هي أبعاضها ؛ فإن بلغ بها^٥ مداها ، تكملت له^٦ الحركات حروفاً ؛
 أعني^٧ ألفا ويا وواوا^٨ .

١١ - يشري : كذا في ع ولسان العرب مادة (شرى) . يقال أشراه ناحية كذا : أماله مأخوذ من
 الشرى ، وهي الناحية . وقيل : معناه يعلق الهوى بصري ويجرّه . وفي ز ، ش ، ص : يسرى ؛
 بالسين المهملة . وقوله « أثنى » : كذا ورد في ز ، ش ، ب ، وأيدهما لسان العرب في مادة شرى . وفي ع
 وخزانة الأدب للبغدادى (١ : ٥٨) : أدنو ؛ في مكان : أثنى . وجوئما : حيث : ظرف مكان ، لغة
 في حيث ، وما : زائدة .

٢ - ص : فحذفوا الحروف للجزم كما تحذف له الحركات . وفي ع : فحذفوا هذه الحروف للجزم
 كما تحذف له الحركة . ورواية ز ، ب التي أثبتناها في المتن هي الأحسن ، لمقابلة الحروف بالحركات فيها .

٣ - ش : نذكرها .

٤ - تعال : ساقطة من ص .

٥ - بها : ساقطة من ع ، ز .

٦ - له : ساقطة من ز ، ش ، ع .

٧ - أعني : ساقطة من ع .

٨ - في هامش (ح) : سألت عن الألف ، فقال
 لما كان من المعلوم المتيقن أنها لا تكون إلا ساكنة ، استغنى أن يستثنى في هذا الإطلاق ، فكانها قد استثنيت ز

واعلم أن الحروف في الحَرَكَةِ والسكُونِ على ضَرْبَيْنِ : ساكن ، ومتحرك .
فالساكن : ما أمكن تحميلة الحركاتِ الثلاثِ نحو كاف بَكَر ، وميم عَمِر ، ألا
تَرَكَ تقول : بَكَرَ وعَمَر ، وبَكَرَ وعَمِر ، وبَكَرَ وعَمِر ، فلما جاز أن
تُحْمَلَهُ الحركاتِ الثلاثِ ، علمت أنه قد كان قبلها ساكناً ١ .

والمتحرك : هو الذي لا يُمكن تحميلة أكثر من حركتين ؛ لأن الحركة التي
هي فيه قد استغنى بكونها ٢ فيه عن اجتلابها له ، وذلك [١٧] نحو ميم عَمِر ،
يمكن أن تحمّلها الكسرة والضمة ، فتقول : عَمِر ، و عَمِر ؛ ولا يمكنك أن
تجتلب لها فتحة ، لأنها قد كانت في أول اعتبارك إيتاءها مفتوحة ، والحرف الواحد
لا يتحمل حركتين ، لا متفتحتين ولا مختلفتين . وإذا كانت الحركات ثلاثاً :
فتحة ، وكسرة ، وضمة ، فالمتحرك إذن على ثلاثة أضرب : مفتوح ، ومكسور ،
ومضموم . فالمفتوح : هو الذي إذا أشبعت حركته حدثت عنها أليف ، نحو
ضاد ضَرَب ، لك أن تُشبع الفتحة ، فتقول : ضارَب . والمكسور : هو الذي إذا
أشبعت حركته حدثت عنها ياء نحو ضادِ ضِرَاب ، لك أن تُشبع الكسرة فتقول
ضيراب . والمضموم : هو الذي إذا أشبعت حركته حدثت عنها واو ، نحو
ضادِ ضِرَب ، لك أن تُشبع الضمة ٣ ، فتقول : ضورِب ؛ إلا أن هذه
الأحرف : اللاتي ° يحدثن لإشباع الحركات ، لا يكن إلا سواكن ، لأنهن
مدات ، والمدات لا يتحركن أبداً .

١ - ع : ساكن . تحريف .

٢ - ع : بكونه . تحريف .

٣ - ش : حركتها .

٤ - ب ، ز ، ش ، ع : الحروف .

٥ - ش ، ب : اللو . ع : اللاق .

واعلم أن الحركة التي يتحملها الحرف لا تخلو أن تكون في المرتبة ، قبله ،
أو معه ، أو بعده .^٢

فحال أن تكون الحركة في المرتبة قبل الحرف ، وذلك أن الحرف كالمحل
للحركة ، وهي كالعرض فيه ، فهي لذلك محتاجة إليه . ولا يجوز وجودها قبل
وجوده . وأيضا لو كانت الحركة قبل الحرف لما جاز الإدغام في الكلام أصلا ؛
ألا ترى أنك تقول قَطَعَ ، فتُدغم الطاء الأولى في الثانية ؛ ولو كانت حركة
الطاء الثانية في المرتبة قبلها ، لكانت حاضرة بين الطاء الأولى ، وبين الطاء
الثانية ، [ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى في الثانية]^٧ ، لأن الحركة ،
على هذه المقدمة ، مرتبتها أن تكون قبل الطاء الثانية ، بينها وبين الأولى ؛ وإذا حَجَزَ
بين الحرفين حركة بطل الإدغام ؛ فجواز الإدغام في الكلام ، دلالة على أن
الحركة ليست قبل الحرف المتحرك بها .^٨

فقد بطل بما ذكرناه أن تكون حركة الحرف في الرتبة قبله ، وبقي أن تكون
معه أو بعده ، وفي الفرق بينهما بعض الإشكال .

فالذي يدل على أن حركة الحرف في المرتبة بعده ، أنك تجدها فاصلة بين
المثليين أو المتقاربين ، إذا كان الأول منهما متحركا ، فالمثلان نحو ١٠ قولك

١ - ش : من أن .

٢ - ش ، ب : معه أو قبله أو بعده .

٣ - ش ، ع ، ب : فلا .

٤ - ب ، ز ، ش ، ع : فلو .

٥ - ص : الزنة . تصحيف . وقد كتب في ب فوق كلمة « الرتبة » : الزنة .

٦ - الطاء : ساقطة من ع .

٧ - ما بين المعقوفين ساقط من ص ، وهو ضروري .

٨ - بها : ساقطة من ع .

٩ - ع : الذي . بدون فاء .

١٠ - ش : مثل ، في مكان : نحو .

قَصَصَ وَمَضَّضَ وَطَلَّلَ وَسُرَّرَ وَحَضَّضَ وَمِيرَرَ وَقِيدَدَ [١٨] ؛ فلولا أن حركة الحرف الأول في هذين المثليين بعده ، لما فصلت بينه وبين الذي هو مثله بعده ، ولو لم تفصل لوجب الإدغام ، لأنه لا حاجز بين المثليين ٢ ، فإن ظهر هذان المثالان ولم يُدغم الأول منهما في الآخر منهما ، فظهرهما ٣ دلالة على فصل واقع بينهما ، وليس هاهنا فصل البتة غير ؛ الحركة المتأخرة عن ؛ الحرف الأول . فإن قيل : فما ° تنكر أن يكون الفاصل بين المثليين في نحو طَلَّلَ وَسُرَّرَ إنما هو حركة الحرف الآخر ، دون ما ذهبت إليه من حركة الحرف الأول . قيل ٧ : قد تقدم من القول ما فيه دلالة على أن الحركة لا يجوز أن تكون قبل الحرف . وبدل على فساد قول من قال إن الحاجز ٨ بين المثليين في نحو جُدَّدَ وَعُدَّدَ ، إنما هو حركة الثاني ٩ ، أنه لو فصل هنا بالحركة ، لوجب الفصل بها في نحو شَدَّ وَمَدَّ وَقَدَّ ، لأن الثاني من الحرفين متحرك ؛ فوجودك ١٠ الإدغام في نحو شَدَّ وَمَدَّ ، مع حركة الثاني منهما ، دلالة على أن الحركة في الحرف الثاني لم تفصل بينه وبين الأول ؛ ولو كانت في الرتبة قبله لوجب الفصل بها بينهما . وأيضا فإنك ١١ تقول : شَدَّ دَتَّ

١ - ب ، ز ، ش ، ع ، من .

٢ - زادت ش : في نحو طلل .

٣ - فظهورها : عن ب وحدها ، وهي ساقطة من سائر النسخ . وعبارة ع : فإن ظهور هذين

المثليين . . .

٤ - ٤ - كذا في ز ، ش . وفي ص ، ع ، ب : وضع بدل هذه العبارة لفظ : « حركة » .

٥ - ز ، ش ، ع ، ب : ما تنكر .

٦ - الحرف : ساقطة من ص ، ع .

٧ - ب ، ز ، ش : قيل له .

٨ - الحاجز : ساقطة من ع .

٩ - أي من الحرفين .

١٠ - ز ، ش ، ب : فوجود الإدغام .

١١ - ع : إنك .

وَحَكَلْتُ ، فظهر ، لأن^١ الثاني من المثليين ساكن . فهذا أمر - كما تراه - واضح في^٢ المثليين .

وأما المتقاربان فنحو قولك في وتيد إذا سكنت التاء لإرادة الإدغام ودّ ، فكانت الحركة في التاء^٣ قبل إسكانها فاصلة^٤ بينها وبين الدال ، فوجب لذلك الإظهار فلما سلبت التاء كسرتها ، وزالت التاء أن تكون حاجزة بينهما^٥ ، بعدها ، وسكنت التاء ، واجتمع المتقاربان^٥ ، أبدلت التاء دالا ، وأدغمتها في الدال بعدها ، كما تقول في انعت دآود : انعدآود ، فظهر التاء في وتيد ما دامت مكسورة ، وإدغامها إذا سكنت ، دلالة على أن الحركة قد كانت بينهما ، وإذا كانت بينهما ، فهي بعد التاء لامحالة .

فهذه دلالة من القوة على ما ترى .

ودلالة أخرى تدل على أن حركة الحرف [١٩] بعده ، وهي أنك إذا أشبعت الحركة تميمها حرف مدّ ، كما تقدم من^٦ قولنا في نحو ضرب وقَتَل ، إذا أشبعت حركة الضاد والقاف^٧ قلت ضارب وقاتل . وضرب وقَتِل إذا^٨ أشبعت قلت : ضُورِب وقُوتِل . وكذلك ضيراب وقيتال ، إذا^٨ أشبعت قلت ضيراب وقيتال . فكما أن الألف والواو والياء بعد الضاد والقاف ، فكذلك^٩ الفتحة والضممة والكسرة

١ - لأن : ساقطة من ص ، وهي ضرورية . والعبارة من أول شددت في ش ، ز ، ب هكذا :
" لم يشدد فتفصل . والثانية ساكنة " . وهي صحيحة أيضا .

٢ - ز ، ع ، : بين المثليين .

٣ - في التاء : ساقطة من ع .

٤ - ع : بعدها بينهما .

٥ - العبارة ساقطة من ع .

٦ - ع : في قولنا .

٧ - ص ، ب : فتحة الفاء . والمراد فاء الكلمة . وفي ز ، ش : فتحة القاف . ولعله قد سقط منه كلمة الضاد .

٨ - ص وحدها : فإذا ، بالفاء في أوله في الموضعين . ولا داعي لها .

٩ - ز ، ش : كذلك ، بدون فاء قبلها .

في الرتبة ١ بعد الضاد والقاف ، لأن الحركة إذا كانت بعضا للحرف ، فالحرف كُـلُّ لها ، وحكم البعض في هذا تابع لحكم الكل ؛ فكما ٢ أن الحروف التي نشأت عن إشباع الحركات بعد الحروف المتحركة بها ٣ ، فكذلك الحركات التي هي أبعاضها وأوائلها وأجزاء منها ، في الرتبة بعد الحروف المتحركة ؛ وهذا واضح مفهوم لتأمله .

فإن قلت : ما ٤ تُنكر أن تكون الحركة تحدث مع الحرف ٥ المتحرك البتة ، ثم تأتي بقية حرف ٦ اللين التي هي مكلمة ٧ للحركة حرفا ، مستأنفة ٨ بعد الحركة التي حدثت مع الحرف البتة ، كما قد ٩ نشاهد بيننا من الأشياء ما يصحبه بعض لغيره ، ثم يأتي تمام ذلك ٩ البعض فيما بعد ، فلا يلزم من هذا أن يكون ١٠ ذلك البعض الذي شوهد أولا مصاحبا لغيره ، في حكم البقية التي جاءت من بعده ، بل يكون ١٠ الجزء الأول مصاحبا لما وُجِدَ معه ، والجزء الثاني آتيا من بعده . ونظير هذا : رجل له عشرون غلاما ، فقدم ١١ ومعه منهم عشرة ، ثم أوفى ١٢ بعد استقراره بمن وافى في جملته من غلمانه بتقييتهم ، فليس تأخر من تأخر منهم بموجب تأخر من تقدم

١ - في الرتبة : ساقطة من ز ، ش .

٢ - ع : كما أن ، بدون فاء قبلها .

٣ - بها : ساقطة من ع ، ز ، ش ، ب .

٤ - ز ، ش : فاء .

٥ - ش : الحروف المتحركة .

٦ - كذا في ص ، ب ، وهو الصواب . وفي ز ، ش ، ع : حروف .

٧ - ع : مكلمة للحرف .

٨ - قد : ساقطة من ش .

٩ - ذلك : ساقطة من ع .

١٠ - ١٠ - العبارة ساقطة من ع .

١١ - ز ، ش ، ع ، ب : قدم .

١٢ - ز ، ش ، ع ، ب : وافى . وهما بمعنى آتى . يقال : أوفى القوم ووافاهم : إذا أتاهاهم .

منهم . فما أنكرت مع ما ^١ مثلنا أن ^٢ تكون الحركة حادثة مع الحرف ، وتكون
المدة ^٣ التي تحدث لإشباع الحركة مستقبلية فيما بعد .

فالجواب أن هذا التمثيل إنما يصح فيما أمكن تقطعه وتجزؤه ، لأنه قد يمكن ^٤
أن يحضّر بعضُ الغلمان مع مالكتهم ، ويغيب بعض ، فأما ما اتصلت أجزاءه
وتتابعت وتوالت شيئاً فشيئاً ، ولم يمكن قطعها ، ثم ^٥ العودُ إلى تمامها ، فقد جرى ^٦
لذلك مجرى الجزء الواحد الذي لا يسوغ تجزؤه . فحال أن يكون له حكم إلا وهو
مشمول عليه ، [٢٠] وذلك حكم المدّ الذي يحدث عن تمكين الحركة ومطّلتها ^٧
واستطالتها ، هو من هذا الوجه في حكم الحركة ، والحركة في حكمه ، لأنه ^٨ لا يمكن
فصل الحركة منه ، والعودُ إلى استتمامه ، لأن هذه المدّة المستطيلة إنما تسمى حرفاً
ليّنًا ما دامت متصلة ؛ فتي عَقَبَتها عن الاستطالة بفصل ما فقد أخرجتها عن اللين
والامتداد الذي في شرطها ، وإذا ^٩ كانت الحركة لاتصالها بالحرف في حكمه ، كما ^{١٠}
أن الألف بعد الضاد في ضارب ، فكذلك الفتحة في الرُتبة بعد الضاد .

وقولُ النحويين إنَّ الحركة تتحلُّ الحرف مجاز ، لاحقيقة تحته . وذلك أن
الحرف عَرَضَ ، والحركة عَرَضَ أيضا . وقد قامت الدلالة من طريق صحة النظر
على أن الأعراض لا تتحلُّ الأعراض ؛ ولكنه لما كان الحرف أقوى من الحركة ،

١ - ما : ساقطة من ش .

٢ - ز ، ش ، ب : من أن .

٣ - المدة : ساقطة من ع .

٤ - ز ، ش ، ب : يجوز .

٥ - ز ، ش : والعود .

٦ - ع : جرت .

٧ - ز ، ش : ومطّتها ، ومعنى المطل والمط واحد ، وهو الإطالة .

٨ - لأنه : ساقطة من ص ، ب .

٩ - ز ، ش : فإذا .

١٠ - ص ، ع ، ب : فكما . والفاء زائدة .

وكان الحرف قد يوجد ولاحركة معه ، وكانت الحركة لا توجد إلا عند وجود الحرف ،
صارت كأنها قد حلتته ، وصار هو كأنه قد تضمنها ، تجوزا لاحقيقة .

واستدل أبو علي على أن الحركة تحدث مع الحرف ، بأن النون الساكنة إذا
تحركت زالت عن الحياشيم إلى الفم ، وكذلك الألف إذا تحركت انقلبت همزة ،
فدل ذلك عنده^١ على أن الحركة تحدث مع الحرف ، وهو لعمرى استدلال قوى^٢ .
قد فرغنا من ذكر^٣ مائة^٤ الأصوات والحروف والحركات ، وأين محل

١ - عنده : ساقطة من ز ، ع .

٢ - في هامش ب مانصه : « حاشية . في الأصل بخط ابن جني المصنف رحمه الله - قد ذكرنا
في كتابنا الموسوم بالخصائص ما يقدح في قول أبي علي رحمه الله هذا ، وأرينا أن الأثر قد يكون قبل وجود
مؤثره ، أعني باب . . . وعبر وشبهاء . تمت » . وهي في متن ص مختصرة ومعرفة . وأولها يشعر بتقدم
تأليف كتاب الخصائص على سر الصناعة . وقوله « فيما بعد » يشعر بأن كتاب الخصائص ألف بعد سر
الصناعة . وفي هذا تناقض . ويزول التناقض إذا عرفنا أن ابن جني كان دائم التنقيح لمؤلفاته ، فيظهر
أنه بعد إشارته للرد على أبي علي في هذا الكتاب^١ ، بدا له أن يشيع القول فيه مبينا فساده ، فألحق أدلة
ذلك بكتابه الخصائص . وهاك ما ذكره في الجزء الثاني من كتاب الخصائص (ص ٢٩ من النسخة المطبوعة
بدار الكتب المصرية رقم ٥ نحو) :

« قال أبو علي : يقوى قول من قال إن الحركة تحدث مع الحرف ، أن النون الساكنة مخرجهما مع
حروف الفم من الأنف ، والمتحركة مخرجهما من الفم . فلو كانت حركة الحرف تحدث من بعده ، لوجب
أن تكون النون المتحركة أيضا من الأنف ، وذلك أن الحركة إنما تحدث بعدها ، فكان ينبغي ألا تغني
عنها شيئا سبقها هي لحركتها . كذا قال رحمه الله ، ورأيت معنيا بهذا الدليل ، وهو عندي ساقط عن سيبويه ،
[لأن سيبويه يرى أن الحركة تحدث بعد الحرف ، كما ذكر ابن جني نقله عنه في هذا الموضوع] ، وغير لازم
له ؛ وذلك أنه لا ينكر أن يؤثر الشيء فيما قبله من قبل وجوده ؛ لأنه قد علم أن سيرد فيما بعد ؛ وذلك
كثير . فنه أن النون الساكنة إذا وقعت بعدها الباء ، قلبت النون ميمًا في اللفظ ، وذلك نحو عمير وشبهاء ،
في عنبر وشبهاء ، فكما لا يشك في أن الباء في ذلك بعد النون ، وقد قلبت النون قبلها ، فكذلك لا ينكر أن
تكون حركة النون الحادثة بعدها تزيلها عن الأنف إلى الفم ؛ بل إذا كانت الباء أبعد من النون قبلها من
حركة النون فيها ، وقد أثرت - على بعدها - ما أثرت ، كانت حركة النون التي هي أقرب إليها ، وأشد
التباسا بها ، أولى بأن تجذبها ، وتنقلها من الأنف إلى الفم . وهذا كما تراه واضح . وما غير متقدما لتوقع
ما يرد من بعده ، ضم همزة الوصل ، لتوقعهم الضمة بعدها ، نحو اقتسل ، ادخل ، استضعف
استخرج . »

٣ - ذكر ساقطة من ع .

٤ - ع : مائة . والمائة والمائة بمعنى ، وهي حقيقة الشيء التي يسأل عنها بما ، أو بما هو ؟

الحركات من الحروف . ونحن نَتَّبِعُ هذا القول ١ ، على معنى قولهم ٢ ، حروف المعجم ، وعددَها ، وأجناسَها ، وأصنافَها ؛ ثم نستأنف بعد ذلك القول على حرفٍ حرفٍ منها ، بحسب ما شرطنا ٣ على أنفسنا ، وجعلناه في ضَمَانِ كتابنا ، بإذن الله وقدرته .

[معنى حروف المعجم]

إن سأل سائل فقال : ما معنى قولنا حروف المعجم ؟ هل المعجم صفة لحروف هذه أو غير وصف لها ؟

فالجواب أن « المعجم » من قولنا حروف المعجم ، لا يجوز أن تكون صفة

لحروف هذه [٢١] من وجهين :

أحدهما : أن « حروفا » ؛ هذه لو كانت غير مضافة إلى المعجم ، لكانت نكرة ، والمعجم كما ترى معرفة ، ومحال وصف النكرة بالمعرفة . والآخر : أن الحروف مضافة إلى المعجم ، ومحال أيضا إضافة الموصوف إلى صفة ° . والعلة في امتناع ذلك أن الصفة هي الموصوف ، على قول النحويين ، في المعنى ، وإضافة الشيء إلى نفسه غير جائزة ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : ضربت أخاك الظريف ، فالأخ هو الموصوف ، والظريف هو الصفة ، والأخ هو الظريف في المعنى . وليس يريد النحويون بالصفة ما يريد المتكلمون بها ، من نحو القدرة ، والعلم ، والسكون ، والحركة ؛ لأن هذه الصفات غير الموصوفين بها ؛ ألا ترى أن السواد غير الأسود ، والعلم غير العالم ، والحركة غير المتحرك . وإنما الصفة عند النحويين هي النعت ، والنعت هو اسم الفاعل أو المفعول ، أو ما يرجع إليهما من طريق المعنى ، مما يوجد فيه معنى

١ - القول : هو المفعول الثاني لتتبع ؛ ومفعوله الأول اسم الإشارة ، والمراد تتبع هذا الكلام الذي ذكرناه القول على معنى قولهم : حروف المعجم . . . الخ .

٢ - قولهم : ساقطة من ع .

٣ - ز ، ش ، ع ، ب : شرطناه .

٤ - ش : حروف . وعلى هذه الرواية يكون حاكيا لكلمة حروف من « حروف المعجم » .

٥ - ع : الصفة .

الفعل ، نحو ضارب ومضروب ، ومِثْل وشِبْه^١ ونحو ، وما يجرى مجرى ذلك .
 وإذا كانت الصفة هي الموصوف عندنا في المعنى ، لم يجوز إضافة الحرف إلى المُعْجَم ،
 لأنه غير مستقيم لإضافة الشيء إلى نفسه ؛ وإنما امتنع ذلك من قبيل^٢ أن العَرَض
 في الإضافة إنما هو التخصيص والتعريف ، والشيء لا تُعرّفه نفسه^٣ ، لأنه لو كان
 معرفة بنفسه لما احتيج إلى إضافته ، وإنما يضاف إلى غيره ليعرفه ؛ ألا ترى أنك
 تضيف المصدر إلى الفاعل تارة ، نحو عجبت من قيام زيد ، وإلى المفعول
 أخرى ، نحو عجبت من أكل الخبز ، وإنما جازت^٤ إضافة المصدر إليهما ، لأنه
 في المعنى غيرهما . ونجيز أيضا إضافة الفاعل إلى المفعول ، نحو عجبت^٥ من ضارب
 زيد ، وهَدْيًا بِالغِ الكعبة ، وهذا عارضٌ مُمَطِّرِنَا . وإنما جاز ذلك لأن الفاعل
 غير المفعول ؛ ولا يجوز^٦ سررت بطالعة الشمس ، كما تقول سررت بطلوع
 الشمس ، لأن طلوعها غيرها ، [٢٢] فجازت إضافته إليها ؛ والطلعة هي الشمس ،
 ولا^٧ تضيفها إلى نفسها .

فكذلك لو كان المُعْجَمُ صفة الحروف لما جازت إضافتها إليه ، وأيضا فلو
 كان المعجم صفة الحروف ، لقلت المُعْجَمَةُ ، كما تقول تعلمت الحروف المعجمة .
 فقد صحّ بما ذكرناه أن المُعْجَمَ ليس وصفا للحروف .

والصواب في ذلك عندنا ما ذهب إليه أبو العباس محمد بن يزيد [المبرد]^٨

١ - ز ، ش : شبه ومثل .

٢ - ع : من قبيل .

٣ - ش ، ز ، ع ، ب ، : لا يعرف نفسه .

٤ - ع : جاز .

٥ - عجبت من : ساقطة من ش ، ز .

٦ - ش ، ز ، ع : نجيز .

٧ - ش ، ز ، ع ، ب ، : فلا .

٨ - المبرد : ساقطة من ص ، ع ، ب .

رحمه الله تعالى ١ ، من أن ٢ المُعْجَم مصدر ، بمتلة الإعجام ، كما تقول أدخلته
 مُدْخَلًا ، وأخرجته مُخْرَجًا ، أى إدخالًا وإخراجًا . وحكى أبو الحسن سعيد بن
 مسعدة الأخفش ، أن بعضهم قرأ : « وَمَنْ يُهِنِ اللَّهَ فَقَالَ لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ »
 بفتح الراء ، أى من إكرام ، فكأنهم قالوا هذه حروف الإعجام . فهذا أُسْدٌ
 وأصوبٌ من ٣ أن يُدْهَبَ إلى أن ٣ قولهم حروف المُعْجَم بمنزلة قولهم صلاة
 الأولى ومسجد الجامع ، لأن معنى ذلك صلاة الساعة الأولى أو الفريضة الأولى ،
 ومسجد اليوم الجامع ، فالأولى غير الصلاة فى المعنى ، والجامع غير المسجد فى المعنى
 أيضا ، وإنما هما صفتان حُدِفَ موصوفاهما ٤ ، وأقيمتا مقامهما ؛ وليس كذلك
 حروف المُعْجَم ، لأنه ليس معناه حروف الكلام المُعْجَم ، ولا حروف اللفظ
 المُعْجَم ، وإنما المعنى أن الحروف هى المعجمة ، فصار قولنا حروف المعجم ،
 من باب إضافة المفعول إلى المصدر ، كقولهم هذه مطية رُكوب ، أى من شأنها أن
 تُرْكَبَ ؛ وهذا ٦ سَهْمٌ نِضَالٌ ، أى من شأنه أن يُنَاضَلَ به . وكذلك حروف
 المُعْجَم ، أى من شأنها أن تُعْجَمَ . فاعرف ذلك .

وقد اعترض فصلنا هذا أمر لا بد من شرحه وإبانه بالاشتقاق .

اعلم أن (ع ج م) إنما وقعت فى كلام العرب للإبهام والإخفاء ، وضد
 البيان والإفصاح ٧ . من ذلك قولهم رجل أعجمى ، وامرأة عجماء ؛ إذا كانا
 لا يُفْصِحَانِ ولا يُبَيِّنَانِ كلامهما . وكذلك العُجْمُ والعَجَمُ ، ومن ذلك قولهم

١ - تعالى : ساقطة من ص ، ب .

٢ - من : ساقطة من ص .

٣ - ع : من أن تذهب إلى قولهم .

٤ - ع : موصوفهما .

٥ - ب ، ش ، ز ، ع : إنما بدون واو قبلها .

٦ - هذا : ساقطة من ش ، ز .

٧ - ش ، ز ، ع ، ب : والإفصاح .

٨ - قولهم : ساقطة من ع .

عَجَمٌ^١ الزَّيْبُ وغيره ، إنما سُمِّيَ عَجَمًا لاسْتِنَارِهِ وَخَفَائِهِ بِمَا هُوَ^٢ عَجَمٌ لَهُ .
 وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ « جُرْحُ الْعَجْمَاءِ جُبَارٌ »^٣ بِرَادٍ^٤ بِهِ [٢٣] الْبَيْمَةُ
 لِأَنَّهَا لَا تُوَضَّحُ عَمَّا فِي نَفْسِهَا . وَمِنْ ذَلِكَ تَسْمِيَتُهُمْ صَلَاتِي الظَّهْرِ وَالْعَصْرِ الْعَجْمَاوِينَ ،
 لَمَّا كَانَا^٥ لَا يُفْصَحُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ . قَالَ أَبُو عَلِيٍّ : وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ عَجَمَتُ
 الْعُودَ وَنَحْوَهُ ، إِذَا عَضِيضْتَهُ . قَالَ : وَهُوَ يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا رَاجِعٌ
 إِلَى مَا قَدَمْنَاهُ . أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ قَبِيلٌ عَجَمَتُهُ ، لِأَنَّكَ لَمَّا أَدَخَلْتَهُ فَانْكَرْتَهُ لِعَضِّهِ ، فَقَدْ
 أَخْفَيْتَهُ فِي فَيْكٍ^٦ ، وَالْآخَرُ : أَنَّكَ قَدْ^٧ ضَغَطْتَ بَعْضَ أَجْزَائِهِ بِالْعَجْمِ^٨ ،
 فَأَدَخَلْتَ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ ، فَأَخْفَيْتَهَا . وَرَبَّمَا سَمَّتِ الْعَرَبُ الْأَخْرَسَ أَعْجَمًا^٩ مِنْ
 هَذَا . فَأَمَّا قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ :

٢١ - حَتَّى إِذَا جَعَلْتَهُ بَيْنَ أَظْهَرِهَا مِنْ عُجْمَةِ الرَّمْلِ أَنْقَاءً لَهَا حَيْبًا^{١٠}
 فَالْعُجْمَةُ : مُعْظَمُ^{١١} الرَّمْلِ ، وَأَشَدُّهُ تَرَكَمًا . سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَدَاخُلِهِ ، وَاسْتِهَامِ

١ - عجم الزيبب : حبه الذي في جوفه .

٢ - ما : يراد بها ثمرة الزيبب التي في جوفها الحبة . والضمير يراد به « عجمة الزيبب » وهي الحبة التي في داخل الزيببية .

٣ - في المصباح « جرح العجماء جبار » بالضم ، أي هدر . قال الأزهري : معناه أن البهيمية العجماء تنفلت فتتلف شيئاً ، فهو هدر .

٤ - ع : يراد البهيمية .

٥ - ش ، ز : أخفيته فيه .

٦ - قد : ساقطة من ع .

٧ - ش ، ز : الأعجم .

٨ - الأنقاء : جمع نقا ، وهو الرمل المحدود بالمنقاد . وفي الديوان : أثباح ، في مكان أنقاء .
 والأثباح : جمع ثبج (بوزن سبب) ، وهو وسط الشيء أو معظمه ، والحب ، بكسر الحاء : جمع حبة .
 وروى بالحاء ، ومعناها : الطريقة في الرمل . والحاء في جعلته ضمير راجع إلى الثور الوحشي . والمعنى :
 حتى إذا صار الثور وسط الرمال أدركه الليل ، وضم الظلام عليه شملته ، أي حلته ، والمقصود أن الليل
 ستره ، كما يفهم من البيت بعده ، وهو :

ضَمَّ الظَّلَامُ عَلَى الْوَحْشِيِّ شَمَلْتَهُ^{١١} وَرَائِحٌ مِنْ نَشَاصِ الدَّلْوِ مُنْسَكِبٌ

٩ - ع : كثرة .

أمره على سالكه . ومنه قولهم : استعجمت الدار : إذا صمت ، فلم تجب
سائلها . قال امرؤ القيس :

٢٢ - صمَّ صداها وعفا رسمها واستعجمت عن منطق السائل^١

فإن قال^٢ قائل فيما بعد : إن جميع ما قدمته يدل على أن تصريف (ع ج م)
في كلامهم موضوع للإبهام^٣ ، وخلاف الإيضاح ، وأنت إذا قلت : أعجمت^٤
الكتاب ، فإنما معناه أوضحته وبينته ؛ فقد ترى هذا الفصل^٥ مخالفا لجميع
ما ذكرته ، فن أين لك الجمع بينه وبين ما قدمته ؟

فالجواب أن قولهم أعجمت وزنه أفعلت ؛ وأفعلت هذه وإن كانت في غالب
أمرها^٦ إنما تأتي للإثبات والإيجاب ، نحو أكرمت زيدا ، أي أوجبت له الكرامة ،
وأحسنت إليه ، أثبتت الإحسان إليه^٧ ، وكذلك أعطيته وأدنيته وأسعدته وأنقذته^٨ ،
فقد أوجبت جميع هذه الأشياء له . فقد تأتي أفعلت أيضا يراد بها السلب والنفي ،
وذلك^٩ نحو أشكيت زيدا : إذا زلت^{١٠} له عما يشكوه . أنشدنا أبو علي قال :
أنشد^{١١} أبو زيد :

١ - الصم : انسداد الأذن ، وثقل السمع . والفعل منه « صم » بالإدغام ، ويحىء بالفك نادرا .
والصدى : ما يرجع عليك من صوت الجبل . وإنساد الصم إلى الصدى لتخيل أن الصدى يسمع المتكلم
فيجيب ، فإذا لم يجب فكأن به صمما . واستعجمت الدار : سكتت ، ولذلك عداه بمن . والمراد أن هذه
الدار لم تجب السائل عما يسأل ، وذهبت آثارها التي تدل على أصحابها .

٢ - قال : ساقطة من ص .

٣ - ع ، ش ، ز : الإبهام .

٤ - أعجمت : ساقطة من ع .

٥ - ع : « الفعل » في مكان « الفصل » . ولعله يشير إلى الفعل « أعجم » من قوله « أعجمت الكتاب » .

٦ - أمرها : ساقطة من ش ، ز .

٧ - ع : أثبتت إليه الإحسان . ش ، ب : أثبتت الإحسان إليه .

٨ - وأنقذته : ساقطة من ش ، ز .

٩ - ش : وكذلك . تحريف .

١٠ - تنحيت له عما يشكوه .

١١ - ش ، ز : أنشدنا .

٢٣ - تَمَدُّ بِالْأَعْنَاقِ أَوْ تَلْوِيهَا وَتَشْتَكِي لَوْ أَنَّنَا نَشْكِيهَا ١
أى لو أننا نَزُولُ لها عمماً تشكوه .

ومثله قوله عزَّ اسمه « إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا » تأويله ، والله أعلم ، عند أهل النظر : أكادُ أُظهِرُها . وتلخيص [٢٤] حال ٢ هذه اللفظة :
أى أكادُ أزيل عنها خفاءها ، وخفاءُ كل شيء : غِطَاؤُهُ ؛ من ٣ ذلك خفاء القربة ،
للكساء الذى يكون عليها . وجمعه : أخفية ؛ أنشدنا أبو علي :

٢٤ - لَقَدْ عَلِمَ الْإِيقَاطُ أَخْفِيَةَ الْكَرَى تَزَجُّجَهَا مِنْ حَالِكٍ وَاکْتِمَاحَهَا ٤
فقوله « أخفية الكرَى » : جمع خفاء ، والكرى : النوم . وجعل الأعين
فى اشتغالها على النوم بمنزلة الخفاء فى اشتغاله على ما ستر به . ونصب أخفية الكرى :
على التمييز ، كما تقول : لقد علم الأيقاطُ عيوننا تَزَجُّجَهَا . فأخفيها ، فى أنه
« أزيلُ خفاءها » : بمنزلة قوله « لو ٦ أننا نشكينا » : أى نترك لها ٧ ما تشكوه .
فكذلك أيضا يكون قولنا « أعجمتُ الكتاب » : أى أزلت عنه استعجابه ، كما
كان أخفيها ، أزيلُ ٨ خفاءها ، ونشكينا : بمنزلة ندع لها ٩ ما تشكوه .

١ - أشكاه : نزع له عن شكايته وأعبه . والراجز هنا يصف إبلا قد أعبها السير فهو تلوى أعناقها تارة ، وتمدها أخرى ، وتشتكى إلينا ، فلا نزع لها عن شكايها ؛ ومعنى شكواها : ما غلبها من سوء الحال والهزال ، وهذا يقوم مقام كلاهما . وفى رواية اللسان : « تثنيها » فى مكان « تلويها » .

٢ - حال : ساقطة من ع .

٣ - ع : ومن .

٤ - أخفية : جمع خفاء ، والخفاء : رداء تلبسه العروس على ثوبها ، فتخفيه به ، وكل ما ستر شيئا فهو له خفاء . وأخفية الكرى : الأعين ، كما أن أخفية النور أكنه .

٥ - قوله « فى أنه أزيل خفاءها » : أى فى أنه على معنى أزيل خفاءها .

٦ - لو : ساقطة من ع .

٧ - لها : ساقطة من ش ، ع .

٨ - ص ، ش ، ز ، ب : أى أزيل ، بزيادة أى .

٩ - لها : ساقطة من ش ، ع .

ونظيره أيضا أشكلت الكتاب^١ أى أزلت عنه إشكاله . وقد قالوا أيضا^٢ :
 عَجَمَت الكتاب ، فجاءت « فَعَلْتُ » للسلب أيضا^٣ ، كما جاءت أفعلت .
 ونظير عَجَمَت فى النفى والسلب^٤ ، قولهم مَرَّضَت الرجل : أى داويته
 ليزول مرضه ، وَقَدَّيْتُ^٥ عينه : أى أزلت عنها^٦ القَدَى . ومنه « رجل
 مُبْطِنٌ » : إذا^٧ كان تخييص البطن ، كأن بَطَنَهُ أُخِذَ مِنْهُ ، فجاءت « فَعَلْتُ »
 للسلب أيضا ، وإن كانت فى أكثر الأمر للإيجاب ، نحو عَلَّمْتَهُ ، وَقَدَّمْتَهُ ،
 وَأَخَّرْتَهُ ، وَبَخَّرْتَهُ : أى أوصلت هذه الأشياء إليه . وكذلك عَجَمْتُ الكتاب
 أيضا : مثل مَرَّضْتَهُ ، وَقَدَّيْتُ عينه .
 ونظير فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ فى السَلْبِ أيضا « تَفَعَّلْتُ » ، قالوا : كَحَوَّيْتُ ،
 وَتَأْتَمَّتْ ، أى تركت الحُوبَ والإثم ، وإن كان^٨ « تَفَعَّلْتُ » فى أكثر الأمر
 تَأْتى للإثبات^٩ ، نحو تَقَدَّمْتُ ، وَتَأَخَّرْتُ ، وَتَعَجَّلْتُ ، وَتَأَجَّلْتُ ؛ فكذلك
 أيضا أعجمت الكتاب وعَجَمْتَهُ : أى أزلت استعجابه .
 فإن قيل : إن جميع هذه الحروف ليس مُعْجَمًا ، إنما المُعْجَم بعضها ؛ ألا
 ترى أن الألف ، والحاء والذال ونحوها ، ليس مُعْجَمًا ، فكيف استجازوا
 تسمية جميع^{١٠} هذه الحروف حروف المعجم ؟ .

-
- ١ - زادت ش ، ز ، ب بعد قوله « أشكلت الكتاب » : فهو مشكل .
 - ٢ - أيضا : ساقطة من ع .
 - ٣ - ش : أيضا للسلب .
 - ٤ - ش ، ز ، ع : فى السلب والنفى .
 - ٥ - ش ، ز ، ب : وكذلك قذيت .
 - ٦ - ش ، ز : عنه . أى عن الرجل .
 - ٧ - إذا : ساقطة من ع .
 - ٨ - ز ، ش : كانت .
 - ٩ - ص : الإثبات .
 - ١٠ - جميع : ساقطة من ع .

قيل: إنما سميت بذلك لأن الشكل الواحد إذا اختلفت أصواته [٢٥]، فأعجمت بعضها، وتركت^١ بعضها، فقد عَلِمَ أن هذا المتروك بغير إعجام، هو غير ذلك الذي من عادته أن يُعْجَمَ. فقد ارتفع إذن بما فعلوه الإشكال والاستبهاج عنها جميعا، ولا فرق بين أن يزول الاستبهاج عن الحرف بإعجام عليه، أو بما يقوم مقام الإعجام في الإيضاح والبيان. ألا ترى أنك إذا أعجمت الجيم بواحدة من أسفل، والخاء بواحدة من فوق، وتركت الخاء غُفْلًا، فقد عَلِمَ بإغفالها أنها ليست واحدة^٢ من الحرفين الآخرين^٣، أعنى الجيم والخاء. وكذلك الدال والذال، والصاد والضاد، وسائر الحروف^٤ نحوها. فلما استمرَّ البيان في جميعها جازت تسميته^٥ بحروف المعجم.

وهذا كله رأى أبي عليّ، وعنه أخذته، وقد أتيت في هذا الفصل من الاشتقاق وغيره، بما هو معاني قوله، وإن خالفت لفظه، وهو الصواب، الذي لا يُدْهَبُ عنه إلى غيره.

واعلم أن العرب قد سمّت هذا الخطَّ المؤلف^٥ من هذه الحروف «الجَزْمَ». قال أبو حاتم: إنما سُمِّيَ جَزْمًا لأنه جَزُمَ من المُسْنَدِ، أي أُخِذَ منه. قال^٦: والمسند: خطَّ حَمِيرٍ في أَيَّامِ مُلْكِهِمْ، و^٧ هو في أيديهم إلى اليوم باليمن. فعنى جَزْمًا: أي قُطِعَ منه، ووُلِدَ عنه^٧. ومنه جَزْمُ الإعراب، لأنه اقتطاع الحرف عن الحركة ومدِّ الصوت بها للإعراب.

١ - ع : وترك .
٢ - ب ، ص ، ش : واحدا .
٣ - ٣ - العبارة : ساقطة من ع . وفي ز : الأخيرين في مكان « الآخرين » .
٤ - ع : تسميتها . وكلاهما جائز ، فتأنيث الضمير يعود على الحروف ؛ وتذكيره يعود على لفظ جميعها .
٥ - المؤلف : ساقطة من ع .
٦ - قال : ساقطة من ع ، وهي ضرورية لأن القائل هو أبو حاتم المذكور قبله .
٧ - ٧ - سقط من ع من أول قوله « باليمن » إلى قوله « عنه » . وعبارة ز ، ش هي « وهو اليوم في أيديهم باليمن . . . الخ » .

باب أسماء الحروف

وأجناسها ، ومخارجها ، ومدارجها ، وفروعها المستحسنة ،
وفروعها المستقبحة ، وذكر خلاف العلماء
فيها مُسْتَقْصَى مشروحا

اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا . فأولها الألف ،
وآخرها الياء ، على المشهور من ترتيب حروف المعجم ، إلا أبا العباس ، فإنه كان^١
يَعُدُّها ثمانية وعشرين حرفا ، ويجعل أولها الباء ، ويدع الألف من أولها ، ويقول :
هي همزة ، ولا^٢ تثبت على صورة واحدة ، وليست لها صورة مستقرة ، فلا^٣
أعتدها مع الحروف التي أشكلها محفوظة معروفة .

وهذا الذي ذهب إليه أبو العباس [٢٦] غير مَرَضِيٍّ منه عندنا . وسأوضح
القول فيه بإذن الله .

اعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة^٤ ، وإنما
كُتِبَتِ الهمزة واوا مرة وياء أخرى ، على مذهب أهل الحجاز في التخفيف^٥ ،
ولو أريد تحقيقها البتة ، لوجب أن تكتب ألفا على كل حال . يدل على صحة ذلك
أنك إذا أوقعتها موقعا لا يمكن فيه تخفيفها ، ولا تكون فيه إلا مُحَقَّقة ، لم يجوز أن
تكتب إلا ألفا ، مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة . وذلك إذا وقعت أولا ،
نحو أخذ ، وأُخِذ ، وإبراهيم . فلما وقعت موقعا لا بُدَّ فيه من تحقيقها اجْتُمِعَ

١-١ - ز ، ش : « إلا أن أبا العباس المبرد كان . . . الخ » . وقد زادت ز ، ع بعد كلمة
أبي العباس لفظ « المبرد » .

٢ - ب ، ز ، ش ، ع : لا تثبت ، بدون واو قبلها .

٣ - ش ، ز : ولا .

٤ - زادت ب ، ش ، ز ، ع : في الحقيقة .

٥ - إنما يكون ذلك عند أهل الحجاز إذا لم تقع أول الكلمة .

على كَتَبَهَا ألفا البتة . وعلى هذا ^١ وُجِدَتْ في بعض المصاحف « يَسْتَهْزِءُونَ »
بالألف قبل الواو . ووجدت ^٢ فيها أيضا : « وَإِنْ مِنْ شَيْئٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ »
بالألف بعد الياء . وإنما ذلك لتوكيد التحقيق .

وهذه علة في الهمزة كُنْتُ قَدِيمًا ، أَنَا رَأَيْتَهَا ، ثُمَّ غَیَّبْتُ زَمَانًا ، فَرَأَيْتُ
بعض كلام أبي بكر محمد بن السري ^٣ رحمه الله ، وقد أوردها فيه ^٤ غير مُسندة
إلى غيره . ثم إنى رأيتها بعد ذلك في بعض كلام ^٥ الفراء ، فلا ^٦ أدري :
أصاب ^٧ أبا بكر مع الفراء ما أصابني أنا من الموارد ^٨ له ، أم هو شيء سمعه ،
فحكاه واعتقده ؟ وهى دلالة قاطعة قوية . وفيها دلالة أخرى ؛ وهى أن كل حرف
سميته فى أول حروف ^٩ تسميته ^٩ لفظه بعينه ؛ ألا ترى أنك إذا ^{١٠} قلت : جيم ،
فأول حروف الحرف « جيم » . وإذا قلت دال ، فأول حروف الحرف « دال » ،
وإذا قلت حاء ، فأول ^{١١} ما لفظت به حاء ^{١١} . وكذلك إذا قلت ألف ، فأول
الحروف ^{١٢} التى نطقت بها همزة . فهذه دلالة أخرى غريبة ، على كون صورة
الهمزة مع التحقيق ألفا .

١ - الإشارة بهذا إلى مضمون ما تقدم ، وهو أنها إذا لم تقع فى أول الكلمة يخففها الحجازيون ،
ويحذفها غيرهم ، ولذلك توجد فى بعض المصاحف محققة ، مكتوبة ألفا على طريقة غير الحجازيين .

٢ - ع : ووجدت .

٣ - زادت ز ، ش ، ب بعد السرى : السراج .

٤ - فيه : ساقطة من ع .

٥ - ع : فى كلام بعض الفراء . تحريف .

٦ - ز ، ش : ولا .

٧ - ز ، ش ، ع : أصاب .

٨ - الموارد : اتفاق الخواطر .

٩ - ع : حرف سميته .

١٠ - إذا : ساقطة من ع .

١١ - ع : حروف الحرف حاء . ش : حروف الحرف ما لفظت به حاء .

١٢ - ص : الحرف .

فأما المدة التي في نحو قامَ وسارَ وكتابَ وحمارَ ، فصورتها أيضا صورة الهمزة المحققة ، التي ^١ في أحمد وإبراهيم وأثرجة ، إلا أن هذه الألف لا تكون إلا ساكنة ، فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة وإن اختلف مخرجاهما ، كما أن النون الساكنة في نحو مِينٌ وَعَيْنٌ ، والنون المُحَرَّكة في نحو نَعَمٌ ونَقَرَ ، تسمى [٢٧] كل واحدة منهما نونا ، وتكتبان شكلا واحدا . ومخرَجَ الساكنة من الخياشيم ، ومخرجَ المتحركة من الفم ، كما أن مخرجَ الألف المتحركة التي هي همزة من الصدر ، ومخرجَ الألف فوقها من أول الحلق ، فهاتان هاهنا كتبناك هناك .

فأما إخراج أبي العباس الهمزة من جملة الحروف ، واحتجاجه في ذلك بأنها لا تثبت صورتها ، فليس بشيء . وذلك أن جميع هذه الحروف إنما وجب إثباتها واعتدادها لَمَّا كانت موجودة في اللفظ [الذي هو قبل الخط] ، والهمزة أيضا موجودة في اللفظ [٢] ، كالهاء والقاف وغيرهما ، فسيبيلها أن تُعْتَدَ حرفا كغيرها ، فأما انقلابها في بعض أحوالها ليعارض يعرض لها من تخفيف أو بدل ، فلا يخرجها من كونها حرفا ، وانقلابها أدل دليل على كونها حرفا ؛ ألا ترى أن الألف والواو [والياء] ^٣ والتاء والهاء والنون وغيرهن قد يقبلن في بعض الأحوال ، ولا يُخْرِجُهُن ذلك من أن يُعْتَدُنَّ حروفا . وهذا ^٥ أمر واضح غير ^٦ مشكل .

واعلم أن واضع حروف الهجاء لَمَّا لم يمكنه أن ينطق بالألف التي هي مدَّة ساكنة ، لأن الساكن لا يمكن الابتداء ^٧ به ، دَعَمَهَا ^٨ باللام قبلها متحركة ،

١ - التي : ساقطة من ع .

٢ - ما بين المعقوفين ساقطة من ص .

٣ - والياء : ساقطة من ص . وفي ش ، ز : والياء والواو .

٤ - ز ، ش : يعددن .

٥ - ص : فهذا .

٦ - غير : ساقطة من ع .

٧ - به : ساقطة من ع .

٨ - ش ، ع : دَعَمَهَا ، بالغين المعجمة . تحريف .

ليمكن الابتداء بها . فقال : ه ، ا ، و ، لا ، ي . فقوله (لا) بزنة ما ، ويا ؛ ولا تتقبل كما يقول المعلمون : لام ألف . وذلك أن واضع الخط لم يرد أن يُرينا كيف أحوال هذه الحروف إذا تركب بعضها مع بعض ، ولو أراد ذلك ، لعرفنا ٢ أيضا كيف تتركب الطاء مع الجيم ، والسين مع الدال ، والقاف مع الظاء ٣ ، وغير ذلك مما يطول تعدادها ؛ وإنما مراده ما ذكرت لك ، من أنه لما لم يمكنه الابتداء بالمدة الساكنة ، ابتداء باللام ، ثم جاء بالألف بعدها ساكنة ، ليصح لك النطق بها كما صح لك النطق بسائر الحروف غيرها ، وهذا واضح ٤ .

فإن قال قائل ٥ : فلم اختيرت لها اللام دون سائر الحروف ؟ وهلا جيء لها بهمزة الوصل ، كما فعلت العرب ذلك بالساكن لما لم يمكن ابتداؤه ، نحو : اِضرب ، اِذهب ، اِنطلق ، وغير ذلك ؟

فالجواب أن همزة الوصل لو جيء بها قبل الألف توصلا إلى النطق بالألف الساكنة ، لما أمكن ذلك ، ولأدبتهم الحال إلى نقض الغرض الذي [٢٨] قصدوا له . وذلك أن همزة الوصل كانت تأتي مكسورة ، كما جرت العادة فيها ، ولو كُسِرت قبلها لانقلبت الألف ياء ، لانكسار ما قبلها ، فكنت تقول : « اِى » ، فلا تصل إلى الألف التي اعتمدتها ٧ . فلما لم يجوز ذلك عندلوا إلى اللام من بين سائر الحروف ، لما أذكره لك .

١ - ساقطة من ع .

٢ - لعرف .

٣ - مع الصاد . ز ، ش : مع الطاء .

٤ - صحیح .

٥ - ز ، ش : فإن قيل .

٦ - ص : وكنت .

٧ - اعتمدتها : أى اعتمدت عليها ؛ وفاعل اعتمد : ضمير يرجع إلى الألف وأوها : عائد على

الهمزة . والمعنى أن الألف اعتمدت الهمزة ، أى اتكأت عليها ، يمكن النطق بها .

وذلك أن واضع الخط أجراه في هذا على اللفظ ، لأنه أصل للخط ، والخط فرع على اللفظ ، فلما رآهم قد^١ توصلوا إلى النطق بلام التعريف ، بأن قدّموا قبلها ألفاً ، نحو الغلام والجارية ، لمّا لم يمكن الابتداء باللام الساكنة كذلك أيضاً ، قدم قبل الألف في « لا » ، لاما ، توصلًا إلى النطق بالألف الساكنة ، فكان في^٢ ذلك ضرب من المعاوضة بين الحرفين . وهذا بإذن الله غير مُشكل .

٣ فإذا كنا قد^٣ أجمعنا لإيراد^٤ حروف المعجم على ما في أيدي الناس من التأليف المشهور ، أعني على غير ترتيب الخارج ، وذكرها^٥ حرفاً حرفاً ، فليس ذلك بمنع لنا^٦ سوقها على ترتيب الخارج^٥ ، فإنه أوضح في البيان ، ثم نعود فيما بعد^٧ إلى^٧ استقرائها على تأليف ا ب ت ث ، إلى أن تأتي بإذن الله على جميعها .

ذكر^٨ الحروف على مراتبها في الاطراد^٩

وهي الهمزة ، والألف ، والهاء . والعين ، والحاء . والغين ، والحاء . والقاف . والكاف . والجيم ، والشين ، والياء . والضاد . واللام . والراء . والنون . والطاء ، والذال ، والتاء . والصاد ، والزاي ، والسين^{١٠} . والظاء ، والذال ، والتاء . والقاء . والباء ، والميم ، والواو .

فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها ، وهو الصحيح . فأما ترتيبها

١ - قد : ساقطة من ع . ب ، ش ، ز : وقد .

٢ - في : ساقطة من ع .

٣ - ٣ - ب ، ع : وإذا كنا . ز ، ش : وإذا قد كنا .

٤ - ز ، ش : على لإيراد .

٥ - ٥ - قوله « وذكرها . . . إلى ترتيب الخارج » : ساقط من ش .

٦ - ع ، ز ، ب : من سوقها .

٧ - إلى : ساقطة من ص .

٨ - ع : باب ذكر . وكلمة باب هنا لا داعي لها ، لأن الكلام هنا من تنبيه ما قبله .

٩ - الاطراد : أي تتابع مواقعها من الخلق إلى الشفتين .

١٠ - ب : السين قبل الزاي .

في كتاب العين^١ ففيه خَطَطَل واضطراب ، ومخالفة لما قدمناه آنفا ، مما رتبته سيبويه^٢ ، وتلاه أصحابه عليه ، وهو الصواب الذي يشهد التأمل^٣ له بصحته .

[الحروف الفرعية المستحسنة]

واعلم أن هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها ، حتى تكون خمسة وثلاثين حرفا . وهذه الستة حسنة ، يؤخذ بها في القرآن ، وفصيح الكلام ، وهي النون الخفيفة ، ويقال الخفية ، والهمزة المخففة ، وألف التفتيح ، وألف الإمالة ، والشين التي كالجيم ، والصاد التي كالزاي .

[الحروف الفرعية المستقبحة]

[٢٩] وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف وهي فروع غير مستحسنة ، ولا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر ، ولا تكاد توجد إلا في لغة ضعيفة مردولة ، غير متقبلة . وهي : الكاف التي^٤ بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالكاف ،^٥ والجيم التي كالشين^٥ ، والصاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالطاء ، والطاء التي كالطاء ، والياء التي كاليم ، ولا يصح^٦ أمر هذه الحروف الأربعة عشر اللاحقة للتسعة والعشرين ، حتى كَمَلَّتْهَا ثلاثة وأربعين ، إلا بالسمع والمشاهدة . وسنفصل ذلك إن شاء الله .

١ - ترتيب العين لحروف الهجاء الذي يشير إليه المؤلف هنا : هو كما جاء في مقدمة لسان العرب (١ : ٧) : العين . الحاء . الهاء . الخاء . القاف . الكاف . الجيم . الشين . الضاد . الصاد . السين . الزاي . الطاء . الدال . التاء . الناء . الراء . اللام . النون . الفاء . الباء . الميم . الياء . الواو . الألف .

قال صاحب اللسان : وهذا هو ترتيب المحكم لابن سيده ؛ إلا أنه خالفه في الأخير ، فرتب بعد الميم الألف والياء والواو .

٢ - ترتيب سيبويه للحروف هكذا : . ا . هـ . ع . ح . غ . خ . ك . ق . ض . ج . ش . ي . ل . ر . ن . ط . د . ت . ص . ز . س . ظ . ذ . ث . ف . ب . م . و . وهذا يختلف عما ذكره المؤلف في ترتيب بعض الحروف . انظر الكتاب لسيبويه (ج ٢ ص ٤٠٤) طبعة الأميرية ببلق .

٣ - ز ، ش : المتأمل .

٤ - التي : ساقطة من ش .

٥ - ٥ - ٥ - الجملة ساقطة من ز ، ش .

٦ - ش ، ز ، ع : لا يصح .

[مخارج الحروف]

واعلم^١ أن مخارج هذه^٢ الحروف ستة عشر : ثلاثة منها في الحلق .
 فأولها من أسفله وأقصاه ، مخرج الهمزة والألف والهاء . هكذا يقول سيبويه .
 وزعم أبو الحسن^٣ أن ترتيبها : الهمزة ، وذهب إلى أن الهاء مع الألف ، لا قبلها ولا
 بعدها . والذي يدل على فساد ذلك وصحة قول سيبويه ، أنك متى حركت الألف ،
 اعتمدت بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل ، فقبلتها همزة ، ولو كانت الهاء
 معها لقبلتها هاء . وهذا واضح غير خفي .
 ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء .
 ومما فوق ذلك مع أول الفم^٤ ، مخرج الغين والحاء .
 ومما فوق ذلك من أقصى اللسان ، مخرج القاف .
 ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مُقَدِّمِ الفم مخرج الكاف .
 ومن وسط اللسان ، بينه وبين وسط الحنك الأعلى ، مخرج الجيم والشين والياء .
 ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد ، إلا أنك إن شئت
 تكلفتها من الجانب الأيمن ، وإن شئت من الجانب الأيسر .
 ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، من بينها وبين ما يليها من
 الحنك الأعلى ، مما فُوق^٦ الضاحك والنايب والرَّباعِيَّة والثَّنِيَّة ، مخرج اللام .
 ومن طرف اللسان بينه وبين ما فُوق الثنايا ، مخرج النون .
 ومن مخرج النون غير أنه أدخل^٧ في ظهر اللسان قليلا ، لانحرافه إلى اللام ،
 مخرج الراء .

٢ - هذه : ساقطة من ع ، ز .

١ - ز ، ش : اعلم .

٣ - هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأنخفش الأوسط .

٥ - وسط : ساقطة من ب .

٤ - ب : إلى الفم .

٧ - ع : داخل .

٦ - ز ، ش : فوق .

ومما بين طَرَفَ اللسان وأصول الثنايا ، مخرج الظاء والذال والتاء .

ومما بين الثنايا وطَرَفَ اللسان ، مخرج الصاد والزاي [٣٠] والسين ١

ومما بين طَرَفَ اللسان وأطراف الثنايا ، مخرج الظاء والذال والتاء .

ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلَى ، مخرج الفاء .

ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو .

ومن الخياشيم مخرج النون الخفية ، ويقال الخفيفة ، أى الساكنة .

فذلك ستة عشر مخرجا ٢ .

ويدلك على أن ٣ النون الساكنة إنما هى من الأنف والخياشيم ، أنك لو أمسكت

بأنفك ، ثم نطقت بها ٤ لوجدتها مختلفة . وأما النون المتحركة فمن حروف الفم ، كما

قدمنا ، إلا أن فيها بعض الغنة من الأنف .

وأما الهمزة المخففة فهى ٥ التى تسمى همزة بَيْنَ بَيْنَ . ومعنى قول سيبويه

بَيْنَ بَيْنَ ، أى هى بين الهمزة وبين الحرف الذى منه حركتها ، إن كانت مفتوحة ،

فهى بين الهمزة والألف ؛ وإن كانت مكسورة فهى بين الهمزة والياء ؛ وإن كانت

مضمومة فهى بين الهمزة والواو ، إلا أنها ليس لها تمكُّن الهمزة المحققة ، وهى

١ - ش ، ز : والسين والزاي .

٢ - اختلف العلماء فى عدد مخرجات الحروف ، بين أربعة عشر وستة عشر وسبعة عشر مخرجا . وعلماء التجويد على أنها سبعة عشر ، على الرأى المختار ، وهو رأى الخليل . وقال سيبويه : إنها ستة عشر ، فأسقط مخرج الجوف ، ووزع حروفه على بقية المخرجات ، فجعل الألف من الحلق ، والياء من وسط اللسان ، والواو من الشفتين ؛ وتابعه على ذلك كثير منهم الشاطبي . وذهب قطرب والجرى والفراء ومن تبعهم إلى أنها أربعة عشر مخرجا ، فأسقطوا مخرج الجوف كما فعل سيبويه ، وجعلوا مخرج اللسان ثمانية ، لأنهم جعلوا اللام والنون والراء من مخرج واحد كل ذى مخرج جزئية .

٣ - أن : ساقطة من ع .

٤ - ز ، ش : به . والضمير راجع إلى النون ، والحرف يذكر ويؤنث .

٥ - فهى : ساقطة من ع . ب ، ز ، ش : وهى . ورواية من التى أثبتناها هنا أصح بتمام الكلام بذكر الفاء فى جواب أما .

مع^١ ما ذكرنا من أمرها ، في ضعفها وقلة تمكنها ، بزنة المحققة ، ولا تقع الهمزة
المخففة أولاً أبداً ، لقربها بالضعف من الساكن ، فالمفتوحة^٢ نحو قولك في سأل^٢ :
سأل ، والمكسورة نحو^٣ قولك في سيم : سيم^٣ ، والمضمومة نحو^٤ قولك في لؤم :
لؤم^٤ .

ويدلك على أنها وإن كانت قد قرُبت من الساكن فإنها في الحقيقة متحركة ،
أنك تعتدها في وزن العَرَوْض حرفاً متحركاً ، وذلك نحو قول كُشِير :
٢٥ - أَاَنُّ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارِقٌ جَيْرَةٌ وصاح غُرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينٌ ؟
ألا ترى أن وزن قولك « أَاَنُّ زُمَّ » : فَعُولُنْ ، فالهمزة إذن مقابلة لعين
« فعولن » ، وهي^٦ متحركة كما ترى .

وحدثنا أبو علي ، قال : أخذ^٧ أبو نواس لفظ سيبويه ومعناه ، يعنى قوله
« بَيْنَ بَيْنٍ » ، فقال :^٨

٢٦ - وَخُذْ مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ وَصَيْفٍ مَلِيحِ الدَّلِّ مَلْشُوعِ الكَلَامِ
لَهُ شَكْلُ الْإِنَاثِ وَبَيْنَ بَيْنٍ تَرَى فِيهِ تَكَادِيَهُ الْغُلَامِ^٩

- ١ - مع : ساقطة من ش . وكتبت في ص متصلة بما .
٢-٢ - ز ، ش : في نحو قولك في سأل : سأل . ع : نحو قولك سأل . والأحسن ما أثبتناه
في المتن عن ص .
٣-٣ - ش : في نحو قولك في سيم : سيم . ع : نحو قولك : سيم . وما أثبتناه عن ص ، ز ،
هو الأنظر . وكتب في ص فوق سيم « بين بين » بخط صغير .
٤-٤ - ش ، ز : في نحو قولك لؤم : لؤم . ع : نحو قولك : لؤم . وكتبا في ص فوق لؤم
« بين بين ، بخط صغير » .
٥ - و ز ن : ساقطة من ص ، ع .
٦ - وهي : ضمير راجع إلى عين فعولن ، لأنها ظاهرة الحركة .
٧ - ص : حدثنا ، وهو خطأ ، لأن أبا نواس أسبق في الزمن بكثير من أبي علي .
٨ - فقال : ساقطة من ع .
٩ - ع : لها . . . فيها ، ولم نجد هذين البيتين في ديوان أبي نواس طبعة الحميدية . والوصيف :
الخادم الحدث ، يريد الساق . وقوله « بين بين » أي صورته بين صورة الأثني وصورة الذكر . والتكاديه :
جمع تكديه ، وهو فرق الشعر . وأصله مصدر كده تكديها : إذا فرق شعره . وفي ب : (ذكاريه) ،
ولم نجدتها في المعاجم

وأخبرني^١ أيضا قال : سألتني سائل قديما ، فقال : هل يجوز الحَرَمُ في أول أجزاء^٢ متفاعلمن [٣١] من الكامل ؟ قال : ولم أكن حينئذ أعرف مذهب العَرَوِضِيِّين فيه ، فعدلت به إلى طريق الإعراب ، فقلت : لا يجوز ، فقال : لمَ لا يجوز ؟ فقلت : لأن التاء التي بعد الميم قد يدركها السكون في بعض الأحوال ، فيُكْرَهُ الابتداء بحرف قد يكون في بعض أحواله ساكنا في ذلك المثال بعينه ، كما كرهت العرب الابتداء بالهمزة المخففة ، لأنها قد قربت من الساكن ؛ أفلا ترى إلى تناسب هذا العلم^٣ ، واشتراك أجزائه ، حتى إنه ليُجَاب عن بعضه بجواب غيره . ومعنى قول سيبويه « بين بين » : أى هي ضعيفة ليس لها تمكُّن المحققة ، ولا خلوص الحرف الذي منه حركتها .

قال عبيد بن الأبرص :

٢٧ - نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعَثُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنِنَا ؛

أى يتساقط^٥ ضعيفا غير معتد به .

وأما ألف الإمالة فهي التي تجدها بين الألف والياء ، نحو قولك^٦ في عالم وخاتم

عالم خاتم^٧ .

١ - ز ، ش ، ع : وأخبرنا . والضمير راجع إلى أبي عل المذكور قريبا .

٢ - أجزاء : ساقطة من ش .

٣ - لعل الإشارة بهذا العلم إلى علم العربية وفقهها ، بدون نظر خاص إلى فروعها ، من لغة ونحو وصرف وعروض وغيره .

٤ - حقيقتنا : ما تجب علينا حمايته . وقد فسر ابن جنى « بين بين » بالضعف اتباعا لسيبويه ، غير أن ابن برى استدرك على هذا كما ذكر صاحب اللسان حيث قال : « قال ابن برى : قال السيرافي : كأنه قال : بين هؤلاء وهؤلاء ، كأنه رجل يدخل بين فريقين في أمر من الأمور فيسقط ، ولا يذكر فيه . قال الشيخ « يريد ابن برى » : ويجوز عندي أن يريد : بين الدخول في الحرب والتأخر عنها ، كما يقال : فلان يقدم رجلا ويؤخر أخرى » .

٥ - ع : يسقط .

٦ - ش : قولهم .

٧ - وضعنا كسرة تحت العين والهاء ، وأثبتنا الألف ، علامة على إمالة ألف عالم وخاتم .

وأما ألف التّفخيم فهي التي تجدها بين الألف وبين الواو ، نحو قولهم : سلام عليك وُقَام زيد ، وعلى هذا كتبوا الصلوة والزكوة والحياة بالواو ، لأن الألف مالت نحو الواو ، كما كتبوا إحداهما وسوّاهن بالياء ^١ لمكان إمالة الفتحة قبل الألف إلى الكسرة .

وأما الشين التي كالجيم ، فهي الشين ^٢ التي يقلّ تفشيها واستطالتها ، وتراجع قليلاً متصعدة نحو الجيم .

وأما الصاد التي كالزاي ، فهي التي يقلّ همسها قليلاً ، ويحدث ^٣ فيها ضرب ^٤ من ^٥ الجهر ، لمضارعتها الزاي ، وذلك قولك ^٦ في يَصْدُر يَصْدُر ، وفي قَصَدَ قَصَدَ ^٧ . ومن العرب من يخلصها زايًا ، فيقول يَزْدُرُ ^٨ وقَزَدَ . وقالوا ^٩ في مثيل لهم : « لم يُحْرَمْ من فزْدَ له » أي فُصِدَ له . وتأويل هذا ^{١٠} أن الرجل كان يُضَيِّف الرجل في شدة الزمان ، فلا يكون ^{١١} عنده ما يَقْرِيه ، وَيَشِيحُ أن ينحر راحلته له ^{١٢} ، فيفصدها ، فإذا خرج الدم سخنًا للضيف ^{١٣} ، إلى أن يجمد ويقوى ، فيطعمه إياه ^{١٤} ، فجري المثل في هذا ، فقيل : « لم يُحْرَمْ مَنْ فزْدَ له » ،

١ - بالياء : ساقطة من ز ، ص . وزادت ع : بالياء ، بعد إحداهما .

٢ - الشين : ساقطة من ش .

٣ - ش : يحصل .

٤ - ص : ضربًا . تحريف .

٥ - ع : نحو . تحريف .

٦ - ب : نحو قولك . ز ، ش : في نحو قولك .

٧ - يلاحظ القارئ أن التلق بالصاد هنا وفي مصدر : هو بين الصاد والزاي .

٨ - ع ، ص : مزدور .

٩ - ع : وقيل .

١٠ - ع : ذلك .

١١ - ش ، ز : ولا يكون .

١٢ - له : متأخرة بعد « فيفصدها » في ب ، ز ، ش .

١٣ - ز ، ش : المضيف .

١٤ - ز ، ش : فيأكله . والضمير عائد إلى الرجل السابق ذكره .

أى لم يُحْرَم القيرى من فُصِدَتْ له الراحلة ، فحظي بدمها . يستعمل ذلك فيمن طلب [٣٢] أمرا ، فنال بعضه ١ ، وتفسير « فزُدله » أى فُصِد له ، إلا أنه أسكَن ٢ الصاد تخفيفا ، كما يقال فى ضُرب زيد ٣ : ضُرب ، وفى قُتِل : قُتِل ؛ فلما سكنت الصاد ضارعا بها الدال التى بعدها ، بأن قلبوها إلى أشبه الحروف بالدال من مخرج الصاد ، وهى الزاى ، لأنها مجهورة ، كما أن الدال مجهورة ، فقالوا : فزُد . فإن تحركت الصاد ٤ لم يجز فيها البدل ، وذلك نحو ٥ صَدَرَ ٦ وصدَف ، لاتقول فيه زَدَرَ ٧ ولا زَدَف ؛ وذلك أن الحركة قَوَّت الحرف وحصنته ، فأبعدته من الانقلاب ، بل قد يجوز فيها إذا تحركت إشمامها رائحة الزاى ، فأما أن تُخلص وهى متحركة زايا كما تُخلص وهى ساكنة ، فلا . وإنما تقلب الصاد زايا أو تُشَمَّ رائحتها إذا وقعت قبل الدال ، فإن وقعت قبل غيرها لم يجز ذلك فيها .

فهذه أحوال الحروف التى هى فروع مستحسنة .

فأما ٨ الثمانية اللاحقة بهذه فهى مستقبحة ، وفى شرح أحوالها طول ، فتركنا . لذلك ٩ ، لاسيما وليست الحاجة إليها كهذه ، إلا أن المشافهة تأتى عليها ، وتوضح لك حالها .

١ - ش ، ب : فحظى ببعضه .

٢ - ص ، ع : أسكنت .

٣ - زيد : ساقطة من ش ، ز ، ع .

٤ - زادت ب ، ش ، ع كلمة « هنا » بعد كلمة « الصاد » .

٥ - زادت ش ، ز كلمة « قولك » بعد كلمة « نحو » . ب : وذلك قولك .

٦ - ش ، ز : صد . ع : صدق .

٧ - ش ، ز : زد . ع : زدق .

٨ - ع : وأما .

٩ - هذه الحروف المستقبحة قسيان : مستقبحة دائما ، ومستقبحة فى موضع ، حسنة فى آخر .

فأما الأولى فهى :

واعلم أنك كما قد تجد هذه المضارعة وهذا التقارب بين الحروف ، فقد تجده أيضا بين الحركات ، حتى إنك ^١ تجد الفتحة مشوبة بشيء من الكسرة أو الضمة منتهجواً بها إليهما ؛ وتجد الكسرة أيضا مشوبة بشيء من الضمة ، والضمة مشوبة بطرف من الكسرة ، ولا تجد الكسرة ولا الضمة مشوبة بشيء من الفتحة . وسندكر لم كان ^٢ ذلك كذلك عقيب هذا الفصل إن شاء الله .

أما الفتحة المشوبة بالكسرة فالفتحة التي قبل الإمالة ^٣ نحو فتحة ^٤ عين عباد وعيارف ؛ وذلك أن الإمالة إنما هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، فتُميل الألف التي بعدها نحو الياء ، لضرب من تجانس الصوت ، فكما ^٥ أن الحركة ليست فتحة محضة ، فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفا [٣٣] محضة . وهذا هو القياس ؛

١ - حرف بين الجيم والكاف وينطق به بدل الكاف في لغة اليمن ، فيقولون في كافر : جافر ، بجيم مصرية ؛ وبدل الجيم في لغة البحرين ، فيقولون : جمل بجيم مصرية ؛ وبدل القاف في لغة أهل البوادي ، فيقولون في قعد : جعد ، مع تفخيم الجيم .

ب - حرف بين الصاد والسين ، وينطق به بدل الصاد ، فيقولون في صاد : ساد بتفخيم السين . ج - حرف بين الطاء والثاء ؛ وينطق به بدل الطاء ، وكثيرا ما يوجد في كلام المعجم إذا أرادوا أن ينطقوا العربية ، فيقولون في ظاهر : ثاهر ، بقاء مفخمة .

د - حرف بين الصاد والطاء ، وينطق به بدل الصاد ، ويجيء في لغة قوم ليس عندهم ضاد ، فيقولون في ضيع : طيع بطاء مصرية .

هـ - حرف بين الطاء والثاء ، وينطق به بدل الطاء ، فيقال في ظاهر : ثاهر ، مفخم الثاء .

و - حرف بين الباء والفاء ، وينطق به بدل الباء ، فيقال : بلخ والشلوين بباء تشبه الحرف P أو V . وأما الحروف المستقبحة في موضع المستحسنة في آخر فهي :

١ - حرف بين الجيم والشين ، وينطق به بدل الشين استحسانا ، إذا كانت ساكنة بعدها دال ، فيقولون : مجلود في مشلود ، كما ينطق بالحرف [] ، وهي كثيرة في لسان الشاميين . وتستقيح إذا كانت ساكنة بعدها دال أو تاء ، مثل أجدبوا واجتمعوا .

ب - حرف بين الواو والياء ، وينطق بها استحسانا بدل الواو الخالصة ، أو الياء الخالصة ، نحو قيل وبيع ، فتجعل الياء شبه حرف [] وهو في لغة كثير من قبس وبنو أسد . وينطق بها استهجانا بدل واو المد التي بعدها راء مكسورة ، كابن سرور ، فتهال الضمة إلى الكسرة ، فيضطر إلى إمالة الواو نحو الياء .

١ - ش ، ز : كأنك .

٢ - كان : ساقطة من ز ، ش .

٣ - ع : الألف الممالة .

٥ - ع : كما .

٤ - ع : فتح .

لأن الألف تابعة للفتحة ، فكما أن الفتحة مشوبة ، فكذلك الألف اللاحقة لها . وقد
 أمالوا أيضا هذه الفتحة وإن لم تكن ^١ بعدها ألف ، فقالوا : ^٢ مِّنْ عَمْرٍو ،
 ورأيت خَبَطَ رِيَّاح ، وقرأ بعضهم « فَيَأْتِيهِمْ لَا يُكْذِبُونَكَ » وقرئ ^٣ أيضا « وَإِنَّا
 إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » و « رَأَى الْقَمَرَ » ^٤ . وأما الفتحة الممالة نحو الضمة ، فالتى تكون
 قبل ألف التفضيم ، وذلك نحو الصَّلَاة والزَّكَاة ، ودَعَا ^٥ و غَزَا ، وَقَامَ وَصَاغ .
 وكما أن الحِركة أيضا ^٦ هنا قبل الألف ليست فتحة محضة ، بل هى مشوبة بشيء
 من الضمة ^٧ ، فكذلك ^٨ الألف التى بعدها ، ليست ألفا محضة ، لأنها تابعة
 لحركة ^٩ هذه ^٩ صِفَتْهَا ، فجرى عليها حكمها ، وأما الكسرة المشوبة بالضمة
 فنحو قَيْلٍ وَبَيْع ، وَغَيْض ، وَسَيْق . وكما ^{١٠} أن الحركة قبل هذه الياء ^{١١}
 مشوبة بالضمة ، فالياء بعدها مشوبة بروائح الواو ، على ما تقدم فى الألف .
 وأما الضمة المشوبة بالكسرة فنحو قولك فى الإمالة : مررت بمذعور ، وهذا ابن
 يور . نحووت بضمة العين والياء نحو كسرة الراء ^{١٢} ، فأشتمتها شيئا من الكسرة ،
^{١٣} وكما أن هذه الحركة قبل هذه الواو ليست ضمة محضة ، ولا كسرة مرسلة ^{١٣} ،

١ - ش ، ز ، ع ، ع : يكن .

٢ - وضعنا فوق العين فتحة ، ونحتها كسرة ، للإشارة إلى أنها مالة . وكذلك فوق الطاء ونحتها فى
 « خبط » . وخبط الرياح : ما يتساقط من ورق الشجر إذا ضربته الريح .

٣ - ب ، ز ، ش ، ع : وقرأ .

٤ - ز ، ش : رأى القمر بازغا .

٥ - دعا : ساقطة من ع .

٦ - ش ، ز ، ب : الضم .

٧ - ش ، ز : وكذلك .

٨ - ٩ - ز ، ش ، ب : للحركة التى هى . ب : للحركة التى هذه .

٩ - ١٠ - ع ، ز ، ش : فكما .

١١ - ز ، ش : أن هذه الحركة قبل الياء .

١٢ - ز ، ش : كسرة الياء . تحريف .

١٣ - ١٣ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

فكذلك الواو أيضا بعدها ، هي مشوية بروائح الياء . وهذا ^١ مدحوب سيويوه ، وسر الصواب ، لأن هذه الحروف تتبع الحركات قبلها ؛ فكما أن الحركة مشوية غير مُخْلِصَة ^٢ ، فالحرف اللاحق بها أيضا في حكمها ^٣ . وأما أبو الحسن فكان يقول : مررت بمدعور وهذا ابن بور ، فيُشِيم الضمة قبل الواو رائحة الكسرة ، ويخْلِص الواو واوا محضة البتة . وهذا تكلف فيه شدة في النطق ^٤ ، وهو مع ذلك ضعيف في القياس . فهذا ونحوه مما لا بد في أدائه وتصحيحه للسمع ، من مشافهة توضحه ، وتكشف عن خاص سرّه .

فإن قيل : فلم ^٦ جاز في الفتحة أن يُنْحَى بها نحو الكسرة والضمة ، وفي الكسرة [٣٤] أن يُنْحَى بها نحو الضمة ، وفي الضمة أن يُنْحَى بها نحو الكسرة ، على ما قدّمت ومثّلت ، ولم يجز في واحدة من الكسرة ولا الضمة أن يُنْحَى بها نحو الفتحة ؟

فالجواب في ذلك أن الفتحة أول الحركات ، وأدخلها في الحلق ، والكسرة بعدها ، والضمة بعد الكسرة ، فإذا بدأت بالفتحة ، وتصدّدت تطاب صدر الفم والشفّتين ^٧ ، اجتازت في مرورها ^٨ بمخرج ^٩ الياء والواو ، فجاز أن تشمها

١ - ع : هذا .

٢ - ز ، ش : محضة .

٣ - ع : في حكمها أيضا .

٤ - ز ، ش : في النطق به .

٥ - ز ، ش ، ع : وهذا .

٦ - ع : لم .

٧ - الشفتين : ساقطة من ز ، ش . ب : والشفة

٨ - ع : بمرورها .

٩ - ز ، ش : لمخرج .

شيئا من الكسرة أو الضمة لتطرقها^١ إياهما ، ولو تكلفت أن تُشِيمَ الكسرة أو الضمة رائحة من الفتحة لاحتجت إلى الرجوع إلى أول الحلق ، فكان في^٢ ذلك انتقاص عادة الصوت ، بتراجعه إلى ورائه ، وتركه التقدم إلى صدر الفم ، والنفوذ بين الشفتين^٣ ، فلما كان في إثمَام الكسرة أو الضمة^٤ رائحة الفتحة^٥ ، هذا الانقلاب والنقص ، تُرِكَ ذلك ، فلم يُتَكَلَّفِ البتة .

فإن قيل : فقد نراهم نَحَوًا بالضمة نحو الكسرة في مذعور ومنقور ونحوهما^٦ ، والضمة كما تعلم فوق الكسرة ، فكما جاز لهم التراجع^٨ في هذا ، فهلا جاز أيضا في الكسرة والضمة أن يُنْحَى بهما نحو الفتحة ؟

فالجواب أن بين الضمة والكسرة من القرب والتناسب ما ليس بينهما وبين الفتحة ، فجاز أن يُتَكَلَّفَ نحو ذلك بين الضمة والكسرة ، لما بينهما من التجانس فيما قد تقدم^٩ ذكره في صدر هذا الكتاب ، وفيما سنذكره أيضا في أماكنه ، وهو مع ذلك قليل مستكره ؛ ألا ترى إلى كثرة قُيْلٍ وبُيْعٍ وغُيِضٍ^{١٠} ، وقلَّة نحو^{١١}

١ - المراد من هذا القول أنها أثمرت الكسرة أو الضمة لمرورها على مخرجها في طريقها إلى صدر الفم والشفتين . وعلى هذا يكون قوله « تطرقها » مأخوذا من الطريق . أي تجعلها طريقا لها . وربما كان بالفاء . قال في اللسان : « واستطرف الشيء وتطرقه واطرقه : استفاده » . وعلى هذا يجوز أن يكون قوله « تطرقها إياهما » محرفا عن « تطرقها إياهما » أي استفادتها إياهما ، أي صوتهما .

٢ - في : ساقطة من ع .

٣ - ز ، ش : إلى الشفتين .

٤ - ش : والضمة .

٥ - الفتحة : ساقطة من ع .

٦ - ع : فإن قلت : قد نراهم . ب : فإن قلت : فقد .

٧ - ز ، ش : ومنقور وابن بور ونحوها .

٨ - ع : ذلك التراجع .

٩ - قد : ساقطة من ع .

١٠ - وضعنا ضمة فوق كل من القاف والياء والغين ، للدلالة على إمالة الكسرة نحو الضمة . وهذا كما قال كثير . وعكسه إمالة الضمة نحو الكسرة .

١١ - نحو : ساقطة من ع .

مذعور وابن يسور . ولعلّ أبا الحسن أيضا إلى هذا نظر في امتناعه من إعلال^١ الواو في مذعور ، وتركها واوا محضة ، لأن له أن يقول إن الحركة التي قبل الواو لم تتمكن في الإعلال والإشمام تمكن الفتحة في الإشمام نحو عيالم وقام ، ولا تمكن الكسرة في قبيل وبيع [٣٥] فلما كان الإشمام في مذعور ونحوه عنده والعمل^٢ خلتسا خفيا ، لم يقو على إعلال الواو بعده ، كما اعتلت الألف في نحو عيالم وقام ، والكسرة في نحو قبيل وغيض فلذلك لم تعتلّ عنده الواو في مذعور وابن يسور ، وأخلصها واو محضة .

فهذا قول^٣ من^٤ القوة على ما تراه . وإن شئت فقل إن الضمة وإن نحى^٥ بها نحو الكسرة فلقرّبها منها وبعثت الفتحة منها فلم يجز فيها^٦ ما جاز في الكسرة القريبة . فلما بطل ذلك في الضمة ، حملت الكسرة عليها ، لأنها أختها ، وداخلت في أكثر أحكامها . ويشهد لهذا القول أنهم أدغموا النون في الميم ، لاشتراكهما في الغنة والهوى في النغم ، ثم إنهم حملوا الواو في هذا على الميم^٧ ، بأنها^٨ من الشفة ، وإن لم تكن النون من الشفة . ثم إنهم أيضا^٩ حملوا الياء على الواو في هذا ، لأنها ضارعتها في المد ، وإن لم تكن معها من الشفة ، فأجازوا إدغام النون في الياء . فالميم نحو قولهم : من معك ؟ والواو

١ - المراد بالإعلال هنا : إشمام الواو رائحة الياء ، لا المعنى الذي يريد الصرفيون من قلبها ياء خالصة ، وذلك مفهوم مما حكاه المؤلف عن أبي الحسن قريبا (ص ٦٠) ، بعد أن حكى مذهب سيبويه في إشمام الواو رائحة الياء ، من أشمت الضمة التي قبلها رائحة الكسرة .

٢ - ز ، ش : في العمل .

٣ - ش ، ز : فيه من القوة . تحريف .

٤ - ش ، ز : تحي . تحريف .

٥ - ع : إلى في مكان نحو .

٦ - ز ، ش : فيهما . تحريف .

٧ - زادت ش ، ز ، ع ، ب بعد كلمة الميم : « فأدغموا فيها النون ، لأن الواو ضارعت الميم » .

٨ - ع : بأنهما .

٩ - أيضا : ساقطة من ز ، ش ، ع .

نحو قولهم : من وعدت ؟ والياء نحو قوله عز اسمه « ومن الناس من يتقول » ، فكما^١ جاز حمل الواو على الميم ، ثم حمل الياء على الواو فيما ذكرنا ، كذلك أيضا جاز أن تحمل الكسرة على الضمة في امتناع إشمامها شيئا من الفتحة . ولهذا نظائر كثيرة في كلامهم ، أتركها خوف الإطالة .

وقد كان يجب على أصحابنا^٢ إذ ذكروا فروع الحروف ، نحو ألف الإمالة وألف التفتيح ، وهزمة بينَ بَيْنَ ، أن يذكروا أيضا الياء في نحو قَبِيلٍ وُبَيْعٍ والواو في نحو مَذْعُورٍ وابنِ بُوْرٍ .

على أنه قد يمكن الفصل بين الياء والواو ، وبين الألف ، بأنها^٣ لا بد من أن تكون تابعة ، وأنهما قد لا تتبعان ماقبلهما^٤ .

وما علمت أن أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفنّ هذا الخوض ، ولا أشبعه هذا الإشباع^٥ ، ومن وجد قولاقاله ، والله يعين على الصواب بقدرته [٣٦] . فأما النون إذا أدغمت بغنة ، والطاء والصاد والظاء إذا أدغمت بإطباق ، فقد قَلِبْنِ إلى لفظ^٦ ما أُدْغِمْنِ فيه البتة ، وما بقي من رائحة الإطباق ، لا يخرج الحرف من أن يكون قد قلب إلى لفظ^٦ ما بعده ، لأن شرط الإدغام أن يتماثل فيه الحرفان ، فجرى الإطباق والغنة بعد الإدغام في قلة الاعتداد به^٧ مجرى الإشمام

١ - ز ، ش : فلما .

٢ - المراد من أصحابه هنا البصريون ، وسيصرح بذلك فيما يأتي مرارا .

٣ - ز ، ش : لأنها .

٤ - ماقبلهما : ساقطة من ب ، ز ، ش . وفي ع : قبلهما ، بدون « ما » .

٥ - لنا أن نسجل هنا أن ابن جنّي يعد بحق من الفويزين العالمين الذين وضعوا أسس الدراسات الصوتية قبل أن تعرفها أوربة في النهضة الحديثة .

٦ - ٦ - العبارة ساقطة من ع .

٧ - ع ، ب : بهما . والضمير راجع إلى الإطباق والغنة . والضمير فيما أثبتناه راجع إلى الإدغام . وكلا التعبيرين له وجه .

الذى لاحكم له ، حتى صار الحرف الذى هو فيه ، فى حكم الساكن البتة . وسرى^١
القول فيه ، والدلالة^٢ عليه .

فأما الحركة الضعيفة المختلصة كحركة همزة بَيْنَ بَيْنَ وغيرها^٣ من الحروف
التي يراد اختلاس حركاتها تخفيفا ، فليست حركة مُشَمَّة شيثا من غيرها من
الحركتين ، وإنما أضعيف^٤ اعتمادها ، وأخفيت لضرب من التخفيف ، وهى
بِزْنَتِيهَا إذا وَفَّت^٥ ولم تختلس . وقد تقدمت الدلالة على أن همزة بينَ بينَ كغيرها
من سائر المتحركات فى ميزان العروض^٦ ، الذى هو حاكم وعيار على الساكن
والمتحرك ، وكذلك غير هذه الهمزة من الحروف المخففة الحركات ،^٧ نحو قوله
عز اسمه^٧ : « ما لكَ لا تَأْمَنَّا » ؟ وغير ذلك كله محرَّك وإن كان مختلصا ، يدل على
حركته قوله^٨ تعالى : « شهر رمضان » فيمن أخفى ، فلو كانت الراء الأولى ساكنة ،
والهاء قبلها ساكنة^٩ ، لاجتمع ساكنان فى الوصل ، ليس الأول منهما حرف لين
والثانى مدغما ، نحو دابَّة وشابَّة .

وكذلك قوله « أمّ من لا يهدى » لا يخلو من أحد أمرين : إما أن تكون الهاء
مسكَّنة البتة^{١٠} ، فتكون^{١١} التاء من « يهدى » مختلصة الحركة^{١٢} . وإما أن تكون

١ - ز ، ش : فسرى .

٢ - ز ، ش : والدلالة .

٣ - ع : وغيرها تحريف . ٤ - ز ، ش : ضعف .

٥ - ع : إذا ووفيت . وهو صحيح أيضا . يقال : أوفى فلانا حقه ووفاه ووفاه : إذا أعطاه
إياه ووفاه (قاموس) .

٦ - ذكر ذلك فيما تقدم بصفحة ٥٥ مستدلا بقول كثير :

أَأَنُ زُمَّ أَجْمَالٌ وَفَارِقُ جَبِيرَةٌ
وصاح غراب البين أنت حزين ؟

٧ - ٧ - ز ، ش : كما فى قوله سبحانه .

٨ - ز ، ش : فقوله تحريف . ٩ - ز ، ش : ساكن .

١٠ - البتة : ساقطة من ز ، ش .

١١ - ز ، ش : وتكون . ١٢ - الحركة : ساقطة من ع .

الدال مشددة ، فتكون الهاء ^١ مفتوحة بحركة التاء المنقولة إليها ، أو مكسورة لسكونها وسكون الدال الأولى . وكذلك « يَخِصِّمُونَ » الحكم فيهما ^٢ واحداً .

ومثل ^٣ « شَهْرُ رَمَضَانَ » « إِنَّا نَحْنُ نُزَلِّلْنَا الذِّكْرَ » و « إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي وَنُمِيتُ » ، لا بد من أن تكون النون ^٤ الأولى مختلصة الضمة تخفيفاً ، وهي بزينة المتحركة ^٥ ، فأما أن تكون ساكنة والهاء ^٦ قبلها ساكنة فخطأ ، وقول القراء ^٧ إن هذا ونحوه مدغم سهو منهم ^٨ ، وقصور عن إدراك حقيقة هذا الأمر .

ومن الإخفاء أيضاً ^٩ [٣٧] قوله تبارك اسمه « وَيَحْيَا مِنْ حَيٍّ عَنْ بَيِّنَةٍ » . وقالوا في جمع حَيَّاءَ وَعَيَّاءَ : أَحْيِيَّةٌ وَأَعْيِيَّةٌ ، مختلسين ^{١٠} . وكذلك ما أنشده سيبويه من قول الزجاج :

٢٨ - « وَغَيْرُ سَفْعٍ مُثَلٍّ يَحَامِمِ ١١ »

باختلاس حركة الميم الأولى . فأما ما أنشده أيضاً من قوله :

٢٩ - كَأَنهَا بَعْدَ كَنَالِ الزَّاجِرِ وَمَسْحِيهِ مَرَّةً عُنُقَابٍ كَأَسْرِ ١٢

١ - ز ، ش : التاء . تحريف .

٢ - ز ، ش : الحكم فيها تحريف .

٣ - ع : مثل .

٤ - النون : ساقطة من ش .

٥ - ز ، ش ، ع : المهركة .

٦ - ز ، ش : والهاء تحريف .

٧ - ع : الفراء تحريف .

٨ - ع : منه .

٩ - أيضاً : ساقطة من ع .

١٠ - ز ، ش : مختلس . والحياء : فرج ذوات الخف والظلف ، والعياء : الفحل الذي لا يقوى على الضراب . انظر لسان العرب في (عوى) .

١١ - هذا البيت لغيلان بن حريث كما ذكر سيبويه في الكتاب (٢ : ٤٤٨) ، والسفع : جمع سفاه ، وهي الأثفية . وسفعباً : سرادها . والمثل : المنتصبة القائمة ؛ جمع مائلة . واليحامم : جمع يحوم وهو الأسود ، وأصلها يحاميم ، حذفت الياء لضرورة الشعر . والبيت من مشطور الزجاج .

١٢ - رسم سيبويه « ومسحه » بناء على نطق العرب هكذا : « ومسحى » . وأنشده في الكتاب ولم يعزه لأحد (ج ٢ ص ٤١٣) يصف به ناقة كأنها بعد طول السير وتعب زاجرها عقاب منقضة كسرت جناحها عند انقضاؤها ، والمعنى أنها قوية على السير نشيطة في هذه الحالة . والشاهد فيه أنه قلب الهاء حاء ، وأخفاها في الهاء الأولى . وهذا ما جعله سيبويه ضرباً من الإدغام . وهو يستدعي أن تنطق الهاء كأنها مشددة تشديداً خفيفاً ، وذلك ما دعا بعضهم أن يتصوره إدغاما كاملاً ، كما ترى في كلام المؤلف في دفاعه عن سيبويه .

فقال^١ سيبويه كلاماً يُظنُّ به في ظاهره أنه أدغم الحاء في الهاء^٢ ، بعد أن قلب الهاء حاء^٣ ، فصاح^٤ في ظاهر قوله ومَسَّحٌ . واستدرك أبو الحسن ذلك عليه ، وقال^٥ : إن هذا لا يجوز إدغامه ، لأن السين ساكنة ، ولا يجمع بين ساكنين . فهذا لعمرى^٦ تعلق بظاهر لفظه ، فأما حقيقة معناه ، فلم يُرِدْ مَحْضَ الإدغام ، وإنما أراد الإخفاء ، فَتَجَوَّزَ بذكر الإدغام ، وليس ينبغي لمن قد^٧ نظر في هذا العلم أدنى نظر أن يظنَّ سيبويه ممن^٨ يتوجه عليه^٩ هذا الغلط الفاحش ، حتى يخرج فيه من خطأ الإعراب إلى كسر الوزن ، لأن هذا الشعر من مشطور الرجز ، وتقطيع الجزء الذي فيه السين والحاء «ومَسَّحٌ حَيْبِي» مفاعيلن ؛ فالحاء ؛ بإزاء عين مفاعيلن ؛ فهل يليق بسيبويه أن يكسر شعرا ، وهو من يتنبوع العروض ، ومُجْبُوحة وزن التفعيل^{١٠} ؛ وفي كتابه أماكن كثيرة تشهد بمعرفته بهذا العلم ، واشتاله عليه ؛ فكيف^{١١} يجوز عليه الخطأ فيما يظهر ويبدو أن يتأساند إلى طبعه ، فضلا عن سيبويه في جلالة قدره . ولعلَّ أبا الحسن أراد بذلك التشنيع عليه ،

١ - ع : فقول ، ب ، ش : قال ، بدون فاء .
٢ - عبارة سيبويه في الكتاب (ج ٢ ص ٤١٣) هي : « وما قالت العرب في إدغام الهاء في الحاء قوله : كأنها بعد كلال الزاجر ومسحى مر عقاب كاسر يريدون : « ومسحه » . وظاهر من هذه العبارة أنه يرى أن الإدغام هو إدخال الثاني في الأول ، وظاهر من عبارة ابن جنى هنا ، وهي : « أن أدغم الحاء في الهاء » أنه يذهب إلى أن الأول هو الذي يدغم في الثاني ، وهما مذهبان .

٣ - ص : الحاء هاء . تحريف من النسخ .

٤ - ز ، ش : فصارت .

٥ - ش ، ز : وهذا . تحريف .

٦ - لعمرى : ساقطة من ز ، ش .

٧ - قد : ساقطة من ع .

٨ - عبارة ب ، ش ، ز ، ع : « أن يظن بسيبويه أنه ممن . . . الخ » .

٩ - عليه : متأخرة الموضع في ز ، ش بعد كلمة « الفاحش » .

١٠ - مجبوحة المكان : وسطه . يشير بهذه العبارة إلى تمكن سيبويه من علم أستاذه الخليل صاحب

العروض .

١١ - ع : وكيف .

وإلا فهو كان أعرف الناس بحاله . وقد تلا أبا الحسن في تَعَقُّب ما أورده سيبويه في كتابه جِلَّة أصحابنا ، كأبي عَمْرٍ ٢ وأبي عُثْمَانَ ٣ وأبي العباس ٤ وغيرهم ؛ فقلما ضَرَّه الله بذلك ، إلا في الشيء النَّزْر القليل من قوله ، وأما ٥ ما أنشده أيضا من قول الراجز :

٣٠ - متى أنام لا يُورِقنى الكرى ليلاً ولا أسمع أجراسَ المطي ٦

فزعم أن العرب تُشِم القاف شيئا من الضم . وهذا يدلُّك ، من مذهب العرب ، على أن الإشمام يقرب من السكون ، وأنه دون رَوَم ٧ الحركة . وذلك أن هذا الشعر من الراجز ووزنه :

[٣٨] متى أنا مِلا يُورِق رِقْ نيل كرى
مفاعلن ، مفاعلن ، مستفعلن

فالقاف من « يُورِقنى » ؛ بلزاء سين مُسْتَفْعِلُنْ ، والسين كما ترى ساكنة .

١ - ش : أبو . تحريف .

٢ - ش ، ز : كأبي عمر الجرمي . ع : كأبي عمرو . تحريف . وأبو عمر الجرمي : هو صالح بن إسحاق النحوي البصري . (توفي سنة ٢٢٥) .

٣ - يريد أبا عثمان المازني ، وهو بكر بن محمد بن بقية (ت سنة ٢٤٨ أو ٢٤٩) .

٤ - يريد أبا العباس محمد بن يزيد المبرد الثمالي الأزدي (٢١٠ - ٢٨٥) .

٥ - ص : فأما أنشده ، بسقوط ما . تحريف .

٦ - أنشد سيبويه البيت في الكتاب (ج ١ ص ٤٥٠) ولم ينسبه ، ولم ينسبه الأعلام في شرح شواهد . قال سيبويه : « كأنه قال : إن يكن متى نوم في غير هذه الحال ، لا يُورِقنى الكرى ، كأنه لم يعد نومه في هذه الحال نوما ؛ وقد سمعنا من العرب من يشمه الرفع ؛ كأنه يقول : متى أنام غير مؤرق » . وقال الأعلام في الإشمام : « وحكى سيبويه أن بعض العرب كان يشم الضم في يُورِقنى ، على تقدير وقوعه موقع الحال ، أي متى أنام غير مؤرق ؛ وهذا أبين إلا أن فيه قبحا ، لإسكان الفعل في حال رفعه ، فجاز مع قبحه ، لتوالي الحركات واستثقال الضم والكسر » . والكبرى ، بإسكان الياء : مخفف من الكرى ، بتشديدها ، وهو المكاري ، أي صاحب الدابة التي تؤجر للركوب ، ويطلق أيضا على الحادي .

والباعث على الإشمام قوله بعد « ولا أسمع » بالرفع ، فحكم الفعل المعطوف عليه الرفع أيضا ، ولكن لما لم يمكن أن يخلص الحركة في يُورِقنى أشمها ، والحركة المشمة في نية الإشباع . ولا يمكن أن يأتي به مخلص الرفع ، لأنه يخرج بذلك من الراجز إلى الكامل ، ولا يجمع بين عروضين مختلفين في قصيدة .

٧ - الروم عند سيبويه : حركة مختلطة مخفاة بضرب من التخفيف ، وهي أكثر من الإشمام ، لأنها تسمع للقريب ، وهي بزنة الحركة وإن كانت مختلطة . أما الإشمام فهو أن تذيقه الضمة أو الكسرة بحيث لا تسمع ، وإنما يتبين بحركة الشفة ، فهو أقل من روم الحركة ، ولا يعتد به حركة لضعفه ، والحرف الذي فيه الإشمام ساكن أو كالساكن ، فحركة الإشمام لا تكسر وزنا « انظر تاج العروس والصحاح » .

ولو اعتدلت بما في القاف من الإشمام حركة ، لصار الجزء إلى « مُتَفَاعِلِينَ »
 وكان يكون كسرا ، لأن الرجز ١ لا يجوز فيه مُتَفَاعِلِينَ ، وإنما يأتي في الكامل .
 فهذه دلالة قاطعة على أن حركة الإشمام لضعفها غير معتد بها ، والحرف الذي
 هي فيه ساكن ، أو كالساكن ، وأنها أقل في النسبة والوزن من الحركة المُخَفَّاة
 في همزة بينَ بَيْنَ وغيرها ، مما قرّوناها الآن آتيا .
 فهذه عِدَّة الحروف والحركات ٢ ، وما لحق بها ٣ من الفروع ، بأحوط ؛
 ما يمكن في معناه .

ونحن نَتَّبِع هذا ذكرَ أجناس الحروف ، فإذا فرغنا منها بدأنا بالقول ٥ على
 حرف حرف ، كما شرطنا بمشيئة الله .

[أقسام الحروف]

اعلم أن للحروف ٦ في اختلاف أجناسها ٧ انقسامات نحن نذكرها .

[المجهور والمهموس]

فمن ذلك انقسامها في الجَهْر والهمس ؛ وهي على ضربين : مَجْهُورٍ ومَهْمُوسٍ .
 فالمهموس ٨ عشرة أحرف ، وهي ٩ : الهاء ، والحاء ، والخاء ، والكاف ،

-
- ١ - ز ، ش : الجزء . تحريف .
 - ٢ - ز ، ش : والكلمات ، في موضع : والحركات .
 - ٣ - ز ، ش ، ع : وما ألحق بهما .
 - ٤ - المتبادر من قوله « بأحوط » بعد التفصيل السابق أن يكون المراد به أشمل وأوسع ، فهو أفل
 تفصيل من معنى الإحاطة بالشيء .
 - ٥ - ع : القول : بإسقاط باء الجر .
 - ٦ - ز ، ش : الحروف .
 - ٧ - ز ، ش : أجناس . تحريف .
 - ٨ - ز ، ش ، ع : فالمهموسة .
 - ٩ - وهي : ساقطة من ع .
 - ١٠ - والحاء : ساقطة من ع .

والشين ، والصاد ، والتاء ، والسين ، والتاء ، والفاء . ويجمعها في اللفظ قولك :
 « سَتَشْحَتُكَ خَصْفَةٌ » . وباقي الحروف ، وهي تسعة عشر حرفاً ١ ، مجهوراً ٢
 فعنى ٣ المجهور : أنه حرف أُشبع الاعتمادُ من ٤ موضعه ، ومُنِيع النَّفَسِ
 أنْ يَجْرَى معه حتى ينقضي الاعتماد ، ويجرى الصوت ؛ غيرَ أن الميم والنون من
 جملة المجهورة قد ٥ يُعْتَمَد لهما ٦ في الفم والخياشيم ، فتصير ٧ فيهما غُنَّةً ،
 فهذه صفة المجهور ٨ .

وأما المهموس : فحرف أُضْعِف الاعتمادُ من ٩ موضعه ، حتى جَرَى معه
 النَّفَسُ ، وأنت تعتبر ذلك بأنه قد يمكنك تكرير الحرف مع جَرَى الصوت نحو ١٠
 سَسَسَسَ كَكَكَكَّ هَهَهَهَ ؛ ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنت .

[الشديد والرخو والمتوسط]

وللحروف انقسام آخر إلى الشدة والرخاوة وما بينهما . فالشديدة ثمانية أحرف ؛
 وهي : الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والذال ، والتاء ، والباء ،
 ويجمعها في اللفظ : « أَجَدْتُ طَبَقَكَ » و « أَجَدَكَ [٣٩] طَبَقْتِ » ١١ . والحروف
 التي بين الشديدة والرخاوة ثمانية أيضاً . وهي : الألف ، والعين ، والياء ، واللام ،
 والنون ، والراء ، والميم ، والواو ؛ ويجمعها في اللفظ : « لَمْ يَرَوْا عَنَّا » ، وإن

- ١ - حرفا : ساقطة من ع .
- ٢ - ع : مجهورة .
- ٣ - ع : ومعنى .
- ٤ - ب ، ز ، ش : في موضعه .
- ٥ - ز ، ش : وقد .
- ٦ - ع : لها . تحريف .
- ٧ - ب ، ز ، ش : يصير .
- ٨ - ع : المجهورة .
- ٩ - ز ، ش : في موضعه .
- ١٠ - نحو : ساقطة من ص ، ز ، ش .
- ١١ - ز ، ش : قطبت .

شئت قلت : « لم يَرَوْا عَنَا » ، ١ وإن شئت قلت : « لم يَرَعَوْنَا » . وما سَوَى ٢
هذه الحروف والتي قبلها ، هي ٣ الرخوة .

ومعنى الشديد ٤ : أنه ٥ الحرف الذي يمنع الصوت من أن يجرى فيه ، ألا ترى
أنك لو ٦ قلت : الحق ، والشط ، ثم رمت مدّة صوتك في القاف والطاء ٧ ،
لكان ذلك ممتنعا .

والرخو : هو الذي ٨ يجرى فيه الصوت ، ألا ترى أنك لو قات ٩ :
المس ، والرّش ، والشح ، ونحو ذلك ، ١٠ فتمدّ الصوت ١٠ جاريا مع السين
والشين والحاء ١١ .

[المطبق والمفتوح]

وللحروف انقسام آخر إلى الإطباق والانفتاح . فالمطبقة أربعة . وهي الضاد ،
الطاء ، والصاد ، والظاء ، وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبّق .

والإطباق : أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى ، مطبّقا له . ولولا
الإطباق لصارت الطاء ذالا ، والصاد سينا ، ١٢ والظاء ذالا ١٢ ، ولخرجت الضاد

-
- ١ - ١ - العبارة ساقطة من ز ، ش .
 - ٢ - « وما سوى » : ساقطة من ش .
 - ٣ - ص : وهي .
 - ٤ - ع : الشديدة . تحريف .
 - ٥ - ز ، ش : يمد الحرف ، ولفظ « يمد » مقحم ، لأنه لا معنى له هنا .
 - ٦ - ع : إذا .
 - ٧ - ع : والكاف . تحريف .
 - ٨ - ع : هو الحرف الذي .
 - ٩ - ز ، ش ، ع : أنك تقول .
 - ١٠ - ١٠ - ع : فتمد صوتك .
 - ١١ - والشين والحاء : ساقط من ش .
 - ١٢ - ١٢ - والظاء ذالا : ساقطة من ز ، ش .

عن الكلام ، لأنه ليس من موضعها شيء غيرها ، فتزول الضاد إذا عَدِمَت الإطباق إليه ٢ .

[المستعل والمنخفض]

وللحروف انقسام آخر إلى الاستعلاء والانخفاض . فالمستعلية سبعة ، وهي الخاء ، والغين ، والقاف ، والضاد ، والطاء ، والصاد ، والظاء ، وما عدا هذه الحروف فمنخفض .

ومعنى الاستعلاء أن تتصعد في الحنك الأعلى ، فأربعة منها فيها ٣ مع استعلائها إطباق . وقد ذكرناها . وأمّا الخاء والغين والقاف ، فلا إطباق فيها ٣ مع استعلائها .

[الصحيح والمعتل]

وللحروف قسمة أخرى ٤ ، إلى الصحة والاعتلال . فجميع الحروف صحيح ، إلا الألف والياء والواو ، اللواتي هُنَّ حروف المد والاستطالة . وقد ذكرناهن قبل ، إلا أن الألف أشد امتدادا ، وأوسع مخرجا ، وهو الحرف الماوي .

[الساكن والمتحرك]

وللحروف قسمة أخرى إلى السكون والحركة ، وقد ٥ شرحنا أحكام ذلك .

[الأصل والزائد]

وللحروف قسمة أخرى إلى الأصل والزيادة .

١ - ص ، ز ، ش : تزول .

٢ - إليه : ساقطة من ع . والضمير فيها يجوز أن يرجع إلى شيء ، ويكون الجار والمجرور متعلقا بتزول ، ويكون تزول بمعنى تنتقل . ويجوز أن يكون الجار والمجرور متعلقا بالإطباق ، ويكون الضمير راجعا إلى الحنك الأعلى .

٣ - ٣ - فيها : ساقطة من ص ، ب .

٤ - أخرى : ساقطة من ز ، ش .

٥ - ش : فقد - تحريف .

وحروف الزيادة عشرة . وهى الهمزة ، [٤٠] والألف ، والياء ، والواو ،
 والميم ، والنون ، والسين ، والتاء ، واللام ، والهاء ، ويجمعها فى اللفظ قولك ١ :
 « اليوم تنساه » ، وإن شئت قلت « هَوَيْت السَّمان » ، وإن شئت قلت : « سألتونها » .
 وأخرج أبو العباس الهاء من حروف الزيادة ، وقال : إنما تأتى منفصلة لبيان الحركة
 والتأنيث .

[حروف البدل]

وإن أخرجت من هذه الحروف السين واللام ، وضممت إليها الطاء والذال ،
 والجيم ، صارت أحد عشر حرفا ، تسمى حروف البدل ، وسيأتيك ذلك ٢ مفصلاً
 إن شاء الله . ولسنا نريد البدل الذى يحدث مع الإدغام ، وإنما نريد البدل فى غير
 إدغام ٣ .

[المنحرف]

ومن الحروف حرف منحرف ، لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت ، وتنجافى ٤
 ناحيتا مُسْتَدَقِّ اللسان عن ٥ اعتراضهما على الصوت ، فيخرج الصوت من تبتك
 الناحيتين ، ومما فُوقَيهما ٦ ، وهو اللام .

[المكرر]

ومنها المكرر ، وهو الراء ، وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طَرَفَ اللسان
 يتعثر ٧ بما فيه من التكرير ، ولذلك احتسب فى الإمامة بحرفين ٨ .

١ - قولك : ساقطة من ع .

٢ - ذلك : مؤخره بعد « مفصلاً » فى ع .

٣ - ش : الإدغام .

٤ - يتجافى .

٥ - ز ، ش : من غير .

٦ - ز ، ش : فوقهما .

٧ - ز ، ش : يتغير .

٨ - ز ، ش : حرفين .

[المشرّب]

واعلم^١ أن في^٢ الحروف حروفا مُشْرَبَةً ، تُخَفِّزُ في الوقف ، وتضغط
 عن مواضعها ، وهي حروف القَلْبَقَلَّة ، وهي القاف ، والجيم ، والطاء ، والذال ،
 والباء ؛ لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت . وذلك لشدة الخَفْز والضغط ،
 وذلك نحو الحَقِّقْ واذهَبْ واخْلِطْ واخرِجْ وبعض العرب أشدّ تصويتا .
 ومن المُشْرَبَةِ حروف يخرج معها عند الوقف عليها نحو النفخ إلا أنها^٣
 لم تُضغَط ضغط الأَوَّل ، وهي الزاي ، والطاء ، والذال ، والضاد ؛ وبعض
 العرب أشدّ تصويتا .

فأما حروف الهمس فإن الصوت الذي يخرج معها نَفَسٌ ، وليس من صوت
 الصدر ، وإنما يخرج منسلا ، وليس كنفخ الزاي ، والطاء والذال والضاد والراء
 شبيهة بالضاد .

ومن الحروف ما لا تسمع بعده شيئا مما ذكرناه ، لأنه لم يضغط ، ولم يجد منفذا ،
 وهي : الهمزة ، والعين ، والغين ، واللام ، والنون ، والميم . وجميع هذه الحروف
 التي تَسْمَعُ^٤ معها في الوقف صوتا ، متى أدرجتها ووصاتها زال ذلك الصوت ،
 لأن أخذك [٤١] في صوت آخر ، وحرف^٥ سوى الأول ، يَشغلك عن إتباع
 الحرف الأول صوتا ، وذلك نحو قولك خذها ، وَحِزُّه ، واخْفِضْهُ ، واحفِظْهُ ،
 إلا أنك مع ذلك لا تحصر الصوت عندها ، حَصْرُك إياه مع الهمزة ، والعين ،
 والغين ، واللام ، والنون ، والميم .

١ - واعلم : ساقطة من ش ، ومحلها بيان بالأصل .

٢ - ش ، ز : من .

٣ - ز ، ش : لأنها .

٤ - ص : التي لم تسمع . ولم : مقحمة من الناسخ .

٥ - وحرف : ساقطة من ز ، ش .

[المهتوت]

ومن الحروف المهتوت ، وهو الهاء ^١ ، وذلك لما فيها من الضعف والخفاء .

[حروف الذلاقة والإصابت]

ومنها حروف الذلاقة ، وهي ستة : اللام ، والراء ، والنون ، والفاء ، والباء والميم ؛ لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان ، وهو صدره وطرفه .

ومنها الحروف المضمومة وهي باقى الحروف ^٢ . وفى هذه الحروف الستة سير طريف ، يُنتَفَعُ به فى اللُغَة . وذلك لأنك متى رأيت اسما رباعيا أو خماسيا غير ذى زوائد ، فلا بُدَّ فيه من حرف من هذه الستة ، أو حرفين . وربما كان فيه ثلاثة ، وذلك نحو جعفر : ففيه الفاء والراء ، وقَعَصَب ^٣ : فيه الباء ، وسَلْهَب ^٤ : فيه اللام والباء ، وسَفَرَجَل : فيه الفاء والراء واللام ، ° وفرزدق : فيه الفاء والراء ، وهَمَرَجَل : فيه الميم والراء واللام ° ، وقِرْطَعَب : فيه الراء والباء . فهكذا ^٦ عامة هذا الباب .

فتى وجدت كلمة رباعية أو خماسية مُعَرَّاة من بعض هذه الأحرف ^٧ الستة ، فاقض بأنه دخيل فى كلام العرب ، وليس منه . ولذلك سُمِّيت الحروف غير هذه

١ - ش : التاء .

٢ - ذكرت ز ، ش ، ع هنا العبارة الآتية بعد ، من أول قوله : « لأنها صمت عنها . . . » إلى قوله : « الذلاقة » . وستأتى كما فى ص بعد أسطر قليلة .

٣ - القعصب : الضخم الشديد الجرى (اللسان) .

٤ - السلهب : الطويلة .

٥ - العبارة ساقطة من ز ، ش . ومعنى الفرزدق قطع العجين ، الواحدة منه فرزدقة .

٦ - ع : وهكذا .

٧ - معرفة بعض هذه الحروف . ش ، ز : بعض الحروف .

السته مُصْمِتَةٌ ، ١ أى صُمِّتَ عنها ، أن تُبْنَى ٢ منها كلمة رباعية أو خماسية مُعَرَّاة من حروف الذَّلَاقَةِ ٣ . وربما جاء بعض ذوات الأربعة مُعَرَّى من بعض هذه الستة ، وهو قليل جيداً ، منه ٢ العسجد ، والعَسَطُوس ٤ ، والدَّهْدَقَةُ ٥ ، والزَّهْرَانَةُ ٦ . على أن العين والقاف قد حَسَّنَتَا ٧ الحال ، لنصاعة العين ، ولذآذة مستمعها ، وقوة القاف ، وصحة جَرَمِهَا ولا سِيَّهَا وهناك الدال ، والسين . وذلك أن الدال لانت عن ٨ صلابة الطاء ٩ ، وارتفعت عن خفوت [٤٢] التاء . والسين أيضا لانت عن استعلاء الصاد ، ورقت عن جهر الزَّأى ، فعذبت وانسلت .

[حسن تأليف الكلمة من الحروف]

واعلم أن هذه الحروف كلَّما تباعدت في التأليف كانت أحسن ، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما ١٠ قَبَّحَ اجتماعهما ، ولا سيما حروف الخلق ؛ ألا ترى ١١ إلى قِلَّتِهَا بحيث يكتر غيرها ١١ ، وذلك نحو الضغيفة ١٢ والمهه ١٣ والفهه ١٤ ، وليس

- ١ - ١ - العبارة ساقطة من ز ، ش ؛ وكررتها هنا لأنها ذكرتها فيما قبل ذلك بعد قوله : « ومها الحروف المصتة ، وهي باقى الحروف » .
- ٢ - ص : بأن تبني .
- ٣ - ز ، ش : منها .
- ٤ - العسوطس ، بفتح العين والسين وضم الطاء ؛ وفيه لغة بتشديد السين الأولى : هو الخيزران وقيل : شجر لين الأغصان ، ولا شوك له ، ينبت بالجزيرة .
- ٥ - الدهدقة : مصدر دهدق الشيء : إذا كسره . واللحم : إذا قطعه وكسر عظامه .
- ٦ - الزهزقة : شدة الفضحك ، وترقىص الأم الصبى .
- ٧ - ز ، ش : حسنت .
- ٨ - ص : على .
- ٩ - ع : التاء . غلط .
- ١٠ - ص : من مخرجيهما . تحريف .
- ١١ - ١١ - ز ، ش : ألا ترى قلتهما بحيث يكتر غيرها . وهو خطأ . والمراد أن أحرف الخلق قليلة بالنسبة إلى غيرها من الحروف .
- ١٢ - الضغيفة : الروضة الناضرة ، والعجين الرقيق ، والجماعة المختلطة من الناس ، ونخب الأرز المرقق ، والتاعم من العيش .
- ١٣ - المهه : مصدر مهه ، بمعنى لان . وله معان أخرى .
- ١٤ - الفهه : العى ، فمله كفرح .

هذا ونحوه في كثرة حديد وجديد وسديد وشديد^١ ، وصديد وعديد ، وفديد^٢ وقديد ، وكديد ولديد ، ومديد ونديد^٣ ، ولا في كثرة الأثل^٣ والبثل^٣ والثثل ، والجلثل والجلثل والجلثل ، والزثل والثلثل والطلثل ، والعثل والغثل والمثل واليثل^٣ ؛ ولهذا ونحوه ما كانت الهاء التي في آخر هناء^٤ ، من قول امرئ القيس :

٣١ - وقد رابني قولها يا هنا ه^٥ ويحك ألحقت شراً بشراً ؛

بدلاً من الواو في هتوات وهنوك ، لأن الهاء إذا قلت في باب سدّدت

١ - كذا في ع ، بدون تاء في حديدة ، وجديدة ، وسديدة ، وشديدة . وفي ص ، ب ، ز ، ش ، بالهاء في حديدة وجديدة وسديدة وشديدة .

٢-٢ - الفديد : الصوت ؛ وقيل شدته . والقديد : اللحم المقدد ، وهو المملوح الخفيف في الشمس . والكديد (من معانيه : ما غلظ في الأرض . واللديد من معانيه : جانب الوادي ، وقيل هو جانب كل شيء . والنديد كالتد ، وهو النظير والمثل . وفي ع : مزيد ، بدل نديد وهو تحريف) . وظاهر من سياق المؤلف أنه يمثل لا جتماع حرفين في كلمة من غير حروف الخلق .

٣-٣ - ز ، ش : المثل في موضع الأثل . وهو خطأ ، لأنه ذكر المثل بعد ذلك . ويلاحظ أن المؤلف ذكر هذه الأمثلة مراعيًا أن تكون أوائلها مرتبة بحسب ترتيب حروف الهجاء . والأثل : مصدر أثل السقاء : إذا تغيرت رائحته . والأثل أيضا : صفحة السكين . والثثل : مصدر ثلهم ثلا وثلا : إذا أهلكهم . والحلل ، بالحاء : مصدر نادر حل بالمكان يحل حلا وحلولا وحللا . والغلل : الشرب الثاني بعد الشرب الأول ، والأول : النهل يقال : سقته علا بعد نهل . والغلل ، بالغين : شدة العطش وحرارته . والليل : قصر الأسنان والتزاقها ، وإقبالها على غار الفم ، واختلاف نبيتها .

٤ - الهن يطلق على معان منها : الرجل . يقال : يا هن أقبل : أي يا رجل أقبل . ولك أن تدخل فيه الهاء لبيان الحركة فتقول : يا هنه ، يسكون الهاء كما تقول : له ، وماليه ، ولك أن تشيع حركة النون فتقول الألف فتقول : يا هناء أقبل . وهذه اللفظة تختص بالنداء ، والهاء في آخرها تصير تاء في الوصل ، ومعناه يا فلان . ولك أن تقول يا هناء أقبل بضم الهاء الأخيرة ، وحركة الهاء فهن منكرا ، ولكن هكذا روى الأخفش ؛ ومعنى البيت : يا فلان رحمة لك لقد كنا متهمين فحققت الأمر . ويقال للمرأة : يا هنة أقبل ، فإذا وقفت قلت يا هنه بالسكون . وهذه الهاء عند الكوفيين للوقف ؛ وعند البصريين هي بدل من الواو في هنوك وهنوات . وهذا الذي اختاره ابن جني في هذا الموضع . وهذا عند غير الأخفش ، فإنه يراها للسكر . قال ابن بري : ولكن حكى ابن السراج عن الأخفش أن الهاء في هناء هاء السكت ؛ واستبعد قول من زعم أنها بدل من الواو (انظر اللسان : هنا) .

وقصصت ، فهي في باب سلس وقلق أجدر بالقللة ^١ ، فانضاف هذا إلى قولهم من معناه هنوك وهنوات ، فقضينا بأنها بدل من واو .

واستقصاء أحكام حسن تركيب ^٢ هذه الحروف وقبحه مما يطول الكتاب بذكره . على أنا ^٣ سنفرد ^٤ لذلك في آخر الكتاب فصلا يشتمل على جمل القول عليها باذن الله ^٥ .

قد أتى القول على آخر الوطاء ^٦ والمقدمة التي احتجنا إليها قبل ذكر الحروف مفصلة ، وهذا أو ان الابتداء بذكرها ، ومهما تركناه من بعض أحكام هذه الحروف ، فلأننا قد قدمنا القول عليه ، فلذلك لم نعدده ؛ ونحن نوردنا على ترتيب ألف ، يا ، تا ، ثا ، ^٧ ، إن شاء الله تعالى .

^٨ وإنما اختار .. أدام الله له حُسْن النظر والتسديد ، وأمدّه بالتوفيق والتأييد - هذا الترتيب ، لأنه أسهل مأخذاً وأقرب مُتَنَاولاً ؛ لأن أكثر الناس لا يقف على ترتيب الحروف من مخارجها الأصلية إلا بعد التوقيف ، فيبدأ بالهمزة ، ثم يتبعها الحروف ، فيقول ، وبالله التوفيق ^٨ :

١ - إنما كان تكرار حرف الخلق (الهاء) في باب سلس وقلق أجدر بالقللة ، منه في باب سدوت وقصصت ؛ لأن المثلين في باب سلس لا سبيل إلى إدغامهما ، لما بينهما من فاصل ، فهما محققان دائماً ؛ بخلاف باب سدوت ، فإنهما قد يدغمان في مثل قص وسد ، فيخفان ، بكونهما في صورة حرف واحد .

٢ - ز ، ش : تركيب .

٣ - ز ، ش : أنها . خطأ .

٤ - ع : سنسفر . تحريف .

٥ - يشير المؤلف هنا إلى فصل عقده في آخر الكتاب ، عنوانه : « هذا فصل نذكر فيه مذهب العرب في مزج الحروف بعضها ببعض ، وما يجوز من ذلك وما يمتنع ، وما يحسن منه وما يقيح » . وهو الفصل الذي قبل الفصل الأخير في الكتاب .

٦ - الوطاء : التمهيد والتسهيل ؛ يقال : وطئ الموضوع ، بالضم ، يوطئ وطاءة : إذا صار وطيناً أي سهلاً . والمراد بها هنا المقدمة ؛ وفي عطف المقدمة عليها ما يكشف عن ذلك .

٧ - في ز ، ش . بعد « ثاء » لفظ « هي » . وأصلها حرف الهاء يرمز به إلى الانتهاء من الموضوع . ولا معنى لها هنا في ز ، ش . وقد أثبتتها ص ، ب بعد قوله « إن شاء الله تعالى » فهي في محلها .

٨ - ٨ - هذه الفقرة لم ترد إلا في ص . ومن المحتمل أن تكون من زيادات بعض أصحابه أو القراء

باب الهمزة

اعلم أن الهمزة حرف مجهور ، وهو في الكلام ^١ على ثلاثة أضرب : أصل ، وبدل ، وزائد ^٢ .

ومعنى قولنا أصل : أن يكون الحرف فاء الفعل ، أو عينه ، أو لامه .
^٣ ومعنى قولنا زائد : أن يكون الحرف لا فاء الفعل ، ولا عينه ، ولا لامه ^٣ .
 والبدل : أن يُقامَ حرفٌ ، مقامَ حرفٍ ، إما ضرورة ، وإما استحساناً وصنعة .
 فإذا كانت أصلاً وقعت فاء ، أو عينا ، أو لاماً . فالفاء نحو أنف وأذن وإبرة ، وأخذَ وأمرَ . والعينُ نحو فأس ورأس وجؤبة ^٦ وذئب وسأل وجار .
 واللام نحو قرءَ وخيطٌ ونبأ ، وقرأ ^٧ وهداً ، واستبرأ واستدفاً .

[امتناع كون الهمزة فاء وعينا أو عينا ولاما في كلمة]

وليس في الكلام كلمة فأؤها وعينها همزتان ، ولا عينها ولامها أيضاً همزتان ؛ بل قد جاءت أسماء محصورة ، وقعت الهمزة فيها فاء ولاما ، وهي آءة ^٨ وأجأ ^٩ .

في حياته ، لبيان سبب اختياره ترتيب الحروف على هذا النحو . ويرجع هذا عندنا قوله : « آدم الله له حسن النظر والتسديد ، وأمه بالتوفيق والتأييد » . وقوله « فبدأ بالهمزة ثم يتبعها الحروف ، فيقول » بإسناد الفعل إلى الغائب ، كما هو نص نسخة من التي انفردت بهذه الزيادة ؛ ولو كانت من عبارة المؤلف لقال فبدأ ، ثم نتبعها فتقول ، بالنون في جميعها . ويجوز أن يكون المؤلف قد أضاف هذه الزيادة في المبيضة ، فبقيت مسودات الأصل خلوا منها . وحينئذ يكون قد وقع تحريف في كتابة هذه الأفعال بنقطة بالياء التحتية . وعلى هذا يكون التفسير في قوله « آدم الله له حسن النظر » الخ راجعاً إلى من خاطبه في أول الكتاب .

- ١ - ب ، ز ، ش : « يكون » في موضع : « وهو » .
- ٢ - ب ، ص ، ش ، ز ، زائدة . ٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ز ، ش .
- ٤ - ز ، ش : الحرف . ٥ - ب ، ص ، ع : ولاما .
- ٦ - كذا في ص . والجؤبة : كلوح الوجه . وفي ز ، ش ، ع : جؤنة ، وهي سبط ممشى يجلد يكون ظرفاً لطيب العطار . ٧ - وقرأ : ساقطة من ز ، ش .
- ٨ - الآءة : واحدة الآء ، ثم شجر يدبغ به الأديم .
- ٩ - أجأ : أحد جبل طين ، بقرب المدينة ، والآخر سلمى . وفي ع : أجاهة ؛ وهو موضع ليدر بن عقال فيه بيوت ومنازل . وفي ز ، ش أجاهة ؛ ولم نعثرها على معنى لغوي ؛ والظاهر أنها بحرفة عن أحد اللغظين السابقين .

وأخبرني^١ أبو علي أن محمد بن حبيب حكى في اسم علم مخصوص أتاة^٢ .
 وذهب سيبويه في قولهم الألاء^٣ وأشياء^٤ إلى أنهما فعالة ، مما لامه همزة . فأما
 أباءة^٥ فذهب أبو بكر محمد بن السري^٦ فيما حدّثني به أبو علي عنه ، إلى أنها^٧
 من ذوات الياء من أبيت^٨ ، فأصلها^٨ عنده^٨ أبيابة ثم عمل فيها ما عمل في عباية
 وصلاية وعظاية^٩ ، حتى صيرن عباة وصلاة ، وعظاة ، في قول من همز .
 ومن لم يهميز أخرجهن على أصولهن ، وهو القياس القوي . وإنما حمل أبو بكر على
 هذا الاعتقاد في أباءة أنها من الياء ، وأن أصلها أبيابة . المعنى الذي وجدته في
 أباءة ، من أبيت^٩ ؛ وذلك أن الأباءة^٩ هي الأجمة ، وقيل القصبية ، والجمع
 بينها وبين أبيت^٩ : أن الأجمة ممتنعة بما ينبت فيها من القصب وغيره ، من السؤوك

١ - ز ، ش : وأخبرنا .

٢ - أتاة ، بوزن حمزة : امرأة من بكر بن وائل ؛ وهي أم قيس بن ضرار . وجبل (ق) .
 وفي من وضع الناصخ مدة على الهمزة الثانية ، وهو خطأ .

٣ - الألاءة : واحدة الألاء ، بوزن صحاب ، ويقصر ؛ وهو شجر مر يدبغ به .

٤ - الأشياء : واحدة الأشاء ، كصحاب أيضا ، وهو صفار النخل .

٥ - الأباءة ، بوزن عباة : القصبية ، وجمعها أباء .

٦ - هو أبو بكر محمد بن السري البغدادي ، المعروف بابن السراج ، من أئمة البصريين . كان
 تلميذ المبرد . وقرأ عليه كتاب سيبويه . وأخذ عنه أبو القاسم الزجاجي والسيراقي وأبو علي الفارسي والرماني ،
 توفي شابا سنة ٣١٦ هـ .

٧ - ز ، ش : أنها . تحريف .

٨ - ع : وأصلها .

٩ - ع : الصلاية ، بالياء ويهمز ، مدق الطيب ، والجهة . والعظاية : دويبة كسامة أبرص ؛
 جمعها عطاء . ويرى سيبويه إبدال الياءات في هذه الكلمات وإن لم تكن متطرفة ؛ وعلل ذلك بقوله :
 لأنهم جاءوا بالواحد على قولهم في الجمع عطاء . يريد أنهم حملوا المفرد على الجمع . وقد بين التحليل ذلك
 الحمل ، فقال : « إنهم إنما بنوا الواحد على الجمع ؛ فلما كانوا يقولون عطاء وعباة وصلاة ، فيلزمهم
 إعلال الياء ، لوقوعها طرفا ، أدخلوا الهاء وقد انقلبت اللام همزة ، فبقيت اللام معتلة بعد الهاء ، كما
 كانت معتلة قبلها » . قال : « فان قيل : أولست تعلم أن الواحد أقدم في الرتبة من الجمع ، وأن الجمع فرع
 على الواحد ، فكيف جاز للأصل ، وهو عطاءة ، أن يبنى على الفرع ، وهو عطاء ؟ وهل هذا إلا كما
 عابه أصحابك على الفراء في قوله إن الفعل الماضي إنما يبنى على الفتح ، لأنه حمل على التثنية ، فقيل : ضرب ،
 لقولهم ضربا . فن أين جاز للتحليل أن يحمل الواحد على الجمع ، ولم يجوز للفراء أن يحمل الواحد على التثنية ؟
 فالجواب أن الانفصال من هذه الزيادة يكون من وجهين : أحدهما أن بين الواحد والجمع من المضارعة ،

والتصرف ، وخالفت ^١ بذلك حكمَ التبراح والتبراز ، النقي من الأرض ؛ فكأنها
أبَتُّ [٤٤] وامتَنَعْتُ على سَالِكِيهَا ، فن ^٢ هنا حَمَلَهَا عندي على معنى
أبَيْتُ ^٣ قال الشاعر :

٣٢ - من سَرَّةٍ ضَرَبَ يُرْعِبِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَعَةِ الْأَبَاءِ الْمُحْرِقِ ؛

وأما ما ذهب إليه سيبويه ، من أن الأءة وأشياء مما لامه همزة ، فالقول فيه ^٤
عندي ، أنه إنما عَدَلَ بهما عن أن تكونا من الياء ، كعباءة وصلاة وعظاءة ،
لأنه وجدهم يقولون : عباءةٌ وعبايةٌ ، وصلاةٌ وصلابةٌ ، وعظاءةٌ وعظايةٌ ، فحمل
الهمزة فيهن على أنها بتدل من الياء ، التي ظهرت فيهن لاما ، ولما لم يسمعهن يقولون
أشياء ، ولا أَلَاية ؛ ورفضوا فيهما ^٥ الياء البتة ، ذلك ^٦ على أن الهمزة فيهما
لام أصلية ، غير منقلبة عن ياء ولا واو ، ولو كانت الهمزة فيهما بدلا لكانوا

ما ليس بين الواحد والثنية ، ألا تراك تقول : قصر وقصور ، وقصرا وقصورا ، وقصر وقصور ،
فتعرب الجمع إعراب الواحد ، وتجد حرف إعراب الجمع ، حرف إعراب الواحد . ولست تجد في الثنية
شيئا من ذلك ، إنما هو : قصران أو قصرين ؛ فهذا مذهب غير مذهب قصر وقصور ؛ أو لا ترى إلى
الواحد تختلف معانيه كاختلاف معاني الجمع ، لأنه قد يكون جمع أكثر من جمع ، كما يكون الواحد مخالفا
للوحد في أشياء كثيرة ، وأنت لا تجد هذا إذا ثبت ، إنما تنتظم الثنية ما في الواحد البتة ، وهي لضرب
من العدد البتة ، لا يكون اثنان أكثر من اثنين ، كما تكون جماعة أكثر من جماعة . هذا هو الأمر الغالب
وإن كانت الثنية قد يراد بها في بعض المواضع أكثر من الاثنين ، فإن ذلك قليل ، لا يبلغ اختلاف أحوال
الجمع في الكثرة والقلّة . فلما كانت بين الواحد والجمع هذه النسبة ، وهذه المقارنة جاز للتحليل
أن يحمل الواحد على الجمع . ولما بعد الواحد من الثنية في معانيه ومواقعه ، لم يجوز للفراء أن يحمل الواحد
على الثنية كما حمل التحليل الواحد على الجماعة . انظر اللسان في مادة « عطف » . وجواز همزة هذه الكلمات
يخالف رأى ابن جنى ، وسيمر بك تفصيل المقام في كلامه .

١ - ب ، ع : فخالفت .

٢ - ع : فلذلك ، فن هنا . وظاهر أن قوله « فلذلك » مقحم .

٣ - ع ، ش ز : على معنى « أبيت » .

٤ - قاله ابن أبي الحقيق ، كما في اللسان « رعبل » . يقال : رعبلت الجلد إذا مزقته ، ورعبنت
اللحم إذا قطعته . والمعجمة : صوت الحريق .

٥ - فيه : ساقطة من ز .

٦ - ص : فيها تحريف .

٧ - ذلك : ساقطة من ز ، ش .

خُلِّقُوا أَنْ يُظْهِرُوا مَا هِيَ بَدَلٍ مِنْهُ ، لِيَسْتَدْلُوا^١ بِهَا ، كَمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي عِبَادَةِ
وَأَخْتِيهَا ، وَلَيْسَ فِي أَلَاءِ وَأَشَاءِ مِنَ الْإِيَاءِ مَا فِي أَبَاءِ ، مِنْ كَوْنِهَا مِنْ
مَعْنَى أَبَيْتٍ . فَلِهَذَا جَازَ لِأَبِي بَكْرٍ أَنْ يَزْعِمَ أَنَّ هَمْزَهَا مِنَ الْإِيَاءِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْطِقُوا
فِيهَا بِالْإِيَاءِ .

وَإِنَّمَا لَمْ يَجْتَمِعِ الْفَاءُ وَالْعَيْنُ^٢ ، وَلَا الْعَيْنُ وَاللَّامُ هَمْزَتَيْنِ ، لِثِقَلِ الْهَمْزَةِ الْوَاحِدَةِ .
لِأَنَّهَا حَرْفٌ سَقَطَ فِي الْخَلْقِ ، وَبَعُدَ عَنِ الْحُرُوفِ^٣ ، وَحَصَلَ طَرَفًا ، فَكَانَ
النَّطْقُ بِهِ تَكْلُفًا ؛ فَإِذَا كُرِهَتْ الْهَمْزَةُ الْوَاحِدَةُ ، فَهُمُ^٤ بِاسْتِكْرَاهِ الثَّنَيْنِ^٥
وَرَفْضِهِمَا - لِأَسْيَا إِذَا كَانَتَا مُصْطَحِبَتَيْنِ غَيْرِ مَفْتَرَقَتَيْنِ^٦ ، فَاءَ وَعَيْنًا ، أَوْ عَيْنًا
وَلَامًا - أَحْرَى^٧ ، فَلِهَذَا لَمْ تَأْتِ فِي الْكَلَامِ لَفْظَةٌ تَوَالَتْ فِيهَا هَمْزَتَانِ أَصْلَانِ^٨ الْبِتَّةِ .
فَأَمَّا مَا حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ مِنْ قَوْلِهِمْ دَرِيْثَةٌ^٩ وَدَرَائِيٌّ وَخَطِيئَةٌ وَخَطَائِيٌّ شَادَةٌ
لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ ، لِأَسْيَا^{١٠} وَلَيْسَتْ الْهَمْزَتَانِ^{١٠} أَصْلَيْنِ ، بَلِ الْأُولَى مِنْهُمَا زَائِدَةٌ .
وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْكُوفَةِ : « أُمَّةٌ » شَادَةٌ عِنْدَنَا . وَالْهَمْزَةُ الْأُولَى^{١١} أَيْضًا زَائِدَةٌ .
وَإِنَّمَا شَرَطْنَا^{١٢} أَنَّهُمَا لَا يَلْتَقِيَانِ أَصْلَيْنِ . فَهَذَا حُكْمُ الْهَمْزَةِ الْأَصْلِيَّةِ .

١ - ب ، ز ، ش ، ع : لِيَسْتَدْلُوا .

٢ - وَالْعَيْنُ : سَاقِطَةٌ مِنْ ع .

٣ - ع : عَنِ الْحُرُوفِ . يُرِيدُ أَنْ مَخْرَجَ الْهَمْزَةَ أَعْدَ مَخْرَجَ الْحُرُوفِ .

٤ - ع : وَإِذَا .

٥ - ع : الثَّنَيْنِ .

٦ - غَيْرِ مَفْتَرَقَتَيْنِ : سَاقِطَةٌ مِنْ ش .

٧ - أَحْرَى : شَبَّهَ الْمَبْتَدَأَ السَّابِقَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : فَهَمُ بِاسْتِكْرَاهِ . . . الخ .

٨ - ع : أَصْلًا . وَسَقَطَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ ب .

٩ - ص : دَرِيْثَةٌ ، بِتَضْعِيفِ الرَّاءِ وَعَدَمِ الْمَدِّ ؛ وَهَذَا خَطَأٌ يُوَضِّحُهُ قَوْلُهُ بَعْدَ فِي جَمْعِهِ : دَرَائِيٌّ .

١٠ - ب ، ز ، ش : وَالْهَمْزَتَانِ لَيْسَتَا . ع : وَلَيْسَ الْهَمْزَتَانِ .

١١ - ب ، ز ، ش : وَالْهَمْزَةُ الْأُولَى أَيْضًا . ع : وَالْهَمْزَةُ الْأُولَى ، بِإِسْقَاطِ « أَيْضًا » . وَاجْتِمَاعِ

الْهَمْزَتَيْنِ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ مُخْتَلَفٍ فِيهِ ، فَأَجَازَهُ الْكُوفِيُّونَ وَبَعْضُ الْبَصْرِيِّينَ كَأَبِي إِسْحَاقَ الزُّجَاجِ ، وَمَنْعَهُ ابْنُ جَنِّيٍّ

كَمَا يَنْتَضِحُ مِنْ كَلَامِهِ هُنَا ، وَطِذَا قَالَ : إِنْ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْكُوفَةِ أُمَّةٌ « أَيْ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ » شَادَةٌ عِنْدَنَا .

١٢ - ع : اشْتَرَطْنَا . هَذَا ، وَقَوْلُ الْمُؤَلِّفِ : « وَإِنَّمَا شَرَطْنَا أَنَّهُمَا لَا يَلْتَقِيَانِ أَصْلَيْنِ بَعْدَ قَوْلِهِ : »

[إبدال الهمزة]

وأما البديل: فقد أُبدلت الهمزة من خمسة أحرف ، وهى الألف ، والياء ،
والواو ، والهاء ، والعين .

فأما إبدالها من الألف فنحو ما حكى عن أيوب السخيتاني^١ [٤٥] أنه قرأ :
« ولا الضَّالِّين » فهمز الألف ، وذلك أنه كثره اجتماع الساكنين^٢ : الألف واللام
الأولى^٣ ، فحرك الألف لالتقائهما^٤ ، فانقلبت همزة ، لأن الألف حرف ضعيف
واسع المتخرج ، لا يتحمل^٥ الحركة كما قدّمنا من وصفه ، فإذا اضطروا إلى
تحريكه قلبوه^٦ إلى أقرب الحروف منه ، وهو الهمزة . وعلى ذلك ما حكاه
أبو زيد فيما قرأه على أبي علي في كتاب الهمز عنه ، من قولهم : شأبة^٧ ومأدة^٨ ،
وأنشدت الكافّة :

٣٣ - باعجبا لقد رأيتُ عَجبا حمارَ قَبانَ يسوقُ أرنباً
خاطمها زامها أن تذهبا^٨

يريد : زامها .

« لا سيما وليست الهمزتان أصليين » ، يدل على أنه يبرر نطق العرب بالهمزتين محمقتين إذا تجاورتا في مثل
دراي^٩ وخطائي^{١٠} وأمة ، يكون إحداهما زائدة ، وإن كان ذلك عنده شاذاً لا يقاس عليه .

١ - أيوب بن أبي تميمة كيسان السخيتاني ، بفتح السين وكسرهما ، البصرى ، الحافظ : من أعلام
المحدثين والزهاد . كان من الموالى ، ثقة ثبتاً في الحديث جامعاً كثير العلم ، حجة . ولد سنة ست وستين
وتوفى سنة إحدى وثلاثين ومائة (الذهبى : تذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٤) .

٢ - ع : وهما الألف . . . الخ .

٣ - الأولى : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ب : لا يحمل ، ز ، ش : لا يحمل .

٥ - ز ، ش : قلبوا .

٦ - زادت ب ، ش ، ز كلمة « دابة » .

٧ - لم نقف على قائل هذه الأبيات ، وقد ذكرها البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية ، وصاحب
اللسان في (زم) وزاد عليها بيتاً وهو : « فقلت أردفني فقال مرحباً » . قال البغدادي : قال أبو زيد
في آخر كتاب الهمز : وسمعت رجلاً من بني كلاب ، يكنى أبا الأصبع ، يقول : هذه دابة ، وهذه شأبة ،
وهى امرأة مأدة ، وهذا شأب ومأد ؛ فيهمز الألف في كل هذه الحروف ؛ وذلك أنه ثقل عليه إسكان

وحكى أبو العباس عن أبي عثمان ، عن أبي زيد ، قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ : « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان » ، فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول شأبة ودأبة . قال أبو العباس : فقلت لأبي عثمان : أتقيس^٢ ذلك ؟ قال^٣ : لا ، ولا أقبه .

وقال آخر :

٣٤ - وبعد انتهاض الشيب من كل جانب على لمتي حتى اشعلت بهممها ؛
يريد اشعال من قوه تعالى : « واشتعل الرأس شيبا » ، فهذا لاهمز فيه .
وقال دكين^٥ :

٣٥ - راكدة مخلاته ومحلته وجلته حتى ابيضت مكسبه^٦

حرفين معا ، وإن كان أصل الآخر منهما التحريك ، كما استثقل بعض العرب في الوقف ، إسكان الحرفين في قولهم : اضربه ، أكرمه ، احبسه . قال :
وقد قلت لسائق قد أعجله^٥
وهذا آخر كتاب الهمز . (ص ١٦٨) طبعة حجازي .

وحار قبان : دويبة صغيرة ، لازقة بالأرض ، ذات قوائم كثيرة . وغاطمها : اسم فاعل من غطمه إذا جعل له غطاما . وزأما : أصله زامها ، أي جعل لها زامما . وامرأة مادة : أصلها مادة ، بوزن فاعلة ، اسم فاعل من مده يمهده .

١ - ص : عمر بن عبيد ، بتحريك الميم ضبطا بالقلم ، وبدون واو . وفي سائر النسخ : عمرو ابن عبيد بسكون الميم وزيادة الواو ، وهو الصواب . وعمرو بن عبيد بن باب : هو أبو عثمان البصري وردت عنه الرواية في حروف القرآن . وقد روى الحروف عن الحسن البصري ، وسمع منه ، ثم روى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد . ومات في ذى الحجة سنة أربع وأربعين ومائة . (ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، ج ١ ص ٦٠٢ طبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٣٢ م) .

٢ - ز ، ش : تقيس ، بدون همزة الاستفهام .

٣ - ب ، ز ، ش : فقال .

٤ - روى صاحب اللسان هذا البيت في (شعل) وذكر بدل « من كل جانب » : « في كل جانب » ثم قال : أراد : اشعال ، فحرك الألف لالتقاء الساكنين ، فانقلبت همزة ، لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج ، لا يتحمل الحركة ، فاذا اضطرروا إلى تحريكه حركوه بأقرب الحروف إليه .

٥ - هو دكين بن رجاء من بني فقيم ، شاعر إسلامي عاش في الدولة المروانية ، ومدح عمر بن عبد العزيز ، فأعطاه ألف درهم من ماله ، ولم يكن عمر يعطى الشعراء شيئا .

٦ - الملبب : موضع اللبة ، وهي وسط الصدر ، وقد فكك الشاعر على الأصل والقياس الإدغام .

١ يريد ابيضاً ، فهَمَزَ ١ .

وقرأت على أبي الفَرَجِ عليّ بن الحسين ، عن أبي عبد الله محمد بن العباس

اليزيديّ ، عن محمد بن حبيبٍ لِكُثِيرٍ :

٣٦ - والأرض : أمّا سُودُها فتجَلَلَّتْ بياضاً ، وأما بيضُها فادُّها مَتَّ ٢

يريد : ادُّها مَتَّ ؛ وقد كاد يتسع ٣ هذا عنهم . وحكى سيبويه في الوقف

عنهم ٤ : هذه حُبْلًا ، يريد ٥ حُبْلَى ؛ ورأيت رجلاً ٦ ، يريد رجلاً .

فالهمزة في رجلاً إنما هي بدل من ٦ الألف ، التي هي عيوض من التنوين في الوقف ؛

ولا ينبغي أن تُحْمَلْ على أنها بدل من ٦ النون ، لقرب ما بين الهمزة والألف ،

وبُعْد ما بينها وبين النون ؛ ولأن « حُبْلَى » ٧ لا تنوين فيها ، وإنما الهمزة بدل

من الألف البتة ، فكذلك ٨ ألف رأيت رجلاً ٩ . وحكى أيضاً هو [٤٦] يضرِبُها .

وهذا كله في الوقف ، فإذا وصلّت قلت : هو يضرِبُها يا هذا ، ورأيتُ

حُبْلَى أمس .

فأما قول الراجز ١٠ :

١ - ١ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٢ - ٢ - ز ، ش ، ع : وللأرض وتوافقها رواية شواهد شرح الشافية .

٣ - ٣ - ز ، ش ؛ وقد كاد هذا يشيع عنهم .

٤ - ٤ - عنهم : موضعها في ب ، ز ، ش ؛ بعد لفظ سيبويه ، وسقطت من ص .

٥ - ٥ - ص : تريد .

٦ - ٦ - العبارة ساقطة من ش . وسقط من ز إلى قوله « أنها » .

٧ - ٧ - ص ، ش ، ز : حبلًا . والصواب ما في ع ، لأنه يصدد التعليل لتكون الهمزة بدلا من

الألف لامن نون التنوين .

٨ - ٨ - ع : وكذلك .

٩ - ٩ - رجلاً . بالهمز . وهو غير الظاهر ، كما سبقت الإشارة إليه في الحاشية السابقة (٧) .

١٠ - ١٠ - بحثنا عن وجه مناسبة قول الراجز الذي أورده المؤلف هنا للموضوع الذي سبقه ، وهو إبدال

الألف همزة عند الوقف فلم نبتد . ثم وجدنا بهامش الأصل من تعليقة تراجيح أنها لا بن هشام الأنصاري

صاحب المعنى إذ خطها يشبه خط الحاشية التي كتبت بهامش ظهر الورقة ٨٥ من الأصل نفسه مبتدئا بقوله :

« قال عبد الله بن هشام » والظاهر أنها من خطه . وهالك نص هذه التعليقة :

٣٧ - مِينْ أَيْ يَوْمِيَّ مِنَ الْمَوْتِ أَفْرًا أَيَوْمَ لَمْ يُقَدَّرْ أَمْ يَوْمَ قُدِّرُ ١
 فذهبوا فيه إلى أنه أراد النون الخفيفة ٢ ، ثم حذفها ضرورة ، فبقيت ٣ الراء
 مفتوحة ، كأنه أراد يُقَدَّرَنَّ . وأنكر بعض أصحابنا هذا ، وقال : هذه ٤ النون
 لا تحذف إلا لسكون ما بعدها ، ولا يسكون هاهنا بعدها ٥ .

والذي أراه أنا في هذا ٦ - وما علمت أحدا من أصحابنا ولا غيرهم ذكره ،
 ويشبه أن يكونوا لم يذكره للطفه - هو ٧ أن أصله « أَيَوْمَ لَمْ يُقَدَّرْ أَمْ يَوْمَ
 قُدِّرُ » ، ٨ يسكون الراء للجزم . ثم إنها جاورت الحمزة المفتوحة ، والراء ساكنة
 وقد أجرت العرب الحرف الساكن ، إذا جاور الحرف المتحرك ، مُجْرَى المتحرك ،

« قوله : فأما قول الراجز » فإنه أورد هذا الفصل إيرادا سيئا ، لأنك تستمر فيه إلى أواخر الفصل ،
 ولا تدري ما الذي أوجب ذكره هنا ، ولا وجه ملامته . وكان الصواب أن يقال : وما ينسلك عندنا
 في هذا السلك ، أعنى باب إبدال الحمزة والألف ، قول الراجز . الخ . وذلك لأن مقتضى الظاهر أن هذه
 الراء لا تتحرك ، فأجاب أصحابنا عنه بكذا وكذا ؛ ويستمر إلى آخر كلامهم . ثم يقول : وعندنا فيه وجه
 لطيف . . . الخ . ومن كلام ابن هشام يتضح أن المؤلف كان عليه أن يبين أن هذا الشاهد داخل في باب
 إبدال الحمزة والألف . وإذ قد تقدم في كلامه إبدال الألف همزة ، فيكون هذا من باب إبدال الحمزة ألفا ،
 وهو عكس الأول ، وبهذا تظهر المناسبة .

١ - أورد البيت صاحب الخزائن (ج ٤ ص ٥٨٩) : « في أي يومى . . . الخ » . والشاهد فيه
 عند البصريين غير ابن جني فتح الراء بسبب نون التوكيد الخفيفة المهذوفة ضرورة . قال أبو زيد في النوادر
 (ص ١٣) فتح راء يقدر ، يريد النون الخفيفة ، فحذفها وبقى ما قبلها مفتوحا . أنشدناه أبو عبيدة
 والأصمعي . فإن قيل : أيدخل النون هاهنا ؟ فقد قال الراجز :

« يحسبه إلهاهل ما لم يعلمها » بالنون الخفيفة ، وهي تدخل في كل مجزوم . قال أبو حاتم : أنشدني
 الأخفش بيتا مصنوعا لطرفة :

أضرب عنك الهوم طارقها ضربك بالسوط قونس الفرس

وقال : أراد النون الخفيفة . وعلى هذا سار أكثر البصريين . أما المؤلف فيرى للشاهد تخريجه
 آخر سيدكره قريبا بقوله : « والذي أراه أنا في هذا . . . الخ » .

٢ - ش : الخفية .

٣ - ب ، ص ، ز ، ش : فيق . ٤ - هذه : ساقطة من ص .

٥ - الظاهر أن أصحاب هذا الرأي يرون أن النون في مثل هذا حذف تخفيفا لا ضرورة .

٦ - « في هذا » : ساقطة من ز ، ش .

٧ - ص : وهو ، بزيادة الواو قبل الضمير .

٨ - « يوم قدر » : ساقطة من ع ، ز ، ش .

وذلك قولهم فيما حكاه سيبويه : المَرَاة والكَمَاة ، يريدون : المرأة ، والكَمَاة .
ولكن الميم والراء لمَّا كانتا ساكنتين ، والهمزتان بعدهما مفتوحتان ، صارت الفتحتان
اللتان في الهمزتين كأنهما في الراء والميم ، وصارت الراء والميم كأنهما مفتوحتان ،
وصارت الهمزتان لَمَّا قُدِّرَتْ حركتهما ١ في غيرهما ٢ ، كأنهما ساكنتان ،
فصار التقدير فيهما : مَرَاة وكَمَاة ، ٣ ثم خُفِّفْنَا ، فأبدلت الهمزتان أَلْفَيْنِ ،
لسكونهما وانفتاح ما قبلتهما ، فقالوا : مَرَاة وكَمَاة ٣ ، كما قالوا في فأس
ورأس لَمَّا خُفِّفْنَا : فأس ، ورأس .

وعلى هذا حمل أبو علي قول عبد يَعُوْث :

٣٨ - وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عِبْشَمِيَّةٌ كَأَنَّ لَمْ تَرَ قَبْلِي أُسَيْرًا يَمَانِيًا
قال : جاء به علي أن ؛ تقديره محققا : « كأن لم تَرَ » ، ثم إن الراء لما جاوَرَتْ
وهي ساكنة ، الهمزة مُتَحَرِّكَةٌ ، صارت الحركة كأنها في التقدير قبل الهمزة ،
واللَّفْظُ بها كأن لم تَرَ ، ثم أبدل الهمزة ألفا ، لسكونها وانفتاح ما قبلها ، فصارت
تَرَ . فالألف على هذا التقدير بدل من الهمزة التي هي عَيْنُ الفِعْلِ ، واللام محذوفة
للجزم ، على مذهب التحقيق وقول من قال رأى يَرَأَى ؛ قال سُرَّاقَةُ البَارِقِي :
[٤٧] ٣٩ - أُرِي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَ أَيَاهُ كِيلَانَا عَالِمٌ بِالثَّرَاهَاتِ °
وقد رواه أبو الحسن : ما لم تَرَ أَيَاهُ ٦ على التخفيف الشائع عنهم في هذا الحرف .

وقرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد :

١ - كذا في ش . وفي ص ، ز ، ع : حركاتهما ٢ - في غيرهما : ساقطة من ش ، ز .
٣ - العبارة : ساقطة من ع .
٤ - أن : ساقطة من ع .
٥ - قال أبو زيد في كتاب النوادر ص ١٨٥ قال أبو الحسن (الأخفش) قال لي بعض أصحابنا :
« الثرهات : الأباطيل . واحدها : ترهة » . والبيت من قصيدة قالها سراقه هذا للمختار بن أبي عبيد الثقفي ،
حينما وقع أسيرا في يد أعوانه ، فزعم له لما أمر بقتله ، أنه رأى الملائكة على غيل بلق يقاتلون فيصفوه ،
وأنهم الذين أسروه . وهي حيلة تخلص بها من القتل .
٦ - وروى أبو زيد في النوادر (ص ١٨٥) عن أبي حاتم عن أبي عبيدة : ما لم تبصراه .

٤٠ - أَلَمْ تَرَ مَا لَاقَيْتُ وَالِدَهُرُ أَعْصُرُ وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعَيْشَ يَرَأُ وَيَسْمَعُ
 ١ كَذَا قَرَأَتْ عَلَيْهِ «تَرَ» مُخَفَّفًا ورواه غيره : «تَرَ مَا لَاقَيْتُ» ٢ ؛ وَقَرَأَتْ
 عَلَيْهِ أَيْضًا فِيهِ ٣ :

٤١ - ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِهَا ٤ شَيْحَانُ مُبْتَجِحٌ بِالْبَيْنِ عَنْكَ بِمَا يَرَأُكَ شَنَّانًا ٥
 بوزن يَرَعَاكَ . ووزن ٦ يَرَأُ : يَرَعُ ؛ كَمَا أَنَّ وَزْنَ تَرَ أَيَّاهُ : تَرَ عَيَّاهُ ٦ .

١ - ١ - ع : كما قرأت عليه . ب ، ز ، ش : كذا قرأته عليه مخففا .
 ٢ - بخط ابن هشام في هامش ص : « وهو المناسب لقوله : يَرَأُ يَسْمَعُ » . يريد أن رواية البيت :
 « أَلَمْ تَرَ » بتحقيق الهمزة هي المناسبة لتحقيق الهمزة في عجزه : « يَرَأُ يَسْمَعُ » . وإنما حركت العين
 بالضم هنا مع أن الكلمة مجزومة لأن القافية مضمومة ، بدليل قوله بعده :
 بأن عزيزا ظل يرمى بجوزه إلى وراء الحاجزين ويفسرع
 قال أبو زيد : الحاجزين : جمع . يقال أفرع : إذا أخذ في بطن الوادي ، خلاف المصعد . وقائل
 هذا البيت هو الأعمى بن جرادة السعدي ، وقد أدرك الإسلام .
 ٣ - فيه : ساقطة من ز ، ش . ومقدمة على قوله : أيضا ، في ع .
 ٤ - في ش ، ز : استمد . تحريف .

٥ - روى أبو زيد هذا البيت (النوادر ص ١٨٤) ثالث بيتين آخرين ، والأبيات هي :
 هل ترجعن ليال قد مضين لنا والعيش منقلب إذ ذاك أفنانا
 إذ نحن في غرة الدنيا وبهجتها والدار جامعة أزمان أزمانا
 لما استمر بها شيحان مبتجج بالبين عنك بما يرأك شَنَّانا
 أبو حاتم : مبتججا أو مبتجج . وجعل الكاف مخاطبة المذكر . وقد ذكر عن الرياشي أن المعروف
 عنده : شيحان بكسر الشين ، وهو الغيور . والمبتجج : المفتخر . قال أبو الحسن (الأخفش الأصغر) :
 على بن سليمان) : إنه لاختلاف بين الرواة أن يقال : رجل شيحان ، يفتح الشين ، وهو الجاد في أمره ،
 أو الغيور السبيء الخلق . والأشئ : شيعي . ولذا لم يصر فوه . وقد اعترض أبو الحسن على الرياشي بأنه
 لو كان كما قال لكان قد ترك صرف ما لا ينصرف ، وهذا لا يجوز ، ثم قال : إن هذا سهو من الرياشي .
 فأما قول أبي كبير الهدلي :

مشيخ فوق شيحان يدر كأنه كلب

فلا نعلم أحدا من الرواة رواه إلا هكذا ؛ إلا أن أبا العباس محمد بن يزيد روى لنا عن أبي زيد أنه
 رواه : « فوق شيحان » ، وذكر أنه اسم فرسه . فأما النعت فلا يكون إلا شيحان . والظاهر من
 الأبيات أن شيحان صفة لرجل حذر مفتخر ، فيكون ضبطه بفتح الشين ، كما قال الأخفش ، لا بكسرها
 كما قال الرياشي . وفي رواية أبي زيد « لما » في مكان « ثم » في أول البيت . ورواه صاحب اللسان
 في بجم : « ثم » ، وفي شيخ : « لما » .

٦ - ٦ - عبارة ع : ووزن يَرَعَاكَ : يَرَعُ ، كَمَا أَنَّ وَزْنَ تَرِيَاهُ ، ووزن أَلَمْ تَرَ : ما تَرَعُ ،
 تَرِيَاهُ : تَرَعِيَاهُ . وهي محرفة مضطربة .

وهذا ١ كَلِّه على التحقيق المرفوض في هذه الكلمة في غالب الأمر ، وشائع ٢
الاستعمال . وعلى هذا ما أنشدوه من قول الآخر :

٤٢ - إذا اجتمَعوا علىَّ وأشقَدوني فصرت كأنني قَرَأَ مُتَارَ ٣
أراد مُتَارَ ، فنقل الفتحة ٤ إلى التاء ، وأبدل الهمزة ألفا ، لسكونها وانفتاح
ما قبلها ، كما ترى ، فصارت ٥ مُتَارَ .

فهذا أحد وجهي ما حمل أبو علي قولَ عبدِ يغوث « كأن لم تَرَ » عليه قبل ٦ .
والوجه الآخر أنه على التخفيف الشائع ، إلا أنه أثبت الألف في موضع الجزم ،
تشبيهاً بالياء في قول الآخر :

٤٣ - ألم يَأْتِيكَ والأَنْبَاءُ تَنْسَمِي بِمَا لاقَتْ لبون بن زياد ٧

١ - ع : هذا ، بدون واو قبلها .

٢ - ع : وسابق .

٣ - البيت لعامر بن كثير الهاربي ، وقيله :

فإني لست من غطفان أصلى ولا بيني وبينهم اعتشار

الاعتشار : المعاشرة . والقراء : حار الوحش أو فنيه . والجمع : أفراه . وأشقدوني : بمعنى طردوني
والمتار : هو الذي يرمى تارة بعد تارة ، والمراد : المفزع . يقال أنرته : أي أفزعته وطرده ، فهو متار .
قال ابن بري : أصله أنأرته ؛ فنقلت الحركة إلى ما قبلها ، وحذفت الهمزة . وقال ابن حمزة : هذا
تصحيف ، وإنما هو منار بالنون . يقال : أنرته بمعنى أفزعته ؛ ومنه النوار وهي النفور . وكان ابن
حمزة يريد ألا يحمل اللفظ على أنه مهموز في الأصل ، فذهب إلى التصحيف ، مع أن رواية اللغة على أن
كلا من المفظلين معناه الإفزع ، فلا ضرورة لحمله على التصحيف . وقوله « فصرت » : كتبت في ص :
« فصرت » مضبوطة بالحركات : بقاف مفتوحة ، وصاد مضبوطة .

٤ - ش ، ز : الحركة .

٥ - ع : فصار .

٦ - عبارة : « عليه قيل » ، ساقطة من ص .

٧ - البيت لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، وكان سيد قومه ، وهو أول أبيات
ذكرها صاحب الخزانة ، والشاهد فيه أنه أتى الياء مع الجزم . وقد خرج أبو الحسن الأخفش الأصغر (على
ابن سليمان) على أنه قدر قبل الجزم أن تكون الياء مضبوطة ، حتى كأنه قال : هو يأتيك ، كما تقول :
هو يضريك ، ثم حذف الضمة للجزم فقال : « ألم يأتيك » كما تقول : ألم يكرمك ، وإن كانت الضمة
في الياء مستثناة ، وإنما يجوز هذا في الضرورة ؛ ويدل على ما ذكر من أنه قدر الياء متحركة ثم حذف
الحركة ، ما يفعله العرب في نظير هذا إذا احتاجت إليه في الشعر . أنشد أهل العربية بجرير :
فيوما يجارين الهوى غير ماضٍ ويوما قرى منهن غول تقول

ورواه بعض أصحابنا « ألم يأتك » على ظاهر الجزم . وأنشده^١ أبو العباس ،
عن أبي عثمان ، عن الأصمعي :

« ألاهَلَّ اِتَاكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْسَمِي »

وأنشدنا أبو علي^٢ قال أيضا^٢ : أنشد^٣ أبو زيد :

٤٤ - إذا العجوز غَضِبَتْ فَطَلَّقِ وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَنَّاقِ ؛

فأثبت الألف أيضا في موضع الجزم ، تشبيها بالياء ، في يأتيك ، على أن بعضهم قد رواه على الوجه الأعرف : « وَلَا تَرْضَاهَا وَلَا تَمَنَّاقِ » .

وقد قدر سيبويه هذا الذي ذهبنا^٥ إليه من أن الحركة الجاورة للحرف الساكن كأنها فيه ، في قولهم [٤٨] مصباح ومِقْلَات^٦ ، فأجاز فيهما الإمالة والفتح جميعا . أما الفتح فلأن الصاد والقاف قد جاورتا الفتح التي بعدهما وهما ساكنتان ، فكانتا كأنهما مفتوحتان ، فصارا كأنهما صِبَاحٍ وقِلَات^٧ وهذا مما لا يجوز إمالتُهُ . وأما الإمالةُ فلأنهما قد جاورتا الميم ، وهي مكسورة ، فصارتا كأنهما صِبَاحٍ وقِلَات ،

وقال سيبويه في الكتاب إنه ضرورة . وزعم الزجاجي في الجمل ، وتبعه الأعلام أنها لغة ، وخالفهما ابن السيد في شرح أبيات الجمل . ويضعف كلام الزجاجي والأعلام أنهم لا يقولون في الجزم : « لم أخشى » لأنه لا يظهر فيه حركة بوجه . (انظر النوادر لأبي زيد ص ٢٠٣ وخزانة الأدب للبغدادي ج ٣ ص ٥٣٤ - ٥٣٦) .

١ - ز : وأنشدنا . ش : وأنشد .

٢ - ٢ - ز ، ش ، ع : أيضا قال .

٣ - ع : أنشده أبو زيد .

٤ - قال البغدادي في خزانة الأدب (٣ : ٥٣٥) : لدليل فيه على ما زعم ، لأن قوله ولا ترضاهما مقطوع عن العطف أي « وأنت لا ترضاهما » . فيكون قوله : « ولا تملق » هو المعطوف على قوله : « فطلق » ، وجملة « ولا ترضاهما » حالية .

٥ - ع : ذهبت : ش ، ز : ذهبا . تحريف

٦ - ع : مقلاة ، بالتاء المربوطة . والمقلات ، بالتاء الطويلة : من قلت : وهي الناقعة تضع واحدا ثم لا تحمل ، أو المرأة التي لا يعيش لها ولد . والمقلاة ، بالتاء المربوطة : وعاء يقل فيه السمك ونحوه .

٧ - ع : وقلاة .

فجازت إمالتهما^١ كما جازت إمالته^٢ صِفافٍ وقِفافٍ^٣ . وعلى هذا ما أنشدناه^٤
أبو عليّ :

٤٥ - أَحَبُّ الْمُؤَقِدَيْنِ إِلَى مُوسَى

بهمز^٥ الواو في المؤقِدَيْنِ ومُوسَى . وروى قنبل عن ابن كثير بالسُّوقِ ،
مهموز^٥ الواو ؛ ووجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنة ، فإنها قد جاورت^٦
ضممة الميم ، فصارت الضمة كأنها فيها ، فمِنْ حيثُ هَمِزَتِ الواوُ في نحو أُفْتَتَتْ
وأُجُوهُه وأُعِيدَ لانضمامها ، كذلك جاز همزُ الواوِ في المؤقِدَيْنِ ومُوسَى ،
على ما قدّمناه من أن الساكن إذا جاورَ^٧ المتحرك صارت حركته كأنها فيه^٨ .
ويزيد ذلك عندك وضوحا ، أن من العرب من يقول في الوقف هذا عَمْرٌ وبِكْرٌ ،

١ - ص : إمالتهما . تحريف .
٢ - صفاف : جمع صفة ، بضم الصاد وتشديد الفاء . وقفاف : جمع قفة ، بوزن صفة .
وهما معروفتان .

٣ - ب ، ش ، ز : ما أنشده .

٤ - ش ، ز : فهمز . وهذا نصف بيت ، وتامه :
وهو بحرير من قصيدة يمدح بها هشام بن عبد الملك . وقبله :

نظرنا نار جعدة هل نراها أبعد غال ضومك أم هود
ورواية الديوان : لب المؤقدان .

٥ - ش ، ز : مهموزة .

٦ - ص ، ش : جاوزت . تحريف .

٧ - ش ، ز : جاوره .

٨ - في هامش ص تعليقة على هذه القاعدة ، ترجع أنها بخط ابن هشام ، ونصها :

« ع » : اعلم أن في هذا الموضع تحقيقا لم يذكره . وهو أن الساكن إذا جاور المتحرك فتارة يبقيان
ويجري حكم المجاور لمجاوره . وتارة يجعل السكون على المتحرك ، والحركة على الساكن . مثال الأول :
موسى ؛ ألا ترى أن ضمة الميم لم تنزل عنها ، وسكون الواو لم يزل عنها ، ولكن حملت الواو : لمجاورة
الضممة محمل المضمومة ، وكذا المؤقدان .

ومثال الثاني : المرأة والنكاة . وقد يقال : أجريت همزة مجرى الساكن ، فأبدلت ، فالتق ساكنان ،
فحركت الراء بالفتح .

ومررت بعمير وبكير ، فينقل حركة الراء الى ما قبلها . وإنما جاز ذلك لأنه إذا حرك ما قبل الراء ، فكأن الراء متحركة . وقال حسبان :

٤٦ - فارسى خييل إذا ما أمسكت ربة الحدر بأطراف السير^١
يريد السير .

وقال الأعشى :

٤٧ - أذاقتهم الحرب أنفاسها وقد تكره الحرب بعد السليم

فهذا كله يشهد بأن الحركة إذا جاورت الساكن صارت كأنها قد حلتته^٢ ، وإذا كان ذلك كذلك فغير منكر أيضا^٣ أن يعتقد في فتحة همزة من قوله : « أيوم لم يقدر أم يوم قدر » كأنها في الراء الساكنة قبلها للجزم ، لأنها قد جاورتها ، فيصير التقدير كأنه « أيوم لم يقدر أم » ؛ فتسكن همزة ، وقبلها الراء مفتوحة ، فتقلب همزة ألفا للتخفيف ، فيصير التقدير : « يقدر أم » ، فتأى الألف ساكنة ، وبعدها الميم ساكنة ، فيلتقى ساكنان ، فتحرك الألف لالتقائهما ، فتقلب همزة ، على ما ذكرنا ، وتفتحها لالتقائهما ؛ وكان الفتح هنا حسنا إتباعا لفتحة الراء ، كما تقول [٤٩] عَضَّ وَمَصَّ يَأْفِي ، فتفتح الحرف الآخر ، لسكونه وسكون الأول ؛ ويحسن الفتح فيه إتباعا لفتحة ما قبله ، وكما فتحوا « الآن » إتباعا للألف التي قبله . وعلى هذا حملوا قول الآخر :

١ - هذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت الأنصارى مطلعها (الديوان : طبعة السعادة ص ١٦٧) :

أجمعت عمرة صرما فابتكر إنما يدعش للقلب الحصر

لايكن حيك هذا ظاهرا ليس هذا منك يامر يسر

وإنما قالها حينما عبرته امرأته عمرة بنت صامت من الأوس أخواله ، وفخرت عليه بالأوس ، لأنه كان قد تكلم في الأوس لما أسروا مخلد بن صامت الساعدي بكلام أغضبها ، فطلقها ، فأصابها من ذلك شدة وندم .

٢ - ش ، ز : قد دخلته .

٣ - أيضا : ساقطة من ع ، ش ، ز .

٤ - ع : بفتح .

٤٨ - وَيَهَاءُ فِدَاءَ لَكَ يَا فَبَضَالَهُ أَجْرِهِ الرُّمُحَ وَلَا تَهَاءَهُ ١

قالوا ٢ فتح اللام لسكونها وسكون الألف ٣ قبلها . واختار الفتح لأنها من جنس الألف ٣ التي قبلها ، فلما تحركت اللام لم يَلْتَمِثْ ساكنان ، فَتُحَذَفُ الألف لالتقاءهما ٤ . على أن أبا علي قد ذهب في «تهائه» إلى ٥ شيء غير هذا الذي ذهب إليه أبو العباس ، وفيه طول وفضل شَرَّحَ ، فتركه ٦ ، لأن فيما أوردهناه مَقْنَعًا ٧ بإذن الله .

فإن قيل : فلم سَلَبَتِ همزة ٨ من أم فَتَحَهَا ٩ ، هلا تركتها همزة ، ثم حَرَكْتُهَا لالتقاء الساكنين ؟ وما الذي دعاك إلى قلبها بعد تسكينها ألفا ، حتى احتججت إلى أن تقلب الألف همزة ؟

فالجواب أن العرب لم تَسْلُبْ هذه همزة حركتها إلا للتخفيف ؛ ألا تراهم قالوا مَرَّاةً ، وكمَّاةً ١٠ ولم يقولوا : مَرَّاةً وكمَّاةً ١٠ .

١ - أورد البيت أبو زيد الأنصاري في النوادر ص ١٣ ولم ينسبه لشاعر معروف . وأورده صاحب اللسان في فدى وفي هول ، ولم يعين قائله . وفي نوادر أبي زيد ص ١٣ : « أجره » ، كسر الراء لالتقاء الساكنين . ولو فتح كان أجود . وآثر التخلص بالكسر كما يقول ابن جني هنا لجاورة الراء للجم المكسورة . وكلمة فداء رويت مكسورة همزة وبفتحة منونة فيهما . أما الكسر فلأن من العرب من يكسر همزة إذا جاورت لام الجرح خاصة . وأما فتح همزة فيتقدير عامل محذوف . أما فتح اللام في تهائه ، فقد وجهه ابن جني بعد البيت .

٢ - ع : وقالوا .

٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ص .

٤ - ش : لالتقاءهما .

٥ - ٥ - ز : شيء آخر غير هذا الذي . ش : شيء آخر غير الذي .

٦ - ع : فتركته .

٧ - ص : معقبا .

٨ - همزة : ساقطة من ش .

٩ - ب ، ش ، ز ، ع : فتحتها . ويريد فتح همزة أم من قول الشاعر فيما سبق :

• أيوم لم يقدر أم يوم قدر •

١٠ - ١٠ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

فعلى هذا ينبغي أن يُحمل عندي قوله : « أيومَ لم يُقدَر أمْ يومَ قُدِرَ » .
ويكون ارتكابك هذا الذي قد شاعت ١ أمثاله عندهم وإن كان فيها ٢ بعض اللطف والغموض ، أسهل وأسوَّغ من حذفك نون التوكيد ، لأمرين :
أحدهما : أن ذلك لم يأت عنهم في بيت غير هذا ، فيُحتمل هذا عليه . فأما
ما أنشده ٣ من قول الآخر :

٤٩ - اضربَ عنك المموم طارقها ضربك بالسوط قونس الفرس

فمدفوع مصنوع عند عامة أصحابنا ، ولا رواية تشبَّت به .

والآخر : ضَعْفُهُ وسقوطُهُ في القياس ، وذلك أن التوكيد من مواضع الإطناب والإسهاب ، ولا ٥ يليق به الحذف والاختصار ، فإذا ٦ كان السماع والقياس جميعا يدفعان هذا التأويل ، وجب إلغاؤه واطِّراحُه ، والعدول عنه إلى غيره ، مما قد كثر استعماله ، ووضح قياسه .

فهذه أيضا همزة قلبت عن ألف ، أعني همزة أمْ ، وهي بدل من ألف هي ٧ بدل من همزة ؛ فهذا وإن لطُف وطالت صنعته ، أولى من أن تُحمل الكلمة على حذف ٨ نون [٥٢ - ٥٠] التوكيد ، لما فيه من قلَّة النظير ، وضعْف القياس .

١ - ش ، ز : ساغت .

٢ - ع : فيه .

٣ - ش : أنشده .

٤ - ب ، ش ، ز : أكثر . وفي نوادر أبي زيد ص ١٣ عن أبي حاتم السجستاني عن الأخفش قال : أنشدني الأخفش بيتا مصنوعا لطرفه :

اضرب عنك المموم طارقها . . . الخ

وقال (أي الأخفش) أراد النون الخفيفة . وقد خالف ابن جنى مذهب الأخفش في إرادة النون الخفيفة المحذوفة .

٥ - ع : فلا .

٦ - ش ، ز : وإذا .

٧ - هي : ساقطة من ب ، ص ، ز ، ش .

٨ - ب ، ش ، ز : على الحذف لثبوت نون التوكيد .

وأشددنا^١ أبو علي :

٥٠ - بالخيرِ خَيْرَاتٍ وإن شَرًّا فَا ١ ولا أُريدُ الشَّرَّ إلا أن تَأ ١
والقول في ذلك عندي^٢ أنه يريدُ فَاً وتَأً ، ثم زاد على الألف ألفاً أخرى
توكيداً ، كما تشيع الفتحة فتصيرُ ألفاً كما^٣ تقدّم ، فلمّا التقت ألفان ، حرّك
الأولى^٤ ، فانقلبت همزة . وقد أنشدنا أيضاً : « فَا » و « تَا » بألف واحدة ، إلا
أن الغرض في الرواية الأخرى^٥ .

وقد اطردهم قلب ألف التانيث همزة ، وذلك^٦ نحو حمراء وصفراء وصحراء
وأربعاء وعُشراء ورُحضاء وقاصعاء^٧ وما أشبه ذلك .

والقول في ذلك : أنّ الهمزة في صحراء وبابها إنما هي بدل من ألف التانيث كالتى
في نحو^٨ : حُبَلَى وسَكْرَى وبُشْرَى وُجَادَى وحُبَارَى^٩ وقَرَقَرَى^{١٠}

١ - ش : وأنشد . ٢ - عندي : ساقطة من ب ، ص ، ز ، ش .

٣ - ص : فيما .

٤ - ز : الأخرى . تعريف . والبيت للقيم بن أوس من بني أبي ربيعة بن مالك كما في النوادر
ص ١٢٦ ، وقد خرج ابن عصفور في « الضرائر » على خلاف تخريج ابن جني ، مما لا يدعو إلى تكلف .
قال : أراد فأصابك الشر ، فاكتنى بالفاء والهمزة ، وحذف ما بعدها ، وأطلق الهمزة بالألف ، وأراد
بقوله « إلا أن تَأ » : إلا أن تأبى الخير ؛ فاكتنى بالتاء والهمزة ، وحذف ما بعدها ، وحرك الهمزة
بالتفتح ، وأطلقها بالألف . وقد علق البغدادي على تخريج ابن عصفور بقوله : « وعلى هذا التدقيق
يضمحل قولهم : قد يوقف على حرف ، فيوصل بهمزة تليها ألف ؛ وأصل الهمزة ألف قلبت همزة ؛
لأنه يكون إنما وقفت على حرفين من الكلمة مع ألف الإطلاق » . شرح شواهد شرح الشافية ص ٢٦٩ .
٥ - الأخرى : أى المقابلة لهذه الرواية ، وهى التى تقدمت أولاً . وفى ع : الأولى . والمراد
الأولى في الترتيب .

٦ - ع : وكذلك . تعريف .

٧ - العشاء من النوق : التى مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية . أو هى كالتفشاء من النساء .
والرحضاء : العرق فى أثر الحمى . والقاصعاء : جحر يحفره اليربوع ، فإذا فرغ ودخل فيه سد فة ،
لتلا يدخل عليه حية أو دابة . وقيل هى باب جحره .

٨ - نحو : ساقطة من ع ، ش ، ز .

٩ - زادت ش ، ز بعد حبارى هذه العبارة : « أى فى امتناع هاء التانيث عليهما » . وهى مقحمة ،
ولعلها من الهوامش التى أدخلت فى الأصل . والحبارى طائر على شكل الأوزة ، برأسه وبطنه غبرة ، ولون
ظهره وجناحيه كلون السمانى غالباً . وهو لا يشرب الماء ، ويبيض فى الرمال النائية .

١٠ - قرقرى : أرض باليمامة ، فيها زروع ونخيل كثيرة .

وخَيْرَى ١ ؛ إلا أنها في حمراء وصحراء ٢ وصلفَاء وخَيْرَاء ٢ وقعت الإلف بعد ألف ٢ قبلها زائدة ، فالتقى هُنَاكَ ألفان زائدتان ، الأولى منهما ٤ الألف الزائدة ٤ ، والثانية هي ألف التأنيث ، فلم تَحُلْ من حذف إحداهما أو حركتها ، فلم يَجْز في واحدة منهما الحذف ؛ أمَّا الأولى فلو حذفها لانفردت الآخرة ، وهم قد بنَوْا الكلمة على اجتماع ٥ ألفين فيها ؛ وأما الآخرة فلو حذفها لزالَت علامة التأنيث التي وُسِّمَت الكلمة بها ، وهذا أفحش من الأوَّل ، فقد بطل حذف شيء منهما .

وأما الحركة فقال سيبويه : إنه لما انجزم ٦ الحرفان حُرِّكَت الثانية منهما . فانقلبت همزة ٧ ، فصارت حمراء وصفراء وصحراء وصلفَاء ، كما ترى . فان قيل : ولم ٨ زعمت أن الهمزة منقلبة ، وهَلَّا زعمت أنها زيدت للتأنيث همزة في أول أحوالها ؟

فالجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أنا لم نرهم في غير هذا الموضع أنثَوْا بالهمزة ، إنما يؤنثون بالياء أو الألف ٩ ، نحو حمدة وقائمة وقاعدة وحُبلى وسكرى ؛ فكان حمل همزة التأنيث في نحو صحراء وبابها على أنها بدل من ألف تأنيث ١٠ ، لما ذكرناه ، أحرى .

-
- ١ - خيرى ، مشية للمرأة ، يقال : هي تمشى الخيرى : إذا مشت بتكسر وانثناء .
 ٢ - ع : في حمراء وصحراء وبابها . وسقط منها : وصلفَاء وخَيْرَاء . والصلفَاء : المكان الغليظ الجلد . والخيرَاء : قاع مستدير يجتمع فيه الماء .
 ٣ - ع : الألف .
 ٤ - ع : ألف الزيادة .
 ٥ - اجتماع : ساقطة من ع «
 ٦ - انجزم : سكن .
 ٧ - في هامش ص ، ولعله من تعليق ابن هشام : « هذا الذى قاله سيبويه لم يرد به التعليل ، بل الإخبار بما فعلوه واعتزموه . وذلك لأن هذا نفس الدعوى المحتاجة لعلة التخصيص ، لا أن هذا تعليل . والمخطئ من أورده تعليلا ، لا سيبويه .
 ٨ - ع : لم . بإسقاط الواو قبلها .
 ٩ - ب : أو بالألف ، ش : والألف .
 ١٠ - ع : التأنيث .

والوجه الآخر : أنا قد رأيناهم لما جمعوا بعض ما فيه همزة التانيث ، أبدلوا
في الجمع ، ولم يحققوها البتة ؛ وذلك قولهم في جمع صحراء وصلفاء وخيبراء :
صحاري ، وصلافي ، وخبيري ؛ ولم نسمعهم أظهروا همزة في شيء من ذلك ،
فقالوا : صحاري ، وخبيري ، وصلافي ؛ ولو كانت همزة فيهن غير متقابلة لجاءت
في الجمع ؛ ألا تراهم قالوا : كوكب دري ، وكواكب دراري ، وقراء
وقراري ، ووضاء ووضايا . فجاءوا بالهمزة في الجمع لما كانت غير متقابلة ،
بل موجودة في قرأت ، ودرأت ، ووؤوت ؛ فهذه دلالة قاطعة .

فإن قيل : فما الذي دعاهم إلى قلبها في الجمع ياء ١ ؟ وهلا تركوها في الجمع ١
ملفوظا بها ، كما كانت في الواحد ، فقالوا : صحاري ٢ ، وصلافي ؟

فالجواب : أنها إنما كانت انقلبت في الواحد همزة وأصلها الألف ، لاجتماع
الألفين ، وهذه صورتها : « صحراا » و « صلغفاا » و « خيبراا » ؛ فلما التقت
ألفان اضطروا إلى تحريك إحداهما ، فجعلوها الثانية ، لأنها حرف الإعراب ،
فصارت صحراء وصلفاء ، كما ترى ٣ . وحال الجمع ما أذكره ؛ وذلك أنك إذا
صيرت إلى الجمع ، لزمك أن تقلب الأولى ياء ٤ لانكسار الراء في صحاري قبلها ،
كما تنقلب ألف قرطاس وحِمْلاق ياء لانكسار ما قبلها ، إذا قلت ٤ : قرطاس
وحماليق ، فكذلك تنقلب ألف صحراء الأولى ياء ، وهذه صورتها ، فتصير
في التقدير : صحاري ١ ، وصلافي ١ ، وخبيري ١ ، فتقع الياء الساكنة قبل الألف

١ - ١ - العبارة ساقطة من ع .

٢ - زادت ع بعد صحاري وقبل صلافي كلمة « وصلفاء » . تحريف .

٣ - في هامش ص ولعله من تعليق ابن هشام : « ليس تخصيص الثانية بالقلب عند العلماء لما ذكر ،
بل لأن قلب الأولى يزيل الغرض الذي أتى بها لأجله ، وهو المد ؛ وكما أن القياس اقتضى ألا تحذف لذلك ،
كذلك اقتضى ألا تقلب » .

٤ - ٤ - عبارة ش : لانكسار ما قبلها إذا قلت قرطاس . وعبارة ز : لانكسار الراء في صحاري
قبلها إذا قلت قرطاس . وعبارة ص ، ع التي أثبتناها أوفى وأوضح .

الآخرة الراجعة عن الهمزة ، لزوال الألف من قبلها ، فتتقلب الألف ياء ، لوقوع الياء ساكنة قبلها ، وتدغم الأولى المنقلبة عن الألف الزائدة في الياء الآخرة ، المنقلبة عن ألف التأنيث ، فتصير صحارى .

أنشد^١ أبو العباس للوليد^٢ بن يزيد :

٥١ - لقد أعْدُو على أشْقَرٍ يَغْتَالُ الصَّحَارِيَّآ^٣

وقال آخر :^٤

٥٢ - إذا جَاشَتْ حَوَالِيَهُ تَرَامَتْ وَمَدَّتْهُ الْبَطَاحِي الرَّغَابُ

جمع بطحاء^٥ . وكذلك ما حكاه الأصمعي من قولهم صَلَافِيَّ وَخَبَارِيَّ ، فهذا استدلالنا [٥٣] على أن الهمزة في صحراء وبابها بدل من ألف التأنيث . فإذا كان ذلك كذلك فقد علمت أن الهمزة في صَنْعَاءَ وَهَيْبَجَاءَ وَدَهْنَاءَ ، فيمن مَدَّ ، هي الألف^٦ المنفردة في صنعا ، وهيبجا ، ودهنا ، فيمن قَصَّرَ ، قلبت همزة لوقوعها بعد الألف^٧ التي زيدت للمد . فأما حُبْلَى وَسَكْرَى فانما صَحَّتْ فيهما وفيما يجري مجراها الألف^٨ ، لأنها مفردة ، فلم^٩ يلتق ساكنان ، فتجرب الحركة ، ويلزم^٩ الهمز . فأما قول الآخر :

١ - ع : أنشدنا . تحريف ، لأن أبا العباس لم ينشد المؤلف ، لبعد الزمن بينهما .

٢ - ص : الوليد . تحريف .

٣ - محل الشاهد في البيت كلمة صحارى ، بتشديد الياء ، وهذا هو الأصل في مثل هذا الجمع ، ولكنه متروك لا يقع إلا في الشعر . والمستعمل التخفيف بحذف الياء الأولى ، وقد يفتح ما قبل الياء فتتقلب ألفا فيقال صحارى ، بفتح الزاء . وأغدو : مضارع غدا غدوا ، إذا ذهب غدوة ، وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس . والأشقر من الخيل : ما كانت حمرة صافية ، والشقرة في الإنسان حمرة يعلوها بياض . ويغْتَالُ الشيء في الأصل : يهلكه غيلة ، أي عل غرة . واستعير يغتال هنا لقطع المسافة بسرعة شديدة ، بحيث لا يشعر بها .

٤ - ع : الآخر . ه - ص : طحاء . تحريف . والرغاب : جمع رغبة : أي واسعة

٥ - ٦ - العبارة ساقطة من ع .

٧ - الألف ساقطة من ش ، ز . وهي فاعل صحت .

٨ - ع : ولم يلتق . ه - ز ، ش : ولم . تحريف .

٩ - ص : صناعة الأعراب

٥٣ - أسقَى الإلهُ دَارَهَا فَرَوَى نَجْمَ الثُّرَيَّا بَعْدَ نَجْمِ الْعَوَى

١ فالعَوَى : أحد منازل القمر ١ ، وهو اسم مقصور ٢ ، والألف في آخره للتأنيث ، بمنزلة ألف حُبْلَى وبُشْرَى ، وعينها ولامها واوان في اللفظ ، كما ترى ، إلا أن الواو الآخرة ، التي ٣ هي لام بدل من ياء ، وأصلها « عَوِيًا » ، وهي ٤ فعلى من عَوِيَتْ ٥ . و٦ قال لي ٧ أبو علي : إنما قيل لها العَوَى ، لأنها كواكب مُلتَوِيَةٌ . قال : وهي من عَوِيَتْ يَدَهُ ، أي لَوِيَتْهَا .

فإن قيل : فإذا كان أصلها « عَوِيًا » ، فقد اجتمعت الواو والياء ، وسبقت الأولى بالسكون ، وهذه حال تُوجب ٨ قلب الواو ياء ، وليست تقتضى قلب الياء واوا ، ألا تراهم قالوا : طَوِيَتْ ٩ طَيًّا ، وشَوِيَتْ شَيًّا ، وأصلهما طَوِيًا وشَوِيًا ، فقلبت الواو ياء ، فهلا ١٠ إذ كان كذلك قلبوها كما في نحو طَوِيَتْ طَيًّا ، وشَوِيَتْ شَيًّا ، فقالوا عَوِيًا ١٠ .

فالجواب : أنهم إنما ١١ قلبوا ياء « عَوِيًا » واوا ، لعلة مشروحة عند أصحاب

١ - ١ - هذه العبارة مؤخره في ز ، ش ؛ وستأتي بعد قليل .

٢ - العوى : مقصور كما ذكر المؤلف هنا وسيذكر (ص ١٠٠) أنه ممدود أيضا . وقال في شرح

القاموس : العواء بالمد والقصر : منزل للقمر ، والقصر أكثر . وألفها للتأنيث .

٣ - التي : ساقطة من ع .

٤ - ع : وهو .

٥ - زادت ز ، وش هنا هذه العبارة : « فالعوى أحد منازل القمر ، وهو اسم » . وهذه العبارة

قد تقدمت بعقب البيت ما عدا قوله « وهو اسم » . ونبينا على أنها مؤخره في الحاشية (١ - ١) .

٦ - ب ، ع ، ز ، ش : قال .

٧ - لي : ساقطة من ع .

٨ - ع : تجب . تحريف .

٩ - طويت : ساقطة من ع .

١٠ - ١٠ - عبارة ع : « فهلا إذ كان أصل العوى عويا قالوا : عيا فقلبوا الواو ياء ، كما قلبوها

في طويت طيا وشويت شيا » . ومثلها عبارة ب ، ز ، ش ، إلا أنها زادنا كلمة (نحو) قبل قوله طويت ،

وانفردت ز بحذف : شيا .

١١ - إنما : ساقطة من ع .

التصريف ؛ وذلك أن فَعَلَى إذا كانت اسما لاوصفا ، وكانت لامها ياء قلبت ياؤها واوا ، وذلك نحو التَّقْوَى ، أصلها وَقْيَا ، لأنها فَعَلَى من وَقَيْت « والشَّنْوَى^١ ، وهي فَعَلَى مِن ثَنَيْت ، والبَقْوَى^٢ وهي فَعَلَى من بَقَيْت ، والرَّعْوَى^٣ ، وهي فعلى من رَعَيْت^٤ ، فكذلك أيضا العَوْبَا ، فَعَلَى من عَوَيْت ، وهي مع ذلك اسم لاصفة ، بمنزلة التَّقْوَى والبَقْوَى والفتْوَى ، فقلبت الياء التي هي لام ؛ واوا ، وقبلها^٥ العين التي هي واو ، فالتقت واوان ، الأولى ساكنة ، فأدغمت في الآخرة^٦ ، فصارت « عَوَى » كما ترى . ولو كانت فَعَلَى صفة^٧ لما قلبت ياؤها واوا ، ولَبَيْت [٥٤] بحالها ، نحو الخَزْيَا^٨ والصدْيَا^٩ ولو كانت قَبْلَ هذه الياءِ واوٌ لقلبت الواو ياء ، كما يجب في الواو والياء إذا التقتا وسكن الأول منهما ؛ وذلك نحو قولهم امرأة طَيِّبًا ورِيًّا ، وأصلهما^٩ طَوِيًا ورَوِيًا ، لأنهما من طَوَيْتُ ورَوَيْتُ ، قلبت الواو منهما ياء ، وأُدْغِمَت في الياء بعدها ، فصارت طَيِّبًا ورِيًّا . ولو كانت رِيًّا اسما ، لوجبَ أن يُقال فيها رَوَى ، وحالها كحالِ العَوَى .

فإن قيل : فلم^{١٠} قلبتِ العَرَبُ لامَ فَعَلَى - إذا كانت^{١١} اسما ، وكان^{١١} لامها ياء - واوا ، حتى قالوا : العَوَى والتَّقْوَى والبَقْوَى ؟ .

١ - اسم بمعنى الاستثناء من الشيء .

٢ - اسم بمعنى الإبقاء على الشيء .

٣-٤ - ز ، ش : « والدعوى ، وهي فعل من دعيت » . وفي القاموس : دعيت : لفة في دعوت . والرعوى ، على ما أثبتناه في الأصل : اسم بمعنى الرعاية .

٤ - ب ، ز ، ش : لام الفعل .

٥ - ع : قبلها ، بدون واو قبلها .

٦ - ع : الأخرى .

٧ - الخَزْيَا : مؤنث خزيان . وهو المستحي .

٨ - صديا : مؤنث صديان ، وهو العطشان .

٩ - ص ، ز ، ش : وأصلها .

١٠ - ع : ولم .

١١-١١ - ز : كان اسما وكانت ؛ ع ب ، : كانت اسما وكانت .

فالجواب : أنهم إنما ^١ فعلوا ذلك في فعلي ، لأنهم قد قلبوا لام « الفعلَى » ^٢ — إذا كانت اسما وكانت ^٣ لامها واوا — ياء ، طلبا للخفضة ، وذلك نحو الدنيا والعليا والقصيا ، وهي من دتوت ، وعكوت وقصوت ، فلما قلبوا الواو ياء في هذا وفي غيره ، مما يطول تعداده ، عوضوا الواو من غلبة الياء عليها في أكثر المواضع ، بأن قلبوها في نحو البقوى ^٤ والشنوى ^٥ واوا ، ليكون ذلك ضربا من التعويض والتكافؤ بينهما ، فاعرفه ، فإن أصحابنا استظرفوا ^٦ هكذا الفصل من التصريف ^٧ ، وعجبوا منه . ثم إنه ^٨ قد حكى عنهم « العواء » بالمد ، في هذا المنزل .

والقول عندي في ذلك : أنه زاد للمد ألفا قبل ألف التانيث ، التي في العوى ^٩ ، فصار ^{١٠} التقدير « العواا » بألفين ، كما ترى ساكتين ^{١١} ، فقلت الآخرة التي هي عكس التانيث همزة ، لما تحركت لالتقاء الساكنين . والقول فيها : القول ^{١٢} في ^{١٣} حمراء وصحراء وصلفاء وخبراء ^{١٣} .

١ - إنما : ساقطة من ع .

٢ - ش : فعل . بدون أل .

٣ - ص : كانت .

٤ - ب ، ع ، ش ، ز : أن ، بدون ياء قبلها .

٥ - ز ، ش : التقوى .

٦ - ب ، ع : استظرفوا .

٧ - ز ، ش : « العرب » في مكان « التصريف » .

٨ - ز ، ش : أنهم .

٩ - ش : العواء .

١٠ - فصار : ساقطة من ع .

١١ - ع : ساكتين كما ترى .

١٢ - ز ، ش : كالقول .

١٣ - حمراء وما بعدها : كتبت في ب ، ز ، ش ، بألفين ساكتين ، وفي ص كذلك إلا في حمراء ، فإنه كتبها بألفين بينهما همزة ، وهو تعريف من الناسخ . فن أثبت همزة بعد الألف في هذه الكلمات راعي ما صارت إليه أخيرا ، ومن أثبت ألفين راعي ما قبل قلب الألف الأخيرة همزة .

فان قيل : فلمَّا نُقِلت من فَعَلتَى إلى فَعَلَاء ، فزال القَصْر عنها ^١ .
هَلَاءً رُدَّتْ إلى القِيَام ، ففُضِلت الواو ياء ، لِزَوَالِ وَزَنِ فَعَلتَى المقصورة كما
يقال رجلٌ أَلْوَى وامرأةٌ لَيَّاءٌ ؟ فهلا قالوا على هذا العِيَاء ؟ .

فالجواب أنهم لم يَبْنُوا الكلمة على أنها ممدودة البتَّة . ولو أرادوا ذلك لقالوا
العِيَاء ، وأصلها العَوِيَاءُ ، كما قالوا امرأةٌ لَيَّاءٌ ، وأصلها لَوِيَاءٌ . ولكنهم إنما ^٢
أرادوا القصر الذي في العَوِي ، ثم إنهم اضطُرُّوا إلى المدِّ في بعض المواضع ضرورة ،
فبقوا الكلمة بحالها الأولى ، من قلب الياء التي هي لام واوا ؛ وكان تركُّبهم القابَّ
بحاله [٥٥] أدلَّ شيء ^٣ على أنهم لم يعتزموا المدَّ البتَّة ، وأنهم إنما اضطُرُّوا
إليه ^٤ ، فركبوه ^٥ وهم بالقصر ^٦ مَعْنِيُون ^٦ ، وله ناوون .

فهذه جُملة من القول على همزة التانيث ، وصحة الدلالة على كونها منقلبة عن ^٧
الألف ، فاعرفه ؛ فقلما أفصح أصحابنا هذا الإفصاح عنه .

وأما قول العَجَّاج :

٥٤ - يادار سَلَمَى يا اسلِمى ثم اسلِمى

ثم قال :

٥٥ - فَمَحِينِدِ فِ هَامَةِ هَذَا الْعَالَمِ ^٨

١ - ع : فيها . ٢ - إنما : ساقطة من ب ، ش .

٣ - ش : ساقطة من ز ، ش .

٤ - إليه : ساقطة من ز ، ش .

٥ - ز ، ش : فركبوه بالمد .

٦ - ز ، ش : للقصر معتقدون .

٧ - ب ، ز ، ش : من .

٨ - استشهد ابن جنى على أن الألف تقلب همزة ، وأن بعض العرب كان يهمز الألف كما يهمز
العجاج . ولكن ابن عصفور في كتابه « الفرائر » جعل هذا الهمز من ضرورات الشعر ؛ إذ قال تخريجاً
لهذا البيت : « أبدل الألف همزة فتكون القافية غير مؤسسة كأغوائها ؛ إذ لو لم يهمز للزم السناد ،
وهو من عيوب القافية » . وانظر الشاهد رقم ٢٠٦ من شرح شواهد الشافية لعبد القادر البغدادي طبع
مطبعة حجازي بالقاهرة .

فقد رُوِيَ أن العَجَّاج كان ١ يهيمز العالم والحاتم ٢ ؛ وقد رُوِيَ : عنه
 في هذا البيت : العَالم ، ٣ فهمزهُ العالم ٣ والحاتم ٢ مما قدمناه من قلب الألف همزة .
 وحكى ٤ اللّحْياني عنهم « نَارٌ » ٥ بالهمز ، وهذا أيضا من ذلك الباب .
 وحكى ٦ بعضهم : قَوَّاتِ الدَّجاجة ، وحَلَّاتِ السويق ، وورثاتِ المرأة
 زوجها ، ولَبَّاءُ ٧ الرجل بالحج ، وهذا كله شاذٌ غير مُطَّرَدٍ في القياس ؛ ونحوه
 قول ٨ ابن كَشُوَّة :

٥٦ - وَلى نَعَامُ بنى صفوانَ زَوْزَاةً لَمَّا رأى أسداً في الغابِ قد وثبا ٩
 أراد « زَوْزَاةً » غير مهموز .

وحكى عنهم : تَأَبَّلْتُ ١٠ القيدرُ بالهمز ، فهذا أيضا من قلب الألف همزة .
 وأنشد الفراء :

٥٧ - يا دار مَيَّ بدكاديك البرقُ صبيرا فقد هيجت شوقَ المشتق ١١

- ١ - ١ - ب ، ش ، ز ؛ عن العجاج أنه كان .
 ٢ - ب ، ع ، ز ، ش ؛ العالم والحاتم (بهمزة على الألف) .
 ٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ش .
 ٤ - ع ؛ ويحكى .
 ٥ - ب ، ع ، ز ، ش ؛ بأز .
 ٦ - ش ، ز ؛ وحكى أيضا بعضهم .
 ٧ - حلا الشيء وحلاه تحلية ؛ جملة حلوا . وقد ورد بالهمز . ورثات المرأة زوجها ؛ لغة
 في رثته ، ولبأ الرجل بالحج ؛ لبي .
 ٨ - ع ؛ قال .
 ٩ - البيت لأبي كثوة زيد بن كثوة ، يقال هي أمه ، وقيل أبوه . وأصل الكثوة ؛ التراب المجتمع .
 والزوزاة ؛ أصله الزوزاة ، وهو مصدر زوزى يزوزى ، وهو أن ينصب ظهره ، ويسرع ويقارب الخطو .
 ١٠ - تأبلت القدر بالهمز ؛ وضعت فيه التابل ، وهو أبقار الطعام . وأصله ؛ تأبلت بدون همز .
 ١١ - هذان البيتان من الرجز ، أنشدهما الفراء لرؤبة . والمشتق ؛ اسم فاعل من اشتاق وأصله المشتاق .
 فقلبت الألف همزة ، وحركت بالكسر لأن الألف بدل من واو مكسورة . ومي ؛ اسم امرأة . ودكاديك ؛
 جمع دكداك ، وهو الرمل المتلبد في الأرض ولم يرتفع ؛ والبرق جمع برقة بضم الباء ، وهي غلظ
 في حجارة وزمل . ورواه الجوهري ؛ « بالدكاديك البرق » ، بالوصف لا بالإضافة . وقوله « صبيرا »
 مفعول مطلق أى اصبرى صبيرا ، أو مفعول به لفعل محذوف ، أى أعطيت صبيرا . وروى بدله « سقيا » ؛
 أى سقائك الله سقيا . دعاء لها بالسقى على عادة العرب في طلب السقى لمنازل أحبهم .

فالقول فيه عندي : أنه اضْطُرَّ إلى حركة الألف التي قبل القاف^١ من « المشتاق » ،
لأنها تقابل لام « مُسْتَفْعِلُنْ » . فلماً حركها^٢ انقلبت همزة كما قدمنا^٣ ،
إلا أنه حركها بالكسر ، لأنه أراد الكسرة التي كانت^٤ في الواو المنقلبة الألف
عنها ، وذلك لأنه « مُفْتَعِلٌ »^٥ من الشَوَّق ، وأصله مُشْتَوِّق ، ثم قلبت الواو
ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فلما احتاج إلى حركة الألف ، حركها بمثل
الكسرة التي كانت في الواو ، التي هي أصل الألف^٦ .

ونحو هذا ما حكاه الفراء أيضا عنهم ، من قولهم : رجل مَيْلٌ . إذا كان
كثير المال ، وأصلها مَوِيلٌ ، بوزن^٧ فَرِيقٍ وَحَدِيرٍ^٧ ، ويقال : مالَ الرجل
يَمَالُ ، إذا كثر ماله ، وأصلها : مَوِيلٌ^٨ يَمْوِلُ ، مثل يخاف يخاف^٩ من
الواو ؛ وقالوا : رجل خافٌ ، كقولهم : رجل مَالٌ ، وأصلهما خَوِيفٌ ومَوِيلٌ ،
ثم انقلبت الواو^{١٠} ألفاً ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصارت خافٌ ومالٌ ، ثم
لأنهم أتوا بالكسرة التي [٥٦] كانت في واو مَوِيلٍ ، فحركوا بها الألف في مال ،
فانقلبت همزة ، فقالوا مَيْلٌ .

فهذه جملة من القول على انقلاب الألف همزة . وقد تفصّيت جميع ما جاء منه
مطرّدا وشاذّا ، وقلّما تجد شيئا يخرج عن هذا من الشواذ .

- ١ - ع : الألف ، تحريف .
- ٢ - ع : حركت . ش : حركتها .
- ٣ - ز ، ش : قدمناه .
- ٤ - كانت : ساقطة من ص .
- ٥ - ز ، ش : مفتعلن . تحريف .
- ٦ - ع ، ز ، ش : للألف .
- ٧ - ٧ - ز ، ش : بوزن : فعل و فرق و جذر .
- ٨ - ش : مال . تحريف .
- ٩ - يخاف : ساقطة من ع .
- ١٠ - الواو : ساقطة من ع .

وأما إبدال الهمزة عن الياء والواو ، فعلى ضربين . تبديل الهمزة منهما ١ وهما أصلان ، وتبديل منهما وهما زائدتان .

الأول : نحو قولك ٢ في وُجُوهُ : أجوه ، وفي وُعِيدَ : أُعِيدَ ، وفي وُقُوتَ أُقُوتَ . وكذلك كل واو انضمت ضمًا لازما ، فهمزها جائز . وقالوا تقطع الله أدّه : يريدون يدّه ٣ ، فردّوا اللام ، وأبدلوا الفاء همزة .

وأبدلوا أيضا الواو المكسورة ٤ ، فقالوا لإِسَادَة في وِسَادَة ، وإِعَاء في وِعَاء . وأبدلوا المفتوحة أيضا فقالوا ٥ : أَنَاة ، في وَنَاة ؛ وَأَحَدٌ : في وَحَدٌ ، وَأَجْسَمٌ في وَجْسَمٌ ٦ ؛ وَأَسْمَاءٌ في وَسْمَاءٌ ؛ وقالوا : قَائِمٌ وبَائِعٌ ، فأبدلوا من الواو والياء ، وقالوا : في أسنانه أَلَلٌ : يريدون يَلَلٌ ٧ ، فأبدلوا الياء همزة ٨ . وقالوا : رِثْبَالٌ ، فأبدلوا من الياء ٨ ، وهمز بعضهم ٩ الشَّيْئَة ، وهي الخليقة . وقالوا أيضا ١٠ : قَضَاءٌ وَسِقَاءٌ وَشِفَاءٌ وَكِسَاءٌ وَشَقَاءٌ وَعَلَاءٌ . وكذلك كل ما وقعت لامه ياء

١ - ص : منها . تحريف .

٢ - ز ، ش : « نحو قولك : قضاء وسقاء . وفي وجوه : أجوه » واللفظان : قضاء وسقاء مع واو العطف التي بعدها ، مقحمان هنا .

٣ - كذا في لسان العرب ، عن ابن جني ، عن أبي علي الفارسي ، وهو الصواب . وفي ص ، ب : أدبه ، يريدون يده . وفي ز ، ش : أيديه يريدون : يده ، وكلاهما تحريف . وفي ع : قطع الله أدبه ، وسقطت عبارة : يريدون يده . وقد زادت ز ، ش ، ع بعد المثال عبارة لم ترد في ص ، ولا في ب وأصلها فيما يظهر من تعليق المؤلف على هامش نسخته ، فأدخلها الناصحون في المتن ، وهي كما جاء في هامش ب تعليقا على المثال : « بخطه - كذا رواه لي أبو علي . وغيره يقول : أدبه ، على التثنية . وكذا سمعته يقول . » والعبارة في متن ع هكذا : « كذا رواه لي أبو علي وغيره : أدبه على التثنية ، يريدون : يديه . » وزادت ز : يقولون ، بعد « وغيره » وأسقطت : يريدون يديه . ووضعت ش : يقولون ، في موضع يقول .

٤ - ز ، ش : الواو المكسورة أيضا .

٥ - فقالوا : ساقطة من ص .

٦ - يقال : وجم الشيء : إذا كرهه ؛ أجم الطعام وغيره : كرهه .

٧ - الألل والليلل : قصر الأسنان العليا ، وانعطفها إلى داخل الفم ، واختلاف نبتتها .

٨ - ٨ - العبارة ساقطة من ب . وهكذا يرى ابن جني أن الياء هي الأصل ، وغيره يرى أن الهمزة هي الأصل وقد تخففت (انظر اللسان في رأبل) .

٩ - ع : وبعضهم همز .

١٠ - أيضا : ساقطة من ع ، ز ، ش .

أو ١ واوا طَرَفًا ١ بعد ٢ ألف زائدة ٢ . وأصل هذا كله قَضَى ، وسِقَى ،
 وشِفَى ، وكَسَا ، وشَقَاو وعَلَاو ؛ لأنها ٣ من قضيت ، وسقيت ، وشفيت ،
 وكسوت ، والشَّقْوَة ، وعَمَلَت . فلما وقعت الياء والواو طَرَفَيْن ، بعد ألف
 زائدة ، ضَعُفْنَا لَطَرَفَيْهِمَا ، ووقوعهما بعد الألف الزائدة المشبهة للفتحة في زيادتها .
 فكما؛ قَلِبَت الواو والياء ألفا لتحركهما ووقوعهما بعد الفتحة في نحو عَصَا
 ورحى ، كذلك قَلِبْنَا ٥ ألفا أيضا ، لظرفهما ٥ وضعفهما ، وكون الألف
 زائدة قبلتهما في نحو كَسَاء وِرْدَاء ، فصار ٦ التقدير : قَضَا ١ ، وسِقَا ١ ،
 ٧ وشِفَا ١ وكِسَا ١ ٧ ، وشَقَا ١ ، وعَلَا ١ ؛ فلما التى ساكنان كرهوا حذف أحدهما ،
 فيعود الممدود مقصورا ، فحركوا الألف الأخيرة لالتقاءهما ، فانقلبت همزة ،
 فصارت قَضَاء وسِقَاء وكِسَاء وعَلَاء ٨ ، فالهمزة في الحقيقة إنما هي بدل من الألف ،
 والألف ٩ التي أُبدلت همزة عنها بدل من الياء والواو ، إلا أن [٥٧] النحويين
 إنما اعتادوا هنا أن يقولوا إن همزة منقلبة من ١٠ ياء أو واو ، ولم يقولوا

١ - ١ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٢ - ٢ - عبارة ص ، ز ، ش : ألفين زائدين . ولعله يريد بهما الألف قبل الواو ، والألف

قبل الياء .

٣ - لأنها : ساقطة من ص .

٤ - ع : وكا .

٥ - ٥ - ش : قلبت ألفا لظرفهما .

٦ - ع : فيصير التقدير .

٧ - ٧ - شفاء وكساء : ساقطتان من ش .

٨ - اكتبى ببعض الأمثلة التي ذكرها فيما سبق : لدلالة ما ذكر على ما ترك .

٩ - ص : وللألف . تحريف .

١٠ - ش : عن .

١ من ألف، لأنهم تجوزوا في ذلك، ولأن تلك الألف التي انقلبت عنها الهمزة، هي بدل من الياء أو ٢ الواو، فلما كانت بدلا منها ٣، جاز أن يُقال إن الهمزة منقلبة عنها، فأما الحقيقة فإن الهمزة بدل ١ من الألف المبدلة عن الياء والواو ٤. وهذا مذهب أهل النظر الصحيح في هذه الصناعة، وعليه حذّاق أصحابنا. فاعرفه.

فأما قولهم عبّاءة وصلّاءة وعظّاءة، فقد كان ينبغي كلاً لحقت الهاء آخيراً، وجرى الإعراب عليها، وقويت الياء ٥، بعدها عن الطّرف، والألّ يهْمَزُ ٦، والألّ يُقال إلا عبّاية وصلّاية وعظّاية؛ فيقتصر ٧ على التصحيح دون الإعلال، والألّ ٨ يجوز فيه الأمان، كما اقتصر ٩ في نهاية، وغباوة، وشقاوة، وسعيّاية ورماية على التصحيح دون الإعلال؛ إلا أن الخليل رحمه الله قد عكّل ذلك، فقال: إنهم إنما بنّوا الواحد على الجمع، فلما كانوا في الجمع يقولون: عظّاءة وعبّاءة وصلّاءة، فيلزمهم إعلال الياء، لوقوعها طرّفاً، أدخلوا الهاء وقد انقلبت اللام همزة، فبقيت اللام معتلة بعد الهاء كما كانت معتلة قبلها.

فإن قيل: أو لست تعلم أن الواحد أقدم في الرتبة من الجمع، وأنّ الجمع فرع على الواحد، فكيف جاز للأصل ١٠ - وهو ١١ عظّاءة - أن يُبَدَى على الفرع وهو

١ - العبارة من هنا إلى قوله « فإن الهمزة بدل » : ساقطة من ع .

٢ - ش : والواو .

٣ - ز ، ش : منهما ، وكذا عنهما في الجملة التالية .

٤ - والواو : ساقطة من ص وحدها ، وهي ضرورية . وفي ب : أو الواو .

٥ - الياء : ساقطة من ش .

٦ - ع ، ز ، ش : يهْمَزُ .

٧ - ع : فتقتصر .

٨ - ش : ولا .

٩ - ع ، ز : اقتصروا .

١٠ - ص : جاز الأصل . ع : فكيف للأصل .

١١ - ز ، ش : وهي .

عطاء؟ وهل هذا إلا كما عابه أصحابك^١ على الفراء ، من قوله إن الفعل الماضي إنما بُني على الفتح لأنه مُحمِل على ألف التثنية ، فقيل ضَرَبَ ، لقولهم ضَرَبَا؟ فمن أين جاز للخليل أن يحمل الواحد على الجمع ، ولم يَجُز للفراء أن يحمل الواحد على التثنية؟

فالجواب : أن الانفصال من هذه الزيادة يكون من وجهين : أحدهما أن بين الواحد والجمع من المضارعة ما ليس بين الواحد والتثنية ؛ ألا تراك^٢ تقول^٣ قصر وقصور ، وقصرًا وقصورًا ، وقصرٍ وقُصورٍ ، فتُعرب الجمع إعراب الواحد ، وتجد حرف إعراب الجمع حرف إعراب الواحد ، [٥٨] ولست تجد في التثنية شيئًا من ذلك ، إنما هو قصران أو قصرين^٤ ؛ فهذا مذهب غير مذهب قصر^٥ وقصور . أولاً^٦ ترى أن الواحد تختلف معانيه كاختلاف معاني الجمع ، لأنه قد يكون جمعٌ أكثر من جمع ، كما يكون الواحد مخالفًا للواحد في أشياء كثيرة ، وأنت لا تجد هذا إذا ثبتت ، إنما تنتظم^٧ التثنية^٨ ما^٩ في الواحد البتة ، وهي لضرب واحد من العدد البتة ، لا يكون اثنان^{١٠} أكثر من اثنين ، كما تكون جماعة أكثر من جماعة . هذا هو الأمر الغالب ، وإن كانت التثنية^٩ قد يراد بها في بعض المواضع^{١٠} أكثر من الاثنين ، فإن ذلك قليل لا يبلغ اختلاف أحوال^{١٠} الجمع في الكثرة والقلّة .

١ - ش : أصحابنا . يريد البصريين .

٢ - ب ، ع ، ز ، ش : ترى أنك .

٣ - تقول : ساقطة من ع .

٤ - ع . ش ، ز : قصران وقصرين .

٥ - قصر : ساقطة من ع .

٦ - ص ، ز ، ش : ألا .

٧ - ع : تنظم التثنية على ما .

٨ - ع : لاثنان . تحريف .

٩ - ب ، ز ، ش : في بعض المواضع يراد بها .

١٠ - ز ، ش : وضعنا كلمة « اختلاف » بعد كلمة أحوال .

بل لا^١ يقاربه ، فلما كانت^٢ بين الواحد والجمع هذه النسبة وهذه المقاربة^٣ ،
 جاز للخليل أن يحمل الواحد على الجمع ؛ ولما بُعد الواحد عن^٤ التثنية في معانيه
 ومواقعه ، لم يجوز للفراء أن يحمل الواحد على التثنية ، كما حمل الخليل الواحد على
 الجماعة .

يزيد^٥ في وضوح ذلك لك^٦ ، أنهم قالوا : هذا ، فبنوه ، ثم قالوا : هاذان ،
 فأعربوا^٧ ، ثم لما صاروا إلى الجمع عادوا إلى البناء ، فقالوا^٨ : هؤلاء . فهذا
 وغيره مما يشهد^٩ بمضارعة الواحد للجماعة^٩ ، وبُعدّه عن التثنية ، فهذا^{١٠} وجه .
 والوجه الآخر الذي جوز^{١١} للخليل^{١٢} حمل الواحد على الجماعة ، هو أنه
 وإن كان قد حمل الواحد على الجمع في نحو عِظَاءَ وَعِظَاءَ ، فقد عدّل هذا الأمر
 الذي في ظاهره^{١٣} بعض التناقض^{١٣} ، بأنه حمل لفظ العِظَاءَ - وهي مؤنثة -
 على لفظ العِظَاءَ وهو مذكور ؛ فهذا^{١٤} يُعادَل به حمل^{١٤} الواحد على الجماعة ، ثم
 ينضاف إليه ما ذكرناه من مضارعة الواحد للجماعة .

١ - لا : ساقطة من ص وحدها ، وهي ضرورية .

٢ - ز ، ش : كان .

٣ - ش : المقارنة .

٤ - ب ، ش : من .

٥ - ز : ويزيد .

٦ - لك : ساقطة من ب ، ع ، ش ، ز .

٧ - ع : فأعربوه . وزادت بعدها العبارة الآتية : « أي جاؤوا به على لفظ المعرب » .

٨ - ز ، ش : وقالوا .

٩ - ٩ - ش ، ز : لمضارعة الواحد للجماعة . ع : بمضارعة الواحد للجماعة .

١٠ - ز ، ش : وهذا .

١١ - ز ، ش : يجوز .

١٢ - ص : الخليل . تحريف .

١٣ - ١٣ - العبارة : ساقطة من ش ، ز .

١٤ - ١٤ - ز ، ش : « يعادل لفظ » .

وليس للفراء^١ في قوله إنَّ ضَرَبَ بُنِيَّ عَلَى ضَرْبَا ، واحد من هذين
الأمريين اللذين^٢ سَوَّغْنَا بهما^٢ مذهب الخليل ؛ فلهذا صحَّ قول الخليل ، وسقط^٣
قول الفراء^٤ .

° وبعد ؛ فليس العطاء في الحقيقة جمعا ، [٥٩] وإنما هو واحد وقع على الجمع ،
بمنزلة تَمْرٍ وَبُسْرٍ وَدَجَاجٍ وَحَمَامٍ ، وهذا واضح ° .

وقد استقصيت هذا وغيره من لطائف التصريف في كتابي المصنَّف لتفسير
تصريف أبي عثمان رحمه الله ، وأتيت بالقول هناك على أسرار هذا العلم ودقائقه ° .

فان قيل : فإذا كانت الألف^٥ في شِفَاءٍ وَشَقَاءٍ بمنزلة الفتحة ، في إيجابها قلب
ما بعدها ألفا ؛ فهلَّ لم يَجْزُ إلا القلب ، وأن^٨ تَقُولُ عِبَاءَهُ وَعِظَاءَهُ وَصَلَاءَهُ
البتة بالهمزة^٩ ، ولا^{١٠} تَجِيزُ نِهَابَهُ وَلَا غِبَاوَةَ^{١١} ، كما لم تُجِيزِ^{١٢} إلا إعلال نحو^{١٣}

١ - للفراء : ساقطة من ص وحدها ؛
٢ - ٢ - ع : سوغا مذهب . ب ، ز ، ش : سوغا بهما . وفي هذه تحريف : إما بزيادة بهما بعد
سوغا ؛ وإما بتحريف سوغا ، عن سوغنا .

٣ - ع : فسقط .
٤ - في هامش ص ، ولعله من كلام ابن هشام ما نصه : « ع : قد يقال هذان الجوابان لا يطابقان
السؤال ؛ لأن السؤال توجيهه أن الواحد أقدم من الجمع ، فكيف يحمل عليه ؟ وليس في الجواب إلا بيان
تشابه الجمع والمفرد في بعض الأحكام ، وذلك لا يبنى أنه حمل غير الأقدم على الأقدم ، وأنه فاسد عقلا .
٥ - ٥ - سقطت هذه العبارة من ب ، ز ، ش . وقد جاء في ب ، ع عبارة بمعناها قبل قوله السابق :
« وسقط قول الفراء » . ونصها : « وأيضا ، فإن العطاء والعباء وإن كانا جمعا في المعنى فإنهما مفردان
في اللفظ ، فسقطا » .

٦ - ش ، ز : ودقائقه .
٧ - ب ، ز ، ش ، ع : الألف عندك .
٨ - ع ، ز : وألا تقول إلا عباءة .
٩ - ع : بالهمزة .
١٠ - ع ، ز ، ش : أولا . ب : وأن لا .
١١ - ش : عباية .
١٢ - ع ، ش : يجز .
١٣ - ع : الإعلال في نحو . تحريف .

قنّاة^١ وقنّاة وحصاة ، وإن كانت بعدها الهاء ، فما بالك اعتبرت الهاء في نحو
عبّاية ، وعظاية ، وصلاية ، وشقاوة^٢ ، ونهاية ، حتى صححت لها الواو والياء ،
ولم تعتبر الهاء في نحو قنّاة وقنّاة وحصاة وفتاة^٣ ؟ وهكلاً قلت : قنّوة ،
وقنّوة ، وحصّية ، وفتّية ، فصححت الواو والياء للهاء ، كما صححتها في نحو
الشقاوة والنهاية لأجل الهاء .

فالجواب : أنهم إنما أجروا الألف في نحو كساء ورداد مجرى الفتحة ،
في أن^٤ قلبوا لها^٥ ما بعدها من الياء والواو ، كما قلبوا للفتحة نحو عصاً ورحى
ما دامت الياء والواو طرفين ضعيفين^٦ ، وإلا فقد كان ينبغي أن يصحّ الياء والواو
بعد الألف ، لأنهما إذا وقعتا بعد^٧ الحرف الساكن صحتا ، وذلك نحو ظبي ودلو ،
ولكنهم لما رأوهما بعد ألف زائدة كزيادة^٧ الفتحة ، وكانت^٨ الفتحة بعض
الألف ، جبرّزوا إعلالهما وقلبهما ما دامتا طرفين^٩ ضعيفين . فإذا تحصننا وقويتا
بوقوع الهاء بعدهما ، لم تبلغ الألف من إيجاب قلبهما مبالغ الفتحة الصريحة .

فأما قنّاة^{١٠} وفتاة فإن واوهما وياهما^{١٠} وقعتا بعد الفتحة المحضة الموجبة للقلب ،

١ - ش ، ز : فتاة .

٢ - زادت ش ، ز : وسقاية .

٣ - وفتاة : ساقطة من ص .

٤ - ز ، ش : وأن في موضع : في أن .

٥ - ز : الهاء . ش : لهاء . وكلاهما تحريف .

٦ - في هامش ص ، وعلته من كلام ابن هشام وبخطه ما نصه : « ع : فإن قلت : فما تصنع في قائم

وبائع ، حيث أعلنتهما وليس طرفين ؟ قلت : الخامل على ذلك قوة طلبهما للإعلال ، بالحمل على فعليهما ،
ومن ثم لم يعمل عاور وصايد ، هذا مع أن مجاور الطرف كالتطرف ، ولا يلزم أن يكون هذا وحده عذراً ،
بل مع ما يقويه من إعلال الفعل . ويدل على اعتبار مجاورة الطرف عدم إعلال * وكحل العينين بالعواور *
لما كان أصله العواوير ، والمدة مقدرة » .

٧ - ٧ - العبارة : ساقطة من ع .

٨ - ع : كانت .

٩ - ب ، ص ، ش ، ز : طرفاً .

١٠ - ع : واوها وياهها .

فلم تبلغ من قوّة الهاء معهما ^١ أن تُحصَن الواو والياء من إعلال الفتحة المحضة لهما .
وهذا ما خرج لى بعد التفتيش والمباحثة عن ^٢ أبي عليّ وقت قرأت ^٣ كتاب
أبي عثمان عليه فاعرفه ، فإنه موضع يَلَطُّفُ جدّاً ، وقلّ من يَضْبِطُه .
وقد أبدلت الواو همزة بدلا مُطَرِّدا إذا انضمت ضمّاً لازماً ، وذلك نحو
أَقِيتَ وأُجُوهُ وأدُوْر وأثُوْب .

[٦٠] وقد أبدلها قوم من المكسورة ، وذلك نحو ^٥ وسادة وإسادة ، ووفادة
وإفادة ^٥ .

وإذا التقت واوان في أول الكلمة لم يكن من همز ^٦ الأولى بُدْءٌ ، وذلك ^٧ أن
الأولى ^٧ أصلها وُوْلى . وسَنَسْتَقْصِي ^٨ هذا كَلِّه في حرف الواو .
^٩ وقال :

٥٨ - ما كنت أخشى أن يبينوا أشكّ ذاً

أى وشكّ ذاً ، من الوشيك ^٩ .

فهذا إبدال الهمزة عن الياء والواو وهما أصلان .

وأما إبدالها منهما وهما زائدتان فنحو قولهم عِلْبَاءٌ وحِرْبَاءٌ . وجاء عنهم رَجُلٌ

١ - ش : معها .

٢ - ع : مع .

٣ - ع : قرأه . ش ، ز : قرأه .

٤ - ص ، ع : أبد . تحريف .

٥ - ٥ - ع : نحو إسادة في وسادة ، وإفادة في وفادة .

٦ - ز ، ش : همزة .

٧ - ٧ - ع : وذلك نحو الأولى . ز ، ش : نحو الأولى ، في موضع . وذلك أن الأولى .

٨ - ع : وسنقصي .

٩ - ٩ - العبارة ساقطة من ع ، ش ، ز ، والظاهر أن محلها كان قبل قوله : « وسنقصي » ثم
لعلها كانت في المسودة ، وقد ضرب عليها المؤلف ، ولم يفتن الناسخ من نسخه لذلك ، فجاءت قلقة
كما ترى . وهذا الشعر أنشده صاحبنا اللسان والتاج ، في « وشك » ولم ينشدا شيئا قبله ولا بعده ،
ولم ينسبها إلى أحد .

عِزَّهَاء^١ ، وأصل هذا كله عِلْبَايَ وحرْبَايَ وعِزْهَائِي ، ثم وقعت الياء طرفاً بعد ألف زائدة ، فقلبت ألفاً ، ثم قلبت الألف همزة ، كما تقدم من قولنا^٢ في كسَاء ورداء .

فإن قيل : ما^٣ الدليل على أن الأصل حرباي وعلباي بالياء ، دون أن يكون علباو وحرباو ، بالواو ؟

فالجواب أن العرب لما أنثت هذا الضرب بالهاء^٤ ، فأظهرت الحرف المنقلب لم تظهره إلا ياء ، وذلك^٥ نحو دِرْحَايَةَ^٦ ودِعْكَايَةَ^٦ ؛ فظهور الياء في المؤنث بالهاء دلالة على أن^٧ الهمزة إنما قلبت في حرباء وعلباء عن ياء لا بحالة .

وأما الواو الزائدة التي قلبت عنها همزة فلم تأت مسموعة عنهم إلا أن النحويين قاسوا ذلك على الياء ، لأنها أختها ، وذلك أنك لو نسبت إلى مثل صحراء وخنفساء لقلت : صحراوى وخنفساوى ، فإن سميت بهما^٨ رجلاً ، ثم رخصته على قولهم يا حار ، وجب بعد حذف ياء النسب أن تقلب الواو ألفاً ، لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة ، فتصير صحراا وخنفساا ، ثم تبدل الألف^٩ الآخرة همزة ، لأنك حركتها لالتقاء الساكنين ، كما فعلت ذلك في كسَاء ، فتقول على هذا : يا صحراء ويا خنفساء

١ - رجل عزهاء : عازف عن اللهو والنساء .

٢ - من قولنا : ساقطة من ش . ٣ - ب ، ع ، ز ، ش : فنا .

٤ - بالهاء : ساقطة من ز ، ش . ب : بالهاء ، في موضع : بالهاء .

٥ - وذلك : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٦ - ع : درحاية . ش ، ز : رحاية ودعاية . تحريف . ويقال رجل درحاية ودعاية : كثير اللحم ، قصير ، سمين ، ضخم البطن ، لثيم الخلق . قال الراجز : (اللسان : درح) .

إمناً تربني رجلاً دِعْكَايَةَ عَمَّوْكَا إِذَا مَشَى دِرْحَايَةَ

تحسبني لأحسن الحُدايَةَ أَيَايَةَ أَيَايَةَ أَيَايَةَ

وقيل الدعكاية : القصير الكثير اللحم ، طال أو قصر . وقال ابن بري : الدعكاية : القسير .

وقول الراجز : أَيَايَةَ ، هو لفظ تزجر به الإبل . (اللسان : أيا) .

٧ - أن : ساقطة من ص . ٨ - ش ، ز ، ع : بها .

٩ - الألف : ساقطة من ز ، ش .

أقبل^١ . وقياس هذا إذا سميت به بعد الترخيم أن تصرفه في النكرة ، ^١ بلا خلاف ،
 وفي المعرفة على الخلاف ، فتقول جاءني صحراء^٢ ومررت بخنفساء^٣ ، لأن^٤ هذه
 الهمزة التي فيهما^٣ الآن ليست للتأنيث ، إنما هي بدل من ألف بدل من واو
 بدل من همزة [٦١] التأنيث المنقلبة عن الألف المقدرة بعد الألف الأولى ، على
 ما بيناه في حمراء وصفراء .

فهذا إبدال الهمزة عن الياء والواو أصابين وزائدتين .

وأما إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم : ماء ، وأصله : مَوّه ، لقولهم أمواه ،
 فقلبت الواو^٤ ألفا ، وقلبت الهاء همزة ، فصار ماء ، كما ترى ، وقد قالوا أيضا^٥
 في الجمع : أمواء ، فهذه الهمزة أيضا بدل من ها أمواه .

أنشدني^٦ أبو علي^٧ :

٥٩ - وبلدة قاصمة أمواؤها ما صحته رآد الضحا أفيأؤها^٨

١ - ١ - ع : لا خلاف فيه . ٢ - ع : إلا أن .

٣ - ز ، ش ، ص : فيها .

٤ - الواو : ساقطة من ع . ٥ - أيضا : ساقطة من ع .

٦ - ع : وأنشدني . ز ، ش : أنشد .

٧ - زادت ز ، ش قبل البيت العبارة الآتية : « أبدل في الجميع إبداله في الواحد » . ولعلها من
 زيادة قراء النسخة . ولو كانت من الأصل لكانت أجدر أن تكون بعد البيت ، لأنها تعليق على كلمة
 أمواؤها فيه .

٨ - استشهد بهذا البيت على أن الهمزة قد تجيء في جمع ماء ، كما جاءت في المفرد . وعلى هذا يجوز أن
 يكون قد جمع المفرد ، وأبقى همزته على حالها ، فتكون همزة الجمع همزة المفرد ؛ ويجوز أن تكون بدلا
 من الهاء التي في أمواه ، فكأنه لفظ بالهاء في الجمع ، ثم أبدل منها الهمزة ، كما فعل في المفرد .

والقاصمة : من قلص الماء في البئر : إذا ارتفع ، فهو قالص وقليص . والمساحمة : من مسح
 الظل ، أي ذهب . وفاعل ماصحة قوله : أفيأؤها . ورآد الضحى : ارتفاعه ، أي وسطه . والمدني : أن
 هذه البلدة كثيرة النوء لكثرة ظلال أشجارها إلى أن يذهب ارتفاع الضحى . وأنشد صاحب اللسان وغيره

هذا الرجز على النحو الآتي : وبلدة قاصمة أمواؤها

تستن في رآد الضحى أفيأؤها

كأنما قد رفعت سماؤها

ومعنى تستن : تجرى في السنن ، وهو وجه الطريق والأرض . أي أن أفيأها وظلالها تسير على وجه
 الأرض بارتفاع الشمس عند الضحى .

ومن ذلك قولهم أآل ، كقولنا : أآل الله ، وأآل رسوليه ، وإنما أصلها
أهل ٢ ، ثم أبدلت الهاء همزة ، فصارت ٣ في التقدير أآل ٤ . فلما توالى الهمزتان
أبدلوا الثانية ألفا ، كما قالوا آدم وأآزر ، وفي الفعل آمن وآزر .

فإن قيل : ولم زعمت أنهم قلبوا الهاء همزة ، ثم قلبوها ألفا فيما بعد . وما
أنكرت من ٦ أن يكونوا قلبوا الهاء ألفا في أول الحال ؟

فالجواب : أن الهاء لم تقلب ألفا في غير هذا الموضع ، فيقاس هذا هنا عليه ،
وإنما تقاب الهاء همزة ٧ في ماء وشاء ، على الخلاف فيما سنذكره في موضعه ٧ ؛
فعلى هذا أبدلت الهاء همزة ، ثم أبدلت الهمزة ألفا . وأيضا فإن الألف لو كانت
منقلبة عن الهاء في أول أحوالها ، كما زعم الملتزم ، دون أن تكون منقلبة عن الهمزة
المنقلبة عن الهاء ، على ما قدمناه ، بلجاز أن يستعمل آل في كل موضع يستعمل فيه
أهل ، ألا تراهم ٨ يقولون صرّفت وجوه القوم ٩ ، وأجوه القوم ، فيبدلون
الهمزة من الواو ، ويوقعونها ١٠ بعد البدل في جميع مواقعها قبل البدل .
وقالوا أيضا : وسادة وإسادة ، ووفادة وإفادة .

١ - وآل : ساقطة من ش ، ز .

٢ - ٢ - ز ، ش : إنما كان أصلها أهلا . ع : إنما أهل .

٣ - ز ، ش : لأنها صارت .

٤ - في هامش ص ما نصه ، ولعله من كلام ابن هشام : « ع : إن قيل : كيف أبدل الخفيف
ثقيلاً (لأن الهاء خفيفة ، والهمزة ثقيلة) ، وإنما المألوف والحكمة عكس ذلك ؟ قلت : ليتوصل بالثقيل
إلى أخف : من الخفيف الأول ، لأن الألف أخف الحروف ، لأنها هواء محض ، حتى إنها آخر الحروف ،
وجعلت صوتها محضاً ، وهواء صرفاً » .

٥ - آمن : ساقطة من ش ، ز .

٦ - من : ساقطة من ش .

٧ - ٧ - ب ، ع ، ش ، ز : نحو هراق وهياك ، وفيما سنذكره في موضعه .

٨ - ع : ألا ترى أنهم .

٩ - القوم : ساقطة من ع .

١٠ - ع : ويبدلونها . تحريف .

ومن أبيات الكتاب :

٦٠ - إلا الإفادة فاستولت ركائبنا عند الجباير بالبأساء والتَّعَمَّ^١
وقالوا أيضا : وشاح وإشاح ، ووعاء وإعاء ، قرأ^٢ سعيد بن جبَّير :
« ثم استخرجتها^٣ من إعاء أخيه » . وكل واحدة^٤ من هذه ومن غيرها مما يجري
في البذل [٦٢] مجراها ، تستعمل مكان صاحبها^٥ . ولو كانت ألف آل بدلا من
هاء أهل لتقيل انصرف إلى آلك كما يقال^٦ : انصرف إلى أهلك ، وتقيل آكك
والليل ، كما يقال أهلك والليل ، وغير ذلك مما يطول ذكره .. فلما كانوا يختصون
بالآل الأشرف الأخص دون الشائع الأعم ، حتى لا يقال إلا في نحو قولهم : القراء^٧
آل الله ، واللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، و« وقال رجل مؤمن من آل
فرعون يكتم إيمانه » . وكذلك ما أنشده^٧ أبو العباس للفرزدق :

٦١ - نَجْوَتْ ولم يَمْنُنْ عليك طَلَاقَةٌ سِوَى رَبِذِ التَّقْرِيبِ من آل أعوجا^٨
لأن^٩ أعوج فيهم فرس مشهور عند العرب ، فلذلك قال : آل أعوج ، ولا

١ - ش : فاستلوت ، وهذا البيت لثيم بن أبي بن مقبل ، وهو من شواهد سيبويه (٢ : ٣٥٥)
وأنشده في اللسان مادة « وفد » . والشاهد فيه إبدال أو الوفاة فيه همزة ، لاستئصال الابتداء بهاء مكسورة ؛
وهذا الإبدال جائز باطراد في مثل هذه الحالة . والوفاة : هي الوفود على السلطان ونحوه . والجباير جمع
جبار ، والمراد الملك . والمعنى أننا نفد على السلطان ، فأحيانا ننال من إنعامه ، وأحيانا نرجع مبتسفين
غائبين من عنده .

٢ - ع : وقرا .

٣ - « ثم استخرجها » : ساقطة من ع . وفي ص : « فاستخرجها » ، خطأ .

٤ - ص : واحد .

٥ - ب ، ص ، ش ، ز : صاحبه .

٦ - ع : تقول .

٧ - ما أنشده : ساقطة من ع .

٨ - في ديوان الفرزدق إملاء محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي طبع باريس سنة ١٨٧٠ .
« خرجت » في مكان : « نجوت » . وفي اللسان : مادة « أهل » : « ربة » في مكان : « ربذ »
وفي الأغانى في شرحه : « شفاعة » في مكان « طلاقة » . والشاهد فيه : إضافة آل إلى أعوج ، إذ هو فرس
مشهور بالعتق عند العرب . والربذ : السريع . والتقريب نوع من السير يقارب فيه الخطو .
٩ - ع : إلا أن .

يقال آل الخياط ، كما يقال أهل الخياط ، ولا آل الإسكاف ، كما يقال أهل الإسكاف - دل^١ ذلك على أن الألف فيه ليست بدلا من^٢ الأصل ، وإنما هي بدل من بدل من^٣ الأصل ، فجري ذلك^٤ بجري التاء في القسم ، لأنها بدل من الواو فيه ، والواو فيه بدل من الباء ،^٥ فلما كانت التاء بدلا من بدل ، وكانت فرع الفرع^٥ ، اقتصت بأشرف الأسماء وأشهرها ، وهو اسم الله ، فلذلك لم يُقَلَّ تَزَيْدٌ ولا تالبيت ، كما لم يُقَلَّ^٦ آل الإسكاف ولا^٧ آل الخياط .
فإن قلت^٨ : فقد قال بِشْرٌ :

٦٢ - لَعَمْرُكَ مَا يَطْلُبُ نَبِيْنِ مِنْ آلِ نِعْمَةٍ وَلَكِنَّا يَطْلُبُ نَبِيْنِ قَيْسًا وَيَشْكُرُ آيَةً
فقد أضافه إلى نعمة ، وهي نكرة غير مخصوصة ولا مشرفة^٩ ، فإن هذا بيت

شاذ ، والذي عليه العمل ما قدمناه^{١١} ، وهو^{١٢} رأى أبي الحسن . فاعرفه^{١٣} .
فإن قيل : ألسنت تزعم أن الواو في وآل الله بدل من الباء في بالله ، وأنت لو أضمرت لم تقبل : وه لأفعلن^{١٤} كما تقول : به لأفعلن^{١٥} . وقد نجد أيضا بعض البدل

١ - ز ، ش : فدل .

٢ - ع : عن الأصل .

٣ - من : ساقطة من ع .

٤ - ب ، ع ، ش ، ز : فجرت في ذلك .

٥ - ش ، ز : فلما كانت التاء فيه بدلا من بدل ، أو فرع الفرع .

٦ - ص : لا تقل . ع : لم تقل .

٧ - لا : ساقطة من ز ، ش ، ع .

٨ - ز ، ش : قيل .

٩ - لعل البيت لبشر بن أبي خازم ، فهو المفهوم عند إطلاق اللغويين هذا الاسم ، وهو شاعر جاهل ، ولم نجد البيت فيما عرفناه من شعره .

١٠ - ز ، ش : معروفة .

١١ - ع : قد منا .

١٢ - ع : وهي . تحريف .

١٣ - فاعرفه : ساقطة من ص .

١٤ - لأفعلن : ساقطة من ص .

١٥ - ص ، ز ، ش : فقد .

لا يقع موضع المبدل منه في كل موضع ^١ ، فما تنكر أيضا أن تكون الألف في آل بدلا من الهاء ، وإن كان لا يقع جميع مواقع أهل ؟ .

فالجواب أن الفرق بينهما أن الواو لم تمتنع من وقوعها [٦٣] في جميع مواقع الباء ، من حيث امتنع وقوع « آل » في جميع مواقع « أهل » ، وذلك أن الإضمار يرد ^٢ الأشياء إلى أصولها في كثير من المواضع ؛ ألا ترى أن من قال :
^٣ أعطيتكم درهما ، فحذف الواو التي كانت بعد الميم ، وأسكن الميم ، إذا أضمر الدرهم ^٤ قال : أعطيتكموه ، فردّ الواو لأجل اتصال الكلمة بالمضمّر ^٥ .

فأما ما حكاه يونس من أن بعضهم قال : أعطيتكمه ^٥ ، فشاذا لا يقاس عليه عند عامة أصحابنا ؛ فلذلك ^٦ جاز أن تقول : به لا قعدن ، وبك لا نطليقن ، ولم يجز أن تقول « وك » ولا « وه » ، بل كان هذا في الواو أحرى ، لأنها حرف واحد منفرد ، فضعفت عن القوة وتصرف الباء التي هي الأصل ؛ أنشدنا أبو علي قال : أنشدنا ^٧ أبو زيد :

٦٣ - رأى برقًا فأوضَعَ فوقَ بَكَرٍ فلا بكٍ ما أسالَ ولا أغامًا ^٨

١ - ع ، ش ، ز : موقع .

٢ - ص : يريد . تحريف .

٣ - ٣ - العبارة : ساقطة من ع .

٤ - ز ، ش : بالمضمرة .

٥ - ش : أعطيتكه .

٦ - ز ، ش : فكذلك .

٧ - ب ، ز ، ش : أنشد .

٨ - أورد البيت أبو زيد في نوادره ص ١٤٦ ونسبه إلى عمرو بن ربوع بن حنظلة ، وقد قاله وبيتا آخر قبله يخاطب امرأته لما رحلت إلى أهلها في غيبته . وقد زعم الرواة أن عمرا هذا تزوج السعلاة ، فقال له أهلها : إنك تجدها غير امرأة ما لم تر برقًا ، فسّر بيتك ما خفت ذلك ، فكثت عنده حتى ولدت له بنتين ، فأبصرت برقًا ذات يوم ، فقالت له :

الزم بيتك عمرو إنى آبق . برق على أرض السعالى آلق

وأنشدنا أيضا عنه ١ :

٦٤ - ألا نادَتْ ٢ أُمَامَةً بِاحْتِمَالٍ لِنَحْزُنِي فِلا بكَ ما أُبالي ٣

وأنت ممتنع من استعمال آل في غير الأشهر الأخص ، وسواء في ذلك أضفته إلى مظهر أم أضفته إلى مُضْمَر .

فإن قيل ألست تزعم أن التاء في تَوَلَّج بدل من واو ، وأن أصله وَوَلَّج ، لأنه فَوَعَلَ من الولوج ، ثم إنك مع ذلك قد تجدهم أبدلوا الدال من هذه التاء ، فقالوا دَوَلَّج ، وأنت مع ذلك تقول ؛ دَوَلَّج في جميع المواضع التي تقول فيها تَوَلَّج ، وإن كانت الدال مع ذلك بدلا من التاء ، التي هي بدل من الواو ؟ .

فقال عمرو :

ألا لله ضيفك يا أماما
رأى برقا فأوضع فوق بكر فلا بك ما أسال ولا أغاما

والشطر الثاني من البيت الأول سقط من أيدي الرواة . قال أبو حاتم عن أبي زيد عن المفضل قال : لم أسمع بقرائته . فسمى الناس بني عمرو : بني السعلاة ، حتى قال الشاعر :

يا قاتل الله بني السعلات
عمرو بن يربوع شرار النات
غير أعفاه ولا أكيات

بإبدال السين في الناس وأكياس : تاء .

والشاهد في بيتنا : أنه أدخل باء القسم على الضمير ، فقال : « فلا بك » . بخلاف باقي حروف القسم لأن الباء هي الأصل ، كما ذكر المؤلف .

ومعنى أوضع : أسرع في السير . ويقال : أوضعه راكبه أي جعله واضعا . والبكر : الفتي من الإبل . وجملة « ما أسال ولا أغاما » : جواب القسم . والضيف بكسر الصاد : الناحية والمحلة . وبفتحها النازل عند آخر . والظاهر أنه يريد نفسه . ومعنى البيت أنه يدعو لمحلة أهلها بأن تسلم من أذى البرق والسيل ، ويقسم بحياتها إنه لن يكون مع هذا البرق غيم ولا سيل يتأذى به أهلها . وعمل رواية فتح الفساد يدعو الله أن يكون له عوننا على فراقها ، ويقسم بحياتها أن هذا البرق ليس فيه سيل ولا غيم يؤذى أهلها .

١ - عنه : ساقطة من ز ، ش .

٢ - ألا نادت : ساقطة من ع .

٣ - الشاهد في البيت : دخول باء القسم على الضمير ، كما في البيت قبله .

٤ - ب ، ع : قد تقول . ز . ش : فقد تقول .

فالجواب عن ذلك : أن هذا ^١ مغالطة من السائل ؛ وذلك أنه إنما كان ^٢ يطرد هذا له ^٢ لو كانوا يقولون وَوَلَّجَ ^٣ ودَوَّلَجَ ، فيستعملون « دولج » في جميع أماكن وَوَلَّجَ ، فهذا لعمرى لو كان كذا لكان له به تعلق ، وكانت تُختسب زيادة ؛ فأما وهم لم يقولوا ^٣ وَوَلَّجَ البتة كراهة ؛ اجتماع الواوين في أول الكلمة ؛ وإنما قالوا تَوَلَّجَ ، ثم أبدلوا الدال من التاء المبدلة من الواو ، فقالوا دَوَّلَجَ ، وإنما استعملوا الدال مكان التاء ، التي هي [٦٤] في المرتبة قبلها تليها ، ولم يستعملوا الدال موضع الواو التي هي الأصل ، فصار إبدال الدال من التاء في هذا الموضع ، كإبدال الهمزة من الواو في نحو ^٦ أُقْتت وُأجوه ، فكما تستعمل ^٨ أُجوه في موضع وجوه ، لتقريبها منها ، وأنه لا منزلة بينهما ^٧ واسطة ، كذلك جاز استعمال دَوَّلَجَ مكان تَوَلَّجَ . لأنه لا منزلة واسطة بينهما ^٧ .

وكذلك لو عارض مُعارض بهنيئة ، تصغير هنة ، فقال : ألسن ترعم أن أصلها هنيئة ، ثم ^٨ صارت هنيئة ^٨ ، ثم صارت هنيئة ، وأنت قد ^٩ تقول هنيئة في كل ^{١٠} موضع تقول فيه هنيئة ، كان الجواب واحدا كالذي قبله ؛ ألا ترى أن هنيئة الذي هو الأصل ^{١١} ، لا ينطق به ، ولا يُستعمل البتة ، فجري إذا ^{١٢} مجرى وَوَلَّجَ ، في رفضه وترك استعماله .

١ - ب ، ع ، ز ، ش : هذه .

٢-٢ - ش ، ز : يطرد له هذا . ب : يطرد هذا ، بأسقاط « له » .

٣-٣ - العبارة ساقطة من ش . وسقط من ز لفظ « له » الذي قبل « به تعلق » .

٤ - ع : كراهية .

٥ - ب ، ع : وإنما .

٦ - نحو : ساقطة من ع .

٧-٧ - العبارة : ساقطة من ز ، ش . وفي ع : فكذلك في موضع : كذلك .

٨-٨ - العبارة : ساقطة من ع .

٩ - قد : ساقطة من ب ، ع ، ز ، ش .

١٠ - كل : ساقطة من ز ، ش .

١١ - ب ، ز ، ش ، ع : أصل .

١٢ - ب ، ع ، ز ، ش : ذلك .

فهذا كله يؤكّد عندك أن امتناعهم من استعمال آل في جميع مواقع أهل ،
إنما هو لأن الألف^١ فيه كانت^٢ بدلا من بدل ، كما كانت التاء في القسم بدلا
من بدل ، فاعرفه ؛ فإن أصحابنا لم يُشَبِّعوا القول فيه ، على ما أورده الآن^٣ ، وإن
٤ كنا بحمد الله بهم نفتدى ، وعلى أمثلهم نحتدى .

والذي يدلّ على أن أصل آل أهل ، قولهم في التحقير أهيل ؛ ولو كان من
الواو لقليل أو وَّيْل ، كما يُقال^٥ في الآل الذي هو الشخص أو يبل ، ولو كان أيضا^٦
من الياء لقليل أو يَيْل .

فأما^٧ قولهم رجل تُدرأ وتُدْرَه للدافع عن قومه ، فليس أحدُ الحرفين
فيهما بدلا من صاحبه ، بل هما أصلان ؛ يُقال درأ ودره ؛ قال كُشَيْبُ :

٦٥ - دَرَهْتَ عَلَى فَرَاطِهَا فَدَهَمْتَهُمْ بِأَخْطَارِ مَوْتِ يَلْتَهُمِنْ سَجَاكَا^٨
فهذا كقولك أقدمت واندفعت . وقال بعضهم في قول الشاعر :

٦٦ - فِقَالَ فَرِيْقُ أَلَا إِذْ نَحَوْتُهُمْ وَقَالَ فَرِيْقٌ لَا يَمْنُ اللهُ مَا نَدْرِي^٩
قالوا : أراد أهذا ، فقَلَبَ الهاء همزة ، ثم فصل بين^{١٠} الهمزتين بالألف^{١١} .

وروينا عن قُطْرُبٍ ، عن أبي عُبَيْدَةَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : أَلٌ فَعَلْتُ ؟ وَمَعْنَاهُ^{١٢} :

١ - الألف : ساقطة من ص .

٢ - كانت : ساقطة من ص .

٣ - الآن : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ٤ - ز ، ش : وإن كان بحمد الله بهم نفتدى ، وعلى أمثلهم نحتدى .

٥ - ص : نقول .

٦ - أيضا : ساقطة من ع .

٧ - ب ، ع : وأما .

٨ - لم نعر على هذا البيت في ديوان كثير المطبوع بالجزائر . ويقال : دره على القوم ودرأ ، إذا هجم عليهم على حين غفلة . والقراط : جمع فارط ، وهو السابق إلى الماء بإبله ليوردها . وأخطار الموت : كناية عن الإبل الآتية العطاش ، تهجم على الخوض ، فتحطم ما يصادفها من حيوان وغيره . وفي ع : بأهلام موت . وفي ز : بأخطاب موت . والسجال : جمع سجل ، وهو الدلو الضخمة المملوءة ماء .

٩ - أورد صاحب اللسان في (يمن) بيتا شبيها بهذا البيت ، وعزاه إلى نصيب وهو :

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق لا يمن الله ما ندرى

وسيورد المؤلف هذا البيت في ص ١٣٠ .

١٠ - بين : ساقطة من ع .

١١ - ص : الألف .

١٢ - ب ، ز ، ش : معناه .

هل فعلت ؟ [٦٥] فأما ما أنشده الأصمعي من قول الرأجز :

٦٧ - أبابُ ببحر ضاحك هزوق^١

فليست الهمزة فيه بدلا من عين عباب ، وإن كان بمعناه ، وإنما هو فَعَال

من أب : إذا تَهَيَّأ ؛ قال الأعشى :

٦٨ - أخٌ قد طوى كَشْحًا وأبٌ لِيَبْدُ هَبًا^٢

وذلك أن البحر يَتَهَيَّأ لما يزخر به . فلهذا كانت الهمزة أصلا^٣ غير بدل^٤

من العين ؛ وإن^٥ قلت إنها بدل منها فهو وجه ،^٦ و ليس بالقوى^٧ .

زيادة الهمزة^٧

اعلم أن موضع زيادة الهمزة أن تقع في أول بنات الثلاثة ، فتي رأيت ثلاثة

أحرف أصولا ، وفي أولها همزة ، فاقض بزيادة الهمزة ، عرَفْتِ الاشتقاق في تلك

اللفظة أو^٨ جهلته . حتى تقوم الدلالة على كون الهمزة أصلا ، وذلك نحو أحر ،

١ - هزوق ، ويروي : زهوق ، وكلاهما بمعنى مرتفع . وهو توكيد لضحك ، لأن « ضاحك » كناية عن امتلاء البحر بالماء . ولم نثر على قائله .

٢ - ب ، ص ، ز ، ش : وكان طوى كشحا . والرواية التي أثبتناها ، وهي رواية ع ، توافق رواية اللسان في (أب) وكذلك رواية ديوان الأعشى ص ٨٩ ، وقد صوب البغدادي هذه الرواية في شرحه على شواهد شرح شافية ابن الحاجب (طبعة مطبعة حجازي ص ٤٣٦) حيث قال : « هكذا وقع في سر الصناعة ، وصوابه : صرمت ولم أصرمكم وكصارم أخ قد طوى كشحا وأب ليذهبها »

وأب : عزم على المسير ، وتَهَيَّأ له . يقال : أبيت أوْبُ أبا ، من باب نصر . وطوى كشحه على كذا : كناية عن إعراضه عن الشيء ، وإضماره الشر له .

هذا رأى ابن جنى في أن الهمزة أصل . مع أن إبدال الهمزة من العين كثير ، مثل السأف في السعف ، ومثل ما رواه الفراء لبعض بني نهان من طيبي : دأني في دعني ، وثوالة في ثعالة . ومثل ما روى من قول أهل مكة : يا أبا الله في يا عبد الله . ويقول البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية (ص ٤٣٥) ولو استحضر ابن جنى عدة الكلمات لم يقل ما قال ، ولا ذهب ابن الحاجب إلى ما ذهب . ولعل الذي حدا بابن جنى إلى ما قاله ، هو أنه وجد أصلا آخر للأبواب يمكن التخريج عليه ، كما ذكر هو .

٣ - ع : أصلية .

٤ - ع : مبدلة .

٥ - ب ، ع ، ولو .

٦ - ٦ - العيادة : ساقطة من ع .

٧ - هذا عنوان وضعه المؤلف ، ولم تجر عاداته بتجزئة عناوين الباب إلا قليلا .

٨ - ع : أم .

وأصفر ، وأخضر ، وإجفيل ^١ ، وإخريبط ^٢ ، وأترجة ^٣ ، وأزملة ^٤ .
فإن حصّلت معك أربعة أحرف أصول والهمزة في أولها ، فاقض بأن الهمزة
أصل ، واجعل اللفظة ^٥ بها ^٦ من بنات الخمسة ، وذلك نحو إصطبل وإبريسم
وإبرهيم وإسماعيل .

فإن ^٧ رأيت الهمزة ^٨ وسطا أو آخرها فاقض بأنها أصل ، حتى تقوم الدلالة على
كونها زائدة ، فالأصل نحو قولك بتلّاز الرجل ^٩ ، وبرائل ^{١٠} الديك ، والسّاسم ^{١١}
واطمأن ، وازبأر ^{١٢} ، وتكّر فأ السحاب ^{١٣} ؛ فالهمزة ^{١٤} في هذا ونحوه أصل ^{١٥}
أبدا ، وما زيدت فيه الهمزة غير أول أحرف محفوظة ، وهي شمأل ، وشأمل ،
ووزنهما ^{١٦} فعأل وفأعل ، لقولهم ^{١٧} شمّلت الريح ، بلا همز ^{١٨} ، وقُدّأم ،

١ - يقال : رجل إجفيل : إذا كان نفورا جبانا ، يهرب من كل شيء فرقا .

٢ - الإخريبط : نبات من الحمض .

٣ - الأترجة : واحدة الأترج ، وهو ضرب من الفاكهة ، ويعرف بالترنج .

٤ - الأزملة : رنين القوس .

٥ - ع : اللفظ .

٦ - بها : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٧ - ع : وإن .

٨ - الهمزة : ساقطة من ز ، ش .

٩ - زادت ب ، ز ، ش بعد كلمة الرجل « إذا فر » وهو معنى بلاز .

١٠ - ع : يرأل . والبرائل : ما اشتد من ريش الطائر حول عنقه . وبرأل الطائر : إذا نفش هذا
الريش عند القتال .

١١ - السّاسم : اسم الآبوس عند العرب . وعبارة ز : وازبأر السّاسم . وعبارة ش : وازبأر
التساسم . تحريف .

١٢ - ازبأر الرجل : اقشعر ؛ والشعر نبت أو انتفش . وازبأر للشر : تهبأ . وفي ز ، ش اربأد
في موضع ازبأر هنا .

١٣ - تكّر فأ السحاب : تراكم .

١٤ - ز ، ش : الهمزة .

١٥ - ع : أصلية .

١٦ - ووزنهما : ساقطة من ز ، ش .

١٧ - ز ، ش : لقوله .

١٨ - ز ، ش : همزة .

أى قديم ١ ، وجرائض ٢ ، لقولهم جِرَواض ، وامرأة ضُهيَاة ، وزنها ٣
 فَعَلَاة ، لقولهم في معناها ضُهيَاة ٤ . وأجاز أبو إسحاق في هذه الهمزة أن تكون
 أصلا ، وتكون الياء هي الزائدة ٥ ، على أن تكون الكلمة فَعْيَلَة ، وذهب
 في ذلك مذهبا ٦ من الاشتقاق ٦ حسنا ، لولا شيء اعترضه ، وذلك أنه قال :
 يُقال ضاهيتُ زيدا ، وضاهاتُ زيدا ، بالياء والهمزة ٧ . قال : والضُهيَاة :
 قيل إنها التي لاتحيض ، وقيل : إنها ٨ التي لاتئدى لها . قال ٩ : وفي هذين معنى
 المضاهاة ، لأنها قد ضاهت الرجال بأنها لاتحيض ، كما [٦٦] ضاهتهم بأنها لاتئدى لها .
 قال : فيكون ضُهيَاة فَعْيَلَة من ضاهات بالهمز . وهذا الذي ذهب إليه من
 الاشتقاق معنى ١٠ حسن ، وليس يعترض قوله شيء إلا ١١ أنه ليس في الكلام فَعْيَل ،
 بفتح الفاء ، إنما هو فَعْيَل ، بكسرها ، نحو حذيم وطيريم وغيرين ١٢ ؛ ولم يأت
 الفتح في هذا الفن ثَبِتًا ١٣ ، إنما حكاه قوم شاذًا . وذهب أبو إسحاق أيضا إلى
 أن غير فيء البيض همزته زائدة ، ولم أره عاَلًا ذلك باشتقاق ولا غيره

١ - ع : قدم . تحريف .

٢ - يقال : حمل جرائض وجرواض : أكل ، وقيل عظيم .

٣ - ع : ووزنها .

٤ - يقال امرأة ضُهيَاة وضُهيَاة : لا يظهر لها ثدى ، أو التي لاتحيض .

٥ - ع : الزيادة .

٦ - ٦ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٧ - ع : والهمز .

٨ - إنها : ساقطة من ب ، ع .

٩ - قال : ساقطة من ع .

١٠ - ز ، ش : « فهو » بدل « معنى » .

١١ - ع ، ش ، ز : غير أنه .

١٢ - الحذيم ، كئبر : الحاذق . والطريم ، كحذيم : العسل ، والسحاب الكثيف . والغرين بوزنهما :

الطين يحمله السيل ، فيبقى على وجه الأرض : رطبا أو يابسا .

١٣ - ع : بينا . والمراد من الفن هنا : الضرب من الكلمات يكون على هذا الوزن .

وحكى أحمد بن يحيى قال : الضَّهْبِيَّاءُ ١ : الأرض التي لا تنبت ، والضَّهْبِيَّاءُ :
التي لا تُدْمَى لها .

٢ ورأيت مَبْرَمَانَ أيضاً قد تابعه على ذلك ، وإذا استمرَّ هذا على أبي إسحاق ،
مع فحوصه واستنباطه ، كان على مَبْرَمَانَ - لأنه لعلَّه لم يستنبط حرفاً - أجوز ٤
وأحرى ٣ .

ولست أرى للقضاء بزيادة هذه الهمزة وجهها من طريق القياس ، وذلك أنها
ليست بأول ، فيُقْتَضَى بزيادتها ، ولا نجد فيها معنى غَرِقَ ، اللهم إلا أن تقول :
إن ٥ الغَرِقَاءُ يشتمل ٦ على جميع ما تحته من البيضة ٧ ويغترفه . وهذا عندي فيه
بُعد ، ولو جاز اعتقاد مثله على ضعفه ، لحاز لك أن تعتقد في همزة كَرَفِئَةٍ أنها
زائدة ، وتذهب إلى أنها من معنى كَرَفَ الحِمَارُ إذا رَفَعَ رأسه لشمَّ البول ، لأن
السحاب أبداً ، كما تراه ٨ ، مرتفع : وهذا مذهب ضعيف ٩ . على أن أبا زيد قد
حكى عنهم : غَرَقَاتُ البيضة . وهذا قاطع ٩ .

وقرأت بخط أبي العباس محمد بن يزيد رحمه الله قال ١٠ : يقال امرأة ضَهْبِيَاءُ :
إذا لم يكن لها ثُدْيَان ، مثل الجَدَاءِ والضَّهْبَوَاءِ : لاني لا نحيط ولا تُدْمَى لها .

١ - ب ، ع ، ش ، ز : الضَّهْبِيَّاءُ . ولم نجد الضَّهْبِيَّاءَ بمعنى الأرض التي لا تنبت في معاجم اللغة ،
وإنما الموجود في هذا المعنى : الضَّهْبِيَّاءُ ، مثل ما في ص .

٢ - ص : الذي - تحريف .

٣ - ٣ - العبارة : ساقطة من ص ، ب .

وأبو إسحاق الزجاج : هو إبراهيم بن السري ، من أئمة نحاة البصرة . أخذ عن ثعلب ثم عن المبرد ولزمه .
مات سنة ٣١١ هـ .

ومبرمان هو محمد بن علي بن إسماعيل أبو بكر العسكري . أخذ عن المبرد ، وأكثر بعده عن الزجاج ،
وأخذ عنه أبو علي الفارسي والسيرافي . توفي سنة ٣٤٥ هـ .

٤ - ش : أجود .

٥ - إن : ساقطة من ب ، ع .

٦ - ز ، ش : اشتمل .

٧ - ز : البيض .

٨ - ع : توى .

٩ - ٩ - العبارة ساقطة من ص ، ز ، ش ، ب .

١٠ - قال : ساقطة من ع ، ز ، ش .

وقد زيدت الهمزة أيضا في حَطَائِط^١ ، لأنه الشيء الصغير المخطوط . أنشد^٢
قَطْرُبُ فيما رويناه عنه :

٦٩- إنَّ حِرِيَّ حَطَائِطُ بَطَائِطُ كَأَثَرِ الظَّبِّيِّ بِحَنَبِ الغَائِطِ^٣

وقال : بَطَائِطُ : إتباع .

وقالوا احْبِنطَات ، فالهمزة زائدة .

وزادوها أيضا في النَّسْدُلَانِ ، وهو النَّيْدُلَانُ^٤ ؛ حدثني بذلك أبو علي
والنَّيْدُلَانُ : هو الكابوس . وأنشدوا :

٧٠- تَفْرِجَةُ القَلْبِ قَلِيلُ النَّيْلِ

يُلْتَقَى عَلَيْهِ النَّيْدُلَانُ بِاللَّيْلِ^٥

وقالوا^٦ أيضا الرَّيْبَالُ ، بالهمز ، وإنما هو الرَّيْبَالُ ، بغير همز .

فأما^٧ قولهم بَأَزْ ، وتَأَبَلَّتِ القِيدْرُ ، وتَأَبَلَّ ، والعَالِمُ ، والخَاتِمُ ، فلم^٨
تَبْتَدَأْ فيه الهمزة زائدة^٩ ، وإنما أبدلت [٦٧] الألفات فيه من همزة بعد أن ثبت
زوائد . وكذلك قولهم قَمْرَقَاتِ الدَّجَاجَةِ .

١ - يقال رجل حطائط : وهو القصير . ٢ - ع : وأنشد .

٣ - ذكر في اللسان (بطط) أنه لأعرابية . وقال ابن سيده : أرى بطائطا إتباعا لحطائط . قال :
وهذا البيت أنشده ابن جني في الإقواء ، ولو سكن فقال : بطائط ، وتنكب الإقواء ، لكان أحسن .
ومعنى الحطائط : الصغير (اللسان : حط) .

٤ - ز ، ش : والهمزة .

٥ - ٥ - العبارة : ساقطة من ع .

٦ - ب ، ع ، ز ، ش : هو الذي يسمى .

٧ - جاء في اللسان (فرج) أن هذا الرجز من إنشاد ثعلب بروايتين . وروى فيه : نفرجة ،
بالتون ؛ ونفرجة ، بالتاء . ومعناه على اللفظين : الضعيف الجبان . ولم ينسبه لقائله .

٨ - ص : وقال .

٩ - ز ، ش : وأما .

١٠ - ١٠ - ز ، ش : فلم يبتدأ الهمزة ، وفيه زائدة . وهو تحريف . وقد سقط من ع من قوله
« بَأَزْ » . . . إلى قوله . . . « وكذلك قولهم » . . .

وقد يجوز على هذا أن تكون همزة رثبال بدلا من ياء ريثبال . وعلى كل حال فهذه
الهمزات زوائد ، لأنها بدل من حروف زوائد .
فهذه جملة زيادة الهمزة ١ غير أول ، وهو غريب . منه ما هو في أيدي أكثر
الناس ، ومنه ما أخرجه لي البحث عنه ، وطول المطالبة له .

[زيادة همزة الوصل]

وأما همزة الوصل فوضع زيادتها الفعل ، وقد زيدت في أسماء معلومة ،
وحرف واحد .

فأما الفعل فيقع منه في موضعين ، أحدهما الماضي ٢ إذا تجاوزت عدته أربعة
أحرف وأولها الهمزة ، فهي همزة وصل ، وذلك نحو اقتدر ، وانطلق ، واستخرج ،
واحمر ، واصفار ٣ . والموضع الآخر : مثال الأمر من كل فعل انفتح فيه
حرف المضارعة ، وسكن ما بعده ، وذلك نحو يضرب ويقتل وينطلق ويقتدر .
فإذا أمرت قلت : اضرب ، انطلق ٤ ، اقتدر ٤ .

فإن قلت : فقد نراهم يقولون يأخذ ويأكل ويأمر ، فيفتح حرف المضارعة ٥ ،
ويُسكَّن ما بعده . وإذا أمروا قالوا : خذْ وكُلْ ومُرْ ، بلا همزة ٦ وصل .
فالقول في هذا : أن أصله «أؤخذ» و«أؤكل» و«أؤمر» . فلما اجتمعت
همزتان ، وكثر استعمال الكلمة ، حذفت الهمزة الأصلية ، فزال الساكن ، فاستغنى عن

١ - ع : لزيادة الهمز .

٢ - الماضي : ساقطة من ز ، ش .

٣ - ب ، ز ، ش : واصفار واحمر .

٤ - ب ، ع : وانطلق واقتدر ، بو او قبلهما .

٥ - ع ، ش ، ز : قد ، بدون فاء قبلها .

٦ - المضارعة : ساقطة من ع ، ز .

٧ - وصل : ساقطة من ع .

٨ - ش ، ص : أؤخذ وأؤكل وأؤمر . بالتمهيل . ب : مثلها مع تأخير «أؤكل» .

الهمزة الزائدة ، وقد أُخْرِجَ عن ١ الأصل : « أُؤْخَذ » ، و « أُؤْكُل » ،
و « أُؤْمُر » .

واعلم أن هذه الهمزة إنما جِيءَ بها تَوْصُّلاً إلى النطق بالساكن بعدها ، لَمَّا ٣
لم يمكن الابتداء به . وكان حكمها أن تكون ساكنة ، لأنها حرف جاء لمعنى ، ولا
حظ له في الإعراب ، وهي في أول الحرف ٤ كالهاء التي لبيان الحركة نحو ٥ الألف
في آخر الحرف ، في ٦ وازيداه وواعمره ووا أمير المؤمنين ؛ فكما أن تلك ساكنة
فكذلك كان ينبغي في الألف ٧ أن تكون ساكنة .

وكذلك أيضا نون التثنية ، ونون الجمع ، والتنوين ، هؤلاء كلهن ٨ سواكن ،
فلما اجتمع ساكنان ، هي والحرف الساكن بعدها كسرت لالتقائهما ٩ ، فقلت :
أضرب ، اذْهَبْ ١٠ ولم يَجْزُ أن يتحرك ما بعدها لأجلها ، من قبَل أنك لو
فعلت [٦٨] ذلك لَبَقِيَّتْ هي ١١ أيضا في أول الكلمة ساكنة ، فكان يُجْتَاج لسكونها
إلى حرف قبْلِهَا مُحَرَّكٌ ، يقع الابتداء به ، فلذلك حُرِّكَتْ هي دون ما بعدها .

فإن قال قائل : ولم ١٢ اختيرت الهمزة ليقع الابتداء بها ، دون غيرها من سائر
الحروف ، نحو ١٣ الجيم والطاء وغيرهما .

١ - ب ، ع ، ز ، ش : على .

٢ - ش ، ص : خذ ، وكل ، ومر .

٣ - ش ، ز : إذا لم يمكن .

٤ - يريد بالحرف هنا : الكلمة .

٥ - ص : بعد ، في موضع : نحو .

٦ - ص : نحو ، بدل « في » . وفي ع : بسقوط في ، و « نحو » .

٧ - المراد بالألف هنا هو همزة الوصل .

٨ - ع : كلهم .

٩ - ب ، ش ، ز ، ع : لالتقاء الساكنين .

١٠ - ع ، ز ، ش : واذهب .

١١ - ز ، ش : عليه .

١٢ - ب : فلم . ع : لم .

١٣ - ع : نحو الجيم والسين وغيرهما . ز ، ش : نحو الحاء والجيم والطاء وغيرهما .

فالجواب أنهم إنما أرادوا حرفاً يُتْبَلِّغُ به في الابتداء ، ويُحذف في الوصل ، للاستغناء عنه بما قبله ، فلما اعتزموا على حرف يمكن حذفه واطّراحه مع الغنى^١ عنه ، جعلوه همزة ، لأن العادة فيها في أكثر الأحوال حذفها للتخفيف ، وهي مع ذلك أصل ، فكيف بها إذا كانت زائدة . ألا تراهم حذفوها أصلاً^٢ في نحو خُذْ وكُلْ ومُرْ ووَيْلِمُه^٣ وناس^٤ والله^٥ في أحد قولى سيبويه . وقالوا^٦ : ذَنْ لأفعل ، فحذفوا همزة إذن^٧ ، وقال الآخر^٨ :

٧١ - وكان حاملكم منا ورافدكم وحامل الميّن بعد الميّن والألف^٩
 أراد الميّن ، فحذف همزة ، وأراد الألف ، فحرك اللام ضرورة . وقالوا :
 جايحي ، وسايسو^٩ ، بلا همز ، وله نظائر ولو ؛ أنهم زادوا في مكانها غيرها ، لما^{١٠} أمكن حذفه ، لأنه لم يحذف غيرها من الحروف كما حذفت هي . فكانت
 همزة بالزيادة في الابتداء أخرى من سائر الحروف .

وإن شئت فقل : إنما زادوا همزة هنا لكثرة زيادة همزة أولاً ، نحو أفكّل وأيدع وأبلس وإصبع وأترجة وإزفنة^{١١} ، ولم يكثر زيادة غير همزة

- ١ - ب ، ص : الغناء . تحريف .
 ٢ - أصلها : ويل أمه ، فأسقطت همزة ، وجعلت الكلمتان كأنهما كلمة واحدة .
 ٣ - أصلها : أناس ، همزة في أولها .
 ٤ - الله : أصلها عنده : الإله .
 ٥ - ٦ - هذه العبارة جاءت في ع ، ز ، ش متأخرة بعد قوله : « وله نظائر » الذي سيأتى قريباً غير أن رواية ع : « إذن أفعل » هكذا ، بدون نق للفعل .
 ٧ - ز ، ش : الشاعر .
 ٨ - لم نعتز على قائل البيت . وقديين المؤلف أنه أراد بالميّن الميّن ، يحذف همزة ، وأراد بالألف ، بوزن سبب ، الألف ، فحرك اللام ضرورة ، ولكن صاحب اللسان قال : أراد الآلاف ، فحذف للضرورة ، وبين القولين فرق ؛ فإنه في نظر المؤلف مفرد ، والضرورة دعت إلى تحريك اللام ؛ وفي كلام صاحب اللسان هو جمع ، والضرورة دعت إلى حذف الألفين ، الألف التي بعد همزة ، والألف التي بعد اللام .
 ٩ - ع : جاء يحيى ، وساء يسى ، وهو تحريف من الكاتب .
 ١٠ - ش : ما أمكن .
 ١١ - الأفكّل : الرعدة . والأيدع : الزعفران . والأبلم : بقلة لها قرون كالباقلان . والإزفنة : الحركة . يقال رجل فيه إزفنة . وقد تقع صفة ، فيقال : رجل إزفنة ، أى متحرك .

أولا كزيادتها هي أولا ، فلما احتاجوا إلى زيادة حرف في أول الكلمة ، وشرطوا^١ على أنفسهم حذفه عند الغنى عنه ، وذلك في أكثر أحواله ، لأن الوصل أكثر من الابتداء والقطع ، لم يجدوا حرفا يطرّد فيه الحذف اطراده في الهمزة^٢ ، فأتوا بها دون غيرها من سائر حروف المعجم ، لاسيما ، وهي كما قدمنا ، أكثر الحروف زيادة في أوائل الكلم ، فلذلك^٣ زادوا همزة الوصل^٣ دون غيرها مما^٤ عداها ، فاعرفه .

وأما زيادتها في الأسماء فعلى ضربين :

أحدهما : أسماء هي^٥ مصادر ، والآخر : أسماء غير مصادر . فأما المصادر فكل^٦ مصدر كانت في أول فعله الماضي همزة وصل^٧ ووقعت في أوله هو أيضا [٦٩] همزة ، فهي همزة وصل^٧ ، وذلك نحو اقتدر اقتدارا ، واشتغل اشتغالا ، واستخرج استخراجا ؛ فهذه^٨ : المصادر ، ومنها أطير أطيرا ، واثأقل اثأقلا ، وادأركوا^٩ فيها ادأركا .

وأما الأسماء التي فيها همزة وصل ، فهي عشرة أسماء معدودة ، وهي : ابن ،

١ - ع ، ز : اشترطوا .

٢ - ع : بالهمزة .

٣ - ع : فلذلك زادوها . ش : فكذلك زادوا همزة الوصل .

٤ - ب ، ص ، ز ، ش : وما .

٥ - ع : وهي .

٦ - ع ، ز ، ش : فكل اسم .

٧ - ع ، ز ، ش : « وقعت في أوله أيضا همزة وصل » . وعبارة ب ، ع : « وقعت

أيضا في أوله همزة ، فهي همزة وصل » .

٨ - ز ، ش : فهذه هي المصادر .

٩ - ع : وادأركوا فيها ادأركا . ش : وادأرك ادأركا . ز : ادأرك فيها ادأركا . وإنما عبر

في ص بالجمع دون باقي الأمثلة ، ولعله يشير بهذا إلى قوله تعالى : « حتى إذا ادأركوا فيها جميعا » .

٩ - سر صناعة الإعراب

وابنة ، وامرؤ ، وامرأة ، واثنان ، واثنان^١ ، واسم ، واست ، وابنم ، بمعنى
ابن ، وايمس في القسَم . قال^٢

٧٢ - فقال^٣ فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق لا يمين الله ما ندرى
وقال الآخر :

٧٣ - وهل لي أم غيرها نعرفونها أبي الله^٤ إلا أن أكون لها ابناً^٥
أي ابناً^٦ .

وأما الحرف الذي زيدت فيه همزة الوصل ، فلام التعريف ، وذلك نحو الغلام
والجارية ، والقائم والقاعد . وإنما جرى بها أيضاً^٧ لسكون لام التعريف . وسندكر
العلة التي سكنت لها هذه اللام في حرف اللام ، بإذن الله .

واعلم أن هذه الهمزة أبدا^٨ في الأسماء والأفعال مكسورة ، إلا أنها قد ضُمَّت
من الأفعال في كل موضع كان ثالثها^٩ مضموماً ضمماً لازماً ، وذلك نحو أقتل ،

١ - اثنان : ساقطة من ع .

٢ - زادت ب ، ش ، ع بعد قال ، كلمة الشاعر .

٣ - ع : وقال . والبيت لنصيب ، يصف تعرضه لزيارة من يحب ، وتظاهر بأنه ينشد جماعة من الإبل
ضلت له ، مخافة أن ينكر عليه بحبته وإمامه . ومعنى نشدتهم : سألتهم . يقال : نشدتهم الضالة ، إذا سألتهم
عنها . وقد ورد هذا البيت قريباً برواية أخرى للشطر الأول منه (ص ١٢٠) . ورقه : ٦٦

٤ - لفظ « الله » : سقط من ع .

٥ - هذا البيت من قصيدة للمتلمس ، يفخر بأمه (انظر الأسمعيات من مجموع أشعار العرب
ج ١ ص ٦٤) . وقبله وهو أول القصيدة :

تعيرني أي رجال ولن ترى أبا كرم إلا بأن يتكرماً
ومن يك ذا عرض كريم فلم يصن له حسباً كان اللثيم المذمماً
وهل لي أم الخ

والنحويون يقولون : إن الميم في ابنم زائدة . والمعروف في العبرية أن الميم هي علامة التنوين فيها ،
يقولون رجلم وابنم ، أي رجل وابن .

٦ - أي ابناً : ساقطة من ش .

٧ - أيضاً : ساقطة من ع .

٨ - أبداً : ساقطة من ش .

٩ - ع : ثالثه .

أَخْرَجُ ، أَنْطَلِقَ بزيد ، اسْتُخْرِجَ المال . وحكى قُطْرُبٌ على طريق الشذوذ :
اِقْتُلْ ١ ، جاء ٢ على الأصل ٢ . وإنما ضموا الهمزة ٣ في هذه المواضع كراهية
الخروج من كسر إلى ضم ، بناء لازما ، ولم يعتدوا الساكن بينهما حاجزا ، لأنه
غير حصين .

فإن قلت : فما بالهم قالوا للمرأة أُغْزِي أُغْدِي ، فضموا الهمزة والثالث
مكسور . فالجواب أنه ؛ إنما ضمَّ ٥ هذا ، لأجل أن الأصل أُغْزِي وَأُغْدِي ،
ثم اعتلت الواو ، فحذفت ، ووليت الياء الزاى والداد ، فانكسرتنا من أجلها ، وإنما
الضممة في الهمزة مراعاة للأصل ٦ ، كما تقول في الصحيح : أُقْتَلِي ، أُدْحَلِي ،
أُخْرَجِي .

فإن قلت : فلم ٧ كسرت الهمزة في نحو : اِرْمُوا اِقْضُوا ، اِشْرُوا ، والثالث
مضموم .

فالجواب هنا كالذي قبله . وذلك أن أصل هذا : اِرْمِيُوا ، اِقْضِيُوا ٨ ، ثم
حذفت الياء وانضم ما [٧٠] قبلها ، فبقيت الهمزة هنا ٩ مكسورة ، كما بقيت فيما
قبل مضمومة .

فأما لام التعريف فالهمزة معها مفتوحة ، وذلك لأن اللام حرف ، فجعلوا
حركة الهمزة معها فتحة ، لتخالف حركتها في الأسماء والأفعال .

١ - ع ، ز : اقتل ، اخرج .

٢ - ٢ - عبارة ش ، ز : جاء به على الأصل . والعبارة كلها : ساقطة من ع .

٣ - الهمزة : ساقطة من ب ، ص ، ش .

٤ - ع : أنهم .

٥ - ع : ضموا .

٦ - ش : الأصل .

٧ - ٧ - ع : فإن قيل لم . ب ، ش ، ز : فإن قيل فلم .

٨ - ع : واقضوا ، يواو العطف .

٩ - هنا : ساقطة من ع .

فأما ١ أَيْمُنُ في القسم ، ففُتحت الهمزة فيها ، وهي اسم ، من قِبَل أن هذا ٢ اسم غير متمكن ، ولا يستعمل إلا في القسم وحده ، فلما ضارع الحرف بقلة ٣ تمكُّنه ، فُتِيح تشبيها بالهمزة اللاحقة لحرف ٤ التعريف . وليس هذا فيه إلا دون بناء الاسم ، لمضارعتة الحرف . وأيضا فقد حكى يونس : أَيْمُ اللهُ ، بالكسر ، فقد جاء فيه الكسر أيضا ٥ كما ترى .

ويؤكد عندك ٦ أيضا ٧ حال هذا الاسم في مضارعتة الحرف ، أنهم قد تلاعبوا به وأضعفوه ٨ ، فقالوا مرة أَيْمُنُ اللهُ ، ومرة أَيْمُ اللهُ ، ومرة أَيْمُ اللهُ ، ومرة م اللهُ ، ومرة م اللهُ ٩ . وقالوا : مَنْ رَبِّي ، وَمِنْ رَبِّي ١٠ ؛ فلما حذفوا هذا الحذف ١١ المفرط ، وأصاروه من كونه على حرف واحد إلى لفظ الحروف ١٢ ، قوى شبه الحرف ١٣ عليه ، ففتحوا همزته ، تشبيها بهمزة لام التعريف .

فأما العلة التي لها سكنت أوائل الأسماء والأفعال ، حتى احتيج لذلك ١٤ إلى همزة الوصل ، فقد ذكرتها ١٥ في كتابي في شرح تصريف أبي عثمان رحمه الله .

-
- ١ - ش : وأما .
 - ٢ - ز ، ش : أنها .
 - ٣ - ز ، ش : لقلة .
 - ٤ - ع ، ز ، ش : بحرف .
 - ٥ - فيه ، أيضا : ساقطتان من ع .
 - ٦ - عندك : ساقطة من ش ، ز .
 - ٧ - أيضا : ساقطة من ع .
 - ٨ - ع : ضعفوه .
 - ٩ - زاد اللسان فيما نقله عن المؤلف : « م الله » بفتح الميم ، وقد جاءت في ش .
 - ١٠ - ١٠ - العبارة من قوله « وقالوا » ساقطة من ع ، ز ، ش .
 - ١١ - ب ، ع : الحرف . تحريف .
 - ١٢ - ع ، ز ، ش : الحرف . ب : الحنوف . تحريف .
 - ١٣ - ش : الحروف .
 - ١٤ - ص : ذلك . تحريف .
 - ١٥ - نص كلام المؤلف في شرحه لتصريف أبي عثمان الورقة ١٢٠ من المصورة رقم ٦١٤١ بدار الكتب : « فإن قلت : ولم سكنوا أوائل الأفعال حتى احتاجوا إلى همزة الوصل ؟ قيل : إنما كان ذلك ،

وقد زيدت الهمزة في الخطاب^١ نحو قولك للرجل هاء^٢ ، وللمرأة هاء^٣ .
وسياتيك هذا في باب الكاف مفصلا إن شاء الله .

وزيدت أيضا للاستفهام نحو أزيد عندك ؟ وفي التسوية ، نحو ما أبالي أقام أم
قعد . وفي النداء ، نحو أزيد^٤ أقبل ؛ إلا أنها^٥ ليست مصوغة مع الكلمة ، إنما^٦ هي
حرف جاء لمعنى .

وقد حذفت الهمزة فاء نحو وَيَسْمَهُ ، وناس ، والله ، في أحد قولي سيبويه^٧ .
ولاما في جايحي ، وسايسو^٨ ، وحذفت عينا في أريبت^٩ وتصرفه^{١٠} .

لأن الأفعال موضوعة للتوهين والإعلال لتصرفها ، وأنها لا تتقار على حال واحد ، فلذلك كثر فيها
الاعتلال ؛ ألا تراهم أمالوا مثل صار وطاب ، مع أن فيهما حرفا مستعليا لأنهما فعلان ، ولم يميزوا ذلك
في صالح وخادم ، لأنهما اسمان .

ثم قال : (الورقة ٢٠ ب من المصورة رقم ٦١٤١ هـ بدار الكتب المصرية) : « فإن قلت : فإن الأسماء
أيضا لا تتقار على حالة واحدة ، وقد يدخلها الحذف والتحقيق والتكسير والترخيم والنسب ، وهذا كله
ما يغير فيه الاسم مما كان عليه ؟ . قيل : إن الأسماء وإن كانت كما ذكرت ، فهي لقوتها وتمكنها ،
وأنها الأول ، وهي مستغنية عن الأفعال ، أثبت من الأفعال ، وهي في الصحة أقعد ، والاعتلال منها أبعد ؛
إلا أنه لما كان في الأسماء ما ذكرته من الحذف والتحقيق والتكسير ونحوهما ، وكان بين الأسماء والأفعال
تناسب وتقارب ؛ ألا ترى أن الفعل ثان للاسم ، وهو وإن كان أضعف منه ، فإنه أقوى من الحرف ؛
وقد يكون الاسم خبرا ، كما يكون الفعل خبرا ، نحو قولك : زيد أبوك ، وزيد قائم ، وكل واحد منهما
يلحقه الاشتقاق والتصريف - فلما كان بين الاسم والفعل هذا التقارب ، ولحق الاسم ذلك الاعتلال ،
اجترأوا على أسماء محصورة ، فأسكنوا أوائلها ، وألحقوها همزة الوصل ، ولم يستنكر ذلك فيها مع
ما ذكرناه ، كما لم يستنكر إضافة أسماء الزمان إلى الأفعال ، نحو قوله تعالى : « يوم ينظر المرء » و « يوم
يقول نادوا شركائهم » ونحو قول الشاعر :

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما تصح والشيب وازرع ؟

وكما وصفوا بالفعل في قولهم : « مررت برجل يأكل » ، والإضافة والوصف إنما أصلهما للأسماء .
وتلك الأسماء : ابن ، وابنة ، وامرؤ ، وامرأة ، واثنان ، واثنتان ، واسم ، واست ، وإيمن .
وقالوا : ابتم ، يعنون ابنا .

١ - ص : للخطا .

٢ - ع : لأنها .

٣ - ب ، ع ، ز ، ش : وإنما .

٤ - في هامش ص ، ولعله من كلام ابن هشام : « وقالوا : لاب لزيد ؛ يريدون : لا أب له . وقال :

يا يا المنيرة رب أمر معضل »

٥ - ع ، ز ، ش : ولم تحذف عينا . تحريف .

فقد أتينا على أحكام الهمزة ^١ : أصلها ^٢ ، وبدلها ^٣ ، وزائدها ^٤ ، وقطعها
ووصلها ، وحذفها ^٥ .

فأما أحكام الهمزة من ^٦ التحقيق والتخفيف والبدل ^٧ ، فإن لهذا بابا يطول ،
وليست بهذا الكتاب ^٨ حاجة إليه ؛ فلذلك تركناه ، واعتمدنا فيه ^٩ على ما كنا
قديمًا أملناه ^{١٠} .

١ - الهمزة : ساقطة من ز ، ش .
٢ - ص : وأصلها ، بواو العطف . والظاهر أنها بدل من « أحكام » ، على نحو ما أتيناها ، كما
جاء في النسخ الأخرى .

٣ - وبدلها : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٤ - ز ، ش : وزايدتها .

٥ - وحذفها : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٦ - ص : على ، في موضع : من .

٧ - بمراجعة كلام المؤلف في باب الهمزة ، وجدناه قد تكلم على إبدال الهمزة من الألف والياء والواو
والهاء والعين ؛ فالظاهر من قوله إنه ترك الكلام على إبدال الهمزة هنا ، أنه لم يرد استقصاء مواضع هذا
الإبدال في الهمزة ، اكتفاء بما ذكر من ذلك .

٨ - الكتاب : ساقطة من ع .

٩ - فيه : ساقطة من ، ب ، ع ، ز ، ش .

١٠ - أملناه : لغة في أمليناه . وفي القرآن : « ويملل الذي عليه الحق » .

الباء : حرف مجهور ، يكون ^١ فاء ، وعينا ، ولاما ^٢ . فالفاء نحو بئر وبعث ،
^٣ والعين نحو صبر وشيع ، واللام نحو ضرب وقرب . ولا يستعمل زائدا ^٤ .
 وأخبرنا أبو علي بإسناده إلى الأصمعي قال : كان أبو سوار ^٥ الغنوي يقول :
 بآسئك ؟ يريد : ما اسمك ؟ فهذه الباء بدل من الميم ^٥ . وقالوا : ^٦ بعكوكية ، وأصلها :
 معكوكية ، فالباء ^٦ بدل من الميم ، لأنها من ^٧ الشدة ، وهي من ^٨ المعك ^٨ .

[معنى كون الباء والكاف واللام زوائد]

فأما قول النحويين الباء والكاف واللام الزوائد ، يعنون نحو بزيد وكزيد
 ولزيد ، وإنما قالوا فيهن إنهن زوائد ، لما أذكره لك .
 وذلك أنهن ^٩ لما كُنَّ على حرف واحد ، وقُلِّتْن غاية القلة ، واختلطن بما
 بعدهن ^{١٠} ، خشبي عليهن لقلتهن وامتزاجهن بما يدخلن عليه ، أن يُظنَّ بهن
 أنهن بعضه ، وأحد أجزاءه ، فوسموهن بالزيادة ^{١١} لذلك ، ليُعلموا من حالهن أنهن
 لسن من أنفس ما وُصِلن به ، ولا من الزوائد التي تبني في الكلم بناء بعض أجزاءهن

١ - ز ، ش ، ع ، ويكون . ٢ - ز ، ش : أو لاما .

٣ - هذه العبارة جاءت في ب ، ع ، ز ، ش : بعد قوله : « وهي من المعك » ؛ وستأق قريبا .

٤ - ص ، ع ، سرار . ز ، ش : سراد ، وكلاهما تحريف عن سوار . يفتح السين وتشديد الواو .
 وهو أبو سوار الغنوي ، كما في الفهرست لابن النديم ، وإنشاء الرواة للقفاطى ، وبغية الوعاة . وكان أعرابيا
 فصيحاً ، أخذ عنه أبو عبيدة فن دونه .

٥ - زادت ع هنا بعد قوله : الميم : « لأنها الشديدة » لا وهو غلط من الناسخ ، ومكانها بعد الميم
 في السطر التالي .

٦ - ب : فهني . ع ، ز : فهذه الباء بدل . ش : فهذه بدل .

٧ - من : ساقطة من ص ، ع .

٨ - المعك : شدة ذلك . ورجل معك : شديداً لحصومة . وبعكوكية الناس : جماعتهم . والبعكوكية
 الجلبة والاختلاط ، وفي كل ذلك معنى الشدة .

٩ - ش : أنه . ١٠ - ص : قبلهن . سيمور : شدة .

١١ - ع : بالزوائد .

منهن ، نحو الواو في كوثر ، والميم ^١ والسين في مستخرج ، والتاء في تنضُب .
 ألا ترى أن أهل التصريف قالوا لاتراد اللام إلا في أحرف يسيرة ، نحو ذلك وألّا لك
 وهُنّا لك وعبدل وزيدل ، ولم يذكروا مع ذلك قولنا المال لزيد ولعمرو ، لأن
 هذه اللام ليست مبنية في الكلمة ، إنما هي أداة عاملة فيها الجرح ، بمنزلة من وفي وعن ،
 ولو كانت مبنية في الكلمة لما كانت عاملة فيها ، ولا جاز فصلها منها ، كما أن التاء
 في تَنْضُب وتُرْتُب ^٢ والياء في يَرْمَع ^٣ وَيَعْمَل ^٤ ، لا يجوز فصلها منها . ويزيد
 ذلك وضوحاً لك ^٥ ، أنهم قالوا الكاف ^٦ الزائدة ، يعنون كزيد وكعمرو ^٧ ، ولم
 يقل أحد من النحويين إن الكاف من حروف الزيادة ؛ ألا ترى أن « اليوم تنسأه »
 لا كاف فيه ؛ وإنما سموها الكاف بالزيادة لقلتها ، مخافة أن يظنّ ظانّ أنها من
 جملة ما تدخل عليه فتجرّه .

فإن قلت : فهلاًّ وسَمُوا ^٨ الواو والتاء في القسم بالزيادة وهما على ما تَرَى
 حرفاً واحداً ؟

فالجواب أن الواو في [٧٢] القسم إنما هي ^٩ بدل من الباء فيه ، والتاء بدل
 من الواو ، فالأصل فيهما إنما هو الباء ، فلما كانت الباء قد ^{١٠} تقدم ذكرها ،
 وكانتا إنما هما بدل منها ، استغنى عن ذكرهما بالزيادة .

١ - والميم : ساقطة من ب ، ص ، ز ، ش .

٢ - ص : وترتيب . تحريف . والترتب بضم الثامن ، وبضم الأولى وفتح الثانية : الشيء
 المقوم الثابت .

٣ - اليرمع : الحصى البيض تتلألأ في الشمس . أو حجارة لينة رقاق بيض تلمع . الواحدة : يرمة .

٤ - اليعملة : الناقة السريعة ، والفارحة .

٥ - لك : ساقطة من ع .

٦ - الكاف : ساقطة من ع .

٧ - وكعمرو : ساقطة من ع .

٨ - ع : سموا . سهو من التناسخ .

٩ - إنما هي : ساقطة من ع .

١٠ - ز ، ش : وقد .

فإن قلت : فهلا^١ وسموا^٢ لام الجزم بالزيادة ، لأنها^٣ حرف واحد ،
وليست^٤ بدلا من الباء ولا^٥ من غيرها ؟ .

فالجواب أن أمثلة الأفعال محصورة ضيقة ، يحيط بها اله صف والتحجر عن
قرب ، فقد علم أن اللام لا يُظنُّ بها أنها من جملة المثال الذي دخلت عليه ،
والأسماء ليست كذلك ، لأنها كثيرة الأمثلة ، مُنتشرة الموازين ، يمكن أن يُظنَّ
بحروف الجر المفردة أنها مبنية مع بعضها ، فلذلك احتاجوا إلى سمها^٦ بالزيادة ،
ليؤمن فيها الإشكال . ألا ترى أن قولك بعمرو ، ولعمرو بوزن سيطر ود مسر ،
وأنت لو قلت : ليقم وليقع لم تجد^٧ هنا مثلا من الأفعال يلتبس به^٨ هذان
الفعالان .

فهذا كله يشهد بعلّة تسميتهم هذه الحروف زوائد ، ويحتج^٩ عن عبّر
عنه بهذه العبارة . فأما حذّاق أصحابنا فلا يسمونها بذلك ، بل يقولون في الباء واللام
إنهما حرفا الإضافة ، وفي الكاف حرف جرّ ، وحرف تشبيه .

وبذلك أيضا على أنهم لا يريدون في^{١٠} هذه الأحرف بالزيادة^{١١} ما يريدونه
في حقيقة التصريف ، أنهم يقولون^{١١} في قولنا : « ليس^{١١} زيد بقائم » إن الباء

١ - ع : هلا .

٢ - ع : سموا . سهو من الناسخ .

٣ - ز ، ش : ولأنها .

٤ - ع : ليست .

٥ - ولا : ساقطة من ز ، ش .

٦ - ز ، ش : تسميتها .

٧ - ع ، ز ، ش : لما وجدت .

٨ - ع : بها .

٩ - قد كانت لفظة (به) في ص ، ثم أزيلت ، والصواب إبقاؤها .

١٠ - ع : بهذه الزيادة . ز ، ش : في هذه الزيادة .

١١ - ع : في قوله ليس .

زائدة في خبر ليس ، لأن معناه ليس زيد قائماً . وإذا قالوا مررت بزيد لم يقولوا في هذه الباء ^١ إنها زائدة ، ^٢ لأنه ليس من عادتهم ^٢ أن يقولوا مررت زيدا ، وإن كنا نعلم أنها زائدة في الموضعين جميعا ؛ فقد علمت بهذا أنهم لا يريدون بالزيادة هنا حقيقة التصريف ؛ وهذا أمر واضح مفهوم .

ومن طريف ما يُحكى من أمر الباء أن أحمد بن يحيى قال في قول العجاج :

٧٤ - يَمُدُّ زَأْرًا وَهَدِيرًا زَعْدَبَا ^٣

إن الباء فيه ؛ زائدة ؛ وذلك أنه ° لما رآهم يقولون ° هدير زَعْدَبَا ، وزَعْدَبَا ، اعتقد زيادة الباء في زَعْدَبَا ^٤ ؛ وهذاتعجرف منه ، وسوء اعتقاد ، ويلزم من هذا أن تكون الراء في سَبَطَرٍ وِدِمِثْرٍ زائدة ، لقولهم سَبِيطٌ وِدَمِثْرٌ ، وسبيل ما كانت هذه [٧٣] حاله ألا يُحْفَلُ ^٥ به ، ولا يُتَشَاغَلُ بإفساده .

[معاني الباء]

واعلم أنهم قد سمّوا هذه الباء في نحو قولهم مررت بزيد ، وظفرت بيكر ، وغير ذلك ، مما تصلُّ فيه الأسماء بالأفعال ، مرة حرف الإصاق ^٨ ، ومرة حرف استعانة ، ومرة حرف إضافة ، وكل هذا صحيح من قولهم ^٩ .

١ - الباء : ساقطة من ع .

٢ - ٢ - العبارة ساقطة من ع ومكانها يباصر بالأصل .

٣ - هذا البيت من مشطور الرجز ، وهو من أرجوزة تنسب إلى العجاج ذكرها « ولیم بن أورد البروسي في مجموع أشعار العرب (ج ٢ ص : ٧٤) . والزغذب والزغادب : الهدير الشديد . وتختلف رواية اللسان عن رواية المؤلف ومجموع أشعار العرب ، فقد أورده في مادة (زغذب) منسوبا إلى العجاج :

• يرج زأراً وهديراً زغذباً •

٤ - فيه : ساقطة من ز ، ش .

٥ - ٥ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٦ - زغذب : ساقطة من ش .

٧ - ع : لا يحفل .

٨ - ص : الإصاق .

٩ - ز ، ش : من قوله . سهو .

فأما الإلصاق فنحو ^١ قولك أمسكت زيدا ، يمكن أن تكون باشرته نفسه ^٢ ،
وقد يمكن أن تكون مَسَعته من ^٣ التصرف من غير مباشرة له ، فإذا قلت أمسكت
زيد ، فقد أعلمت أنك باشرته وألصقت محلَّ قُدْرِكَ ، أو ^٤ ما اتصل بمحل
قُدْرِكَ ^٥ به أو بما اتصل به ^٥ . فقد صح إذن ^٦ معنى الإلصاق ^٧
وأما ^٨ الاستعانة فقد لك ضربت بالسيف ، وكتبت بالقلم ، وبريت بالمدية ،
أى استعنت بهذه الأدوات على هذه الأفعال .

وأما الإضافة فقولك مررت بزيد ، أضفت مرورك إلى زيد بالباء ، وكذلك
عجبت من بكر ، أضفت عَجَبَكَ من بكر إليه بِمِين .
فأما ^٩ ما يحكيه أصحاب الشافعي رحمه الله عنه ، من أن الباء للتبويض ، فشىء
لا يعرفه أصحابنا ، ولاورد به ثَبَّت .

[علة الجر بحروف الجر]

وهذا موضع لا بُدَّ فيه من ذكر العلة التي لها صارت حروف الإضافة هذه
جارية ، لأن الباء واحدة منها ، وإذا ذكرناها فالقول فيها هو القول في سائر حروف
الجر .

اعلم أن هذه الحروف ، أعني الباء ، واللام ، والكاف ، ومن ، وعن ، وفي ،
وغير ذلك ، إنما جرَّت الأسماء ، مِن قِبَل أن الأفعال التي قبلها ضعفت عن وصولها
وإفصائها إلى الأسماء التي بعدها ، وتناولها إياها كما يتناول غيرها من الأفعال

١ - ع : فإن .

٢ - ز ، ش : بنفسك .

٣ - من : ساقطة من ع .

٤ - ص ، ز ، ش : وما .

٥ - ٥ - هذه العبارة ساقطة من ص .

٦ - إذن : ساقطة من ع .

٧ - ص : الالتصاق .

٨ - ز ، ش : فأما .

٩ - ع : وأما .

القوية الواصلة إلى المفعولين ما يقتضيه منهم ، بلا وساطة ^١ حرف إضافة ؛ ألا تراك تقول : ضرب زيد عمرا ، فيُنْفِضِي الفعل بعد الفاعل إلى المفعول ، فينصبه ؛ لأن في الفعل قوة أفضت به إلى مباشرة الاسم . ومن الأفعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل ^٢ إلى المفعول ، فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناولها ، والوصول إليها ، وذلك نحو عجبت ومررت وذهبت ، لو قلت عجبت زيدا ، ومررت جعفرا ، [٧٤] وذهبت محمدا ، لم يجوز ذلك ، لضعف هذه الأفعال في العرف ^٣ والاستعمال عن إفضائها إلى هذه الأسماء . على ^٤ أن ابن الأعرابي قد حكى عنهم مررت زيدا ، وهذا شاذ ؛ فلما قصرت هذه الأفعال عن الوصول إلى هذه ^٥ الأسماء ، رُفِدَتْ بحروف الإضافة ^٦ ، فجُعِلَتْ موصلة لها ^٧ إليها ، فقالوا عجبت من زيد ، ونظرت إلى عمرو ، وخصَّ كلُّ قبيل من هذه الأفعال بقبيل من هذه الحروف . وقد تتداخل ، فيشارك بعضها بعضا في هذه الحروف الموصلة ؛ فلما احتاجت هذه الأفعال إلى هذه الحروف ، لتوصلها إلى بعض الأسماء ، جعلت تلك الحروف جارة ، وأُعمِلت ^٨ هي في الأسماء ، ولم يُنْفَضِ ^٩ إلى الأسماء النصب الذي يأتي ^{١٠} من الأفعال ، لأنهم أرادوا أن يجعلوا بين الفعل الواصل بنفسه ، وبين الفعل الواصل

١ - ب ، ع ، ز ، ش : واسطة .

٢ - ع ، ز ، ش : الفعل .

٣ - ب ، ع ، ز ، ش : زادت كلمة « والمادة » بعد العرف .

٤ - ع ، ز ، ش : وعلى أن .

٥ - هذه : ساقطة من ب ، ع ، ز ، ش .

٦ - ع ، ز ، ش : زيدت حروف الإضافة .

٧ - لها : ساقطة من ز .

٨ - ع : فأعملت .

٩ - ز ، ش : ولم تفض .

١٠ - يأتي : ساقطة من ز ، ش .

بغيره فرقا ، يميزوا السبب الأقوى من السبب الأضعف ، وجُعِلت ^١ هذه الحروف جارة ، ليُخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل القوي . ولَمَّا هجروا لفظ النصب لما ذكرنا ، لم يبق إلا الرفع والجر ، فأما الرفع فقد استولى عليه الفاعل ، فلم يبق إذن غير الجرّ ، فعدّلوا إليه ضرورة . ولشئ آخر ، وهو أن الفتحة من الألف ، والكسرة من الياء ، والياء ^٢ أقرب إلى الألف من الواو ^٢ ، فلما مُنعت الأسماء بعد هذه الحروف النصب ، كان الجرّ أقرب إليها من الرفع .
هذا هو العلة في كون هذه الحروف جارة .

فإن قلت : فقد تقول : المال لك ، وإنما أنا بك ، وأنا منك ، ونحو ذلك ، مما لاتصل هذه الحروف فيه الأفعال بالأسماء .

فالجواب : أنه ليس في الكلام حرف جرّ غير زائد ؛ وأعني بالزائد ما ^٣ دخوله كخروجه ، نحو لست بزيد ، وما في الدار من أحد ، إلا هو ^٤ متعلق ^٥ بالفعل في اللفظ أو المعنى ^٥ ؛ ^٦ أما في اللفظ فقولك ^٦ : انصرفت عن زيد ، وذهبت إلى بكر ؛ وأما في ^٧ المعنى فقولك : المال لزيد ، تقديره : المال حاصل أو كائن لزيد ؛ وكذلك زيد في الدار ، [٧٥] ^٨ تقديره : زيد ^٩ مستقر في الدار ، ومحمد من الكرام : أي محمد حاصل من الكرام أو كائن من الكرام ؛ فإذا كان الأمر كذلك فقد صحّ ووضح ما قدمناه .

١ - ع : فجعلت .

٢-٢ - عبارة ب ، ع ، ز ، ش : أقرب إلى الألف منها إلى الواو .

٣ - ز ، ش : الذي . وسقطت الكلمة من ع .

٤ - ب ، ع ، ز ، ش : وهو .

٥-٥ - ع : في اللفظ بالفعل أو المعنى . ش : والمعنى .

٦-٦ - ع : فاللفظ قولك . ب ، ز ، ش : أما اللفظ فقولك .

٧ - في : ساقطة من ز ، ش .

٨ - إنما : ساقطة من ع . ز . ش : فإنما .

٩ - زيد : ساقطة من ع .

فإن قلت : فإذا كانت هذه الحروف التي أوصلت ٢ الأفعال إلى الأسماء ٢
 إنما جرّت الأسماء ، لأنهم أرادوا أن يخالفوا بلفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل القوي ،
 فما بألهم قالوا : قمت وزيدا ، واستوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة ،
 وما صنعت وأباك ؟ ولو تركت الناقه وفصيلها لرضيعها ؛ ومن أبيات الكتاب :

٧٥ - فكونوا أنتم وبنى أبيكم مكان الكلئيتين من الطحال ٣

فأوصلوا هذه الأفعال إلى ما بعد هذه الواو ، بتوسط الواو ، وإيصالها للفعل ٤
 إلى ما بعدها من الأسماء . وقالوا أيضا : قام القوم إلا زيدا ، ومررت بالقوم ٥ إلا
 بكرا ، فأوصلوا الفعل إلى ما بعد إلا بتوسط ٦ إلا بين الفعل وبين ما بعدها من
 الأسماء ، وذلك لضعف الأفعال قبل الواو وإلا عن وصولها إلى ما بعدهما ٧ ، كما
 ضعفت الأفعال قبل حروف الجرّ عن مباشرتها الأسماء ، ونصبها إياها . فلم لم
 يُجرّ ٨ هذان الحرفان ، أعني الواو وإلا ، تُجرى حروف الجرّ ، في أن جرّ ٩ بهما
 ما بعدهما ، كما جرّ ١٠ بحروف الجرّ ما بعدها ؟ ١١ أو هلا ١٢ أوصلوا الأفعال

١ - ع : إذا .

٢ - ٢ - ز ، ش : أوصلت الأسماء إلى الأفعال .

٣ - أورد سيبويه البيت في باب المفعول معه (ج ١ : ١٥٠) ولم ينسبه لقائله ، واستشهد به
 الزمخشري وغيره من النحاة ، ولم ينسبوه إلى قائله . والواو في « وبنى أبيكم » بمعنى مع . وأراد الشاعر حض
 قومه على الائتلاف والتآزر ، وضرب لهم المثل بقرب الكلئيتين من الطحال ، وارتباط بعضها ببعض .

٤ - ع : الفعل .

٥ - ب ، ع ، ز ، ش : بالناس .

٦ - ع : بواسطة . ب ، ز ، ش : بواسطة .

٧ - ع ، ز ، ش : ما بعدها . تحريف .

٨ - ص : فلم لم تجز . ع : فلم يجز هذان الحرفان . ز : فهلا لم يجز هذان الحرفان . ش :

لم يجزا هذان الحرفان .

٩ - ع : يجز ، بصيغة المضارع المبني لما لم يسم فاعله .

١٠ - ع ، ز ، ص : كما يجز .

١١ - ص ، ز ، ش : أو هلا .

١٢ - ز ، ش : كما .

قبل هذين الحرفين إلى الأسماء التي بعدهما ، ولم يُجْرُوا بهما ، بل أفضى نصبُ
الفعل بهما إلى ما بعدهما ، أوصلوا الأفعال التي قبل حروف الجرّ إلى الأسماء التي
بعدها ، وأظهروا نصب الفعل الأسماء^١ التي بعد حروف الجرّ^٢ ، فقالوا :
مررت بزيدا ، ونظرت إلى بكرا ، كما قالوا قمت وزيدا ، وقام القوم إلا بكرا ؟
وما الفرق بين الموضعين ؟ .

فالجواب : أن الواو وإلا يفارقان حروف الجرّ في ذلك .

أما الواو مع المفعول معه في نحو قمت وزيدا ، فجارية هنا مجرى حروف العطف ؛
الدلالة^٣ على ذلك أن العرب لم تستعملها قطّ بمعنى [٧٦] مع^٤ ، إلا في الموضع
الذي لو استعملت فيه عاطفة لصلحت . ألا ترى أنك إذا قلت : قمت وزيدا ، أي
مع زيد ، قد كان^٥ يجوز لك فيه أن تقول^٥ : قمت وزيد ، فتعطف زيدا على
ضمير الفاعل . وكذلك قولهم : لو تُرِكَتِ الناقةُ ونصيبُها لرضعها ، قد كان يجوز
لك أن تعطف فتقول ونصيبُها^٦ . وكذلك قولهم : جاء البردُ والطيبالسةُ ، قد كان
يجوز أن تقول : والطيبالسةُ ، فترفع على العطف . فلما كانت الواو في المفعول معه
جارية مجرى حروف العطف ، وحروف العطف غير عاملة جرا ولا غيره ، لم يجوز
أن يُجْرَبَها إذا أوصلت^٧ الفعل إلى المفعول معه ، كما يجزى بحروف الجرّ ، لأنها قد
أوصلت الأفعال .

١ - ب ، ع ، ز ، ش : في الأسماء .

٢ - زادت ع ، ز ، ش كلمة « أيضا » بعد لفظ الجرّ .

٣ - ع : والدلالة .

٤ - مع : ساقطة من ش .

٥ - ب ، ع ، ز ، ش ، ع : يجوز لك أن تقول فيه . بتأخير لفظ فيه بعد تقول .

٦ - فتقول : ساقطة من ص .

٧ - ع ، ز : ووصلت

ويؤكد عندك أيضا^١ أن الواو التي بمعنى مع جارية مجرى حروف العطف ،
وأنها لا تُوقَع^٢ إلا في الأماكن التي لوعطف بها فيها لصلح ذلك ، امتناعُ العرب
والنحويين من إجازتهم : انتظرتك وطلوعَ الشمس ، أي مع طلوع الشمس .
قالوا : وإنما لم يجر ذلك ، لأنك لو رُميت هنا أن تجعلها عاطفة ، فتقول : انتظرتك
وطلوعَ الشمس ، فترفع الطلوع^٣ عطفا على التاء ، لم يجر ، لأن طلوع الشمس
لا يجوز منه^٤ انتظار أحد ، كما يجوز أن تقول : قمت وزيد ، فتعطف زيدا^٥ على
التاء ، لأنه قد يجوز من زيد القيام . فهذا مذهب من الوضوح على ما تراه .
وعلى أن أبا الحسن^٦ قد كان يذهب في المفعول معه إلى أن انتصابه انتصاب
الظرف . قال : وذلك أن الواو في قولك : قمت وزيدا ، إنما هي واقعة موقع مع ،
فكأنك قلت^٧ : قمت مع زيد ، فلما حذفت (مع) وقد كانت منتصبة على الظرف ،
ثم أقيمت الواو مقامها ، انتصب زيد بعدها على معنى انتصاب مع الواقعة الواو^٨
موقعها ؛ وإذا^٩ كان ذلك كذلك . وقد^{١٠} كانت مع منصوبة بنفس قمت
بلا وساطة^{١١} ، فكذلك^{١٢} [٧٧] يكون انتصاب زيد بعد الواو المقامة^{١٣} مقامها

١ - ع ، ز ، ش : ويؤكد أيضا عندك .

٢ - ع : لا تقع .

٣ - ع : الشمس . تحريف .

٤ - ص : فيه . ز ، ش : معه .

٥ - ع : هذا .

٦ - أبو الحسن : هو سعيد بن مسعدة الجاشعي « الأخصش الأوسط » .

٧ - ز ، ش : قد قلت .

٨ - الواو : ساقطة من ش .

٩ - ع : فإذا .

١٠ - ب ، ص ، ز ، ش : فقد .

١١ - ب ، ع ، ز ، ش : واسطة .

١٢ - ز ، ش : وكذلك .

١٣ - ب : لمقامه . ز ، ش : لقيامه .

جاريا مجرى انتصاب الظروف ، والظروف مما يتناولها قمت بلا وساطة حرف ، فكان الواو الآن على مذهب أبي الحسن ، ليست موصلة لقمت إلى زيد ، كما يقول كافة أصحابنا ، وإنما هي مُصلحة لزيد أن ينتصب بتوسطها انتصاب الظرف ، وليست موصلة للفعل إلى ما بعده لإيصال حروف الجزر الأفعال قبلها إلى الأسماء بعدها ، فلذلك لم يُجرّ بالواو في المفعول معه . فهذا حال الواو .

وأما إلا في قولك : قاموا إلا زيدا ، فإنها وإن كانت قد أوصلت قام إلى زيد ، حتى انتصب بها ، فإنها لم تُجرّ من قبيل أنها لم تختص للأسماء دون الأفعال والحروف ؛ ألا تراك تقول : ما جاءني زيد قط إلا يقرأ ، ولا مررت بمحمد قط إلا يُصلّي ، ولا نظرت إلى بكر إلا في المسجد ، ولا رأيت أخاك إلا على الفرس ؛ فلما لم يُختصّها العرب للأسماء ، بل ٣ باشرت بها الأفعال والحروف ، كما باشرت بها الأسماء ، لم يُجزّ لها أن تعمل جرّاً ولا غيره ؛ وذلك لأن الحروف التي تباشر الأسماء والأفعال جميعا ، لا يجوز أن تكون عاملة ، وذلك نحو هل زيد أخوك ؟ وهل قام زيد ؟ وما زيد أخوك ، وما قام زيد ، ° في لغة بني تميم ° ؛ ولا ٦ يكون العامل في أحد القبيلين إلا مختصا ٧ بما يعمل فيه ، بل إذا وجدنا حروفا تختص بأحد القبيلين ، ثم لا تعمل فيما اختصت به شيئا ، وذلك مثل ٨ لام التعريف في اختصاصها بالأسماء ، ٩ وقد وسوف في اختصاصهما بالأفعال ٩ ،

١ - ع : ألا ترى أنك .

٢ - ع : إلا يصل في المسجد .

٣ - بل : ساقطة من ز ، ش ، وهي ضرورية هنا .

٤ - ع ، ز ، ش : أن .

٥ - ٥ - هذه العبارة متعلقة بقوله « أن تكون عاملة » .

٦ - ز ، ش : فلا .

٧ - ع : مختصا .

٨ - ب ، ع ، نحو . ز ، ش : في نحو .

٩ - ٩ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

فما يشيع فيهما ولا يختص بأحدهما ، أَحْرَى ألا يكون له عمل في شيء منهما ، فلذلك لم يجرَّ «إلا» في قولك : قام القوم إلا محمداً ، وإن كانت قد أوصلت الفعل قبلها إلى الاسم بعدها .

على أن أبا العباس قد ذهب في انتصاب ما بعد^١ إلا في الاستثناء ، إلى أنه بناصب بدل عليه معقود الكلام ، فكأنه عنده إذا قلت : قاموا إلا بكرة [٧٨] تقديره : أمستني بكرة^٢ ، أو لا أعنى^٣ بكرة ؛ فدلّت إلا على^٤ «أمستني» و«لا أعنى» . وهذا وإن كان مذهبا مدخولا عندنا ، وهو بضد^٥ الصواب الذي هو مذهب^٦ سيبويه ، فقد قال به رجل يعدّ جيبلا في العلم ، وإليه أفضت مقالات أصحابنا ، وهو الذي نقلها وقرّرها ، وأجرى الفروع والعِلل والمقاييس عليها . وعلى أن الكوفيين أيضا قد خالفوا سيبويه وأصحابه^٧ ، وأبا العباس ومن رأى رأيه ، في انتصاب المستثنى^٨ . فهذا كُنْهُ يوجِدُك العِلة التي لها فارقت^٩ «إلا» حروف الجر .

[محل الإعراب للجار والمجرور بجيما]

واعلم أن الفعل إذا أوصله حرف الجر إلى الاسم الذي بعده ، وجرّه الحرف ،

١ - ما بعد : ساقطة من ص .

٢ - ب ، ص : زيدا ، هنا وفيما بعده . سهو .

٣ - ب ، ع ، ز ، ص : ولا أعنى .

٤ - على : ساقطة من ع .

٥ - ز ، ش : لصد .

٦ - ع ، ز ، ش : عليه مذهب .

٧ - مذهب سيبويه أن الناصب للمستثنى هو ما قبل إلا من الكلام (انظر الكتاب ج ١ : ٣٦٩ طبعة بلاق ، وهو ما أشار إليه المؤلف في هذا المقام . ومذهب الفراء من الكوفيين أن المستثنى منصوب بإلا ، على تقدير أن إلا مركبة من (إن) بالتحديد ، و (لا) ثم خففت إن ، وأدغمت في لا ، فنصبوا بها في الإيجاب ، اعتبارا بيان ، وعطفوا بها في النفي ، اعتبارا بلا . وحكى عن الكسائي من الكوفيين أنه قال : إنما نصب المستثنى ، إذ تأويله في قام القوم إلا زيدا : قام القوم إلا أن زيدا لم يقم ؛ كما حكى عنه أنه شبه بالمفعول (انظر ص ١١٨ - ١٢٢ من كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، طبع ليدن سنة ١٩١٣) .

٨ - ع ، ز ، ش : الاستثناء .

٩ - ع ، ز ، ش : فارقت لها إلا .

فإن الجار والمجرور جميعا في موضع نصب بالفعل الذي قبلهما ؛ وذلك قولك :
 مررت بزيد ، فزيد مجرور ^١ ، ويزيد جميعا في موضع نصب . والدلالة على صحة هذه
 الدَّعْوَى مُطَّرَدَةٌ من وجهين : أحدهما أن عِبْرَةَ هذا الفعل الذي يصل بحرف الجر
 قد تجدها فيما يصل بنفسه ؛ ألا ترى أن قولك : مررت بزيد ، في معنى جُرْتُ زيدا ؛
 وكذلك نظرت إلى عمرو في معنى : أبصرت عمرا ؛ وانصرفت عن محمد : أي
 جاوزت محمدا . فهذا من طريق المعنى . وأما من طريق اللفظ ، فإن العرب قد
 نصبت ما عطفته على الجار والمجرور جميعا ، منصوبا ^٢ ، لأنهما جميعا منصوبا
 الموضع ؛ وذلك قولهم : مررت بزيد وعمرا ، ونظرت إلى محمد وخالدا ؛ وعلى ^٣
 هذا ما أنشده سيبويه من قول لبيد :

٧٦ - فإن لم تجد من دونِ عدنانِ والدِّاءِ ودونَ معدِّ فلترَعَكَ العواذِلُ ^٤

فَعطف « دون » على موضع « من دون » . وأنشد أيضا لعقبيبة الأَسَدِيَّ :

٧٧ - مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَاسْجِحْ فإسنا بالجبالِ ولا الحديدَ ^٥

١ - ع : مجرور بالباء .

٢ - منصوبا : ساقطة من ع ، ز ، ش . وهو أحسن .

٣ - ب ، ز ، ش : فعل .

٤ - المراد بالعواذِلُ هنا : زواجر الأيام من حوادثها وخطوبها . ومعنى ترَعَكَ : تكفك . فكأن
 زواجر الأيام تكفه وتمنعه عما يشين . والمعنى : أن غاية الإنسان الموت ، فينبغي له أن يمتنع عن التبيح ،
 متعظا بالموت . فكأنه يقول : انتسب إلى من شئت من عدنان أو معد ، فإن لم تجد من بينك وبينهما من
 الآباء حيا ، فاعتقد أنك ستصير إلى ما صاروا إليه ؛ وعلى هذا يجب عليك أن تنزع عن الشر . والشاهد
 في نصبه دون ، عطفًا على محل من دون ، كما ذكر المؤلف .

٥ - البيت لعقبيبة بن هيرة الأَسَدِيَّ ، وهو شاعر جاهل إسلامي ، يخاطب به معاوية بن أبي سفيان ،
 ويشكو إليه جور العمال الذين يجبون الضرائب . ومعنى اسجِحْ : سهل وارفق . وقد أورده سيبويه في أربعة
 مواضع من الجزء الأول (ص ٣٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨) وكلها ينصب الحديد . وقد رد المبرد ،
 وتبعه جماعة منهم العسكري صاحب التصحيف ، رواية سيبويه بالنصب ، بأن هذا البيت من قصيدة مجرورة ،
 وبهذه ما يدل على ذلك ، وهو قوله :

فهبنا أمة ذهب ضياعا	يزيد أميرها وأبو يزيد
أكلتم أرضنا فجردتموها	فهل من قائم أو من حصيد
ترجون الخلود إذا هلكتنا	فلا لكم ولا لي من خلود

عطف الحديد على موضع « بالجبال » ، ولهذا قال سيبويه : إنك إذا [٧٩] قلت مررت بزيد ، فكأنك قلت : مررت ^٢ زيدا ، تريد بذلك أنه لولا الباء الجارة لانتصب زيد ؛ وعلى ذلك أجازوا ^٢ مررت بزيد الظريف ، بنصب الظريف ^٣ على موضع بزيد ؛ ومن هنا أيضا ^٤ قضى النحويون على موضع الجار والمجرور إذا أسند الفعل إليهما ، بأنهما في موضع رفع ، وذلك نحو ما جاءني من رجل ، وما قام من أحد ، وكذلك ما لم يُسَمَّ فاعله ، نحو سير بزيد ، وعُجِبَ من جعفر ، ونُظِرَ إلى محمد ، وانصُرِفَ عن زيد ، وانقُطِعَ بالرجل ^٥ . وإنما قَضَوْا في هذه الأشياء في هذه المواضع برفع معانيها ، مِنْ قِبَلِ أَنَّهُمْ قَدْ كَانَتْ مع الفعل المسند إلى فاعله منصوبة المواضع ، نحو سرت بزيد ، وعجبت من خالد ^٦ ونحو ذلك ؛ فلما لم يُسَمَّ الفاعل ، وأسند الفعل الذي كان منصوبا مع الفاعل ، قُضِيَ برفعه ، لقيامه مقام الفاعل ؛ فإذا جاز لهم أن يقضوا على موضع الفعل والفاعل في بعض المواضع بأنهما في موضع رفع ، وإن كان الفعل مستقلا بفاعله ، وذلك قولهم حبذا زيد ، وحبذا هند ، فأن يقضوا على موضع الجار والمجرور -

ومعنى جردتموها : قشرتموها ، أى استأصلتم ما عليها .

وقد دفع الأعلام الشنتمرى في شرحه لشواهد سيبويه هذا ، بأن سيبويه رحمه الله غير منهم فيما نقله رواية عن العرب ، وجوز أن يكون البيت من قصيدة منصوبة ، غير هذه القصيدة المجرورة . ويؤيد دفع الشنتمرى هذا أن سيبويه أنشد بعد البيت بيتا آخر منصوبا (١ : ٣٤) وهو قوله :

أديروها بنى حرب عليكم ولا ترموا بها الفرض البعيدا

وقيل إن هذا البيت الأخير لعبد الله بن الزبير الأسدي من أبيات منصوبة ، وليس بهيئد أن يكون للشاعرين ، أخذه أحدهما من صاحبه ، وأجرى إعرابه كإعراب قصيدته . وهذا كثير في الشعر . (وانظر خزنة الأدب للبندادى ١ : ٣٤٣ - ٣٤٥) .

١ - ع ، ز ، ش : فعطف .

٢ - ٢ - العبارة : ساقطة من ع .

٣ - ز ، ش : بنصب الفاء من الظريف .

٤ - أيضا : ساقطة من ع .

٥ - ص : الرجل . تحريف .

٦ - ع : جعفر .

الذين لا يستغنى أحدهما عن صاحبه^١ ، ولا يجوز الفصل بينه وبينه بظرف ولا غيره ،
 آجندراً بالجواز . ويدلُّك على شدة امتزاج حرف الجار بما جرّه ، وأن العرب قد
 أجزرتهما جميعاً^٢ مجرى الجزء الواحد ، قولهم مررتَ بي ، والمال لي ، فتسكينهم
 الياء في بي ولي ، وكونهما^٣ على حرف واحد ، يدلُّك على اعتمادهما على الياء واللام
 قبلهما ، وأنهما غير مُقَدَّرَي الانفصال منهما ، لقلتهما في العدد ، وضعفهما
 بالسكون .

ولأجل^٤ ما ذكرناه^٥ من شدة اتصال الجار بالجرور ، ما قبَّح عندهم حذف
 الجار وتبقيّة جرّه بحاله ، إلا فيما شدّ عنهم . من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم^٦
 في التّقسّم مع الخبر لا الاستفهام ، وذلك [٨٠] قولهم : الله لأقومنّ . وحكى
 أبو العباس أن رُوِّبَ قيل له : كيف أصبحت ؟ فقال^٧ : خير ، عافاك الله ! أي
 بخير ، فحذف الياء ، وأنشدوا قول الشاعر :

٧٨ - رسمِ دارٍ وقتُ في طَلَلِهِ كِدْتُ أَقْضِي الغَدَاةَ مِنْ جَلَلِهِ^٨
 أي ربّ رسمِ دار .

فأما قولهم « لاها لله ذا » فإنها صارت عندهم عوضاً من الواو ؛ ألا تراها
 لا تجتمع معها ، كما صارت همزة الاستفهام في آله إنك لقائم عوضاً من الواو ؛
 وهذا كأنه أسهل من الأول ، وكلاهما لا يجوز القياس عليه .

١ - ع : الآخر .

٢ - جميعاً : ساقطة من ع .

٣ - يريد كون الياء في اللفظين : بي ، لي .

٤ - ع : فلاجل . والعبارة من هنا إلى آخر قوله : « لا يجوز القياس عليه » : ساقطة من ز ، ش .

٥ - ب ، ع : ما ذكرناه أيضا .

٦ - من قولهم : ساقطة من ع .

٧ - ع : قال .

٨ - البيت بجميل . ومن جله : أي من أجله . وقيل : من عظمه في عيني . قال ابن سيده : يقولون فعلته

من جلك بالضم ، ومن جلك ، ومن جلاك ، بفتح الجيم فيها ، ومن تجلنتك : من أجلك (انظر اللسان : جل) .

[قد تزداد الباء في الكلام]

واعلم أن هذه الباء قد زيدت في أماكن . ومعنى قولى زيدت أنها ^١ إنما جىء بها توكيدا للكلام ، ولم تُحْدِثْ معنى ؛ كما أن « ما » من قوله عز اسمه « فبما نقضهم ^٢ » و « عما قليل » و « مما خطيئاتهم » إنما تقديره : فبنقضهم ، وعن قليل ، ومن خطيئاتهم ، ونحو ذلك ^٣ قوله تعالى : « أليس الله بكاف عبده » تقديره ^٤ : كافيا عبده . وقوله « ألسنت بر ربكم ؟ » أى ألسنت ربكم ^٥ ؟ « وما أنت بمؤمن لنا » أى مؤمنا لنا ^٦ ، « وما أنا بطارد المؤمنين » أى طارد المؤمنين . فأما ^٧ قوله تعالى : « تُسَبِّتُ بالدُّهْنِ » فذهب كثير من الناس إلى أن الباء فيه زائدة ، ^٨ وأن تقديره : « تُسَبِّتُ بالدُّهْنِ » . وكذلك قول عنتره :

٧٩ - شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرُضِيِّينَ فَأَصْبَحْتُ زَوْراً تَنْفِيرَ عَنِ حِيَاضِ الدِّيَلِيمِ ^٨
قالوا : أراد : شربت ماء الدُّحْرُضِيِّينَ . وهذا عند حذاق أصحابنا على غير وجه الزيادة ، وإنما تأويله عندهم - والله أعلم - تُسَبِّتُ ^٩ ما تنبتة والدُّهْنُ فيها ، كما تقول : خرج زيد بثيابه ، أى وثيابه عليه ، وركب الأمير بسيفه ، أى وسيفه معه ، وكما أنشد الأصمعيّ :

- ١ - أنها : ساقطة من ع .
- ٢ - ع : فيما نقضهم ميثاقهم .
- ٣ - ب ، ص : وذلك نحو . ز ، ش : وكذلك .
- ٤ - ع : وتقديره .
- ٥ - أى ألسنت ربكم : العبارة ساقطة من ع ، ز ، ش .
- ٦ - أى مؤمنا لنا : العبارة ساقطة من ع . و « لنا » ساقطة من ش ، ز .
- ٧ - ع ، ز ، ش : وأما .
- ٨ - قال الجوهري : الدحرضان : اسم موضع ، وأنشد هذا البيت لعنتره . ثم قال بعده : وسيع ودحرض مامان ، ثناهما بلفظ الواحد ، كما يقال القمران . وابن برى ذكر أن الصحيح أنهما مامان ثنا بلفظ واحد . ودحرض : لآل الزبرقان بن بدر . ووسيع : لبنى أنف الناقة . وأراد من حياض الديلم : حياض الديلم بن باسل بن ضبة . (انظر لسان العرب : دحرض) .
- ٩ - تنبت : ساقطة من ع .

٨٠ - ومُسْتَنَّةٌ كاستنانِ الحَرَوِ فِي قَدِ قَطَعَ الحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ^١

أى قطع الحبل ومروده فيه . ونحو هذا قول أبي ذؤيب :

[٨١] ٨١ - يَعْتَرِنُ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا كُسِيَتْ بِرُودِ بَنِي تَزِيدِ الأذْرُعُ^٢

يصف الحَمِيرَ : أى يَعْتَرِنُ وهن مع ذلك قد نَشِبْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ ؛
وكذلك^٣ قوله : « شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضِيِّنِ » إِنَّمَا البَاءُ فِي مَعْنَى فِي ، كَمَا تَقُولُ :
شَرِبْتُ بِالبَصْرَةِ وبالكوفة ، أى ؛ فِي البَصْرَةِ والكوفة ؛ ؛ أى شَرِبْتُ وهى
بِمَاءِ الدُّحْرُضِيِّنِ ، كَمَا تَقُولُ : وَرَدْنَا صَدَاءً^٤ ، وَوَأَفِينَا شَجَاً^٥ ، وَنَزَلْنَا بِوَأَقِصَةِ^٦ .
فَأَمَّا قَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبِ :

١ - البيت لرجل من بني الحارث ، كما حكاه الأصمعي في كتاب الفرس . وبعده :

دَفُوعُ الأَصَابِعِ ضَرَحَ الشَّمُوسِ سِ نَجْلَاءِ مَوْسَى العُودِ

ومستنة : يريد طعنة فاردتها باستنان . والاستنان : المر على وجهه ، أى أن دمها مر على وجهه ،
كما يمضى المهر الأرن (النشيط) . والحروف هنا : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . ودفع الأصابع
أى إذا وضعت أصابعك على مخرج الدم ، دفعها الدم ، كدفع الشموس الحصى برجله . والمرود : حديدة
توتد في الأرض ، يشد فيها حبل الداية . ومؤيسة العود : يريد أن العواد يتسوا من صلاح هذه الطعنة .

٢ - هذا البيت من قصيدة أبي ذؤيب المشهورة التي مطلعها :

أَمِنَ المَنُونِ وَرِيهَا تَوَجُّعٌ وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمَعْتَبٍ مَنِ يَجْزَعُ

وهو في وصف حمير الوحش . وبرود بني يزيد : برود تضرب إلى الحمرة ، يقول إنها لما تعثرت
في حدود النصال دमित أذرعها ، وصار الدم عليها كخطوط حمراء كأنها خطوط البرود اليزيدية . ويزيد تاجر
كان يبيع العصب بمكة . وفي الرواية التي أوردها المؤلف : تزويد بالثناء ، وهو تزويد بن حلوان بن عمران
ابن الحاف بن قضاة ، تنسب إليه البرود اليزيدية .

٣ - ص : وذلك تحريف .

٤ - ٤ - العبارة : ساقطة من ع .

٥ - صداء بفتح الصاد ، ثم التشديد والمد ، ويروى : صداه ، بهمزتين بينهما ألف : ركية ليس
عندهم ماء أعذب منها ؛ وفي المثل : ماء ولا كصداه .

٦ - شجا : كذا في معجم البلدان لياقوت : واد بين مصر والمدينة . وفي ع ، ش ، ز ، : شجاة ،
بالثاء المربوطة ، ولم نجد في المعاجم . وفي ب ، ص : شحاة ، بالخاء المهملة ، مع الثاء في آخره . وفي
معجم البلدان أيضا والقاموس واللسان ، شحا ، بدون هاء في آخره . وهى مائة لبعض العرب .

٧ - واقصة : اسم لعدة مواضع . منها واقصة : منزل بطريق مكة ، بين الفرعاء ومكة ، لبني شهاب
من طييء . ومنها واقصة : اسم ماء لبني كعب . ومنها واقصة أيضا : موضع باليمامة .

٨٢ - شَرِبْنِ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ مَتَى بُلَجَّ خُضْرٍ لَهْنٌ نَتِيحٌ^١
 يعنى السحاب ، فالباء فيه زائدة ، إنما معناه : شربن ماء البحر ؛ هذا هو الظاهر
 من الحال ، والعدول عنه تعسّف . وقال بعضهم : معناه : شربن من ماء البحر ،
 فأوقع الباء موقع مِّنْ . وأخبرنا محمد بن الحسن^٢ ، عن أحمد بن يحيى قال : قال
 أبو عثمان ، يعنى المازنى ، فى قول الشاعر :

٨٣ - فَكُنَى^٣ بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرُنَا حُبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا
 إنما تدخل الباء على الفاعل ؛ وهذا شاذٌّ ، يريد أن معناه : كفانا . وقراءت
 عليه أيضا عنه^٥ :

٨٤ - إِذَا لَاقَيْتِ قَوْمًا فَاسْأَلِيهِمْ كَتَبَى قَوْمًا بِصَاحِبِيهِمْ خَيْرًا
 وهذا من المقلوب . معناه^٧ : كنى بقوم خيرا صاحبهم^٨ ، فجعل الباء
 فى الصاحب ، وموضعها أن تكون فى « قوم » ، إذ هم الفاعلون فى المعنى . وكذلك^٩

١ - الذى فى ديوان الهدليين ، طبعة دار الكتب سنة ١٩٤٥ م :

تَرَوَّتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَنْصَبَتْ عَلَى حَبَشِيَّاتِ لَهْنٍ نَتِيحٍ
 وذكر فى شرح الديوان الذى بين الأبيات بيت أبى ذؤيب على نحو ما ذكر المصنّف ، على أنه من
 رواية كتاب العين . والنّيح : المر السريع مع صوت . ومتى فى قوله « متى بلجج » بمعنى « من » فى لغة هذيل .
 ٢ - هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم بن يعقوب أحد القراء بمدينة السلام ، كان عالما باللغة
 والشعر ، وسمع من ثعلب توفى سنة ٣٦٢ (عن الفهرست لابن النديم ص ٤٩) .
 وأحمد بن يحيى : هو أبو العباس ثعلب إمام من أئمة الكوفيين .
 ٣ - ع : وكفى . والبيت لكعب بن مالك الأنصارى ، شاعر النبى صلى الله عليه وسلم . وينسب
 إلى حسان بن ثابت أيضا ، ولكنه لا يوجد فى شعره . ونسب إلى عبد الله بن رواحة ، وإلى بشير بن عبد الرحمن
 ابن كعب بن مالك . والباء فى البيت داخل على المفعول ، وهو شاذ ، لأنها تدخل قياسا على الفاعل ،
 لا على المفعول .

٤ - ز ، ش : وهو .

٥ - عنه : ساقطة من ع ، ش ، ز . ب : عليه . والضمير فيها راجع إلى أحمد بن يحيى ثعلب .

٦ - ع : قومى ، وهو أحسن .

٧ - ب ، ع ، ز ، ش ، ومعناه .

٨ - كذا فى ع ، وهو الأولى ، لأنه يقصد العبارة الأصلية ، بحسب المعنى . وفى ص ، ز ، ش :

بصاحبهم .

٩ - ع : ومنه قوله ،

قوله تبارك اسمه : « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » ، تقديره ، والله أعلم : ولا تلقوا أيديكم . وهذا واسع عنهم جدا . وأما قول الآخر :

٨٥ - فأصبحن لا يسألنه عن بما به أصعد في علو الهوى أم تصوبا^١

^٢ فإنه زاد الباء ^٢ ، وفصل ^٣ بها بين « عن » وما جرته ؛ وهذا من غريب مواضعها ^٣ . فأما ^٤ قولهم : سميت زيدا وبزيد ، وكنتيتة أبا عبد الله وبأبي عبد الله ، فليست الباء فيه زائدة ، وإنما أوصلوا بها الفعل تارة إلى المفعول ، وأوصلوه تارة [٨٢] أخرى بنفسه ، كما قالوا : جئت وجئت إليه ، وخشنت صدره^٥ ، وخشنت بصدرة . فأما قولهم : فرقت وفرقت منه ، وجزعت^٧ وجزعت منه^٧ ، فأصلهما أن يتعديا^٨ بحرف الجر ، وإنما يحذف تخفيفا ؛ يدل على ذلك أن فرقت^٩ وجزعت^٩ أفعال غير واصلة^{١٠} ، بمنزلة بطرت وأشبرت وعرصت وهيصت^{١١} ، فهذه كلها أفعال النفس التي تحدث لها ولا تتجاوزها^{١٢} ، وإنما هي بمنزلة كرمت وحسنت وظرفنت وشرفت .

فهذه أحوال الباء في زيادتها مع الفصلة ، أعني بالفضلة المفعول ، وفيه معظم

زيادة الباء .

- ١ - البهت للأسود بن يعفر (كما في المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، لمينى)
- ٢ - ٢ - عبارة ز ، ش : والباء زائدة .
- ٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ز ، ش .
- ٤ - ب ، ع ، ز ، ش : وأما .
- ٥ - ز ، ش : وأوصلوا .
- ٦ - خشن صدر فلان : أغضبه وهيجه .
- ٧ - ٧ - ب ، ش : فزعت وفزعت منه . ع : إليه في مكان منه . تحريف .
- ٨ - ٨ - ع : فأصله أن يتعدى بحرف الجر .
- ٩ - ع : وفزعت .
- ١٠ - ز ، ش : واسطة . تحريف .
- ١١ - عرصت وهيصت : نشطت .
- ١٢ - ش : لا تتجاوزها .

وقد زيدت الباء أيضا مع أحد جزأى الجملة التى لاتتعقد مستقلة إلا به ،
 وذلك على ثلاثة أضرب : أحدها المبتدأ ، والآخر الخبر ، والآخر الفاعل .
 فأما المبتدأ فقولهم : بحسبك أن تفعل كذا ، إنما هو حسبك أن تفعل كذا ، والباء
 زائدة . وأنشدنا أبو على قال : أنشد^١ أبو زيد :

٨٦- بحسبك فى القوم أن يعلموا بأنك فىهم غنى مضر^٢
 أى حسبك ذلك ، كقوله تعالى : « يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من
 المؤمنين » . ولا^٣ أعلم الآن مبتدأ زيدت^٤ فيه الباء غير هذه اللفظة . وقولهم :
 « أتى به الدهر بما أتى به »^٥ .

وأما زيادتها فى خبر المبتدأ فقوله تعالى : « جزاء سيئة بمثلها »^٦ . ذهب أبو الحسن
 إلى أن الباء^٧ زائدة ، وتقديره عنده : جزاء سيئة مثلها . وإنما استدلت على هذا
 بقوله تبارك اسمه فى موضع آخر : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » . وهذا مذهب حسن ،
 واستدلال صحيح ؛ إلا أن الآية قد تحتمل ، مع صحة هذا القول ، تأويلين آخرين :
 أحدهما أن تكون الباء مع ما بعدها هو الخبر ، فكأنه قال : جزاء سيئة كائن بمثلها ،

١ - ع ، ز ، ش : أنشدنا . تحريف .

٢ - البيت للأشعر الرقيان الأسدى الجاهلى : (نوادر أبى زيد من ٧٣) . والمضر : معناه
 الذى له ضر من مال ، أى له قطعة منه . وقال بعضهم : مضر : أى صاحب ضرائر . والأول
 أحسن ، وهو أشبه بالمعنى . يقول : أنت موسر ، وأنت مع ذلك بخيل ، يدل على هذا قوله
 فى بيت قبله :

تجائف رضوان عن ضيفه ألم يأت رضوان عنى النفر
 بحسبك فى القوم أن يعلموا بأنك فىهم غنى مضر

٣ - ع ، ز ، ش : وما .

٤ - ش : زيد .

٥ - فى لسان العرب فى (أنا) : أثوت الرجل وأثيته ، وأثوت به وأثيت به وعليه أثوا وأثيا
 وإثاوة وإثاية : وشيت به . وعلى هذا يكون معنى هذه العبارة : ما أتى به هذا الرجل ثم به الدهر . الباء
 فى « بما » زائدة . و « ما » : مبتدأ . والجملة قبلها خبره .

٦ - ش ، ز : « والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها » .

٧ - ع : أن الباء فيه زائدة .

كما تقول : إنما أنا بك ، أى إني ^١ كائن موجود بك ، إذا صغرت نفسك له .
وكقولك : توكلتُ عليك ، وإصغاني إليك ، وتوجهتُ نحوك ، فتخبر عن المبتدأ
بالظرف الذى فِعْلٌ ذلك المصدر [٨٣] يتناوله ، نحو قولك : توكلت عليك ، وأصغيت
إليك ، وتوجهت نحوك . وبدل على أن هذه الظروف فى هذا ونحوه أخبار عن
المصادر قبلها ، تقدمُها عليها ، ولو كانت المصادر قبلها واصلت إليها ، ومتناولة لها ،
لكانت من صلواتها ، ومعلوم استحالة تقدم الصلة أو شيء منها على الموصول ،
وتقدمُها نحو قولك ^٢ : عليك اعتمادى ، وإليك توجهى ، وبك استعاذنى . قال
الله تعالى : « وإليه مآب » ، « وإليه المصير » . وقال الكُمَيْت :

٨٧ - فيارب هل إلابك النصرُ يُبْتَسِغِي عليهم وهل إلا عليك المُعْوَلُ ؟
وسألت أبا علي عن قول كُثَيْبٍ :

٨٨ - وإني وتَهْيَامِي بعزة بعدما تَخَلَّيْتُ مِمَّا بيننا وتَخَلَّتِ ^٣
فقلت له : ما موضع تهيامى من الإعراب ؟ فأفتى بأنه مرفوع بالابتداء ،
وخبره : بعزة . على نحو : ما قدمنا ^٤ آنفا ، وجعل الجملة التى هى تهيامى بعزة -
اعتراضا بين اسم إن وخبرها ، لأن فيها ضربا من التشديد للكلام ، كما تقول : إنك
- فاعلم - رجل سوء ، وإنه - والحق أقول - جميل المذهب . وهذا الفصل
والاعتراض الجارى مجرى التوكيد كثير فى الكلام . وإذا جاز الاعتراض بين
الفعل والفاعل فى نحو ما أنشدناه أبو علي ، من قوله :

١ - أى : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٢ - قولك : ساقطة من ش .

٣ - وعلى رأى أبى على يكون خبر إن فى أول البيت التالى ، وهو :

لكالمرتجى ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقييل اصمحت

٤ - نحو : ساقطة من ع .

٥ - ز ، ش ، ع قلنا .

٨٩ - وقد أدركتني والحوادثُ جَمَّةٌ أسنةُ قومٍ لاضِعافٍ ولا عَزُلٍ
 كان الاعتراض بين اسم إن وخبرها أسوغ . وقد يَحْتَمِلُ بيت كُشَيْرٍ أيضا
 تأويلا آخر غير ما ذهب إليه أبو علي ، وهو أن يكون تهيأ في موضع جرّ ، على
 أنه قسم به ، كقولك : إني - وحُبِّك - لفضنين بك ؛ وعرضت على أبي عليّ هذا
 الجواب ٢ فقَبِلَهُ ، وأجاز ما أجاز ؛ فالباء على هذا في « بعزة » متعلقة بنفس
 المصدر ، الذي هو التَّهْيِام ، وهي فيما ذهب إليه أبو عليّ ٣ متعلقة بمحذوف
 [٨٤] هو الخبر عن ٤ تهيأ في الحقيقة .

فهذا استيفاء الكلام في أحد الوجهين اللَّذَيْنِ يَحْتَمِلُهُما قوله عزّ اسمه : « جزاء
 سيئةٍ بمثلها » بعد ما أجازهُ أبو الحسن فيها ، مما قدّم ذكره .

والوجه الآخر : أن تكون الباء في بمثلها متعلقة بنفس الجزاء ، ويكون الجزاء
 مرتفعا بالابتداء ، وخبره محذوف ، كأنه قال ٦ : « جزاء سيئةٍ بمثلها » كائن ،
 أو واقع ؛ وإذا كان هذا جائزا ، وكان حذف الخبر ٧ فيه حسنا متجها ، كما حُذِفَ
 في عدة مواضع غيره ، مما يطول القول بذكره ، كان تهيأ من بيت كُشَيْرٍ أيضا ٨
 مرتفعا بالابتداء ، والباء متعلقة فيه ٩ بنفس المصدر ، الذي هو التَّهْيِام ، والخبر

١ - ع : قد ، بدون واو قبلها ، فيكون مخروما .

٢ - ص : وعرضت هذا الجواب على أبي علي .

٣ - زادت ز ، ش بعد قوله « أبو علي » العبارة الآتية : « يجوز أيضا أن تكون الباء على هذا
 القول حالا من تهيأ ، فتكون لامحالة . . الخ » . وظاهر أن هذه العبارة جاءت مقحمة وسط الكلام ،
 ولعلها كانت في الهامش من زيادة القراء ، فأدخلها النساخون في الأصل .

٤ - ز ، ش : غير . تحريف .

٥ - ما : ساقطة من ش ، قال : ساقطة من ع ، ص .

٦ - وردت هذه الجملة من الآية في ص ، ز ، ش « وجزاء سيئةٍ بمثلها » بواو في أولها ، وقد
 تكرر ذلك فيها . والصواب حذف الواو ، لأن المذكور جزء من قوله تعالى : « والذين كسبوا السيئات جزاء
 سيئةٍ بمثلها » .

٧ - الخبر : ساقطة من ع .

٨ - أيضا : مقدمة في ب ، ش ، على قوله من بيت كثير .

٩ - فيه : ساقطة من ص .

أيضا ١ محذوف ، كأنه قال : وتهايم بعزة كائن ، أو واقع ، على ما يقدر في هذا ونحوه . فهذا ما تحتمله الآية من غير ما ذهب إليه أبو الحسن ، أعنى قوله تعالى : « جزاء سيئة بمثلها » .

وأما زيادتها في الفاعل فنحو قولهم : كفى بالله ، وقوله عز اسمه : « وكفى بنا حاسيين » ، إنما هو كفى الله ، وكفينا ، كقولهم : كفى بالله ، وكفى بنا حاسيين .

٩٠ - كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا ٢

فالباء وما عملت فيه في موضع مرفوع بفعله ، كقولك ٣ : ما قام من أحد ، فالجار والمجرور في موضع مرفوع بفعله ٣ . ونحوه قولهم في التعجب : أحسن بزيد ، وأجمل بيكر ، فالباء وما بعدها ٤ في موضع مرفوع بفعله ، ولا ضمير في الفعل . وهذا مشروح في باب التعجب .

وقد زيدت أيضا في خبر لكن ، لشبهه بالفاعل ، قال ٦ :

٩١ - ولكن أجرا لو فعلت بهين وهل ينكر المعروف في الناس والأجر ؟
أراد : ٧ ولكن أجرا لو فعلته هين ؛ وقد يجوز فيه أن يكون معناه ٧ :

١ - أيضا : مقدمة على لفظ « والخبر » في ز ، ش .

٢ - البيت لسحيم عبد بن الحساس ، صدره : • عميرة ودع إن تجهزت غاديا • وهو من قصيدة عدتها ستون بيتا كلها نسيب وغزل وعميرة بنت سيده جندل بن معبد من بني الحساس ، وكان سحيم حبشيا أعجمي اللسان يرتضخ لكثرة حبشية (انظر شرح شواهد المغنى لعبد القادر البغدادي في حرف الباء) .

٣-٣ - هذه العبارة ساقطة من ز ، ش .

٤ - زادت ز ، ش بعد قوله : « وما بعدها » هذه العبارة : « ولم يكن من زيادة الباء في التعجب بد لإصلاح اللفظ . وهذا القول مع التنبيه على معناه ، كاف بإذن الله تعالى » .

٥ - ع : لا ضمير . بدون واو .

٦ - زادت ب ، ع ، ز ، ش كلمة الشاعر . قال البغدادي في الخزانة في شرح البيت : ولم أقف على قائله ، وكذلك قال العمري .

٧-٧ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

ولكن أجرا لو فعلته بشيء^١ هين ، أى أنتِ تصلين إلى الأجر بشيء^٢ هين^٢ كقولك وجوب الشكر بالبرّ الهين^٣ ، فتكون الباء على هذا غير زائدة^٤ . وأجاز [٨٥] أبو بكر محمد بن السرى ، أن يكون قولهم : كفى بالله ، تقديره : كفى اكتفاؤك بالله ، أى اكتفاوك بالله يكفيك ؛ وهذا يَضْعُفُ عندى ، لأن الباء على هذا متعلقة بمصدر محذوف ، وهو الاكتفاء ، ومُحالٌ حذف الموصول وتبقيته صلته ، وإنما حسَّنه عندى قليلا أنك قد^٥ ذكرت كفى ، فدل على الاكتفاء ، لأنه من لفظه ، كما تقول : من كذب كان شرًّا له ، أى كان الكذب شرًّا له^٦ ، فأضمرته^٧ ، لدلالة الفعل عليه ؛ فهانئا أضمر اسما كاملا ، وهو الكذب ، وثُمَّ^٨ أضمر اسما وبقي صلته ، التى هى بعضه ، فكان بعض الاسم مضمرا ، وبعضه مظهرا ، فلذلك ضَعُفُ عندى ؛ والقول فى هذا قول سيويوه إنه يريد كفى الله ، كقوله تعالى : « وكفى الله المؤمنين القتال » . ويشهد بصحة هذا المذهب ما حكى عنهم من قولهم : مررت بأبياتٍ جادٍ بهين^٩ أبياتا ، وجدُّنَ أبياتا ، فهين : فى موضع رفع ، والباء : زائدة كما ترى ، أخبرنى بذلك محمد بن الحسن^{١٠} قراءة عليه ، عن أحمد بن يحيى ، أن الكسائى حكى ذلك عنهم ، ووجدتُ مثله للأخطل ، وهو قوله :

١ - ز ، ش : لشيء ، والكلمة ساقطة من ع .

٢ - ٢ - ص : بالشيء الهين .

٣ - ع : بالبرهين .

٤ - تكررت ز ، ش هنا العبارة التى سبق ذكرها فى الحاشية رقم ٤ من الصفحة السابقة . والظاهر أن ذلك تصرف من النسخ ، وأن الموضع المناسب لهذه العبارة بعد قوله : « وهذا مشروح فى باب التعميم » الذى مر ذكره فى الأصل قريبا .

٥ - قد : ساقطة من ع .

٦ - له : ساقطة من ز .

٧ - ز ، ش : فأضمره .

٨ - وثُمَّ : ساقطة من ز ، ش .

٩ - ع : لقوله .

١٠ - انظر ترجمته فى الحاشية رقم (٢) من (١٥٢) .

٩٢ - فقلتُ اقتلوا عنكمُ بِمِزَاجِهَا وَحُبِّهَا مَقْتُولَةً حِينَ تُقْتَلُ^١

فيها : في موضع رفع بحب .

وقد حذفت الباء في رُبِّ ، وأصلها رُبٌّ .

وإنما جاز عندي زيادة الباء في خبر المبتدأ ، لضارعه للفاعل^٢ ، فاحتياج^٣

المبتدأ إليه كاحتياج الفعل إلى فاعله .

[ما يبدل من الباء]

واعلم أن الباء قد تُبدلُ منها في القسم الواو في قولك والله ، أصله بالله^٥

والدلالة على أن الباء هي الأصل أمران : أحدهما أنها موصولة^٦ للقسم إلى

المقسم به في قولك : أحلف بالله ، كما توصل الباء المرور إلى المرور به في قولك

مررت بزید ؛ فالباء من حروف الجر بمنزلة من وعن . والآخر أن الباء تدخل

على المضمرة كما تدخل على المظهر ؛ تقول بالله لأقومن^٧ ، وبه لأقعدن^٨ ، والواو

لا تدخل على المضمرة البتة ، تقول : والله لأضربنك ، فإن أضمرت قلت : به^٩

[٨٦] لأضربنك ، ولا تقول : وه لأضربنك ، فرجوعك مع^٨ الإضمار إلى

الباء يدل على أنها هي الأصل ؛ وأنشدنا أبو علي^٩ ، قال : أنشد^{١٠} أبو زيد :

٩٣ - رأى برقا فأوضع فوق بكرٍ فلا بيك ما أسال ولا أغاما^{١١}

قال : وأنشد أبو زيد^{١٢} :

١ - البيت للأخطل من قصيدة يمدح بها خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العيص بن أمية ، وكان أحد أجواد العرب في الإسلام . والمقتولة هنا : هي الخمر التي صب عليها بعض الماء ، ليكسر حدتها ، فكأنها قتلت والباء في بها زائدة دخلت على الفاعل وهو الضمير كما قرره المؤلف .

٢ - ب ، ز ، ش : الفاعل . ع : لضارعة الفاعل .

٣ - ب ، ز ، ش : باحتياج . ٤ - ع : في نحو قولك .

٥ - ع : وأصله . ٦ - ع : موصولة . تحريف .

٧ - ع : وبه . ٨ - ب ، ز ، ش ، ع : في .

٩ - ب ، ع ، ز ، ش : أنشدنا بدون واو قبلها . ١٠ - ع ، ز : أنشدنا أبو زيد ، تحريف .

١١ - تقدم الكلام على هذا البيت في صفحة (١١٧) الحاشية رقم (٨) .

١٢ - ١٢ - ع ، ز ، ش : وأنشدنا أيضا عنه .

٩٤- ألا نادى أمانةً باحتمالٍ لتحزُنِي فلا بيك ما أبالي^١
 وإنما أبدلت الواو من الباء لأمرين : أحدهما مضارعها إياها لفظاً^٢ ، والآخر
 مضارعها إياها معنى^٣ ؛ أما اللفظ^٤ فلأن الباء من الشفة ، كما أن الواو كذلك ،
 وأما المعنى فلأن الباء للإلصاق ، والواو للاجتماع ، والشئ إذا لاصق الشئ فقد^٥
 اجتمع معه^٦ .

وأما^٧ إبدال التاء من الواو في القسم فسندكره في موضعه [بإذن^٨ الله من التاء^٩].

[حركة الحروف المفردة في أول الكلم]

واعلم^٩ أن جميع الحروف المفردة التي تقع في أوائل الكلم ، حكمها الفتح
 أبداً^{١٠} ، نحو واو العطف وفائه ، وهمزة الاستفهام ، ولام الابتداء . فأما الباء
 في يزيد فانما كُسِرت لمضارعها اللام الجارة في قولك : المال لزيد ، وسندكر العلة
 في كسر اللام^{١١} في موضعها ؛ ووجه المضارعة بينهما اجتماعهما في الجر^{١٢} وفي
 الدلالة ، ولزوم كل واحد منهما الحرفية ،^{١٣} وليست كذلك كاف التشبيه^{١٣} ،
 لأنها قد تكون اسماً في بعض المواضع ، وسندكر ذلك^{١٤} في موضعه .
 ١٥ انقضى حرف الباء^{١٥} .

- ١ - تقدم الكلام على هذا البيت في صفحة (١١٨) الحاشية رقم (٣) .
- ٢ - ع : في اللفظ . ٣ - ع : في المعنى .
- ٤ - ب ، ع ، ز ، ش : أما مضارعها إياها لفظاً .
- ٥ - فقد : ساقطة من ع . ٦ - ع : « به » في موضع « معه » .
- ٧ - ب ، ع ، ز ، ش : فأما .
- ٨ - ٨ - ب ، ع ، ز ، ش : بإذن الله تعالى من باب التاء .
- ٩ - من قوله « واعلم » إلى آخر الباب : ساقط من ز ، ش .
- ١٠ - زادت ب ، ع بعد قوله « أبداً » : خلفته .
- ١١ - ١١ - العبارة ساقطة من ع .
- ١٢ - ع : والدلالة .
- ١٣ - ١٣ - ع : وليست كاف التشبيه كذلك .
- ١٤ - ع : ذلك أيضا .
- ١٥ - ١٥ - العبارة ساقطة من ب ، ع .

باب التاء

التاء حرف مهموس ، يستعمل في الكلام على ثلاثة أضرب : أصلا ، وبدلا ،

وزائدا .

فإذا كانت أصلا وقعت فاء وعينا ولاما ، فالفاء نحو تَمْرٌ وَتَسْنَا ^١ ،
والعين نحو فَيْتَرٌ وَقَتَلٌ ، واللام نحو فَخَحْتُ ^٢ وَنَحَحْتُ .
وأما ؛ إبدالها فقد أبدلت من ستة أحرف ، هن ^٥ الواو ، والياء ، والسين ،
والصاد ، والطاء ، والذال .

[إبدالها من الواو]

قد أبدلت التاء من الواو فاء إبدالا صالحا ، وذلك نحو تُجَاهٌ ، وهو فُعَالٌ من
الوجه ، وتُرَاثٌ : فُعَالٌ من وَرِثَ ؛ وتَقْيِيَةٌ : فَعِيلَةٌ ^٦ من وَقَيْتَ ، ومثله ^٧
التَّقْوَى ، هو ^٨ فَعَلَى [٨٧] منه ؛ وكذلك تُقَاةٌ : فُعَلَةٌ منها . وتَوْرَاةٌ عندنا
فَوَعَلَةٌ ^٩ من وَرَى الزَّنْدُ ، وأصلها وَوْرِيَةٌ ، فأبدلت الواو الأولى تاء ، وذلك
أنهم ^{١٠} لو لم يبدلوا تاء ، لوجب أن يبدلوا همزة ، لاجتماع الواوين في أول

١ - ش ، ز ، تبع ، في مكان : تَنَأ . وتَنَأُ بالمكان : أقام به .

٢ - نحو : ساقطة من ع .

٣ - الفخت : من معانيه ظل القمر وضوءه .

٤ - ش : فأما .

٥ - ع : وهن . ز ، ش : وهي .

٦ - ع : وهي فعيلة .

٧ - ع : ومنه .

٨ - ع : وهو .

٩ - ص : فوعولة . تحريف عن الناسخ . ومحاولة وزن مثل هذه الكلمة وبيان وجه اشتقاقها غير
مستقيم ، لأنها لفظة غير عربية ، وقد صرح الصرفيون بأن الكلمات غير العربية لا توزن بموازين العرب ،
ولا ترد إلى أصل عربي .

١٠ - ع ، ز : لأنهم .

الكلمة ، ومثلها ^١ تَوَلَّج ، وهو فَوَعَّلَ من وَلَّجَ يَلِجُ ؛ كذا ^٢ هو القياس في هذين الحرفين ، وأصله على قولنا : وَوَلَّج ، وَتَوَرَّاة . وَتَوَلَّج عند البغداديين تَفَعَّلَ ، وحملها ^٣ على فَوَعَّلَ أَوْجَهَ ، لكثرة فَوَعَّلَ في الكلام ، وقلة تَفَعَّلَ . ومن ذلك نُحَمَّة ، وأصلها وَحَمَّة ، لأنها فُعِّلَت من الوخامة ؛ وَتُكَّأَةُ ، لأنها فُعِّلَت من تَوَكَّأَتْ ، وَتُكَّالان : فُعِّلان من تَوَكَّأَتْ ، وَتَيَّقُور : فيعول من الوَقَار . ومن أبيات الكتاب :

٩٥ - فَإِنْ يَكُنْ أَمْسَى اللَّيْلِ تَيَّقُورِي ؛

^٥ أى أمسى وقارى لليلى ، ومن أجل الليلى . ^٥ أصله : وَيَّقُور . وقالوا رجل تُكَّكَّة ، أى وَكَّكَّة ، وهو فُعِّلَت من وَكَّلَ يَكِلُ . وقالوا : أَنْتَجِه ، أى أَوْجَهَه ، وضربه حتى أَنْكَبَهُ ، أى أَوْكَّأَهُ ؛ وعلى هذا أبدلوا التاء من الواو في الْقَسَمِ ، وخصوا بها اسم الله تعالى ، لأنها فَرَعُ فَرَعٌ ، فخصَّ بها الأشهر . وقد مضى ذلك فى آل وأهل ^٦ . وقالوا : التَّيِّد والتَّالِد من ولد ، وَتَسْتَرِي :

١ - ب ، ش : ومثله .

٢ - ز ، ش : هذا القياس .

٣ - ز ، ش : وحملها ، بضمير الواحدة ، مع أن مرجع الضمير هو تَوَرَّاة وتَوَلَّج .

٤ - البيت من أرجوزة للعجاج ذكرها صاحب مجموع أشعار العرب (ج ٢ - ٢٦ - ٣١) أولها :

جارى لا تستنكرى عذيرى . وهو البيت التاسع والعشرون فيها من ١٧٢ بيتا . وقد

أنشده سيبويه فى الكتاب (٢ : ٣٥٦) وقال : وقد دخلت (التاء) على المفتوحة (أى الواو المفتوحة) ،

كما دخلت الهمزة عليها . (يريد أبدلت منها) ، وذلك قولهم تيقور . وزعم الخليل أنها من الوقار ؛ كأنه

حيث قال العجاج ، . فإن يكن أمسى الليل تيقورى . أراد : فإن يكن أمسى الليل وقارى . وهو فيعول .

وقال الأعمى فى شرح الشاهد : وهو فيعول من الوقار ، وأصله : ويقور ، فأبدلت التاء من الواو استقلا

لها ، وكراهية للابتداء بها ، لأنها من أثقل الحروف . ولا يطردها فى هذه الحال . وصف كبيره وضعفه

عن التصرف ، فجعل ذلك كالوقار ، وإن لم يقصده . والليل : تقادم العهد .

٥ - ٥ - العبارة ساقطة من ب ، ص .

٦ - انظر صفحة (١١٤) وما بعدها .

فَعَلَّتِي مِنَ الْمَوَاتِرَةِ ، وَأَصْلُهَا وَتَرَى ؛ وَمِنَ الْعَرَبِ مِنْ يَنْوِنُهَا ، يَجْعَلُ ١ أَلْفَهَا لِلإِلْحَاقِ ،
بِمَنْزِلَةِ أَلْفِ ٢ أَرْطَى وَمِعْزَى ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَصْرِفُهُ ، يَجْعَلُ ١ أَلْفَهَا لِلتَّأْنِيثِ ،
بِمَنْزِلَةِ أَلْفِ سَكْرَى وَغَضْبَى . وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ الَّتِي جَمَعْتُهَا وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً ، فَإِنَّهُ
لَا يَجُوزُ الْقِيَاسُ عَلَيْهَا ، لِقَلْبَتِهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا لَمْ تَقْلِبْ وَأَوْه تَاءً ٢ ، فَلَا تَقُولُ قِيَاسًا
عَلَى تَقِيَةِ فِي وَقِيَسَةٍ : تَزِيرُ فِي وَزِيرٍ ٣ ، وَلَا تَقُولُ فِي وَجِيَهَةٍ تَجِيَهَةٌ ٤ ، وَلَا فِي
أَوْعَدٍ أُنْعَدَ ، قِيَاسًا عَلَى أُنْتَلَجَ ، وَلَا فِي وَهَلَى تَلْهَى ، قِيَاسًا عَلَى تَسْتَرَى .
فَأَمَّا مَا تَقِيَسُ عَلَيْهِ لِكَثْرَتِهِ فَافْتَعَلَ وَمَا تَصْرِفُ مِنْهُ ، إِذَا كَانَتْ فَاؤُهُ وَأَوْا ، فَإِنْ
وَأَوْه تَقْلِبُ تَاءً ، وَتَدْعُمُ فِي تَاءِ افْتَعَلَ الَّتِي ٥ بَعْدَهَا ؛ وَذَلِكَ نَحْوُ اتَّرَنَ ، أَصْلُهُ :
اِوتَّرَنَ ، فَقَلْبَتِ الْوَاوُ تَاءً ، وَأُدْعِمْتَ فِي تَاءِ افْتَعَلَ ٦ ، فَصَارَ اتَّرَنَ ، [٨٨] وَمِثْلُهُ
أُنْعَدَ وَاتَّنَجَ وَاتَّصَفَ مِنَ الْوَصْفِ ٧ ، قَالَ الْأَعَشِيُّ :

٩٦ - فَإِنْ تَتَّعِدْتَنِي أُنْعِدْكَ بِمِثْلِهَا وَسَوْفَ أَزِيدُ الْبَاقِيَاتِ الْقَوَارِصَا
وَقَالَ طَرَفَةُ :

٩٧ - فَإِنَّ الْقَوَافِي يَتَّلَجْنَ مَوَاجِلًا تَضَابِقُ عَنْهَا أَنْ تَوَلَّجَهَا الْإِبْرَ
وَقَالَ سُحَيْمٌ :

٩٨ - وَمَا دُمِيَّةٌ مِنْ دُمَى مَيْسَنَا نَ مُعْجِبَةٌ نَظْرًا وَاتَّصَافًا

١ - ز ، ش : وَيَجْعَلُ .

٢ - أَلْفٌ : سَاقِطَةٌ مِنْ ع .

٣-٣ - عِبَارَةٌ هُنَا : فَلَا تَقُولُ وَلِجَةً : تَلِجَةٌ ، قِيَاسًا عَلَى تَقِيَةٍ ؛ وَلَا تَقُولُ وَزِيرٌ : تَزِيرٌ .
وَلَا يَخُصُّ سَقُوطَ لَفْظِ « فِي » قَبْلَ وَلِجَةٍ وَقَبْلَ وَزِيرٍ .

٤-٤ - عِبَارَةٌ ز ، ش : وَلَا تَجِيَهَةٌ فِي وَجِيَهَةٍ .

٥ - ع : الَّتِي . وَقَدْ سَقَطَ مِنْ ز ، ش ، مِنْ أَوَّلِ قَوْلِهِ : « الَّتِي بَعْدَهَا » ، إِلَى قَوْلِهِ :
« تَاءُ افْتَعَلَ » .

٦ - زَادَتْ ع هُنَا ، بَعْدَ لَفْظِ افْتَعَلَ : « الَّتِي بَعْدَهَا » .

٧ - مِنَ الْوَصْفِ : سَاقِطَةٌ مِنْ ش . وَب : الْوَصِيفِ .

أراد مَيْسَانَ ١ ، فزاد نونا ٢ .

والعلة في قلب هذه الواو في هذا الموضع تاء ، أنهم لولم يقلبوها تاء ، لوجب أن يقلبوها إذا انكسر ما قبلها ياء ، فيقولوا : اَيْسَزَن ، اَيْتَعَد ، اَيْتَلَج ، فإذا انضم ما قبلها ردت إلى الواو فقالوا : مُوتَعِد ، ومُوتَزَن ، ومُوتَلَج . وإذا ٣ انفتح ما قبلها قلبت ألفا ، فقالوا : ياتَعِد ، وياتَزَن ، وياتَلَج ، فلما كانوا لولم يقلبوها ياء صائرين من قلبها مرة ياء ، ومرة ألفا ، ومرة واوا ، إلى ما أريناه ، ، أرادوا ٤ أن يقلبوها حرفا جليدا ، تتغير أحوال ما قبله وهو باق بحاله ، وكانت التاء قريبة المخرج من الواو ، لأنها من أصول ٥ الثنانيا ، والواو من الشفة ، فأبدلوها تاء ، وأدغموها في لفظ ما بعدها ، وهو التاء ، فقالوا اتَعَد واتَزَن ٦ ؛ وقد فعلوا هذا أيضا في الياء ، وأجروها مُجْرَى الواو ، فقالوا ٧ في افتعل من اليُبْس واليُسْر : اِتْبَسَ واتَسَّر ؛ وذلك لأنهم كرهوا انقلابها واوا متى انضم ما قبلها في نحو

١ - في معجم البلدان لياقوت : ميسان : اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط ، قصبها ميسان ، زاد سحيم عبد بن الحساس فيها نونا قبل الالف ، فصارت ميسان لضرورة الشعر ، والنسبة إليها : ميسانى على الأصل ، وميسانى . وقد مر التعريف بسحيم في الحاشية رقم (٤) من صفحة ١٥٧ .

٢ - ع ، ز : النون .

٣ - ب ، ش ، ز : فإذا .

٤ - ع : وأرادوا . والواو مقحمة من الكاتب .

٥ - أصول : ساقطة من ص .

٦ - في هامش ص ، ولعله من كلام ابن هشام ، كما استظهرنا سابقا : « قال بعضهم : التحقيق في « اتعد » أن الواو قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، كما في ميزان : ثم قلبت الياء تاء كما في اتسر ، ثم أدغم . قلت : وعلى هذا يتجه أن يقال : فهلا اختص ببعض ما يتصرف فيه ذو الواو ، كما في استنوا . ويحجب عنه بما أجيب به عن دولج وهنية ، فإن « اتعد » لم تستعمل البتة ؛ وأبو الفتح جعل الواو قلبت تاء ، من أول الأمر ، لما ذكر من خوف تنقلها ؛ لكن في كلامه نظر ؛ فإنه إذا انفتح ما قبلها في نحو يوتعد ، فإنه لا وجه لقلبها ألفا . فقوله إن ذلك يقتضى قلبها ألفا مشكل . وكذا في يبتسر ، لامقتضى لقلب الياء ألفا ؛ ألا ترى أن الذى لم يكره نقل حرف العلة ، قال : يوتعد ويوتزن . فإن قلت : وقال أيضا : ياتعد وياتزن ، كما حكى أبو الفتح الأمرين معا . قلت : ذلك قلب غارج عن القياس ، قصد به التخفيف ، وهو في مقام بيان أن هذا البديل كان يلزم عدم عن الإبدال تاء وليس كذلك . »

٧ - ش : وقالوا .

١ مُوتَبِس ، وألفاني ياتَبِس ١ ، فأجروها مجرى الواو فقالوا : اتَبَس واتَسَر .
ومن العرب من لا يبدلها ٢ تاء . ويُجْرَى عليهما ٢ من القاب ما تنكبه الآخرون ،
فيقول : ايتَعِد ، وايتَرَن ، وايتَبَس ؛ ويوتَعِد ، وياتَعِد ، ويوتَرَن ،
وياتَرَن ، وياتَبِس ؛ وموتَعِد ، وموتَبِس ٣ . وسمع الكسائي : الطريقُ
ياتَسِقُ وياتَسِع ، أى يَتَسِقُ ويتسع . واللغة الأولى أكثر وأقيس ، وهى لغة
أهل الحجاز ، وبها نزل القرآن .

فهذا إبدال التاء من الواو والياء فاءين ٤ .

[٨٩] وقد أبدلتُ منهما لامين . قالوا : أُخْت ، وبنت ، وهنَّت ، وكِلْنَا .
أصل هذا كله أَخَوَة ، وبَسَوَة ، وهنَّوَة ، وكِلَّوَا ، فنقلوا أَخَوَة وبَسَوَة
ووزنهما فَعَلَل ، إلى فُعَلل وفِععل ، وألحقوهما بالتاء المبدلة من لامها ، بوزن
قُفَلل وحِلَّس ، فقالوا : أُخْت وبِنْت ، وليست التاء فيهما بعلامة تأنيث ،
كما يظن من لاجرة له بهذا الشأن ، لسكون ما قبلها . هكذا مذهب سيبويه ،
وهو الصحيح ، وقد نصَّ عليه في باب ما لا ينصرف ، فقال : لو سميت بهما رجلا
لصرفتهما معرفة ، ولو كانت للتأنيث لما انصرف الاسم . على ٥ أن سيبويه قد تسمع
في بعض ألفاظه في الكتاب ٦ فقال : هما علامتا تأنيث ٧ ، وإنما ذلك تجوز منه

١ - ١ - عبارة ع : موتمر ، وألفا ياتسر .

٢ - ز ، ش ، ص : لا يبدلها . . . عليها . تحريف .

٣ - موتبس : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ب ، ز ، ش ، ص : فاء .

٥ - ع : وعل .

٦ - في الكتاب : ساقطة من ص .

٧ - قال سيبويه في باب النسب من الكتاب (٢ : ٨٢) : « وأما بنت فإنك تقول : بنوى ، من

قبل أن هذه التاء التي للتأنيث لا تثبت في الإضافة : كما لا تثبت في الجمع بالتاء . وهذا ما يشهد إليه المؤلف .

في اللفظ ، لأنه أرسله غُفلاً ، وقد قيَّده وعلَّله في باب ما لا ينصرف ^١ ، والأخذ بقوله المُعَلَّل أولى من الأخذ بقوله الغُفْل المُرْسَل ؛ ووجه تجوُّزه أنه لما كانت التاء لا تبدل من الواو فيهما إلا مع المؤنث ، صارتا كأنهما علامتا تأنيث . فإن قيل : فما علامة التأنيث في أُخْتُ وبنْت ؟ فالجواب أن الصيغة فيهما عكس تأنيثهما ، وأعني بالصيغة فيهما بناءهما على فُعَل وفِعَل ، وأصلهما فَعَل ، وإبدال الواو فيهما لاما ^٢ ، لأن هذا عمل اختص به المؤنث . ويدل أيضا على ذلك إقامتهم إياه مقام العلامة الصريحة ، وتعاقبهما على الكلمة الواحدة ، وذلك ^٣ نحو ابنة وبنْت ، فالصيغة في بنْت قامت مقام الهاء في ابنة ، فكما أن الهاء عكس تأنيث لامحالة ، فكذلك صيغة بنْت عكس تأنيثها ^٤ ، وليس بنت ^٥ من ابن كصعبة من صَعْب ^٥ ، إنما نظير صَعْبَة من صعب ابنة من ابن .

ويدل على أن أخا وابنا فَعَل ، مفتوحة ^٧ العين ، جمعهم إياهما على أفعال ، نحو أبناء وآخاء ، حكى سيبويه آخاء عن يُونُس ^٨ ، وأنشدنا ^٩ أبو علي :

١ - قال سيبويه في الكتاب (٢ : ١٣) : « وإن خميت رجلا بنت أو أخت صرفته ، لأنك بنت الاسم على هذه التاء ، وألحقها ببناء الثلاثة ، كما ألحقوا سبعة بالأربعة ، ولو كانت كالأهاء لما أسكنوا الحرف الذي قبلها ، فانما هذه التاء فيها كفاء عفرية ، ولو كانت كالف التأنيث لم ينصرف في النكرة وليست كالأهاء لما ذكرت لك ، وإنما هذه زيادة في الاسم ، بني عليها ، وانصرف في المعرفة » .
٢ - لاما : حال ، وليست مفعولة للمصدر « إبدال » . والمعنى أنهم أبدلوا واو أخت وبنْت إذ أصلهما أخوة وبنوة تاء في حين أنها في موقع اللام في الوزن .

٣ - وذلك : ساقطة من ع . ٤ - ش ، ز : علم تأنيث .

٥ - ٥ - عبارة ش ، ز : وليس ابن من بنت كصعب من صعبة . تحريف .

٦ - ب ، ص ، ش ، ز : أخ وابن ، بحكاية ماسبق من اللفظين .

٧ - ش ، ز : مفتوح .

٨ - قال سيبويه في الكتاب (ج ٢ ص ١٠١) : « وكذلك أخ ، تقول فيه : أخون ، لا تغير البناء إلا أن تحدث العرب شيئا ، كما بنوه على غير بناء الحرفين . وقال الشاعر :

فلمسّا تبسّين أصواتنا بكسين وقد يندنا بالأيدنا

أنشدناه من نثق به ، وزعم أنه جاهل . وإن شئت كسرت فقلت : آباء وآخاء . وظاهر من هذا النص أن سيبويه لم يعز الكلام إلى يونس كما حكى ابن جني عنه ، ولعله قد عزاه في موضع آخر من الكتاب .

٩ - ش : وأنشد أبو علي .

[٩٠] ٩٩ - وَجَدْتُمْ بِنَيْكِم دُونَنَا إِذْ نَسَبْتُمْ وَأَيْ بَنِي الْأَخَاءِ تَنَبُّوْا مَنَاسِبَهُ^١
 ويدلّ على أن اللام منهما واو قولهم في الجمع أخوات . فأما البنوة^٢ وكذا
 الأخوة^٣ فلا دلالة فيها عندنا ، لقولهم الفُتُوَّةُ ، وهي من قولهم فَتَيَانٌ ، ولكن^٤
 قولهم بنت وإبدال التاء من حرف العلة ، يدلّ على أنها^٥ من الواو ، لأن إبدال
 التاء من الواو أضعاف إبدالها من الياء^٦ ؛ وعلى الأكثر ينبغي أن يكون القياس^٧ .
 وأما هُنْتُ فيدلّ على أن التاء فيها بدل من واو ، قولهم في الجمع هُنَوَاتٌ ؛ قال :
 ١٠٠ - أرى ابنَ نِيزَارٍ قد جفاني ورايبي على هُنَوَاتٍ شأنها مُسْتَبَاعٌ^٨
 وأما كِلْتَا فذهب سيبويه إلى أنها فِعْلِيٌّ ، بمنزلة الذِّكْرِيِّ والحِضْرِيِّ^٩ ،

- ١ - ذكر هذا البيت صاحبيا اللسان والتاج في (أخ و) ولم يسيأه لقائل . وذكره ابن جني
 في الفصائص (ج ١ ص ٢٠٨) ونسبه إلى بشر بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي . ورواية ع « إن نسبتهم »
 في موضع : « إذ نسبتهم » . والشاعر يفخر على بعض قومه بأن أبنائهم لا يلحقون بيته في الشرف .
 ٢ - هذه العبارة في ص . وهي ساقطة من سائر النسخ .
 ٣ - ز ، ش ؛ « ولكنهم » . تحريف . وسقطت الكلمة من ع .
 ٤ - ب ، ع ، ز ، ش ؛ أنه .
 ٥ - زادت ش ، ز هذه العبارة بعد قوله « من الياء » ، وهي : « وأبو الحسن يرى أن الفتوة
 من الواو » .
 ٦ - في هامش ص ولعله بخط ابن هشام الأنصاري ، كزيادة في الاستدلال على أن بنت وأخت
 أصل لهما واو ما نصه : « وأيضا فبنت فعلوا فيها من تحويل الصيغة ، وإبدال اللام ، ما فعلوا في أخت
 وهنت ، فلتكن لهما واو . مثلهما ، حلا للتظير على التظير . فإن قلت : فهلا حكيت بذلك في كيت
 وذيت بهذا الدليل ؟ قلت : لظهور العارض الآتي ذكره » .
 ٧ - البيت من شواهد سيبويه في الكتاب (ج ٢ ص ٨١) قال : وسعنا من العرب من يقول
 في جمع هنت : هنوات . قال الشاعر ، وذكر البيت ، غير أنه روى بدل كلمة رايبي : ملئي . وهي توافق
 رواية ش ، ز . وروى : كلها ، في موضع : شأنها ؛ وليس في نسخ سر الصناعة التي بأيدينا ما يوافق .
 والروايتان في رايبي وملئي تتلاقيا على معنى واحد ، إذ من معاني رايبي هنا أن يرى الإنسان من أخيه
 ما يكره ، كما قال صاحب اللسان ؛ ورايبي فلان يريبي إذا رأيت منه ما يريك وتكرهه . وهذا يستلزم
 أنه تحول عنه ، وكلمة جفاني مرشحة لهذا المعنى هنا . وإذا كان قد تحول عنه ، فإنه يكون قد مله .
 ٨ - الحفري ، مثال الشعري : نبت . وقيل : هو شجر ينبت في الرمل ، لا يزال أخضر ،
 وهو من نبات الربيع . وقال أبو حنيفة : الحفري : ذات ورق وشوك صغير ، لا تكون إلا في الأرض
 الغليظة ، ولها زهرة بيضاء ، الواحدة : حفرة .

وأصلها كِلَوًا ، فأُبدلت الواو تاء ، كما أُبدلت في أخت و بنت .
والذي يدل على أن لام كلتا معتلة ، قولهم ^١ في مذكرها : كِلا ، وكِلا :
فِعَل ، ولامه معتلة ، بمنزلة لام ^٢ حِجا و رِضا ، وهما من الواو ، لقولهم حِجا
يُحجو ^٣ والرِّضوان ، ولذلك مثَّلها سيبويه بما اعتلت لامه منقلبة ^٤ ، فقال :
هي بمنزلة شَرَوَى .

وأما أبو عَمَرَ الجَرَمِيُّ فذهب إلى أنها فِعْتَل ، وأن التاء فيها عَلَمٌ ^٥ تأنيها .
وخالف سيبويه . ويشهد بفساد هذا القول أن تاء التأنيث ^٦ لا تكون علامة ^٧
تأنيث الواحد إلا وقبلها فتحة نحو طَلْحَة و حَمْرَة ، وقائمة وقاعدة ، أو تكون قبلها
ألف ، نحو سِعِلَة و عِزْهَة ^٨ ، واللام في ^٩ كلتا ساكنة كما ترى ؛ فهذا ^{١٠}
وجه . ووجه آخر أن علامة التأنيث لا تكون أبدا وسطا ، إنما تكون آخر الاحالة .
وكلتا : اسم مفرد يفيد ^{١١} معنى التثنية بإجماع من ^{١٢} البصريين ، فلا يجوز أن تكون
علامة تأنيثه التاء وما قبلها ساكن . وأيضا فإن فِعْتَل مثال لا يوجد في الكلام
أصلا ، فيُحْمَل هذا عليه ، فإن سَمَّيت بكلتا رجلا [٩١] لم تصرفه في قول سيبويه ،

-
- ١ - سقط من ز ، ش ، من أول قوله « قولهم في مذكرها . . . إلى قوله معتلة » .
 - ٢ - لام : ساقطة من ع .
 - ٣ - حِجا يُحجو حجوا : ورد بعدة معان في اللغة ، منها ظن ، وأقام ، وحفظ الشيء ، وهي في كلها واووية .
 - ٤ - منقلبة : ساقطة من ب ، ع ، ز ، ش .
 - ٥ - ع : علم على .
 - ٦ - ز ، ش ، ص : التاء .
 - ٧ - ب ، ز ، ش : علم .
 - ٨ - في القاموس : العزهاة : العازف عن اللهو والنساء . أو التثيم ، أو الذي لا يتكلم بغض صاحبه .
والعزهاة أيضا : المرأة أسنت ونفسها تنازعها إلى الصبا .
 - ٩ - في : ساقطة من ع .
 - ١٠ - ز ، ش : وهذا .
 - ١١ - ع : ويفيد .
 - ١٢ - من : ساقطة من ز ، ش .

معرفة ولا نكرة ، لأنّ ألفها للتأنيث بمنزلة ألف ذِكْرِي ؛ وتصرفه نكرة في قول أبي عمَرَ ؛ لأن أقصى أحواله عنده أن يكون كقائمة وقاعدة وعزّة وحجرة .
وأما إبدالهم التاء من الياء لاما ، فقولهم ثِنْتَان ؛ ويدل على أنه من الياء أنه من ثَنَيْتُ ، لأن الاثنين قد تُسَيِّ أحدهما على صاحبه ، وأصله : كَتَيْتُ ، يدل على ذلك جمعهم إياه على أثناء ، بمنزلة أبناء وآخاء ، فنقلوه من فَعَلَّ إلى فِعَلَّ ، كما فعلوا ذلك في بِنْتُ ، فأما التاء في اثنتان فتاء التأنيث ، بمنزلة ثنية ابنة ، وإنما ثِنْتَان بمنزلة بنتان ، واثنتان بمنزلة ابنتان .

[إبدالها من الياء]

وأبدلوا التاء أيضا من الياء لاما في قولهم ١ كَيْتٌ وكَيْتٌ ، وذَيْتٌ وذَيْتٌ ٢ وأصلهما كَيْتٌ وذَيْتٌ ، وقد نطقت بذلك العرب ، فقالوا ٢ : كان ٣ من الأمر ٣ كَيْتٌ وكَيْتٌ ، وذَيْتٌ وذَيْتٌ ؛ ثم إنهم حذفوا الهاء ، وأبدلوا من الياء التي هي لام تاء ، كما فعلوا ذلك في ثِنْتَان ، فقالوا : كَيْتٌ وذَيْتٌ ، فكما أن الهاء في كَيْتٌ وذَيْتٌ عِلْمٌ تأنيث ، فكذلك الصيغة في كَيْتٌ وذَيْتٌ عِلْمٌ تأنيث ؛ وكذلك التاء أيضا ٤ في اثنتان علامة تأنيث ، والصيغة في ثِنْتَان ٥ أيضا علامة تأنيث .
وهذه ٦ قصة ابنة وبنت أيضا ٧ .

وفي ٨ كَيْتٌ وذَيْتٌ ثلاث لغات : منهم من يبينهما على الفتححة ٩ ، فيقول :

١ - ١ - عبارة ع : كيت كيت وذيت .

٢ - ب : قالوا . ع : قالت .

٣ - ٣ - كان من الأمر : ساقطة من ز ، ش .

٤ - أيضا : ساقطة من ب ، ع .

٥ - ز ، ش : بنتان .

٦ - ع : وهكذا .

٧ - أيضا : ساقطة من ش .

٨ - ص : في . بدون وأو قبلها .

٩ - ز ، ش : يبينها على الفتح .

كَيْتَ وَذَيْتَ ؛ ومنهم من يبنيهما ^١ على الكسرة ، فيقول : كَيْتَ وَذَيْتَ ،
ومنهم من يبنيهما ^٢ على الضمة ^٣ ، فيقول : كَيْتُ وَذَيْتُ .

فأما كَيْتَ وَذَيْتَ فليس فيهما مع الهاء ^٤ إلا البناءُ على الفتح .

فإن قيل : ما تُنْكَرُ ^٥ أن تكون التاء في كَيْتَ وَذَيْتَ منقلبة عن واو ،

بمنزلة تاء أخت و بنت ، ويكون على هذا أصل ذَيْتَ وَكَيْتَ : ذَيْوَةٌ وَكَيْوَةٌ . فلما
اجتمعت الواو والياء وسبقت الياء بالسكون ، قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء
كما قالوا سَيْدٌ وَمَيْتٌ ، [٩٢] وأصلهما سَيْوِدٌ وَمَيْوِتٌ .

فالجواب أن كَيْتَ وَذَيْتَ لا يجوز أن يكون أصلهما ^٦ كَيْوَةٌ وَذَيْوَةٌ ،

من قبيل ^٧ أنك لو قضيت بذلك لأجزت ما لم يأت مثله في كلام العرب ، لأنه
ليس في كلامهم لفظة عين فعلها ياء ، ولام فعلها واو ؛ ألا ترى أن سيويه قال :

ليس في الكلام مثل حَيْوَتٌ ؛ فأما ما أجازته أبو عثمان في الحيوان من أن يكون

واوه غير منقلبة ^٨ عن الياء ، وخالف فيه الخليل ، وأن يكون الواو فيه أصلاً غير

منقلبة ^٨ ، فردود عليه عند أصحابنا ، لادعائه ما لا دليل عليه ، ولا نظير له ، وما هو

مخالف لمذهب الجمهور . وكذلك قولهم في ^٩ اسم رجل : رجاء بن حَيْوَةَ ^{١٠} ، إنما

١ - ب ، ز ، ش : يبنيهما .

٢ - ب ، ز ، ش : يبنيهما .

٣ - ز ، ش ، ع : الضم .

٤ - مع الهاء : ساقطة من ع .

٥ - ش ، ز : فأنكر .

٦ - ص : أصلها . تحريف .

٧ - ب ، ز ، ش : من أجل .

٨ - ٨ - العبارة : ساقطة من ع .

٩ - ع : في قولهم اسم رجل .

١٠ - رجاء بن حيوة بن جرول الكلبي : عالم جليل فودين ورأي ، كان يجالس عمر بن عبد العزيز ،

توفي سنة ١١٢ هـ .

الواو فيه بدل من ياء ، وحَسَّنَ البدل^١ فيه وصحة الواو أيضا^٢ بعد ياء ساكنة ،
كونه علمًا ، والأعلام قد يُحتمل فيها ما لا يُحتمل في غيرها ، وذلك من وجهين :
أحدهما الصيغة ؛ والآخر الإعراب . أما الصيغة فنحو قولهم^٣ مَوْظَبٌ ؛ ومَوْزَقٌ
وتَهْلَلٌ ومَجْبَبٌ ومَكْوُزَةٌ ومَزِيدٌ ومَوَالَةٌ ؛ ، فيمن أخذه من وآلَت .
ومَعْدِي يَكْرِبُ^٥ كان ينبغي أن يكون مَعْدِي ، لأن مَفْعِيلٍ مما لامه معتلة لا يوجد
إلا في حرف واحد ، وهو مأوِي الإبل ، حكاها الفراء^٥ . وأما الإعراب فنحو
قولهم في الحكاية لمن قال مررت بزید : مَنْ زَيْدٌ ؟ ولمن قال ضربت أبا بكر :
مَنْ أبا بكر ، لأن الكَسْبِيَّ مُجْرِي الأعلام ؛ وكذلك أيضا^٦ صَحَّتْ
حَيَوَةٌ بعد قلب لامها واوا ، وأصلها حَيَّةٌ ، كما أن أصل حَيَوَانٌ : حَيَّيَانٌ ،
فهذا^٧ إبدال التاء من الواو والياء^٨ لامين ، ولم أعلمها أبدلت منهما عينين .

[إبدالها من السين]

وقد أبدلت التاء من السين لاما ، وذلك في قولهم في العدد سِتٌّ ، وأصلها :
سِدْسٌ ، لأنها^٩ من التَسْدِيسِ ، كما أن خمسة من التخميس ، ولذلك^{١٠} قالوا
في تحقيرها^{١١} : سُدَيْسَةٌ ؛ ولكنهم قلبوا السين الآخرة تاء ، لتقرب من الدال التي

١ - ز ، ش : وحسن الواو . ٢ - ع : فيه ، في مكان أيضا .

٣ - ع : فقولهم ، في محل : فنحو قولهم .

٤ - ٤ - مَوْظَبٌ وما بعده : أعلام ، بعضها أعلام أشخاص (مورق ، مجبب ، مكوزة ، مزيد ؛
موألة) ، وبعضها اسم موضع (موظب) . وبعضها علم جنس (تهلل : علم للباطل) . وقياسها أن تكون ؛
مورق وموظب وموئلة ، بكسر ثالثها تبعًا لمضارعها المكسور ؛ وتهل ومجبب ، بالإدغام ، ومكازة
ومزاد ، بقلب الواو والياء ألفًا ، كما هو معلوم في التصريف .

٥ - ٥ - هذه العبارة : ساقطة من ص وحدها .

٦ - ع : فكذلك أيضا . ز ، ش : ولذلك . وسقط منهما كلمة أيضا .

٧ - ص : وهذا . وزادت ع ، ز ، ش كلمة : أيضا ، بعد : فهذا . ب : وهذا أيضا .
والإشارة في قوله فهذا ، إلى ما سبق تقريره ، من إبدال التاء من الياء ، في نحو ثنتين ، ومن إبدالها من
الواو ، في نحو بنت وأخت .

٨ - والياء : ساقطة من ع . ٩ - ش : لأن أصلها .

١٠ - ز ، ش : وكذلك . تحريف . ١١ - ز ، ش : تصغيرها .

قبلها ، وهي مع ذلك حرف مهموس ، كما أن السين مهموسة ، فصار ^١ التقدير :
 سِدَّتْ ، فلما اجتمعت الدال والتاء وتقاربتا في المخرج ، أبدلوا ^٢ الدال تاء ،
 لتوافقها في الهمس ، ثم أُدغمت التاء في التاء فصارت : سِيتْ ، كما ترى .
 وقد أبدلوا التاء أيضا من السين في موضع آخر ^٣ . قرأت على محمد بن الحسن
 عن أبي العباس أحمد بن يحيى :

١٠١ - يا قاتلَ اللهُ بنى السَّعَلاتِ

عمرو بنَ يربوعٍ شرارَ الناتِ

غَيْرَ أعفَاءَ ولا أكياتِ ^٥

[٩٣] يريد الناس ، وأكياس ، فأبدلت السين تاء ^٦ لموافقها إياها في الهمس
 والزيادة وتجاوز المخرج . وقالوا في طَسَّ : طَسَّتْ . وأنشدنا ^٧ أبو علي قال :
 أنشدنا أبو عثمان :

١٠٢ - لو عَرَصَتْ لِأَيُّبُلي قَسَّ

أشعَّتْ في هيكله مُندَسَّ

حَنَّ إليها كحنين الطَّسَّ ^٨

١ - ز ، ش : وكان . ٢ - ب : أبدلت ز ، ش : أبدلت لذلك تاء .

٣ - آخر : ساقطة من ز ، ش . ٤ - هو ابن مقسم .

٥ - هذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز ، أنشدها اللسان في (ن وت : ج ٢ ص ٤٠٧) وأبو زيد
 في نوادره ص ١٠٤ ونسبها لعلي بن أرقم اليشكري ، وفي روايتهما : يا قبح الله ، بدل : يا قاتل الله .
 وهي أيضا من شواهد شرح الرضى على الشافية . وفيها : يا قاتل الله . وهي هجاء لبني عمرو بن يربوع ،
 ويقال لهم بنو السعلاة . وذلك أنهم زعموا أن عمرو بن يربوع تزوج سعلاة ، أمي غولا ، فأولدها أولادا .
 قال أبو زيد النات : أراد الناس . وأكيات : أراد : أكياس . قال أبو الحسن : هذا من قبيح البدل .
 وإنما أبدل التاء من السين لأن في السين صغيرا ، فاستقله ، فأبدل منها التاء ، وهو من قبيح الضرورة .

وحدثني صاحب اللسان أنه لغة لبعض العرب ، عن أبي زيد . وليس في عبارة أبي زيد المتقدمة ما يدل على أنها
 لغة لبعض العرب . والأكياس : جمع كيس (يسكون الياء) وصف من كاس يكيس كيسا : خف
 وتوقد . أو هو جمع كيس بالتشديد . قال سيويي : كسروا كيسا على أفعال ، تشبيها بفاعل .

٦ - ز ، ش : فأبدل من السين تاء . وفي ص : فأبدلت التاء سينا . وهو خطأ .

٧ - ع ، ز ، ش : أنشدنا ، بدون واو .

٨ - هذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز ، رواها اللسان في مادتي طس ، وقس بهذا النص .

وقالوا : ^١ اِخْتَيْتَ فِي مَعْنَى خَسِيسٍ ، فَأَبْدَلُوا السِّينَ تَاءً ^١ .

[يُبَدِّلُهَا مِنَ الصَّادِ]

وأبدلت من الصاد أيضا ^٢ ، قالوا ^٢ فِي لَصَصٍ : لَصَصْتُ ، وَأَثْبَتُوهَا أَيْضًا

فِي الْجَمْعِ ، قَالَ الشَّاعِرُ ^٤ :

١٠٣ - فَفَرَكْنُ نَهْدًا عَيْلًا أَبْنَاؤُهَا وَبَنِي كِنَانَةَ كَاللُّصُوتِ الْمُرْدِ ^٥

فَأَمَّا قَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ مِنْ بَنِي عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ :

١٠٤ - صَفْقَةُ ذِي ذَعَالَتِ سَمُولٍ

بَيْعَ امْرِئٍ لَيْسَ بِمُسْتَقْبِلٍ ^٦

فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَقَالَ قَبْلَهَا فِي مَادَّةِ طَسٍ : قَالَ الْمَازَنِيُّ : أَنْشَدَنِي أَعْرَابِيٌّ فَصِيحٌ ، وَذَكَرَ الْآيَاتِ . وَالْأَيْبِلُ : الرَّاهِبُ . وَالْقَسُ : رَيْسٌ لِلنَّصَارَى فِي الْعِلْمِ وَالِدِينِ . وَالْأَشْعَثُ : وَصَفٌ مِنْ شَعَثٍ بِوِزْنِ فَرَحٍ : إِذَا تَلَبَّدَ شَعْرُهُ وَاغْبَرُ . وَالْهِكَلُ : مَعْبَدٌ لِلنَّصَارَى فِيهِ صُورَةُ مَرْيَمَ . وَمَنْدَسٌ : مَدْفُونٌ . وَحَنٌ : صَاتٌ مِنَ الشُّوقِ وَالطَّرْبُ . وَالطَّسُ : لُغَةٌ فِي الطَّلْتِ . وَالتَّاءُ فِيهِ بَدَلٌ مِنَ السِّينِ . وَالْمَعْنَى : لَوْ رَأَى هَذِهِ الْحَسَنَاءُ عَابِدَ عَاكِفٍ عَلَى عِبَادَتِهِ فِي مَعْبَدِهِ ، مَنْصَرَفٍ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا ، لَمَّا مَلَكَ نَفْسَهُ وَلِصَاحِ إِعْجَابِهَا بِهَا ، كَمَا يَصِيغُ الطَّلْتِ .

١ - ١ - العبارة : ساقطة من ز ، ش . ٢ - أيضا : ساقطة من ز ، ش ، ص .

٣ - ع ، ز ، ش : قال بعضهم .

٤ - الشاعر : ساقطة من ع ، ص .

٥ - وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي مَادَّةِ « عَيْلٍ » وَ « لَصَّتِ » مِنَ اللِّسَانِ وَالتَّاجِ . وَنَصَهُ فِي الْمَادَتَيْنِ كَرَوَايَةَ ابْنِ جَنِّي هُنَا ، وَفِيهِمَا « أَبْنَاؤُهُمْ » فِي مَوْضِعِ « أَبْنَاؤُهَا » . وَقَالَ صَاحِبُ التَّاجِ فِي مَادَّةِ لَصَّتِ بِعَقِبِ إِشْدَادِ الْبَيْتِ . قَالَ شَيْخُنَا : الْبَيْتُ أَنْشَدَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي كِتَابِ الْإِبْدَالِ ، عَلَّ أَنْ أَصْلُهُ : كَاللُّصُوتِ ؛ فَأَبْدَلَتْ الصَّادَ تَاءً . وَنَسَبَهُ لِرَجُلٍ مِنْ طَيْيٍّ ، لِأَنَّهَا لَغَتُهُمْ ، كَمَا قَالَ الْفَرَّاءُ . وَنَقَلَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ أَيْضًا فِي كِتَابِ الْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ لَهُ ، لَكِنْ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْيَمَنِ . وَفِي جَهْرَةَ ابْنِ دَرِيدٍ : « فَفَرَكْنُ جَرْدًا » وَهِيَ أَيْضًا قَبِيلَةٌ . وَوَرَدَ الْبَيْتُ أَيْضًا فِي شَوَاهِدِ شَرْحِ الرُّضِيِّ عَلَى الشَّافِيَةِ لِعَبْدِ الْقَادِرِ الْبَغْدَادِيِّ . وَنَقَلَ عَنِ الصَّافِيَانِيِّ نِسْبَةَ هَذَا الْبَيْتِ إِلَى عَبْدِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ جُوَيْنِ الطَّلَائِيِّ . وَعَبْدُ الْأَسْوَدِ وَأَبُوهُ مِنْ شَعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَالْمَعْنَى : أَنَّهُمْ قَتَلُوا آبَاءَ بَنِي نَهْدٍ وَبَنِي كِنَانَةَ ، فَصَيَّرُوهُمْ يَتَامَى فَقَرَاءَ ، فَصَارُوا كَاللُّصُوتِ الْخِيَّاشِ ، أَوْ الَّذِينَ مَرَنُوا عَلَى اللُّصُوتِ .

٦ - وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ وَفِي التَّاجِ فِي مَادَّةِ « ذَعَلْتُ » مَنْسُوبًا إِلَى مَنْ ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ . وَالذَعَالَتُ : الذَعَالِبُ ، جَمْعُ ذَعْلَبَةٍ ، بِكَسْرَتَيْنِ بَيْنَهُمَا سَكُونٌ . وَهُوَ مَطْرَفُ الثَّوْبِ ، أَوْ مَا تَقَطَّعَ مِنْهُ . وَسَمُولٌ ، : بَضْمُ السِّينِ : جَمْعُ سَمَلٍ ، وَيَجُوزُ فَتْحُ السِّينِ ، عَلَّ أَنَّهُ مَفْرُودٌ ، وَهُوَ الْخَلْقُ الْبَالِي . وَالْمُسْتَقْبِلُ : طَالِبُ فَسْخِ الْبَيْعِ . يَقُولُ هَذَا الْأَعْرَابِيُّ : هَذِهِ بَيْعَةٌ رَجُلٍ يَبِيعُ ثِيَابًا بِأَلِيَّةٍ ، فَهُوَ لَا يَطْلُبُ فَسْخَ الْبَيْعِ . وَصَفْقَةٌ قَدْ تَنَصَّبَ عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ ، وَهُوَ الْوَجْهَ الَّذِي نَقَلَهُ الْبَغْدَادِيُّ عَنْ ضَبْطِ ابْنِ جَنِّي . وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ غَيْرَ مَبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ .

وهو يريد الذعالب ^١ ، فينبغي أن يكونا ^٢ لغتين ؛ وغير بعيد أن تبدل أيضا ^٣ التاء من الباء ، إذ قد أبدلت من الواو ، وهي شريكة الباء في الشفّة . والوجه أن تكون التاء بدلا من الباء ، لأن الباء أكثر استعمالا ، ولما ذكرناه أيضا من إبدالهم التاء من الواو .

[إبدالها من الطاء والذال]

٤ وأما قولهم في فُسْطَاط : فُسْتَاط ، فالتاء فيه بدل من الطاء ^٥ ، لقولهم في الجمع فساطيط ، ولم يقولوا فساتيط ؛ فالطاء إذن أعمّ تصرفا . وقالوا : أَسْتَاعَ يُسْتَعِجُ ، أى أطاع يُطِيعُ ، فالتاء بدل من الطاء ، لاجمالة . وقالوا : ناقة تَرَبُّوت ، وأصلها دَرَبُّوت ، وهي فَعَلُّوت من الدَّرْبَةِ ، أى هي مُدَلَّلَةٌ ، فالتاء بدل من الدال .

زيادة التاء

وأما الزيادة ^٦ فقد زيدت التاء أولا في نحو تَأَلَّبَ وَتَجَنَّفَ وَتَعَضُّوسٌ وَتُرْتُبٌ وَتَنْضُبٌ ^٧ . ومثل تجفاف تمثال وتبيان وتلقاء وناقة تضراب ^٨ .

١ - ب : ، ذعالب . ز ، ش : الذعالب ، بالتاء المثلثة . تحريف .

٢ - ع : فينبغي أن يكون لغتين .

٣ - أيضا : ساقطة من ع .

٤ - من هنا إلى قوله « فالتاء بدل من الدال » : ساقطة من ز ، ش .

٥ - ع : بدل من التاء .

٦ - ب ، ز ، ش : وأما زيادة التاء .

٧ - التائب : الشديد الغليظ المكتنز من حمر الوحش ، والتجفاف ، بكسر التاء وفتحها : ما جعل به

الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح في الحرب . والتعضوس ضرب من التمر أسود موطئه هجر ، شديد

الحلاوة . واحده تعضوسة . والترتب الشيء أو الأمر الثابت . والتنضب : شجر له شوك قصار ، وليس

من شجر الشواحق ، تألفه الخرابي .

٨ - ناقة تضراب : هي التي ضربها الفحل . وقال المصنف : هي التي ضربت فلم يدر الأقرع هي

أم غير الأقرع .

وزيدت ثانية في نحو افتقار وافتقر واقتطاع واقتطع .

وزيدت أيضا رابعة في سَنَبْتَة ، وهي القطعة من الزمان ، قال الراجز :

١٠٥ - رَبِّ غَلامٍ قَد صَرَى فِي فَمَّرَتِهِ

ماءَ الشَّبَابِ عُنْفُوَانٍ سَنَبْتِهِ ١

٢ في معنى سَنَبْتَة . فهذه دلالة على زيادة التاء في سَنَبْتَة ٢ .

وزيدت أيضا خامسة في نحو مَلَكُوتٍ وَجَبْرُوتٍ وَرَعْبُوتٍ وَرَهَبُوتٍ

وَرَهْمُوتٍ وَطَاغُوتٍ . وسادسة في نحو عَنكَبُوتٍ وَتَرَمُّوتٍ ، وهو صوت تَرَمُّمٍ

القوس عند الإنباض ٣ ، قال الراجز :

[٩٤] ١٠٦ - تَجَاوِبُ القُوسِ بِسَرِّمُوتِهَا ؛

أى بِرَمِّمِهَا .

١ - قائل هذين البيتين : الأغلب العجلى . وهما من مشطور الرجز ، وقد رواهما اللسان والتاج في (صرى) وزادا بيتا ثالثا ، وهو :

• أَنْعَظْ حَتَّى أَسْتَدَّ مَمَّ سَمَّتَهُ •

ويروى : رأت غلاما ، بدل رب غلام . وصرى الرجل مائه يصريه صريا : حبسه في ظهره زمانا بامتناعه عن الوقاع . وقيل صرى : اجتمع ، لازم متعد . والفقرة إحدى فقرات الظهر ، وهو يريد الفقار كلها . والسنبت والسنتبة : القطعة من الزمن . والسَم : بفتح السين : الثقب . والسمة ، بالكسر وتفتح : الاست ، واست الثقب : انسد . والمعنى : رب غلام امتنع عن غشيان النساء وهو في فورة الشباب ، حتى سار إذا أنعظ ينسد استه .

٢ - ٢ - هذه العبارة : ساقطة من ع . ٣ - الإنباض : تحريك القوس لترن .

٤ - هذا بيت من مشطور الرجز . أورده صاحب اللسان في (رنم) وقال : قال أبو تراب : أنشدني الغنوي في القوس وذكر البيت مع بيتين آخرين ، وهى :

شِرْيَانَةٌ تُرْزِمُ مِنْ عُسْتُوتِهَا

تَجَاوِبُ القُوسِ بِسَرِّمُوتِهَا

تستخرج الحبة من تابوتها

الشريانة : واحدة الشريان ، وهو شجر صلب تتخذ منه القسي الجيدة . وترزم : تصوت ؛ يقال : أرزمت الناقة والشاة على ولدها ، إذا حنت وأخرجت صوتا من حلقها ، لا تفتح به فاهها . والعنتوت : الحز في القوس . والحبة : القلب . والتابوت الأضلاع . وتجاوب بصيغة المضارع من جاوبه مجاوبة . ويجوز أن يكون مصدرا تشبيها ، منصوبا على أنه مفعول مطلق . والترنموت : الترنم . يصف قوسه فيقول : إنها بعودها وترها تطرب تطريبا من شأنه أن يخرج القلب من موضعه . وهذا كما يقال : طار قلبه من الطرب أو الفرح .

وقد زِيدت في أوائل الأفعال الماضية للمطاوعة ، كقولك ^١ كَسَّرته فتكسَّر ،
 وقطعته فتقطع ، ودحرجته فتدحرج . ومن زيادتها في أوائل ^٢ الأفعال ^٣ الماضية ،
 قولهم : تغافل وتعاقل وتجاهل .

وتزاد في أوائل المضارعة لخطاب المذكَّر ، نحو أنت تقوم وتقعدي ، ^٤ ولخطاب
 المؤنث ، نحو ^٥ أنتِ تقومين وتقعدين ، وللمؤنثة الغائبة ، نحو هي تقوم وتقعدي .
 وقد أُنتت بها لفظ الفعل الماضي ، نحو قامت وقعدت ؛ وتؤنث بها جماعة المؤنث
 نحو قائمات وقاعدات . وأما ^٦ قولهم في الواحدة قائمة وقاعدة وظريفة ، فإنما الهاء
 في الوقف بدل من التاء في الوصل ، والتاء هي الأصل . فإن قيل : وما ^٧ الدليل
 على أن التاء هي الأصل ، وأن الهاء بدل منها ؟

فالجواب أن الوصل مما تجرى فيه الأشياء على أصولها ، والوقف من مواضع
 التغيير ؛ ألا ترى أن من قال من العرب في الوقف ^٨ : هذا بكَّرٌ ، ومررت ببيكِرٍ ،
^٩ فنقل الضمة والكسرة إلى الكاف في الوقف ، فإنه إذا وصل أجرى الأمر على
 حقيقته ، فقال : هذا بكَّرٌ ، ومررت ببيكِرٍ ^٩ . وكذلك من قال في الوقف :
 هذا خالدٌ ، وهو يجعلٌ ، فإنه إذا وصل خفف الدال واللام ، فقال : هذا خالدٌ ،
 وهو يجعلٌ . على أن من العرب من يُجْرى الوقف مُجْرى الوصل ، فيقول في الوقف
 هذا طَلَحَتْ ، وعليه السلام والرحمت . وأنشدنا أبو علي :

١ - ز ، ش : كقولهم .

٢ - ع : أول .

٣ - الأفعال : ساقطة من ز ، ش ، وص .

٤ - ٤ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٥ - نحو : ساقطة من ع .

٦ - ز ، ش : فأما .

٧ - ع : ما الدليل ؟

٨ - في الوقف : ساقطة من ص .

٩ - ٩ - هذه العبارة ساقطة من ز ، ش .

١٠٧ - بلْ جَوَزِ تِهَاءَ كظهِرِ الْحَجَفَتِ ١

وأخبرنا بعض أصحابنا ، يرفعه بإسناده إلى قُطْرِبِ أَنَّهُ أَنْشَدَ :

١٠٨ - اللَّهُ نَجَّاكَ بِكَفِّي مَسَلَمَتِ

من بعدما وبعدهما وبعدمتُ

صارت نفوس القوم عند الغلصمتِ

وكادت الحرّةُ أنْ تُدْعَى أُمَّتِ ٢

وقد قلبوا هذا الأمر ، فأجروا الشيء في الوصل على حدِّ مجراه في الوقف .

من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم في العدد ثلاثه رُبْعَةٌ ، وعلى هذا قالوا في الوصل

سَفْسَسًا وَكَلْكَلًا ٣ . قرأت على محمد بن الحسن ٤ ، عن أحمد بن يحيى :

[٩٥] ١٠٩ - من لِي من هِجْرَانِ لَيْلِي من لِي

والحبل من جبالها المنحل

١ - هذا بيت من مشطور الرجز لسور الذئب ، كما جاء في اللسان والإنصاف لابن الأثير . وهو من أرجوزة عدتها أربعة عشر بيتا ، رواها اللسان في مادة (حيف) . والجوز : الوسط . والتهاء : المغازة يقيه فيها السالك . والحجفة : الترس . ومحل الاستشهاد إبدال الهاء تاء في الحجفت عند الوقف . وجوز : مجرور برب المخوفة ، أو ببل لأنها بمعنىها ، على الخلاف بين النحويين . وجواب رب في بيت بعد هذا البيت ، وهو قوله « قطعها إذا مها تجوفت » . والمها : اسم جنس جمعي ، واحده : مهاة ، وهي البقرة الوحشية . وتجوفت : دخلت جوف مخبئها . يصف نفسه بالقوة والجلادة ، فيقول : رب مغازة يضل السالك فيها ، قطعها في الوقت الذي تهرب فيه أبقار الوحش إلى مخبئها .

٢ - هذه أربعة أبيات من مشطور الرجز ، نسبا ثعلب في مجالسه إلى أبي النجم العجلي . وقال البغدادي في الخزانة ج ٢ ص ١٤٨ في سياق الكلام على الشاهد الحادي والثمانين بعد المائتين وهو « العاطفون تخين مامن عاطف » : « أراد : بعدما ، فأبدل الألف في التقدير هاء ، فصارت « بعده » . ثم إنه أبدل الهاء تاء ، لتوافق بقية القوافي ، وشجعه شبه الهاء المقدره في قوله وبعدهم بهاء التأنيث في ملحة وحمزة . ولما كان يراهم قد يقولون في الوقف ملحت وحمزت ، قال هو أيضا : « بعدمت » فأبدل الهاء المبدلة من الألف تاء . وليس شيء مما يضطرون إليه إلا وهم يحاولون له وجها » .

والغلصمة : رأس الخلقوم . فهو يريد : الله نجاك من الأعداء بكفى الرجل المسي مسلما بعدما كدت لا تغلت ، واشتد الضيق بالناس وكادت النساء الحرائر يصرن إماء بالسبي .

٣ - السهب : المغازة والأرض المستوية . والكلكل : صدر البعير .

٤ - هو ابن مقسم .

نَعَرَضْتُ لِي بِمَكَانٍ حَيْلٌ
تَعَرَّضُ الْمُهْرَةَ فِي الطَّوْلِ ١

يريد الطَّوْلَ ٢ .

وأنشدني ٣ أبو علي أيضا هذه الأبيات ، وفيها ممّا ؛ قرأته على محمد ٥ أيضا ،
ولم أروه عن أبي علي :

تَرَى مَرَادَ نِسْعِهِ الْمُدْخَلَ
بَيْنَ رَحَى الْحَبِزِومِ وَالْمَرْحَلِ
مِثْلَ الرَّحَالِيفِ بِنَعْفِ التَّلِّ

يريد المُدْخَلَ وَالْمَرْحَلَ ٦ . وفيها أيضا ما قرأته على محمد ، وأنشدناه ٧ أبو علي :

نُسَلُّ وَجَدَّ الْهَائِمِ الْمَغْتَلِ
بِبَازِلٍ وَجِنَاءٍ أَوْ عَيْهَلِ
كَأَنَّ مَهْنَوَاهَا عَلَى الْكَلْكَلِ
مَوْقِعُ كَنْفِي رَاهِبٍ يُصَلِّي ٨

١ - الطول ، بوزن عنب ، وتشدد اللام في الشعر : حبل تشد فيه الدابة من طرف ، ويمسك طرفه الآخر بوتر أو نحوه ، وتترك ترعى .

٢ - هذه الجملة : ساقطة من ز ، ش ، ص . ٣ - ع : وأنشدنا .

٤ - ص : ما قرأته . ٥ - هو محمد بن الحسن بن مقسم .

٦ - هذه العبارة : ساقطة من ز ، ش . ٧ - ش ، ز : وأنشدنا .

٨ - هذه أرجوزة مطرلة ، من مشطور الرجز ، لمنظور بن مرثد الأسدي ، ويقال فيه أحيانا : منظور بن حبة الأسدي ، وحبة أمه ، فهو ينسب مرة إلى أبيه ، ومرة إلى أمه . وعدة ما وجدنا من أبياتها ثمانية عشر بيتا ، مفرقة في بطون الكتب ، وقد وردت مجتمعة في شرح عبد القادر البغدادي لشواهد شرح الرضي على الشافية (مطبعة حجازي بالقاهرة ص ٢٤٨ - ٢٥٠) وهي هذه على حسب ترتيب البغدادي لأبياتها :

- | | |
|--|---|
| ١ - لَيْتَ شِبَابِي كَانَ لِلأَوَّلِ | ٢ - وَغَضَّ عَيْشِي قَدْ خَلَا أَرْغَلَ |
| ٣ - مَنْ لِي مِنْ هَجْرَانٍ لَيْلِي مِنْ لِي | ٤ - وَالْحَبْلُ مِنْ حَبَالِهَا الْمُنْحَلِ |
| ٥ - تَعَرَّضْتُ لِي بِمَكَانٍ حَيْلٌ | ٦ - تَعَرَّضُ الْمُهْرَةَ فِي الطَّوْلِ |
| ٧ - تَعَرَّضًا لَمْ تَأَلُ عَنْ قَتْلِ لِي | ٨ - تَرَى مَرَادَ نِسْعِهِ الْمُدْخَلَ |

يريد العَيْهَلَّ والكَلْكَلَّ .

ومن أبيات الكتاب :

١١٠ - ضَخْمًا يُحِبُّ الحُلُقَ الأَضْحَمًا ١

- ٩ - بين رَحَى الحِيزُومِ والمَرَحَلِ ٣
 ١١ - إنْ تبخلى يا جُمْلُ أو تَعْتَلَى ٣
 ١٢ - أو تُصْبِحِي في الظاعنِ المُوَلَّى ٣
 ١٣ - نُسَلِّ وَجَدَ الهائمِ المَغْتَلِّ ٣
 ١٤ - ببازلٍ وَجَنَاءَ أو عَيْهَلَّ ٣
 ١٥ - كان مَهْوَاها على الكَلْكَلِ ٣
 ١٦ - ومَوْقِعًا من ثَمِيناتِ زُلِّ ٣
 ١٧ - مَوْقِعُ كَفِّي رَاهِبٍ يَصَلَّى ٣
 ١٨ - في غَبَشِ الصَّبْحِ وفي التَّجَلَّى ٣

وقد روى المؤلف منها أحد عشر بيتا ، وترك سبعة أبيات هي : (١ ، ٢ ، ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٨) . وروى منها صاحب اللسان في مادة (طول) ٥ ، ٦ ، ٧ وفي مادة (دخل) : ٨ ، ٩ ، ١٠ . وروى أبو زيد في نوادره ص ٥٣ سبعة أبيات ، وهي من (١١ - ١٧) . وروى سيبويه في الكتاب البيت ال ١٤ (ج ٢ ص ٢٨٢) .

والشاهد في هذه الأبيات هو تشديد اللام في الوقف ، وإجراؤه في الوصل مجراه في الوقف ، وذلك في أواخر بعض الأبيات ، وهي : الأول ، وأرغل ، والطول ، والمدخل ، والمرحل ، والعهل ، والكلكل .

والأول ، بتشديد اللام : هو الأول ، بتخفيفها . وكذا ما بعده . والأرغل والأغرل : بمعنى ، وهو الواسع من العيش . والطول : الحبل الطويل يربط أحد طرفيه بيد الدابة ، والآخر يوتد أو نحوه لتدور فيه وترعى ، ولا تذهب لوجهها . ومراد النسع ، بفتح الميم : المكان الذي يتحرك فيه النسع من جانبي الدابة وبطنها . والنسع : الحبل أو السير يضفر ويجعل حزاما للدابة . والمدخل : الذي يدخل بعضه في بعض لضفر . والحيزوم : الصدر . والرحى من البعير : الفرس المستدير الذي يلامس الأرض إذا برك . والزحاليف : جمع زحلوفة ، وهي المكان الأملس الذي يتزليج عليه الصبيان من فوق التل . ونعف التل : ما انحدر منه . ومعنى هذه الأبيات الثلاثة أن الموضع الذي يقع عليه النسع بين رحى الحيزوم والمرحل ، يتحات شعره حتى يصير أملس كالزحاليف بنعف التل . والمغتل : الذي اغتل جوفه من حب أو حزن . كلفة العطش . والبازل : الناقة أو الجمال الداخلة في التاسعة من عمره . والوجناء : الناقة الغليظة القوية . والعهبل : الناقة الطويلة . ومهواها : مصدر ميمي بمعنى الهوى ، وهو السقوط . والكلكل : الصدر . والثغفات : ما يلامس الأرض من قوائم البعير إذا برك . وهي جمع ثغنة . وزل : ملس ، جمع زلا ، وإنما كانت ملسا لذهاب الشعر عنها بجلا مستبها الأرض . وغيش الصبح : حين يختلط سواد الليل ببياض النهار والظاهر أن هذه الأرجوزة ليست متصلة الأبيات ، وأنه سقط منها أبيات في بعض المواضع . وخاصة بين البيتين السابع والثامن .

١ - هذا بيت من مشطور الرجز ، من أربعة أبيات لرؤبة بن العجاج ، وهي في ديوانه (ج ٣ من مجموع أشعار العرب طبعة ليبزج سنة ١٩٠٣ ص ١٨٣) وهي :

يريد الأضحخم . ويروى : « الإضحخمًا » و « الضُخَمًا » ، ولاحجة فيهما ١ .
 فلما كان الوصل مما تجرى فيه الأشياءُ على أصولها في غالب الأمر ، ومُطَرِّد
 اللغة ، وكان الوقف مما يُغَيِّرُ ٢ فيه الأشياء عن ٢ أصولها ، ٣ ورأينا
 عكسَ ٣ التأنيث في الوصل تاء نحو قائمتان وقائمتكم ، وفي الوقف هاء نحو ضاربه
 وقائمه ٤ ، عكسنا أن الهاء في الوقف بدل من التاء في الوصل . فأما قول الآخر :
 ١١١ - العاطفونة حين ما من عاطفٍ والمسبغون يدًا إذا ما أنعموا ٤

وَصَلْتُ مِنْ حَنْظَلَةَ الْأُصْطُمًا
 وَالْعَدَّةَ وَالْغَطَامَطَ الْغَطْمًا
 تُمَّتَ جِثَّ حَيَّةَ أَصْمًا
 ضُخْمًا يَجِبُ الْخُلُقُ الْأُضْحَمًا

ورواية البيت الشاهد في الديوان كرواية ابن جنى إياه هنا وفي شرحه لتصريف الماضي . ورواه
 سيبويه في الكتاب (ج ٢ ص ٢٨٢) بتغيير كلمة ضخم بد (بدء) والبدء : السيد . ورواه في (ج ١
 ص ١١) • ضخم يجب الخلق الأضحما • قال : يروى بكسر الهمزة وفتحها ، وقال بعضهم
 الضخما ، بكسر الصاد . وأنشده صاحب اللسان في مادة (ضخم) كرواية سيبويه ، برفع لفظ « ضخم »
 وكذا أنشده ابن سيده والموهري وغيرهما . وقال ابن بري : صوابه : ضخما بالنصب لأنه نعت
 لحية قبله .

وحنظلة : قبيلة من تميم . والأصطم من الحسب : وسطه ومجتمعه . والعد الكثير ، ويراد منه هنا
 الحسب الكثير ، تشبيها بالماء الكثير . والغطامط : الكثير المضطرب لكثرة . والغطم : صفة أخرى
 لتأكيد الكثرة . والأصم من الحيات : مالا يقبل لدغه رقية . وقال الأعمى الشنمري في شرحه لشواهد
 الكتاب (هامش ج ١ ص ١١) : أراد الأضحخم ، فشدد في الوصل ضرورة ، تشبيها بما يشدد
 في الوقف ، إذ قيل : هذا أكبر وأعظم ؛ ولو قال الأضحخم ، فوقف على الميم لم تكن فيه ضرورة ، ولكنه
 لما وصل القافية بالألف خرجت الميم عن حكم الوقف ، لأن الوقف على الألف لا عليها .

١ - ز ، ش : فيها . تحريف . ومعنى قوله « ولاحجة فيهما » : أي في الإضحخم بكسر الهمزة ،
 والضخم ، بكسر الصاد ، مع تشديد الميم فيهما ، لأن هذين الوزنين قد ورد كثيرا في كلام العرب مثل
 أردب وإرذب ، ومثل خذب وهجف ، فتشديد آخرهما غير طارئ للوقف ، هذا بخلاف أضخم ، بفتح
 الهمزة وتشديد الميم ، فان تشديد آخره طارئ للوقف ؛ إذ ليس في الأوزان العربية وزن « افعل » بفتح
 الهمزة وتشديد اللام .

٢ - ٢ - ع : مما لا تجرى فيه الأشياء على .

٣ - ٣ - ز ، ش : ولا أعلم . تحريف .

٤ - هذا البيت من قصيدة لأبيو جزة السعدي يمدح آل الزبير بن العوام ، ومنها ، وقد رواه صاحب الخزانة :

ففيه قولان : أحدهما أنه^١ أراد أن يُجريه في الوصل على حَدِّ ما يكون عليه في الوقف ، وذلك أنه يقال في الوقف : هؤلاء مُسْلِمُونَهُ ، وضارِبُونَهُ ، فتلحق الهاءُ لبيان حركة النون ، كما أنشدوا :

١١٢ - أهكذا يا طَيِّبَ تَفْعَلُونَهُ*

أَعْلَلًا ونَحْنُ مُنْهَلُونَهُ؟^٢

فصار التقدير : العاطفون^٣ . ثم إنه شبَّه هاء الوقف بهاء التأنيث ، فلما احتاج لإقامة الوزن^٤ إلى حركة الهاء قلبها تاء ، كما تقول في الوقف : هذا طَلَّحَهُ ، فإذا وصلت صارت الهاء تاء ، فقلت : هذا طلَّحْتنا ؛ فعلى هذا قال^٥ : العاطفون . ويؤنِّس بصحة هذا القول قليلا ما أنشدناه آنفا^٦ من قول الراجز :

وإلى ذرا آل الزبير بفضلهم	نم الذرا في الثائبات لنا هم
العاطفون حين ما من عاطف	والمسبون يدا إذا ما أنعموا
واللاحفون جفانهم قمع الذرا	والمطمعون زمان أين المظلم
والمناعون من الهضيمة جارهم	والحاملون إذا العشيبة تغرم

الذرا : الجانب والكنف والملجأ . والعاطفون : المشفقون على الضعفاء . واللاحفون : الذين ينفلون . جمع لاحف من اللحاف ، وهو ما يتغلى به . والقمع : جمع قمعة ، وهي رأس السنام . والذرا : جمع ذروة ، وهي أعلى السنام ، يريد أنهم يكللون جفانهم بقطع السنام العليا ، وهي أطيب شحم الإبل . والهضيمة : الظلم والقهر . والحاملون الذين يحملون الدييات عن الجناة . وتغرم : أى تدفع المغارم ، وهي الدييات .

ومحل الشاهد في البيت الثاني ، هو وصل التاء مفتوحة بالعاطفون . وقد بين المؤلف الوجهين في أصل هذه التاء ، كما سيتضح بعد .

١ - أنه : ساقطة من ص .

٢ - هذان البيتان من مشطور الراجز . ولم نعتز على قائلهما . وقد أورد ثانيهما صاحب اللسان في مادة نهل ، وأوردهما صاحب الخزائنة (ج ٢ ص ١٤٨) والشاهد فيهما إلحاق هاء السكت بتفعلون ومنهلون ، لبيان حركة النون . والعلل والعلل الشربة الثانية ، والشرب بعد الشرب تباعا . والنهل أول الشرب . تقول : أنهلت الإبل ونهلت الإبل ، وهو أول سقيها .

٣ - ب ، ز ، ش : عاطفونه ، بدون أل .

٤ - الوزن : ساقطة من ع .

٥ - ع : وإذا .

٦ - ز ، ش ، ع : قالوا .

٧ - انظر صفحة ١٧٧

[٩٦] ١١٣ - من بعِيدما وبعِيدما وبعِدَمَت

صارت نفوسُ القوم عند الغلُصَمَت^١

أراد : ^٢ وبعِدمَا ، فأبدل الألف في التقدير هاء ، فصارت : وبعِدمَه ،
كما أبدلها الآخرُ من الألف ، فقال ، فيما أخبرنا به بعض أصحابنا ، يرفعه بإسناده
إلى قَطْرُب أيضا ^٣ :

١١٤ - قَدَ وَرَدَتِ مِنِ أَمَكِينَه :

من ها هنا ومن هُنَه

إن لم أَرَوْهَا فَهَه ؟^٤

يريد : من هُنَا ، فأبدل الألف في الوقف هاء ، فقال : « مِنِ هُنَه » .
فأما قوله : « فَهَه ؟ » فالهاء فيه تحتمل تأويلين ^٥ :

أحدهما : أنه أراد : « فَهَاهَا » ، أي إن لم أَرَوْ هَذِهِ الْإِبِلَ الْوَارِدَةَ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا
فَمَا ؟ أَي فَمَا أَصْنَعُ ؟ مِنْكَرًا عَلَى نَفْسِهِ أَلَا يُرَوِّبُهَا ، فحذف الفعل الناصب لِمَا لِيَ
الاستفهام ^٦ .

والوجه : الآخر أن يكون أراد : إن لم أَرَوْهَا فَهَه ، أي فَاكْتَفَيْ عَنِي .

١ - هذا البيت ساقط من ع . وقد تقدم هذا البيت في ص ١٧٧ .

٢ - ز : أرادوا بعدما . ب ، ش : أراد بعدما .

٣ - أيضا : ساقطة من ب ، ع .

٤ - هذه الأبيات الثلاثة من مشطور الرجز المخزوم ، ذكرها ابن جنى في كتابيه : المختصب ،
وشرح تصريف المازني ، وذكرها الرضى في شرحه لشافية ابن الحاجب ، ولم يشر أحد منهم إلى قائلها ،
وقال وردت : ضمير يعود على الإبل . ووردت : وصلت إلى الماء . ومحل الشاهد في الأبيات : قلب
الألف في (هنا) وفي (مه) .

٥ - سقط من ع من أول قوله : « من هنا » إلى قوله : « فه » . وزادت ز ، ش بعد قوله
« من هنا » هذه العبارة : « ثم أبدل الهاء تاء ، فقال : مت » . وهذه العبارة كأنها عود إلى الكلام في قول
الراجز : « وبعدمت » السابق لهذه الأبيات .

٦ - ع : تحتمل من وجهين . تحريف . ص : تأويلين .

٧ - ب ، ش : التي في معنى الاستفهام . ع : التي في الاستفهام .

فلست بشيء يُدْتَفَعُ به ؛ وكأنَّ التفسير الأول أقوى في نفسى ، فصار التقدير على هذا : « من بعدما ، وبعديما ، وبعدمه » ثم إنه أبدل الهاء تاء ، لتوافق بقية القوافى التى تليها ولا تختلف ؛ وشجعه على ذلك شَبَّهَ الهاء المقدره في بعدمه* ، بهاء التانيث في طلحة وحمزة . و^٢ لما كان يراهم قد يقولون في بعض المواضع في الوقف : هذا طَلَّحَتْ ، وهذا حَمَزَتْ ، قال هو أيضا : « وبعدمت » ، فأبدل الهاء المبدلة من الألف تاء تشبيها لفظيا ، كما قال الآخر :

١١٥ - يَحْدُو ثَمَانِي مَوْلَعًا بَلِقَاحِهَا حَتَّى هَمَمْنِ بِزَيْغَةِ الْإِرْتَاجِ
فلم يصرف ثمانى لشبهها^٦ بجوارى : لفظا لامعنى . أولا ترى أن أبا عثمان قال في قول الآخر :

١١٦ - وِلاَعَبَ بِالْعَشِيِّ بِنِيِّ بَنِيهِ كَفَعَلَ الْهَبْرَ يَحْتَرِشُ الْعِظَايَا
فأبعده الإله^٧ ولا يؤتى ولا يُسْقَى من المَرَضِ الشَّفَايَا^٧

١ - ز ، ش : التقدير .

٢ - ع : فسلما .

٣ - وهذا : ساقطة من ش . ص : وهذه .

٤ - ز ، ش : قالوا هو أيضا . تحريف .

٥ - هذا البيت لابن ميادة كما في اللسان مادة (ثمن) وهو من شواهد الكتاب لسبويه (ج ٢ ص ١٧) والشاهد فيه ترك صرف « ثمانى » تشبيها لها بما جمع على زنة مفاعل ، كأنه توهم واحدتها : ثمنية كحذرية ، ثم جمع فقال : ثمان ، كما يقال حذار في جمع حذرية . والمعروف في كلام العرب صرفها ، على أنها اسم واحد أتى بلفظ المنسوب ، نحو يمان ورباع ، فإذا أتت قبيل ثمانية ، كما قيل يمانية ، وفرس رباعية - وصف إبلا أولع راعيها بلقاحها حتى لقمحت ، ثم حداها أشد الحداء ، ثم همت بإزلاق ما أرتجت عليه أرحامها من الأجنة ، والزيف بها ، وهو إزلاقها وإسقاطها .

٦ - ع : تشبيها .

٧ - هذان البيتان لأعصر بن سعد بن قيس عيلان ، واسمه منبه بن سعد ، وهو أبو غنم وباهلة والطفافة . وهما من أربعة أبيات ذكرها صاحب اللسان في (حمى) منسوبة لهذا الشاعر ، وهى :

إذا ما المرء صم فلم يكلّم^٨ وأعيا سمعه إلا نديا
ولاعب بالعشبي بنى بنيه كفعل الهبر يحترش العظايا
يلاعبهم وودوا لو سقوه^٩ من الديقان مترعة^٩ إننايا

(وأخذه عَلَى أبو عليّ وقت قراءتي تصريح أبي عثمان عليه ، فقال ^١ :
 وَلَا يُشْفَى ^٢) إنه شبه ألف النصب ^٣ في العظايا والشفايا ، بهاء التأنيث
 في نحو عَظَايَةَ وَصَلَايَةَ . يريد أبو عثمان أنه صحح الياء وإن كانت طَرَفًا ^٤ ، لأنه
 شبه الألف التي تَحْدُثُ عن فتحة النصب بهاء التأنيث في [٩٧] نحو عَظَايَةَ وَعَبَايَةَ ؛
 فكما أن الهاء فيهما ^٥ صححت الياء قبلها ، فكذلك ^٦ صححت ^٧ ألف النصب في العظايا
 والشفايا الياء ^٨ التي قبلها ؛ وهذا ونحوه مما قال سيويوه فيه : « وليس شيء مما
 يُضْطَرُّون إليه إلا وهم يحاولون به وَجْهًا . وإذا ^٩ جاز أن يشبّه هاء « وبعدمه »
 بناء التأنيث ، حتى يقال فيها : « وبعدمت » جاز أن تشبه هاء العاطفونه اللاحقة ^{١٠}
 لبيان حركة النون ، بهاء التأنيث ، فيقال : العاطفونة ، وفتحت التاء كما فتحت
 في آخر رُبَّتْ وَوُتَّتْ وَكَيْتْ وَذَيْتْ ^{١١} ؛ فهذا أحد القولين في العاطفونه .

فلا ذاق النّعيم ولا شرّابا ولا يُعْطَى من المَرَضِ الشَّفَايا

وقوله « صم » أي صار أصم لكبره . و « ندايا » : يريد نداء . ويجترش العظايا : يحك جحرها ،
 يفرها بالخروج لتخرج فيصيدها . والعظايا : اسم جنس جمعي ، واحده عظمة ، وهي دويبة على خلقة
 سام أبرص ، أكبر منه قليلا . والذيفان ، بكسر الذال وفتحها : السم القاتل . والمترعة : المملوءة .
 و « إنايا » يريد إناء . ويؤي : يقال له : بأني ، أي فديتك بأني . والشفايا : يريد الشفاء . ومحل الشاهد
 في هذه الأبيات : أنه شبه ألف الإطلاق ، بهاء التأنيث في أنها جعلت الياء في « ندايا » و « عطايا »
 و « إنايا » و « شفايا » ليست طرفا ، فلم تقلب همزة ، وثبتت على أصلها .

- ١ - فقال : ساقطة من ز ، ش .
- ٢ - العبارة التي بين القوسين : جملة معترضة بين قول أبي عثمان المازني ومقوله ؛
 ذكرها ابن جنّي ليبين ما أخذه عليه أبو عليّ في روايته « ولا يسق » بالسين المهملة والقاف المعجمة
 باثنتين ؛ وصححها أبو عليّ بالشين المعجمة ، والقاف .
- ٣ - النصب : ساقطة من ز ، ش .
- ٤ - وإن كانت طرفا : ساقطة من ز ، ش .
- ٥ - فيهما : ساقطة من ع . ز ، ش : فيها .
- ٦ - العبارة ساقطة من ز ، ش .
- ٧ - صححت : ساقطة من ع .
- ٨ - الياء : ساقطة من ع .
- ٩ - ز ، ش : فإذا .
- ١٠ - ع : التي هي لاحقة .
- ١١ - ب ، ص : وكية وذية ، بالهاء المعقودة .

وقال قوم آخرون : إنما هو العاطفون ، مثل القائمون والقاعدون ؛ ثم إنه زاد التاء في « تحين » ، كما زادها الآخر في قوله :

١١٧ - نَوَّلِي قَبْلَ نَائِي دَارِ جُهَانَا وَصَلِيْبِهِ كَمَا زَعَمَتِ تَلَانَا^١
أراد الآن . وهذا الوجه أشد انكشافا من الأول .

وقال أبو زيد : سمعت من يقول : « حَسْبُكَ تَلَانٌ »^٢ يريد الآن ، فيزيد التاء . وأما ما قرأته على محمد بن الحسن من قول الآخر :

١١٨ - إِذَا اغْتَبَزَلْتُمْ مِنْ بُقَامِ الْفَرِيرِ فَيَا حُسْنَ شَمَلْتِيهَا شَمَلْتَنَا^٣
فقال فيه : إنه شبه هاء التأنيث في شَمَلْتِ بالهاء الأصلية في نحو بيت وصوت ، فألحقها في الوقف عليها ألفا ، كما تقول : رأيت بيتا ، فشمَلْتنا على هذا منصوبة على التمييز ، كما تقول : يا حسن وجهك وجهها ، أي من وجهه .

١ - البيت لعمر بن أحمد الباهل . ورواه ابن الأنباري في الإنصاف في المسألة (ال ١٤ ص ٥١ طبع ليدن سنة ١٩١٣) :

نَوَّلِي قَبْلَ يَوْمِ نَائِي جُهَانَا وَصَلِيْبِنَا كَمَا زَعَمَتِ تَلَانَا
ورواه صاحب الخزانة (ج ٢ ص ١٤٩) منسوبا لابن أحر :

نَوَّلِي قَبْلَ نَائِي دَارِي جُهَانَا وَصَلِيْبِنَا كَمَا زَعَمَتِ تَلَانَا

نولي : من النوال ، وأصله العطاء ، والمراد هنا ما يزود به المحب . وجحانا : منادى مرغم جحانة . وهو اسم امرأة ، والألف للإطلاق . والشاهد في قوله : تلانا ، حيث زاد تاء قبل الآن ، كما تزداد قبل حين .
٢ - ومنه ما وقع في حديث لابن عمر حين ذكر لرجل مناقب عثمان . قال صاحب اللسان في « أين » : سألت رجل ابن عمر عن عثمان ، قال : أشدك الله ، هل تعلم أنه فر يوم أحد ، وغاب عن عن بدر ، وعن بيعة الرضوان ؟ فقال ابن عمر : أما فراره يوم أحد فإن الله عز وجل يقول : « ولقد عفا الله عنهم » . وأما غيبته عن بدر ، فإنه كانت عنده بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت مريضة ، وذكر عذره في ذلك . ثم قال « اذهب بهذه تلان مملك » .

٣ - لم نثر على قائل هذا البيت . وقد رواه ثعلب في مجالسه (ج ٢ ص ٤٤٢) . وذكره في اللسان (١٤ : ٣١٨) وذكر بعده بيتا آخر ، وهو :

ويا طيب أرواحها بالفحى إذا الشملتان لها ابتلتنا

وشرحه فقال : « قال ابن سيده : يجوز أن يكون : البقام هنا : جمع بقامة ، وأن يكون لغة في البقامة . قال : ولا أعرفها . والبقامة : الصوفة ينفزل لها ، ويبقى سائرها . وبقامة التناؤف : ماسقط من الصوف لا يقدر على غزله . والبقامة : ما يطيره النجاد والفزير : الحمل إذا فطم وأحصب وسمن . والشملة : كساء دون القلبيغة يشتمل به . والجمع شمال » . والشاهد في شملتنا ، على الوجه الذي بيته المؤلف .

[ما يعلم به حال التاء والنون من أصالة أو زيادة]

واعلم أن للتاء ميزانا وقانونا يعرف به من طريق القياس كونها أصلا أو زائدة^١ فإذا عَدِمَتْ^٢ الاشتقاق في كلمة فيها تاء أو نون ، فإن حالهما فيما أذكره لك سواء : فانظر إلى التاء أو النون ، فإن كان المثال الذي هما فيه أو إحداهما^٣ ، على زنة الأصول بهما ،^٤ فاقض بأنهما أصلان ؛ وإن لم يكن المثال الذي هما فيه بهما أو بإحداهما على زنة الأصول^٤ ، فاقض بأنهما زائدتان^٥ ، مثال ذلك قولنا عَسَّسْتَر ، فالنون والتاء جميعا أصلان ، لأنهما بإزاء العين والفاء من جعفر ؛ ألا تَرَى أن في الأصول مثال فَعَلَّلْ ؟ وكذلك النون في نحو حَسْبُزَقْر^٦ [٩٨] أصل ، لأنها بإزاء الراء من جِرْدَحْلٍ وقِرْطَعْب^٧ ؛ وكذلك التاء في فِرْتَاج^٨ هي أصل ، لأنها بإزاء الدال من سِرْدَاخ^٩ ، والطاء من قِرْطَاس ؛ وكذلك التاء من صَعْتَر أصل ، لأنها بإزاء الفاء من جعفر ، والضاد من قَعَضَب^{١٠} . فأما التاء في تَرْتَب^{١١} فزائدة ، لأنه ليس في الأصول مثل جُعْفَر ، وكذلك تُدْرَأ^{١٢} أيضا لافرق بينهما . هذا^{١٣} من طريق القياس ، وقد شهيد به أيضا الاشتقاق ، لأن تَرْتَب من الشئ

١ - ص : وزائدة . ع : أو زائدا . ٢ - ش ، ز : فإذا عديمته .

٣ - الذي في ع : الذي هما فيه بهما أو بإحداهما .

٤ - ٤ - العبارة ساقطة من ص ، ع . ٥ - ع : زائدان .

٦ - الحنزقر والحنزقرة : القصير الدميم من الناس .

٧ - الجر دحل من الإبل : الضخم . والقرطعب : اسم جنس جمعي ، واحده قرطعية ، وهي القطعة من الحرقة .

٨ - الفرتاج : سمى من سمات الإبل ، حكاه أبو عبيد ولم يصفها . واسم موضع أيضا .

٩ - السرداخ والسرداحة : الناقة الطويلة ، وقيل كثيرة اللحم . ويطلق أيضا على جماعة الطلح ، واحده سرداحة .

١٠ - القعضب : الضخم الشديد الجري .

١١ - الترتب ، بفتح التاء الثانية وضمها : الشيء المقيم الثابت .

١٢ - التدرأ : العدة والقوة ، يقال : سلطان ذو تدرأ ، أى ذو عدة وقوة على دفع أعدائه .

١٣ - هذا : ساقطة من ب ، ز ، شو .

الراتب ، وتُدْرأ من دَرَات ، أى دفعت . وكذلك نون نرجس زائدة ، لأنه ليس في الأصول مثل جَعْفِر ، بكسر الفاء . فأما تَوَلَّب فتاؤه أصل ، والواو زائدة ، لأن فوعلا ١ في الكلام ٢ أكثر من تَفَعَّل . وأما ٣ نون تَهَشَّل وتاء تُرَخِّم ٤ فأصلان ، لأنهما بازاء سين سَكَّهَب . وأما تَأَلَّب فتاؤه زائدة ؛ يدل على ذلك الاشتقاق ، ٥ لأنهم يقولون ٥ : أَلَّب الحمارُ آتَنَّهُ ٦ يَأَلِّبُهَا . وأما تاء سَنَبْتَةَ فلولا الاشتقاق أيضا ٧ لقضينا بأنها ٨ أصل ، لأنها بازاء جيم عَرَفَجَة ٩ ، ولكنهم لما قالوا في معناها سَنَبْتَةَ ١٠ ، دل ذلك ١١ على زيادتها . وأما نون قِنْفَخْر ١٢ فلولا الاشتقاق أيضا لقضينا ١٣ بأنها أصل ، ولكنهم ردُّوه إلى لفظ امرأة قُفَاخِرِيَّة ، والقِنْفَخْر : كل شيء فاق في ١٤ احسنه ، والقُفَاخِرِيَّة : النَّبِيلَةُ العظيمة النفيسة من النساء . وكذلك تاء تَجْفَاف ١٥ لولا الاشتقاق لوجب القضاء بأصليتها ، لأنها بازاء

١ - ز ، ش : فوعل .

٢ في الكلام : ساقط من ز ، ش .

٣ - ش : فأما .

٤ - ترخم ، يقال : ما أدري أى ترخم هو : أى أى الناس هو . وفيه لغات : ضم التاء مع الغاء وفتحها ، وفتح التاء مع ضم الغاء . وفي ص : ترجم ، بالميم . ولم نجدتها في كتب اللغة .

٥ - ٥ - لأنهم يقولون : ساقطة من ز ، ش .

٦ - ز ، ع ، ش : آتته . وألب الحمار آتته من بابي نصر و ضرب ألبا : طردها طردا شديدا .

٧ - أيضا : ساقطة من ز ، ش . ٨ - ز ، ش : أنها .

٩ - العرفجة : واحدة العرفج ، وهونبت طيب الريح ، أغبر إلى الخضرة ، وله زهرة صفراء ،

وليس له حب ولا شوك .

١٠ - ع ، ش : سنبطة ، وهو تصحيف . والسنية : الدهر ، يقال : عشنا بذلك سنة وسنبطة :

أى حقبة . والتاء في سنبطة ملحقة على قول سيبويه . قال : يدل على زيادة التاء أنك تقول : سنبطة ، وهذه

التاء تثبت في التصغير ، تقول : سنبطة ، لقولهم في الجمع سنابت . (لسان العرب في سنبط) .

١١ - ذلك : ساقطة من ع .

١٢ - القنفخر والقفاخر والقفاخرى : القار الناعم الضخم الجثة ، والفائق في نوعه على ما ذكر

السيراقى .

١٣ - ز ، ش ، ع : لوجب أن يقضى .

١٤ - في : ساقطة من ز ، ش .

١٥ - التجفاف : ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقويه الجراح .

قاف قيرطاس ، ولكنهم ذهبوا فيه إلى أنه من معنى الصلابة والخصاف . وأما ^١ نون نبراس فقد ذهب ^٢ إلى زيادتها ، واشتق له ^٣ من معنى البرس ، وهو القطن ، لأن النبراس ^٤ : المصباح ، والفتيلة أبدا في غالب الأمر من قطن ^٥ . وأما ^٦ تاء تلسنة فأصل ، لقولهم في معناها تلسونة ، وتلونة : فعولة بلا كلام ، وهى الحاجة . وإذا رأيت النون في كلمة خماسية ثالثة ساكنة ، فاقض بزيادتها ، نحو قمرنفل وسلسنطح وبلسندح وجرنبذ وجرنفس ^٧ .

ولما ذكرت بعض أحكام [٩٩] النون في حرف التاء ، لاشتراكهما في هذه القضية . وإذا وصلنا إلى حرف النون بإذن الله أحلنا في هذا الفن على هذا الفصل . واعلم أن التاء تكون اسما مضمرا نحو تاء قمت وقمت وقمت ^٨ . وتكون حرفا للخطاب نحو تاء أنت وأنت ؛ وسترى هذا مفصلا إن شاء الله تعالى . وقد ^٩ حذف التاء عينا في سه ، وأصلها ستته ، قال :
١١٩ - رِقَابٌ كالمواجن خاظيات وأستاه على الأكوار كوم ^{١٠}

١ - ز ، ش : فأما .

٢ - ص : ذهبك .

٣ - له : ساقطة من ع .

٤ - ش : هو المصباح .

٥ - ز ، ع : القطن .

٦ - ز ، ش : فأما .

٧ - جرنبذ : ساقطة من ع . والسلسطح : الفضاء الواسع . والبلندح : الرجل لا ينجز وعدا . والجرنيد : الذى تزوج أمه من زوج آخر وهو مدرك . والجرنفس : الضخم الشديد من الرجال .

٨ - وقمت : ساقطة من ز ، ش .

٩ - من هنا إلى آخر حرف التاء غير موجود في النسخ كلها في باب التاء ، ولكن المؤلف ألحقه بآخر حرف الجيم ، وقال : « وينبغي أن يكون في حرف التاء فنقلناه إلى هذا الموضع على حسب إشارة المؤلف . وقد خلت نسخة ع من هذه الزيادة الملحقة في باب الجيم ، كما خلت منها في باب التاء .

١٠ - هذا الشاهد رواه أبو زيد في نوادره (ص ١٦١) منسوباً إلى علي بن طفيل السعدي ، وهو جاهل . وذكر قبله بيتا ، وهو :

وأهلكنى لكم في كل يوم تنوحيكم على وأستقيم

باب التاء

التاء : حرف مهموس ، وهو أحد حروف النَفْث^١ ، ومحلّه من الذال محل التاء من الذال . ولا تكون إلا أصلا ، فاء أو عينا أو لاما ؛ فالفاء نحو ثمر وثبتت ، والعين نحو جثث^٢ وخثر^٣ ، واللام نحو فحثت وبعثت^٤ .

[ما يعرض لتاء من القلب]

واعلم أن التاء إذا وقعت فاء في افتعل وما تصرف منه قلبت تاء ، وأُدغمت في تاء افتعل بعدها ، وذلك قولهم^٥ في افتعل من التريد اترّد ، وهو مُتّرد ؛ وإنما قلبت تاء ، لأن التاء أخت التاء في الهمس ، فلما تجاوزتا في المخارج أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد ، فقلبوها تاء ، وأدغموها في التاء بعدها ، ليكون الصوت نوعا واحدا ، كما أنهم لما أسكنوا^٦ تاء وتيد تخفيفا أبدلوها إلى لفظ الذال بعدها ، فقالوا ودّ . ومثل ذلك قولهم في افتعل من الثأر : اتأّر ؛ وفي افتعل من تئى : اتئى . قال :

ورواه اللسان والتاج في (كوم) ولم ينسبها إلى قائل . وروياه في (سته) ونسبها إلى عامر بن عقيل السعدي . وروياه في (خطي) ونسبها إلى عامر بن الطفيل السعدي . والروايات كلها متفقة غير مختلفة . والمواجين : واحدها ميجنة ، وهي مدقة القصار . والحافيات : الكثيرات اللحم . والأكوار : الرجال بأدواتها ، واحدها كور . والكوم جمع كوما ، وهي عظمة العجز .

١ - النفث : إخراج الهواء من بين الثنايا وأسلة اللسان .
٢ - الجثث من الشجر والشعر : الكثير الملتف ، أو ماغلظ وقصر منه ، أو ما كثف واسود .
٣ - ع : دثر . يقال دثر الشجر : إذا أورق ، والرسم : إذا قدم . والثوب : إذا اتسخ .
والسيف إذا صدئ .

٤ - ع ، ز ، ش : بحث .

٥ - ب ، ش : وذلك نحو قولهم .

٦ - ز ، ش ، ع : سكنوا .

١٢٠ - وَالنَّيْبُ إِنْ تَعَرُّ مِني رِمَّةٌ خَلَقًا بعد المَمَاتِ فإني كُنْتُ أُتِيرُ ١

وقال :

١٢١ - بدا بأبي ثم اتى ببني أبي وَتَلَّكَتْ بِالْأَدْنَيْنِ ثَقْفُ الْمُخَالِبِ ٢

هذا هو المشهور في الاستعمال ، وهو أيضا القوي في القياس . ومنهم من يقلب تاء افتعل ثاء ٣ ، فيجعلها من لفظ الفاء قبلها ، فيقول : ائْرَدَ وائْأَرَّ ، وائْتَى ٤ ، كما قال بعضهم في اذْكَرَ : اذْكَر . وفي اصطلاحوا اصْلَحُوا .

وقرأت على أبي علي عن أبي بكر ، عن أبي العباس ، عن أبي عثمان ٥ أن بعضهم

قرأ : « أَنْ يَصْلِحَا » ٦ ، وعلى هذا قالوا اصْطَبَر في اصطْبَر وازَّان في زَادان ٧ .

١ - ض : تعد بدل تعر . والبيت من قصيدة لليبي . رواه اللسان في ثلاثة مواضع ، في « ثار » و « عرا » و « رم » وروايته في هذه المادة الأخيرة ، مصحفة . فقد روى (والبيت) في مكان : والنيب ، والنيب : جمع ناب ، وهي الناقة المسنة . وفي « تعرمني » عدة تأويلات : فيجوز أن تكون من عرا يعر وي معنى طلب ، أي طلبت قضم عظامي . ويجوز أن تكون من « عرى » بكسر الزاء : بمعنى التخلص من الشيء . والمعنى : إن تخلص مني ومن إتعابي لما بعد مماتي ، فإني كنت في حياتي أثار منها . ويجوز أن تكون « تعر » بضم التاء ، من الإعراء : أي الإعطاء ، يقال : أعريته النخلة : إذا أعطيته ثمرتها . ويكون المعنى : إنها إن أعطيت عظامي لتقضمها بعد مماتي ، فإني كنت أثار منها في حياتي . ويروي « تعرمني » بفتح التاء وضم الزاء وفتح الميم ، من عرمت العظم : إذا عرقت ماعليه من اللحم . والمعنى أنها إن كانت تأكل رمي بعد مماتي ، فإني كنت أثار منها في حياتي بنحرها للضيفان . وفي بعض روايات البيت : « أثار » في مكان « أثار » ، وكل جائز .

٢ - في نسخ الكتاب اختلاف في رواية هذا البيت في كلمتي « بني » و « ثقف » : ففي ز ، ش « بأبي » مكان « ببني » . و « ثقف » مكان ثقف ، وهذه الأخيرة محرفة . ولم نعثر على قائل البيت في المراجع التي بين أيدينا . وقد ذكره اللسان والتاج في مادة « ثني » . والرواية فيهما « اتنى » بالتاء كرواية المؤلف . وثقف الخالب : مستونها أو حادها ، يريد الموت . والمعنى أن الموت بدأ بأبي ، ثم ثني بإخوق ، ثم ثلث بالأقربين ، حتى لم يعد لي قريب .

٣ - ز ، ش : تاء . وهو تصحيف يأباه السياق . ٤ - وائى : ساقطة من ع .

٥ - أبو بكر : هو ابن السراج أستاذ أبي علي الفارسي . وأبو العباس : هو المبرد ، وأبو عثمان : هو المازني .

٦ - هذه قراءة الجحدري وأبي عثمان البتي ، والمعنى : أن يصطلحا ، فأبدل ثم أدغم . (انظر تفسير القرطبي عند قوله تعالى : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير » الآية ١٢٨ من سورة النساء .

٧ - زادت ع ، ز ، ش : وازار في ازدار .

وقرأت^١ على أبي علي بإسناده إلى^٢ يعقوب ، قال : يقال : هي فُرُوغُ
الدلو وثُرُوغُها^٣ ، فالثاء إذْزُ بدل من الفاء ، لأنه^٤ من التفرغ .

فأما قولهم في أثافٍ أثاثٍ ، بالثاء^٥ ، فمن كانت عنده أُثْفِيَّةٌ أفعولة ،
وأخذها من ثفاه [١٠٠] يثفوه ، فالثاء الثانية في أثاثٍ بدل من الفاء في يثفوه ؛
ومن كانت عنده « فُعْلِيَّةٌ^٦ » فجائز أن تكون الثاء بدلا من الفاء ، لقول النابغة :

١٢٢ - وإن تَأْتَفَكَ الأعداءُ بالرَّفْدِ^٧

وجائز أن تكون من أثَّ يثثُ : إذا ثبت واطمأنَّ ، لأنهم يصفون الأثافي
بالخلود والركود^٨ ؛ والوجه أن تكون الثاء بدلا من الفاء أيضا ، لأننا لم نسمعهم
قالوا أُثْفِيَّةٌ^٩ .

١ - ع : قرأت ، بدون واو .

٢ - ب ، ز ، ش : عن ، في مكان : إلى .

٣ - فُرُوغُ الدلو : جمع فرغ ، وهو مخرج الماء منها من بين العراق .

٤ - ع : لأنه بدل من التفرغ . ولا معنى لها .

٥ - بالثاء : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٦ - ص : فعيلة . وهو تحريف .

٧ - هذا شطر بيت للنابغة الذبياني ، وأوله : « لا تقذفني بركن لا كفاء له » . الكفاء : النظير
والمثل . وتأثفك الأعداء : صاروا حولك كالأثافي ، وهي الجماعات من الناس . يريد : لا ترميني بجم
لا أطيع ، ولا يحتمله أحد ، ولا يكافئك فيه أعدائك وإن أحاطوا بك متعاونين .

٨ - الركود : ساقطة من ز ، ش .

٩ - ز ، ش : أثاية . تحريف .

باب الجيم

الجيم : حرف مجهور ، يكون في الكلام على ضربين ١ : أصلا وبدلا . فإذا كان أصلا وقع فاء ، وعينا ، ولاما ؛ فالفاء نحو جعل ٢ ، وجعل العين نحو ٣ حُجْرٌ وحَجْرٌ ؛ واللام نحو خُرج وخَرَج .

[إبدالها من الياء]

وإذا كانت بدلا فن الياء لاغير . قرأت على أبي علي ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب بن السكيت ، عن يعقوب ، قال : قال الأصمعي : حدثني خَلَف قال : أنشدني رجل من أهل البادية ، ؛ وقرأتها عليه في الكتاب ؛

١٢٣ - عمى عُوَيْفٌ وأبو عَلَجٌ

المطعمانِ اللحمَ بالعِشَجِ

وبالغَدَاةِ كِيسَرَ البَرْنَجِ

تُقْلَعُ بالوَدِّ وبالصَّبِيحِ هـ

يريد : أبو علي ، وبالعشي ، وبالصبصية ، وهي قرن البقرة .

قال : وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : فُقَيْمَج . قال : قلت ٦ : من أيهم ؟ قال : مُرَج ، يريد : فُقَيْمَى ومُرَى . وأنشد له ميان بن قحافة السَّعْدِي :

١ - ب : وجهين . ٢ - ب ، ص ، ع : جعفر . ٣ - نحو : ساقطة من ش .

٤ - ٤ - سقطت هذه العبارة من ص ، ع . والضمير في عليه لأبي عن الفارسي . والكتاب : كتاب سيبويه .

٥ - هذه أبيات لرجل من بني سعد ، وكانوا يبدلون الياء المشددة أو المخففة جيما في الوقف ، أو في الوصل إذا أجروه مجرى الوقف كما في أبياتنا . وقد رويت بعدة روايات اختلفت فيها بعض ألفاظها . فق رواية : خالي بدل عمي ، وروى فلق ، وكنل ، وقطع بدل كسر . والفلق والكنل : القطع من الشيء . والبرني : هو نوع من أجود التمر ملتصق ببعضه ببعض . والود : لغة في الوتد . والصيصي ، بكسر الصادين وتخفيف الياء : جمع صيصية ، وهي القرن ، وإنما شدد ياء الصيصي هنا ، على لغة من يشدد في الوقف ، ثم أبدل التيامين جيما . ويرى المؤلف ، كما جاء في شرح تصريف المازني ، أنه ألحقها ياء النسبة وإن لم يكن منسوبا في المعنى ، كما تقول أحمر وأحمرى ، غير منسوب إلى أحمر ، وهو كثير في كلامهم . انظر ص ٢١٢ وما بعدها من شرح البغدادي لشواهد شرح الرضي للشافية طبعة مطبعة حجازي .

٦ - ع ، ز ، ش : فقلت .

١٢٤ - بَطِيرُهَا الوبر الصَّهَابِيَا
 يريد الصَّهَابِيَّ ، من الصَّهْبَةِ .
 وقال يعقوب : بعض العرب إذا شدد الباء جعلها ٢ جِبا ، وأنشد عن ابن
 الأعرابي :

١٢٥ - كَأَنَّ فِي أذْنَابِهِنَّ الشُّوْلَ

من عَبَسَ الصَّيْفَ قَرُونَ الإِجْلَ ٣

يريد الإيْلَ . قال : وأنشد الفراء :

١٢٦ - لَاهُمَّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حَجَّتِجَ

فلا يزالُ شاحجٌ بِأَتَبِكَ بَجَ

أَقْرُ نَهَاتٌ يُتَزَى وَفَرَّتِجَ ؛

١ - هذا بيت من مشطور الرجز . ذكره اللسان في نادق « صهب ، وصهبج » . وذكره البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية (ص ٢١٦ في كلامه على الشاهد ١٠٦) وكلهم نسبة إلى هيمان بن قحافة السعدي ، أحد بني عوافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وقيل أحد بني عامر بن عبيد بن الحارث ، راجز إسلامي محسن . والصهابي من الشعر والوبر : الذي فيه شقرة . والشاهد في صهاجها ، وأصله صهابي ، حذف إحدى اليامين ، وقلب الثانية جيما . ٢ - ز ، ش : صيرها .

٣ - هذان بيتان من مشطور الرجز لأبي النجم العجلي ، من أرجوزة مطولة مطلعها :
 « الحمد لله الوهوب المجلز » . وصف فيها الإيْلَ هشام بن عبد الملك . وقد ذكرها صاحب اللسان في أربعة مواد : « عبس » و « أجل » و « وأول » و « شول » . وذكرها الرضي في شواهد شرح الشافية (٣ : ٢٢٩) . وذكرها البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية (٤٨٥) . والشول : جمع شائل بلاهاء : وهي الناقة التي تشول بذنبا ، أي ترفعه . والشائل أيضا : الذنب ، يقال شال الذنب : إذا ارتفع ، وهو المقصود هنا . والعبس : ما يبس على هلب الذنب من البول والبر . وإنما أضاف العبس إلى الصيْفَ هنا ، لأنه يكون أقوى وأصلب ، فشبهه بقرون الإيْلَ ، لأنها أصلب من قرون غيرها . والإيْلَ ، بضم الهمزة وكسرهما : الذكر من الأوعال . ومحل الشاهد هنا : أنه قلب الباء المشددة جيما مع أنها ليست طرفا .

٤ - ز ، ش : ولا يزال . تحريف .

وهذه ثلاثة أبيات من مشطور الرجز ، رواها أبو زيد الأتصاري في نوادره (ص ١٦٤) لرجل من أهل اليمن . وأولها فيه « يارب » بدل « لاهم » . ورواها العيني في كتابيه المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المطبوع على هامش خزنة الأدب للبغدادي (٤ : ٥٧٠) ، وفرائد القلائد ، مختصر شرح الشواهد (ص ٣٨٩) في باب الإبدال فهما ، كرواية أبي زيد : « يارب » بدل « لاهم » . وذكرها الرضي في شرحه على الشافية (٢ : ٢٨٧) كرواية أبي زيد . وهي في شرح شواهد الرضي للبغدادي ص ٢١٥ هذه الرواية . وقال : لم يخطر ببال أبي عل ، ولا على بال ابن جني رواية هذه الأبيات عن أبي زيد في نوادره ، ولهذا نسبها إلى الفراء .

ويروى : شامخ^١ ، يعنى بغيراً مستكبراً .

انقضت الحكاية عن أبي عليّ .

وقال :

١٢٧ - حتى إذا ما أمسجت وأمسجتاً^٢

يريد : أمست وأمسيّ .

وهذا^٣ أحد^٤ ما يدلّ على^٥ ما ندّعيه من أن أصل رَمَتْ : رَمَيْتْ ؛
وغَزَرَتْ : غَزَرَوْتُ ، وأَعْطَتْ : أَعْطَيْتْ ، واستَقَصَّتْ : استَقَصَّيْتُ ، وأمست :
أمسَيْتْ ؛ ألا ترى أنه لما [١٠١] أبدل الياء من أمسَيْتْ جيماً ، والجيم حرف صحيح
يحمل^٥ الحركات ، ولا يلحقه^٦ الانقلاب الذى يلحق الياء^٧ والواو ، صححها كما
يجب فى الجيم ، فدلّ أمسجت على أن أصل أمست : أمسَيْتْ ؛ وكذلك قال
أيضاً : أمسجتاً ، فدلّ ذلك^٨ على أن أصل أمسى : أمسى^٩ ، وأن أصل رمى :

و « لاهم » يريد « اللهم » . والحجة ، بفتح الحاء وكسرها : المرة الواحدة من الحج . والشاهد حج :
الصائت ، ويراد به هنا البغل أو الحمار . وروى الشامخ بدل الشاحج . ونهات : نهاق . ويتزى : يحرك .
والوفرة : الشعر إلى شحمة الأذن .

والشاهد فيها إبداله الياء المخففة جيماً فى الوقف فى قوله : حجج ، « وبيج » و « وفرنج » إذ
أسلها : حججى ، وبى ، ووفرقي .

١ - زادت ز ، ش قبل ويروى : شامخ » : ويروى يبرى . وهو خطأ من الشامخ .
٢ - هذا بيت من مشطور الرجز نسبة بعضهم للعجاج ، ولكننا لم نجد فى ديوانه المطبوع . رواه
اللسان فى مادة « مى » والرضى على الشافية (٣ : ٢٣٠) وذكره البغدادي فى شرحه هذه الشواهد
(ص ٤٨٦) وروايته فى هذه المصادر كلها متفقة . والقول فيه ماقاله المؤلف هنا ، ونقله عنه صاحب
اللسان والبغدادي .

٣ - زادت ب ، ز ، ش ، ع : لفظة « من » بعد كلمة « وهذا » . ولا معنى لها .

٤ - ٤ - العبارة : ساقطة من ش .

٥ - ع : ويحتمل .

٦ - ز ، ش : اللاحقة ، فى مكان : ولا يلحقه . خطأ .

٧ - ع : بالياء .

٨ - ذلك : ساقطة من ع .

٩ - أمسى : ساقطة من ز .

رَمَى ، وأصل اغزا : غَزَوَ ، وأصل دعا : دَعَوَ ؛ ودلّ ذلك أيضا ٢ على أن أصل عَصَا : عَصَوُ ، وأصل قَطْنَا وَقْنَا وَحَصَى وَفَتَى : قَطَوُ ، وَقَسَوُ ، وَحَصَى ، وَفَتَى ؛ فهذا ٣ ونحوه ما ؛ استدل أهل التصريف على أصول الأشياء الْمُتَغَيِّرَةِ ، كما استدلتوا بقوله عز اسمه : « استحوذ عليهم الشيطان » على ٥ أن أصل استقام : استَقْوَمَ ، وأصل استَبَاعَ استَبَيْعَ ؛ ولولا ما ظهر من هذا ونحوه لما أقدموا على القضاء بأصول هذه الأشياء ، ولما جاز ادعاؤهم إياها ٦ .

١ - ز ، ش : وأن أصل .

١ - ز ، ش : وأن أصل .

٢ - أيضا : ساقطة من ع .

٣ - ز ، ش : وهذا .

٤ - ما : ساقطة من ز ، ش ، ع .

٥ - عل : ساقطة من ب .

٦ - أصل : ساقطة من ز .

٧ - جاء في متن ص بعد هذا ما يأتي : حاشية : كذا في الأصل ، وبينى أن يكون في حرف التاء ؛ وقد حدثت التاء عينا في سه ، وأصلها سه ؛ قال :

رقاب كالمواجن غاطيات وأستاه على الأكوار كوم *

وقد نقلنا ما أراد كاتب الحاشية نقله إلى حرف التاء في موضعه ، وهو الظاهر . انظر ص (١٨٨) .

باب الحاء

الحاء حرف مهموس ، يكون أصلا لاغير . فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا
ولاما ، فالفاء نحو حَرَمَ وحبَسَ ، والعين نحو سَحَرَ وضحِكَ ، واللام نحو
صَبَحَ ووصلَحَ .

[لا تكون الحاء بدلا ولا زائدة إلا شفوذا]

ولا تكون الحاء بدلا ولا زائدة^٢ أبدا إلا فيما شذ^٣ عنهم . وأنشد^٤ ابن الأعرابي :

١٢٨ - يَنْفَحُنْ مِنْهُ كَهَبًا مِنْفَوْحًا

لَمَعَا يُرَى لِذَاكِيَا مَقْدُوحًا^٥

قال : أراد : منفوخا ، فأبدل الحاء حاء . قال ٦ : ومثله قول رؤبة

١٢٩ - غَمَرُ الْأَجَارِيِّ كَرِيمُ السَّنْحِ

أَبْلَجُ لَمْ يُوَلَدْ بِنَجْمِ الشُّحِّ^٧

١ - ع : صلح .

٢ - ش : ماشذ .

٣ - ب ، ز ، ش ، ع : أنشد ، بدون واو .

٤ - هذان بيتان من مشطور الرجز لم يعرف قائلهما فيما قرأنا من مراجع . ورواهما اللسان في ذكاه
واستشهد بهما الرضي في شرحه لشافية ابن الحاجب (ج ٣ : ٢٠٠) . : والهب : ما يتصاعد من
الوقود بلا دخان . والمع : البريق والإضاءة . والذاكبي : المشتعل الشديد الاشتعال . وقدح النار :
إشعالها . وعمل الشاهد في هذا الرجز أن قائله أراد : ينفخ ومنفوخا ، بالحاء المعجمة فهما ، فقال :
ينفخ ومنفوخا ، بالحاء المهملة ، ليوافق روى هذا الرجز كله ، لأنه حائى . قال الرضي : وقد جاء
الحاء في الشعر بدلا من الحاء شاذا ، واستشهد بهذا الرجز .

٥ - قال : ساقطة من ص .

٦ - هذان بيتان من مشطور الرجز ، من ستة أبيات في ديوان رؤبة بن العجاج ، (ج ٣ ص ١٧١)

من مجموع أشعار العرب ، طبعة ليبزج سنة ١٩٠٣ بعناية المستشرق ولیم بن الورد ، وهي :

فابْتَكَّرَتْ عاذِلَةً لا تُلْحِي قالتْ ولم تُلْحِ وكانتْ تُلْحِي

عليك سيب الخلفاء البُجْحِ غَمَرُ الْأَجَارِيِّ كَرِيمُ السَّنْحِ

أَبْلَجُ لَمْ يُوَلَدْ بِنَجْمِ الشُّحِّ بكل خشباء وكل صَفْحِ

عان : يريد : السِّنْخ . فأما قول من قال في قول تأبط شرا :
 ١٣٠ - كَأَنَّما حَشْحَشُوا حُصًّا قِوَادِمُهُ أَوْ أُمَّ حِشْفٍ بَدَى شَتَّ وَطُبَّاقًا
 إنه أراد ٢ : حَشَّوْا ، فأبدل من التاء الوسطى حاء ، فردود عندنا ؛ وإنما
 ذهب إلى هذا البغداديون ، ٣ وأبو بكر أيضا معهم ٣ . وسألت أبا علي عن
 فساده فقال ٤ : العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف ، إنما هو فيما تقارب
 منها [١٠٢] وذلك ° الدال والطاء والتاء ؛ والذال والظاء والتاء ؛ والهاء والهمزة ،
 والميم والنون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه .

فأما الحاء فبعيدة من التاء ، وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها .
 قال : وإنما حَشْحَشَ أصل رباعي ، وحَشَّتْ أصل ثلاثي ، وليس واحد منهما من لفظ
 صاحبه ، إلا أن حشحت من مضاعف الأربعة ، وحشت من مضاعف الثلاثة ،

وقد روى اللسان البيهقي الثاني والثالث في (لحا) ، والثالث في (بجح) ، والرابع والخامس في (جرى) والسادس
 في (خشب) . وألحق يلحق : أن ما يلحق عليه . أي يلام . والسيب : العطاء . والبجح والبجح (بسكون الجيم :
 وتشديدها) جمع باجح ، وهو العظيم . والغمر : الماء الكثير السائر . والأجاري : جمع إجريا بكسر الهمزة
 والراء ، وهو ضرب من الجري . والمنح : يريد السنخ ، وهو الأصل . والأبلج : المشرق المضيء .
 والشح : البخل مع حرص . ونجم الشح : لعله يريد به « زحل » فإن من يولد مع طلوعه يوصف بالبخل .
 نظر « نثار الأزهار في الليل والنهار » لابن منظور ص ١٦٣ طبعة الجوائب .
 والخشباء من الأراضي والآكام : التي حجارتها متشورة متدانية . والشاهد فيه : إبدال الحاء
 من الخاء في السنخ ، وهو شاذ كما نبه عليه البغدادي في شرح شواهد شرح الشافية . وفي ع : لم يلج ،
 في مكان : أبلج . وهو تحريف .

١ - هذا بيت من قصيدته المشهورة المنشورة في أول كتاب المفضليات للصبى ، وعدتها ستة وعشرون
 بيتا ، وهو السادس فيها ، يصف فيها هربه من بجيلة هو والشغرى وعمرو بن براق ، ونجاتهم منهم بجيلة بارعة .
 وحشحووا : حركوا . والقوادم : أربع ريشات في طرف الجناح من الطائر . والحص : جمع أحص ،
 وهو الذي تنثر ، ريشه وتكسر ، يريد به الظليم . والحشف : ولد الفظية . والشث والطباق : نبتان طيبا
 المرعى ، يضمران راعيهما ، ويشدان لحمه ، فيقوى على العدو . وهذان النبتان ينبتان بجبال السراة .

والمعنى : كنت في جري كالظلم المطارد المكسر القوادم ، أو كالظبية المضمرة ، في سرعة عدوهما .
 ٢ - ع : أرادوا . تحريف .

٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ع ، ز ، ش . وأبو بكر : هو ابن السراج ، وسيصرح به قريبا .

(٤) ح ب ، ز ، ش ، قال :
 ٥ - زاد ب ، ع ، ز ، ش : نحو :
 ٦ - ب : حشحت .

فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما ^١ ، اشقبه على بعض الناس أمرهما ^٢ وهذا هو حقيقة مذهبنا ؛ ألا ترى أن أبا العباس قال في قول عنزة :

١٣١ - جادت عليه كل بيكر ثرة

فتركن كل قرارة كالدرهم ^٣

ليس ^٣ ثرة عند النحويين من لفظ ثرثرة ، وإن كانت من معناها . هذا هو الصواب ، وهو قول كافة أصحابنا . على أن أبا بكر محمد بن السري قد كان تابع الكوفيين ، وقال في هذا بقولهم ؛ وإنما هذه أصول تقاربت ألفاظها ، وتوافقت معانيها ، وهي مع ذلك مضعفة ، ونظيرها من غير التضعيف قولهم دمث ودمتر ، وسبب وسبطر ^٤ ، ولؤلؤ ولأل ، وحية وحواء ، ودلاص ودلامص ^٥ ، في قول أبي عثمان ، وزغب الفرخ وازلغب ^٦ ، وله نظائر كثيرة . وإذا قامت الدلالة على أن حثث ^٧ ليس من لفظ حثت ، فالقول في هذا وفي جميع ما جاء منه واحد . وذلك ^٨ نحو تململ وتملل ، ورفرق ورفق ، وصرصر وصرز ^٩ .
وقد حذفت الحاء لآما في حير ، وأصله حيرج ، لقولهم أحراج ، قال :

١٣٢ - إني أقود جملاً بمراحاً

ذا قبّة مملوءة أحراجاً ^{١٠}

١ - ز ، ش ؛ يبينهما .

٢ - ز ، ش ؛ بلد ، في مكان بكر . تحريف . وفي الكامل للمبرد (ص ؛ طبعة ليبرج) :

جادت عليها كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم

قال أبو العباس ؛ وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظ الثرثرة ، ولكنها في معناها .

٣ - ز ، ش ؛ كسر . تحريف .

٤ - الدمث ؛ اللين السهل ، من دمث يدمث دمثاً ، كفرح ، والدمتر ؛ مثله . والسبط ؛ يسكون الباء وكسرها . المتمد الذي ليس فيه تعقد ولا فتوة . والسبطر مثله .

٥ - اللال ؛ بائع اللؤلؤ . والحواء ؛ الرجل الذي يجمع الحيات . والدلاص ؛ الدرع البراقة اللينة والدلامص مثله .

٦ - زغب الفرخ ؛ نبت له زغب ، وهو الريش الخفيف أول ما ينبت . وازلغب ؛ مثله .

٧ - ب ؛ على أن أصل حثث . ٨ - ع ؛ وكذلك .

٩ - ز ، ش ، ص ؛ وصر ، بدون واو بعد المضعفة .

١٠ - ١٠ - هذه العبارة ساقطة من ز ، ش . والبيتان من مشطور الرجز ، رواهما اللسان في (حرج) .

وقال ؛ الحر ، مخفف ، وأصله حرج ، فحذف على حد الحذف في شقة . والجمع ؛ أحراج ، لا يكسر على غير ذلك . والحر ؛ فرج المرأة .

باب الخاء

الهاء حرف مهموس ، يكون أصلاً لا غير ، فيكون ا فاء وعينا ولا ما ، فالفاء نحو خُرج وخُرج ، والعين نحو صخر وصخب ، واللام نحو مرخ ومرخ^٢ . فأما ما قرأته على أبي عليّ عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عن يعقوب ، من أن أبا زيد قال : حمص الجرح يحمصُ نحو صا ، [١٠٣] وحمص يحمصُ نحو صا ، وانحص انحصا . قال أبو عليّ : وانحص انحصا ، ذكره أبو زيد في مصادره^٣ : إذا ذهب ورمه - فلا يكون الخاء فيه بدلا من الخاء ، ولا الخاء بدلا من الخاء^٤ ؛ ألا ترى أن كل واحد من المثالين يتصرف في الكلام تصرف صاحبه ، فليست^٥ لأحدهما مزية من التصرف^٦ والعموم في الاستعمال يكون بها أصلا ، ليست لصاحبه . ومع هذا فإنك تجد لكل واحد منهما وجها يحقق له حرفه^٧ ؛ وذلك أن حمص بالخاء ، من الشيء الحميص الضامر ، وهذا واضح ، لأن الجرح إذا ذهب ورمه ، فهو فيه كخمص البطن ؛ وأما انحص بالخاء فهو من الحمص ،^٨ ألا ترى أن^٨ الحمصة صغيرة مجتمعة ضامرة ، فهذا يشهد بأن الحرفين أصلان ، وأنه ليس أحدهما أصلا لصاحبه ، ولا بدلا منه .

١ - ز ، ش : ويكون .

٢ - مرخه بالدهن يمرخه مرخا : دهنه . والمرخ : شجر شديد الاتقاد سريعه .

٣ - ع : نوادره . ولم تجده في النوادر . ولعله في غيره .

٤ - قوله « ولا الخاء بدلا من الخاء » : ساقطة من ص .

٥ - ز ، ش : فليس .

٦ - ع : التصريف .

٧ - ع : حروفه .

٨ - ع : لأن ، في موضع : ألا ترى أن .

باب الدال

الدال حرف مجهور ، يكون في الكلام على ضربين : أصلا وبدلا ، فإذا كانت أصلا وقعت فاء وعينا ولاما . فالفاء نحو دُرُج ودَرَج ، والعين نحو خَدِلْ وخَدِل ٢ ، واللام نحو جَعَد وجَعِد .

[مجيء الدال بدلا من التاء]

وأما البدل فإن فاء افتعل إذا كانت زايا قلبت التاء دالا ، وذلك نحو ازدجر . وازدهي ، وازدار ٣ ، وازدان ، وازدلف ، وازدهف ، ونحو ذلك . وأصل هذا كله ازتجر ، وازتهي ، وازتار ٤ ، وازتان ، وازتلف ، وازتهف ؛ لأنه افتعل من الزجر ، والزهو ، والزور ، والزين ، والزلف ، والزهف ؛ ولكن الزاي لَمَّا كانت مجهورة ، وكانت التاء مهموسة ، وكانت الدال أخت التاء في المخرج . وأخت الزاي في الجهر ، قَرَّبوا بعض الصوت من بعض ، فأبدلوا التاء أشبه الحروف من موضعها بالزاي ، وهي الدال ، فقالوا : ازدجر ، وازدار ٥ . قال :

١٣٣ - إلا كعهدكم بنى بقر الحمى هيهات ذو بقر من المزدار ٦
ومن كلام ذي الرُّمة في بعض أخباره : « هل عندك من ناقة تزدار عليها ميا » ؟
ومن أبيات الكتاب لرؤبة :

١ - ز ، ش : فإن .

٢ - ع : خدر وخدر .

٣ - ازدار : ساقطة من ع . وفي ز : وازدان .

٤ - ز : ازتاد .

٥ - ز ، ش ، ع : وازدان .

٦ - ز ، ش : لعهدكم بدل كعهدكم في البيت . وفي ز ، ش أيضا : عهدكم ، في مكان :

ذو بقر . والبيت ذكره ياقوت في معجم البلدان في رسم « ذو بقر » ، وروايته :
إلا كداركم بنى بقر الحمى هيهات ذو بقر من المزدار

فيها ازْدِهافٌ أيما ازْدِهافٍ (فيها ازْدِهافٌ أيما ازْدِهافٍ) - فيها ازْدِهافٌ أيما ازْدِهافٍ ١٣٤ - فيها ازْدِهافٌ أيما ازْدِهافٍ (فيها ازْدِهافٌ أيما ازْدِهافٍ) [١٠٤] ونحو من هذا التقريب في الصوت قولهم في سبقت^٢ : صبقت ، وفي سُقت : صُقت^٢ ، وفي سَمَلق : صَمَلق^٣ ، وفي سَوِيق : صَوِيق . وذلك أن القاف حرف مستعل ، والسين^٤ غير مستعل ، إلا أنها أخت الصاد المستعلية ، فقربوا السين من القاف ، بأن^٥ قلبوها إلى أقرب الحروف إلى القاف من مخرج السين ، وهو الصاد .

وقد قُلِبَت تاء افتعل دالا مع الجيم في بعض اللغات ، قالوا : اجدمعوا في اجتمعوا ، واجدَرَ في اجترَ ، وأنشدوا :

١٥٣- فقُلْتُ لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجدَرَ شَيْحاً^٦ ولا^٧ يقاس ذلك إلا أن يسمع ، لاتقول^٨ في اجترأ^٩ ، ولا في اجترح : اجدرح .

١ - هذا بيت من مشطور الرجز ، من أزجوزة يخاطب بها أباه ويعاتبه ، عدتها واحد وثمانون بيتاً ، وهو الرابع والخمسون فيها (انظر مجموع أشعار العرب ج ٣ ص ٩٩ وما بعدها) . والبيت من شواهد الكتاب لسبويه ، أورده في (ج ١ ص ١٨٢) وملخص قول الأعلام الشنمري في شرحه على شواهد الكتاب : أنه نصب أيما وإن كان من نعت المصدر قبله ، وكان حقه أن يجرى عليه ، ولكنه حمل على المعنى . وصف أباه بالخلف وقول الباطل ، فجعل أقواله تزدهف العقول ، أي تستخفها .

٢- ٢ - ع : في سقب : صقب . وفي سقر : صقر .

٣ - ص : وفي صملق : مملق . والكلام يقتضى : وفي سملق : صملق .

٤ - زادت ع : كلمة حرف .

٥ - ش ، ز : أن ، بدون باء قبلها .

٦ - هذا بيت من الوافر ، ينسب لمضرس بن ربعمي الأسدي ، وقال العمري في كتابيه في شرح شواهد الألفية إنه لمضرس بن ربعمي ، أوليزيد بن الطثرية . ومع البيت أبيات أخرى ذكر منها البغدادي في شرحه لشواهد شرح الرضي على الشافية سبعة أبيات ؛ وذكر منها اللسان في (جز) بيتين مع الشاهد .

وقوله : « لا تحبسانا » هو خطاب لصاحب يحتطب له ، بدليل الرواية الأخرى : وقلت لحاطبي « واخاطبه بلفظ خطاب المثني على عادة العرب ، كما قال سويد بن كراع :

فإن تزجراني يا بن عفان أنزجر وإن تدعاني أحرم عرضاً ممنما

ويؤيده رواية أخرى : لا تحبسي ، بصيغة خطاب الواحد .

٧ - ز ، ش : فلا . ٨ - ز ، ش : لاتقل .

٩ - ع : في اجترأ : اجدرأ .

وقد أبدلوا الدال من تاء تَوَلَّج ، فقالوا : دَوَّلَج ، وقد قلبوا تاء افتعل أيضا ١
مع الذال لغير ٢ إدغام دالا ؛ حكى أبو عمرو ٣ عنهم : اذكر ٢ ، وهو منذكر .
وقال ٤ أبو حيكاك :

١٣٦ - تَنَحَّى عَلَى الشوكِ جُرَازًا مِقْضَبًا

والهَرْمَ تَذْرِيهَ اذْءَاءَ عَجَبًا ٥

فأما ادَّكَّرَ واذَّكَّرَ فإبدال إدغام ، وليس ذلك من غرض هذا الكتاب ،
وكذلك قولهم في وتَدَّ : ودَّ ، هو أيضا إبدال إدغام ، من جنس ادَّكَّرَ ؛
وأشدنا أبو علي لابن مقبل :

١٣٧ - يَالْبَيْتَ لِي سَلْوَةٌ يُبْشِنِي الْقَوَادُ بِهَا ٦

بِالدال : يريد الذَّكَّرَ ، جمع ذِكْرَةٌ ، وليس هنا ٧ ما يوجب البذل ٨ ،
إلا أنه لما رأهم يقلبونها في ادَّكَّرَ ويَدَّكَّرَ ومُدَّكَّرَ وادَّكَّرَ ونحو ذلك ، ألف
فيها القلب ، فقال أيضا ٩ الذَّكَّرَ ، ولهذا نظائر في كلامهم .

١ - أيضا : ساقطة من ع . وتأخرت في ز ، ش بعد كلمة « الذال » .
٢ - ع : بغير . ٣ - ص ، ع : أبو عمرو .
٤ - ز ، ش ، ع : قال .
٥ - البيت رواه صاحب اللسان في (ذكر) مع إبدال كلمتي الهم في مكان الهرم وازدكار في مكان
اذءاء . ورواه الأشموني في شرحه عند قول ابن مالك في الألفية : « ط تافتعال رد إثر مطبق » .
الضمير في تنحى يرجع إلى الناقة . وتنحى : تعرض وتميل . يقال : نحى على حلقة السكين :
عرضها عليه . والجرارز من السيوف : الماضي النافذ المستأصل . والمقضب : القطاع ، يريد بالجرارز
والمقضب أسنانها وأنيابها على التشبيه . والهرم : ضرب من نبات الحمض ، وهو أذله وأشدّه انبساطا على
الأرض واستبطاجا . والهم : في رواية اللسان : تحريف عن الهرم . وتذريه : تطيره . واذءاء :
مصدر اذدرى الشيء : بمعنى اذءاء ، وهو مفعول مطلق لتذريه موافق له في مادة الاشتقاق . والاذدكار
في رواية اللسان : غير بيّنة المراد في البيت . وغرض الشاعر من هذا البيت : أن يصف الناقة بأنها كما تقطع
الشوك بأسنانها وأنيابها الخادة ، تقطع الهرم ، فتطير بقاياها من فيها ، فكأنها تذريه اذءاء شديدا ، أو محل
الشاهد فيه كلمة اذءاء ، إذ قلبت فيها تاء الافتعال دالا مع الدال ، من غير إدغام .

٦ - أثبتنا الشطر الأول من البيت عن ب وحدها .

٧ - ز ، ش ، ع : هاءتان . ٨ - ز ، ع : القلب .

٩ - أيضا : ساقطة من ز ، ش .

باب الذال

الذال حرف مجهور ، يكون أصلا : لا بدلا ولا زائدا . فإذا كان أصلا كان فاء وعينا ولا ما

فالفاء نحو ذكّر وذكّر ، والعين نحو جذوة وحذر ، واللام نحو فخذ وأخذ .
١ فأما إبدالهم الذال دالا في ادّكر ونحوه فإبدال إدغام . ١ . وأما قولهم جذوت وجثوت إذا قيمت على أطراف أصابعك - وقرأت على أبي علي :

١٣٨ - إذا شئت غنّتي دهاقين قرية وصناجة تجذو علي كل منسّم ٢
[١٠٥] فليس أحد الحرفين بدلا من صاحبه ، بل هما لغتان . وكذلك قولهم أيضا : قرأ فما تلعم ، وما تلعزم ، وكذلك قولهم قرّب حدّ حاذ ، وحشحات : إذا

١ - هذه العبارة ساقطة من أصل . ٢ - ع : فأما : البيت للبعثان بن نضلة العلوي رواء اللسان في المواد : جذا ، ودهق ، وصنح ، من أربعة أبيات ، هي :

فن مبلغ الحسب أن غليلها ميسان يسوق في قلال واحتم
إذا شئت غنّتي البيت
فإن كنت ندماني في الأكبر اسقى ولا تسقى بالأصغر المثلم
لعل أمير المؤمنين يسوء نادمننا في الجوسق المهتم
وكان عمر قد استعمله على ميسان . فلما بلغ عمر ذلك قال : إني والله ، يسوقني وأعرك .

وفي ز ، ش : « بها قروية » في مكان : « دهاقين قرية » وسقط منهما « كل » التي قبل منسّم .
وفي ب : « حد » بدل « كل » . وميسان : كورة بين البصرة وواسط تحمل منها الخمر ، والنسبة إليها ميسان وميسناني . والقلال : جمع قلة ، وهي جرة الخمر من فخار أو غيره . والحتم : الجرة الخضراء . والدهاقين : جمع دهقان ، وهو التاجر ، ولعله يريد به من يبيع الخمر . والصناجة : المرأة التي تلعب بالصنح ، وهو فلقتان تتخذان من صفر ، تضرب إحداهما بالأخرى . والمنسّم : يريد به طرف الأصبع ، على التشبيه بخلع خف البعير . والتندان : الصاحب على الشراب . والجوسق : القصر .
ويرى الأصمعي والقراء وابن جني أن يجنوا ويجنوا بمعنى واحد ، وهو القيام على أطراف الأصابع :
وذهب ثعلب وابن الأعرابي إلى أن الجثو : على الركب ، والجذو : على أطراف الأصابع . ويجعل ابن جني هنا يجثو ويجنوا لغتين ، فليست الذال بدلا من التاء . وعده أبو عبيدة من باب الإبدال .
١ - في ز ، ش : قرب حشحات : إذا كان سريعا ، وحذحاذ أيضا .

كان سريعاً ، وهو طلب الماء ، ليس أحدهما بدلا من صاحبه ، لأن حثحاتا من قول تأبط شرّاً :

١٣٩ - كأنما حثحثوا حصّاً قوادمه^١ أو أمّ حشيفٍ بذي شتٍ وطبّاق^٢ أى أسرعوا به . وحذّاذ : من معنى الشيء الأخذ ، ويقال : صرّيمة^٣ حدّاء : إذا كانت ماضية ؛ وحذّ حاذٍ وإن لم تكن من لفظ أخذ ، فإنها قريبة منه ؛ ولا نجد هذين اللفظين إلا بمعنى واحد ، وذلك نحو ، ملّمت وملت ، ورفقت ورفقت ؛ ألا ترى أن اتفاق معنيهما قد حمل البغداديين على أن قالوا إن الأصل في حثحثت : حثت^٤ ، وفي رقرقت : رقت . وقرأت على أبي علي عزّ أبي بكر عن أبي العباس للفرزدق :

١٤٠ - تفتيقَ بالعراق أبو المثني وعلمَ أهله أكلَ الحبيصِ
أطعمتَ العراقَ ورافديته فزارياً أخذَ يدَ القميصِ ؛
يصفه بالغلول وسرعة اليد ، ومن هنا سمى الخليل «فعلين» في الكامل^٥ أخذاً ، لأن أصله «مُتفاعِلُن» ، فلما حدّ ف الوتد من آخره ، بقى «مُتفَعَا» ، فنُقل إلى «فَعِلُن» . فلما قُطِعَ آخرُ الجزء ، قلَّ^٦ وأسرع انقضاؤه وفناؤه ، فسأد أخذاً لذلك .

١ - مر هذا الشاهد قريباً في صفحة (١٩٧) من هذا الكتاب .
٢ - الصرّيمة : العزيمة .
٣ - ع : الأصل في حثحث : حثش .
٤ - البيتان للفرزدق يعاتب يزيد بن عبد الملك في تقديم أبي المثني عمر بن هبيرة الفزاري على العراق ، ويهجو بن هبيرة ؛ وقد روى صاحب اللسان البيت الأول في (فحق) ، والثاني في (رند) مع خلاف في بعض ألفاظ البيت . وروى البيهقي معاً في (حد) على نحو رواية ابن جني لها . ومعنى تفتيق : توسع وتفتح بالبذخ . والحبيص : ضرب من الحلواء ، مخصوص أى مخلوط . والرافدان : دجلة والفرات ورجل أخذ : سريع اليد خفيفها ، يصفه بالغلول والخيانة والمنام . وقيل الأخذ : المقتطوع . يريد أنه قصير اليد عن نيل المعالي ، ولا يحسن بمن هذه صفته أن يولى العراق .
٥ - ز ، ش : في الكامل « فعل » .
٦ - ز ، ش : وقل .

باب الراء

الراء حرف مجهور مكرّر ، يكون أصلا ، لا بدلا ولا زائدا ، فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولاما . فالفاء نحو رُشد ورشد ، والعين نحو جرح^١ وجرح^٢ ، واللام نحو بدر^٣ وبدر^٤ .

فأمّا قولهم امرأة جربانة وجلبانة إذا كانت صخبانة ، فليس أحد الحرفين فيه بدلا من صاحبه .

قرأت^٥ على أبي عليّ الحميد بن ثور :

١٤١ - جلبانة ورهاء^٦ تخصي حمارها^٧ بيبي من بغى خيرا إليها الجلامد^٨ .
قال أبو علي : هذا البيت يقع فيه تصحيف من الناس . يقول قوم مكان تخصي حمارها ، تخطي حمارها ، وهو مشبه مشكل : يظنون من قولهم : العوان^٩ لاتعلم الحمره^{١٠} . قال : وقد قال ابن الأعرابي : يقال : جاءك خاصي العير : إذا وُصف بقلة الحياء . [١٠٦] فعلى هذا لا يجوز في البيت غير^{١١} « تخصي حمارها » . وبدل على أن « جلبانة » و « جربانة » أصلان ، غير مبدل أحدهما من صاحبه وجودك لكل واحد منهما أصلا متصرفا ، واشتقاقا صحيحا ، فأما جلبانة فن الجلبنة والصباح ، لأنها الصخبانة ، وأما جربانة^{١٢} فن جرب

١ - ز ، ش : أخرج وأخرج .

٢ - ع : وقرأت .

٣ - امرأة جلبانة : صخابة مصونة مهذرة بيئة الخلق . والورهاء : الحمقاء . وتخصي حمارها : كناية عن قلة حياثها . والجلامد : جمع جلمد ، وهو الصخر . وهي مرفوعة على الابتداء . وخبرها قوله بن . يريد أنها لقلة حياثها وشدة صخبها تلقم كل من تكلم معها حجرا ، وإن أراد الخبر لها .

٤ - قد : ساقطة من ب ، ز ، ش .

٥ - ز ، ش : إلا ، في موضع : غير .

٦ - ب ، ز ، ش : الجربانة .

الأمر وتصرف فيها ؛ ألا تراه قال : « تخصي حمارها » ، وإذا بلغت المرأة من
البذلة والحُنكَة ١ إلى خصاء حمارها ، ففناهيك بها ٢ في التجريب والدربة ،
وهذا وفق الصَّخَب ، لأنه ضد الحياء والخفَر .

وأما ٣ قولهم في الدرْع : نثرَة ونثْلَة ، فينبغي أن يكون الراء بدلا من اللام ،
لقولهم : نثَل عليه درْعَه ، ولم يقولوا نثرها ، فاللام أعم تصرفا ، فهي الأصل .
وأما ٤ قول الأسدِي :

١٤٢ - وخافت من جبال السُّغْدِ نفسِي وخافت من جبال خُوَارِزْمِ °
فانه أراد خُوَارِزْمِ ، فزاد راء ٦ لإقامة الوزن ، كذا ٧ قيل فيه ؛ وقد قيل
إن ٨ « خُوَارِ » اسم مضاف إلى « رَزْمِ » ٩ .

واعلم أن الراء لما فيها من التكرير لا يجوز إدغامها فيما يليها من الحروف ،
لأن إدغامها في غيرها يسلبها ما فيها من الوفور بالتكرير ٩ ، فأما قراءة ١٠ أبي عمرو
« يَغْفِر لَكُمْ » بإدغام الراء في اللام ، فمدفوع عندنا ، وغير ١١ معروف عند
أصحابنا ؛ إنما ١٢ هو شيء رواه القسراء ، ولا قوة له في القياس ١٣ .

١ - ص : والحركة .

٢ - ز ، ش : فأما .

٣ - ع : فأما .

٤ - هذا رابع ستة أبيات رواها ياقوت في معجم البلدان ، في (خوارزم) ونسبها للأسدي كما هنا .
وخوارزم قال ياقوت : أوله بين الضمة والفتحة ، والألف مسترقة مختلطة ، ليست بألف صحيحة .
هكذا يتلفظون به . وخوارزم ليس اسما للمدينة ، بل اسم للتاحية بجملة . فأما القصة العظيمة فقد
يقال لها اليوم الجرجانية . وضبط البكري خوارزم بكسر الراء .

٥ - ز ، ش : الراء .

٦ - ٧ - العبارة : ساقطة من : ز ، ش .

٨ - إن : ساقطة من ص .

٩ - ز ، ش : والتكرير .

١٠ - ز ، ش : وأما .

١١ - ع : غير ، بدون واو قبلها .

١٢ - ع ، ز ، ش : وإنما .

١٣ - هذا غلو من ابن جني في الأغلب بالقياس مع وجود البعاج .

باب الزاي

الزاي حرف مجهور ، يكون أصلا وبدلا ، لازائدا ؛ فإذا كان أصلا وقع ^١ فاء وعينا ولاما ؛ فالفاء نحو زُمَر وزَمَ ، والعين نحو بَزْر وحَزَّر ، واللام نحو جُرَز وجَرَز .

وقال بعضهم : يقال : ^٢ شَزَب وشَسَب وشَسَفَ بمعنى ، أي ضمَرَ ؛ وفصَّل الأصمعي فقال : الشازِب : الذي فيه ضمور وإن لم يكن مهزولا . والشاسِب والشاسف الذي قد ^٣ يَبِس . قال : وسمعت أعرابيا يقول : ما قال الحطيئة « أَيْنُقَا شُرْبَا » ؛ إنما قال : « أَعْتَزَا شُسْبَا » . وليست الزاي ولا السين بدلا إحداهما من الأخرى ، لتصرف الفعلين جميعا ^٤ . وقرأت على أبي عليّ لذي الرِّمَّة :

[١٠٧] ١٤٣ - خِدَبٌ حَنِيٌّ مِنْ صُلْبِهِ وَهُوَ شَوْقَبٌ

على قُصْبٍ مُنْضَمِّ التَّمِيلَةِ شَازِبٍ

١ - ١ - ز ، ش ؛ فإذا وقع أصلا كان . . . الخ .

٢ - يقال : ساقطة من ص .

٣ - قد : ساقطة من ع .

٤ - هاتان الكلمتان من بيت للحطيئة ، هو :

ما كان ذنبٌ بَغِيضٌ لا أبا لَكُمْ في بائس جاء يحدُّوْ أَيْنُقَا شُسْبَا

كذا روى البيت في ديوانه بشرح السكري ، طبع ليسك . وفي رواية (شزبا) . والبيت من القصيدة الأولى فيه ، ومطلعها :

طافَتْ أُمَامَةٌ بِالرُّكْبَانِ آوِنَةٌ يا حُسْنَنَهُ مِنْ قَوَامٍ ما وَمُنْتَقِبَا

ومنتقبا ، بفتح الناف ؛ موضع النقب ، وهو الوجه .

وبيت الشاهد هو الرابع والعشرون من ثمانية وعشرين . . . ويروي الشطر الثاني :

يا حُسْنَنَهَا مِنْ خِيَالٍ زارَ مُنْتَقِبَا

٥ - جميعا : ساقطة من ع .

٦ - هذا البيت السابع والثلاثون من قصيدة في ديوانه طبع كيبردج سنة ١٩١٩ تبلغ عدة أبياتها:

انين وحسين بيتا ، ومطلعها :

وكلبٌ تقلب السين مع القاف خاصة زايا ، فيقولون في سَقَر : زَقَر ،
وفي مَسَّ سَقَر : مَسَّ ١ زَقَر ؛ وشاة زَقَعَاء في صَقَعَاء ٢ ؛ ومثله من الصاد :
أَزْدِي ٣ في اصْدِي ٣ ، وزَدَق في صَدَق . قال :

١٤٤ - ودَعُ ذَا الهَوَى قَبْلَ القَلِي تَرَكَ ذِي الهَوَى

مَتَيْنَ القَوَى خَيْرٌ مِنَ الصَّرْمِ مَزْدَرًا ؛

يريد : مَصْدَرًا . ° وقال الآخر :

١٤٥ - يَزِيدُ زَادَ اللهُ فِي خَيْرَاتِهِ

حَامِي نَزَارٍ عِنْدَ مَزْدُوقَاتِهِ

أى مَصْدُوقَاتِهِ ° .

خليل عوجا بارك الله فيكما على دارى من صدور الركائب
ورواية بيت الشاهد في الديوان :

خَدِبَ حَنَا مِنْ ظَهْرِهِ بَعْدَ بَدَنِهِ عَلَى قُصْبِ مُنْصَمِّ الثَّمِيلَةِ شَازِبِ

والخَدِب : الضخم . وبعد بدنه : بعد ما كان بدنا . ويروى بعد سلوة ، أى بعد رخاء من العيش .
والقُصْب : المعى الذى يكون فيه الطعام والشراب . والثَّمِيلَة : ما بقى في جوفه من العلف والماء . والشَازِب :
القمامر اليابس من الناس وغيرهم . والشَوْقَب في رواية الأصل : الطويل من الرجال والنعام والإبل .
يصف فحلا من الإبل بأنه كان ضخما ، فأضمره الهياج ، فترك العلف ، ولصق بطنه بظهره من الهزال .
١ - مس : ساقطة من ص ، ز ، ش .

٢ - الصقعاء ، من الخيل والشاة والطير : التى في وسط رأسها بياض . وتمثيل المؤلف هنا بزقعاء
في صقعاء ، كان يقتضى أن يقول : وكلب تقلب السين والصاد مع القاف . . الخ . ولكنه لم يذكر الصاد ،
مع أن هذه لفة لكلب . وقد جرى على ذلك في أمثله بعد .

٣ - ٣ - ب ، ع : ازدقني : في اصدقني .

٤ - ورد هذا البيت في اللسان في (صدر) ولم ينسبه لأحد . والقل ، بكسر القاف :
البنفس . والصرم ، بفتح الصاد وضمها ، والضم أفصح : القطيعة والهجر . والشاهد في قوله مزدرا ،
إذ قلب الصاد زايا .

٥ - ٥ - العبارة : ساقطة من ز ، ش . والبيت أورده اللسان في مادة صدق غير منسوب لقائله ،
وفيه : « في حياته » في موضع « في خيراته » ثم قال : أراد مصدوقاته ، فقلب الصاد زايا .

باب السين

السين حرف مهموس ، يكون أصلا وزائدا ، فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا
ولاما ؛ فالفاء نحو سَلِّمْ وَسَلِّمْ ، والعين نحو حُسِّنْ وحَسِّنْ ؛ واللام نحو جَرَسْ
وجَرَسْ .

[مواضع زيادة السين]

وإذا كانت زائدة ففي استفعل وما تصرف منه ، نحو استخرج ومُستخرج .
واستقصى ويستقصي^١ ، وهو مُستقص .

واعلم أن العرب تقول^٢ : استخذ فلان أرضا . وفي ذلك عندنا قولان :
أحدهما : أنه يجوز أن يكون أصله اتخذ ، وزنه^٣ افتعل ، من قوله عز
اسمه : « لو شئت لتخذت عليه أجرا » . ثم إنهم أبدلوا من التاء الأولى التي هي
فاء^٤ افتعل سينا ، كما أبدلوا التاء من السين في سبت ، لأن أصلها سيدس ،
فلما كانت التاء والسين مهموستين ، جاز إبدال كل واحدة منهما من أختها .

والقول الآخر : أنه يجوز أن يكون أراد استتخذ ، أي استفعل ، فحذفت
التاء الثانية ، التي هي فاء الفعل ، كما حذفت التاء الأولى من قولهم : تنقى يتقى ،
برأصله : اتقى يتقى ، فحذفت التاء الأولى^٥ التي هي فاء^٦ الفعل ، وأنشدنا^٧
أبو علي الخدّاش بن زهير^٨ :

١ - ز ، ش : ومستقصى .

٢ - ش : يقولون .

٣ - ب ، ز ، ش ، ع : ووزنه .

٤ - ص : تاء . تحريف . وهي : ساقطة من ع .

٥ - الأولى : ساقطة من ز ، ش ، ص .

٦ - ع : تاء . تحريف .

٧ - ب ، ز ، ش : أنشدنا .

٨ - هو خدّاش بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن ربيعة بن عامر ، من هوازن ، شاعر جاهل مشهور . وبيت

١٤٦- تَقَوُّهُ أَيْهَا الْفَتِيَانُ إِنْ رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ غَلَبَ الْجُدُودَ^١

أراد : اتَّقَرُّهُ . وقال الآخر :

١٤٧- زِيَادَتَنَا نِعْمَانُ لَا تَنْسِيَنَّهَا تَقَى اللَّهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو^٢

أى اتَّقَى اللَّهَ . وأنشدنا^٣ أيضا ، قال : أنشد^٣ أبو زيد :

١٤٨- قَصَّرْتُ لَهُ السَّبِيلَةَ إِذْ تَجَّهْنَا وَمَا ضَاقَتْ بِشِدَّتِهِ ذِرَاعِي^٤

أراد : اتَّجَّهْنَا . قال : وَقَصَّرْتُ : حَبَسْتُ . والقبيلة : اسم فرسه .

وأما^٥ قولهم السَّدَّةُ^٦ فى معنى [١٠٨] السَّدَّةُ^٦ ، ورجل مَسْدُوهُ فى معنى

مَسْدُوهُ ، فىبغى أن يكون السبن فيه بدلا من الشين ، لأن الشين أعم^٤ تصرفا .

وأما قولهم : أَسْطَاعَ يُسْطِيعُ ، فذهب سيديويه فيه إلى أن أصله : أطاع

الشاهد رواه أبو زيد ص ٤ فى نوادره ولم ينسبه ، وابن السكيت فى إصلاح المنطق ص ٢٨ ونسبه لحداش .
والعين فى المقاصد النحوية ج ٢ بهامش الخزانة ص ٣٧١ وفى فرائد القلائد ص ١٣٧ ومحل الشاهد فيه
قد بينه المؤلف فى الأصل .

١ - البيت أورده أبو زيد فى النوادر (ص ٤) ولم ينسبه ثم قال : ويروى : الجنودا .
٢ - البيت لعبد الله بن همام السلولى ، مخاطب النعمان بن بشير الأنصارى أمير الكوفة ، وكان عثمانى
الرأى ، وأهل الكوفة علويو الرأى ، فكان يكرههم لذلك . والشاعر يطلب منه عشرة دنانير كان معاوية
قررها لهم زيادة فى أعطياتهم ، وأبى النعمان أن ينفذها لهم ، فهو يطالبه بها . وكان النعمان يكثر من تلاوة
القرآن ، وقد ذكره الشاعر بالقرآن الذى يتلوه بقوله « والكتاب الذى تتلو » . والشاهد فيه كالشاهد
فى سابقه ، إذ حذف فاء الفعل من اتقى ، ثم حذفت همزة الوصل لعدم الحاجة إليها حينئذ . وقد ورد البيت
فى النوادر ص ٤ ومعه بيت آخر . واختلفت رواية النوادر عن رواية المؤلف ، فى قوله « لا تنسينها » ،
فجاءت فى النوادر « لا تحرمنا » . وهذه توافق رواية الأغاني (١٤ : ١٢٠) بلاق . وورد فى اللسان
مادة (وقى) وهى كرواية المؤلف .

٣- ٣ - ع : وأنشدنا قال : أنشدنا . وفى ز ، ش : وأنشد قال : أنشد .

٤ - البيت أنشده أبو زيد فى نوادره (ص ٥) منسوباً إلى مرداس بن حصين ، شاعر جاهل من
بنى عبد الله بن كلاب ، مع أبيات أخرى . والشاهد فى قوله « تجهنا » على أنه تخفف من « اتجهنا » ،
قال فى النوادر : الأصمى يقول : « تجهنا » أى بفتح الجيم . وأبو زيد يقول : « اتجهنا » ، يقال :
تجه يتجه تجهها ، على وزن فزع يفرع فزعا . وعلى قول أبى زيد ، لا يكون من « اتجهنا » وإنما يكون
أصلا مستقلا ، بدليل كسر الجيم .
٥ - ز ، ش : فأما .

٦- ٦ - العبارة : ساقطة من ز ، ش . وقد جاءت فى ص هكذا : « فى السدة فى معنى الشده » .
ونرى أن « فى » الأولى مقحمة .

يسطيع ، وأن السين فيه ^١ زيدت عوضاً من ^٢ سكون عين الفعل ؛ وذلك أن أطاع أصله : أطَوَعَ ، فنُقِلت فتحة الواو إلى الطاء ، فصار التقدير : أطَوَعَ ، فانقلبت الواو ألفاً ، لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها الآن .

وتعقَّب أبو العباس رحمه الله هذا القول فقال : إنما يعوّض من الشيء إذا فُتِدَ وذهب ، فأما إذا ^٣ كان موجوداً في اللفظ ، فلا وجه للتعويض منه ، وفتحة ^٤ العين التي ^٥ كانت في الواو قد ^٦ نُقِلت إلى الطاء التي هي الفاء ، ولم تعدم ، وإنما نقلت ، فلا وجه للعرض ^٧ من شيء موجود غير مفقود ^٨ .

وقد ^٩ ذهب عن أبي العباس ما ^{١٠} في قول سيبويه هذا من الصّحة ، فأما غالط ^{١١} وهي من عادته معه ، وإما وهم في رأيه هذا .

والذي يدل على صحة قول سيبويه في هذا ، وأن السين ^{١٢} عوض من حركة عين الفعل ، أن الحركة التي ^{١٣} هي الفتحة وإن كانت كما قال أبو العباس موجودة ^{١٤} منقولة إلى الفاء لما فُتِدَتْها العين ، فسكنت بعد ما كانت متحركة ،

١ - فيه : ساقطة من ع ، ص .

٢ - الأظهر أن تكون من هنا تعليلية ، أي بسبب سكون عين الفعل لذهاب حركتها ، لأن السين في الحقيقة زيدت للتعويض عن حركة العين ، التي نقلت إلى الطاء ، كما صرح به ابن جنى فيما سيأتي قريباً .

٣ - ع : فأما ما كان .

٤ - ب ، ز ، ش : وحركة .

٥ - التي : ساقطة من ز ، ش .

٦ - ز ، ش : وقد .

٧ - ش : للتعويض .

٨ - ع : مقصود . تحريف .

٩ - قد : ساقطة من ب ، ع ، ز ، ش .

١٠ - ز ، ش : أما ، في مكان : « ما في » .

١١ - ع : غالطه .

١٢ - ز ، ش : أن ، بدون واو قبلها .

١٣ - التي : ساقطة من ز ، ش .

١٤ - زادت ع : غير مقصودة ، بين كلمتي موجودة ومنقولة . وهي فيما يظهر بحرفة عن

تَوَهَّنَتْ لسكونها ، ولما دَخَلَهَا من التَّهْيُؤِ للحذف عند سكون اللام ، وذلك قولك لم يُطِيعْ ، وأَطِيعْ ، ولا تُطِيعْ ، ففي كل هذا قد حُدِثَتِ العين لالتقاء الساكنين ، ولو كانت العين بحالها متحركة لما حذفت ، لأنه لم يكن هناك التقاء ساكنين ١ ، ألا ترى ٢ أنك لو قلتَ : أَطْوَعُ يُطْوِعُ ولم يُطْوِعْ وَأَطْوِعْ زيدا ، لصحت العَيْنُ ولم تحذف ؛ فلما نُقِلَتِ عنها الحركة وسكنت سقطت ، لاجتماع الساكنين ، فكان هذا تَوَهِينًا وضعفاً لِحِقِّ العين ٣ ، فجُعِلَتِ السين عِيَوْضًا عن سُكُونِ العين الموهَّن لها ، المسبَّب لقلبها وحذفها ، وحركة الفاء بعد سكونها لاتدفع عن العين ما لحقها من الضعف بالسكون والتَّهْيُؤِ للحذف عند سكون اللام .

وقال ٤ الفراء في هذا : شَبَّهُوا اسْتَطَعْتُ بِأَفْعَلْتِ . فهذا يدل من كلامه على أن أصلها اسْتَطَعْتُ ٥ ، فلما حُذِفَتِ التاء بقي ٦ على وزن [١٠٩] أفعلت ، ففُتِحَتِ همزته وَقُطِعَتِ . وهذا غير مرضيَّ عندنا من قوله ؛ وذلك أنه قد ٧ اطرَدَ عنهم ٨ اسْتَطَعْتُ ٩ بكسر الهمزة ، وكونها همزة وصل ، فهذا يدل على أنهم إذا ١٠ أرادوا استعملت ، وحذفوا التاء وهم يُرِيدُونَهَا ، بِقَوَا الهمزة موصولة مكسورة بحالها قبل حذف التاء .

١ - ز ، ش : الساكنين .

٢ - ترى : ساقطة من ع .

٣ - ب ، ز ، ش ، ع : للعين ، في مكان : لِحِقِّ العين .

٤ - ع : قال ، بدون واو قبلها .

٥ - ع : استطعت . تحريف .

٦ - ع : بقيت .

٧ - قد : ساقطة من ع .

٨ - ز ، ش : عنده .

٩ - ص : استطعت . تحريف .

١٠ - إذا : ساقطة من ز ، ش .

ويؤكد ما قال سيبويه من أن السَّينَ عِيَّضٌ من ذهاب حركة العين^١ ، أنهم قد عَوَّضُوا من ذهاب حركة هذه العين حرفاً آخر غير السَّينِ ، وهو الهاء في قول من قال : أَهْرَقْتُ ، فَسَكَّنَ الهاءَ ، وجمع بينها وبين الحمزة ، فالهاء هنا عِيَّضٌ من ذهاب فتحة العين ، لأن الأصل : أَرُوَقْتُ أَوْ أَرِيَقْتُ ، بل^٢ الصَّوَابُ أَرِيَقْتُ^٢ ؛ والواو عندي أقيس لأمرين : أحدهما أن كون عين الفعل واواً أكثر من كونها ياءً فيما اعتلت عينه^٣ . والآخر أن الماء إذا أَهْرِيَقَ^٤ ظهر جوهره وصفاءه ، فراق رائيته^٥ بروقه ؛ فهذا أيضاً يقوى كون العين منه واواً .^٦ وعلى أنه قد حَكَى الكِسَائِيُّ^٧ : راقَ الماءُ يَرِيقُ : إذا انصب ؛ وهذا قاطع بكون العين ياءً^٦ . ثم إنهم جعلوا الهاء عِيَّضاً من نقل فتحة العين عنها إلى الفاء ، كما فعلوا ذلك في أسطاعَ ؛ فكما لا يكون أصل أَهْرَقْتُ استفعلت ، فكذلك ينبغي ألا يكون أصلُ أسطعتُ^٧ استفعلتُ .

قرأتُ على أبي الفَرَجِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عن أبي عبد الله محمد بن العباس البزدي ، لعبد العزيز بن وهب مولى خزاعة ، بقوله لكشَّيرُ :

١٤٩ - فأصبحتُ كالمهْرِيْقِ فَضْلَةَ مائه لِضَاحِي سَرَابٍ بِالْمَلَا يَتَرَقَّرِقُ^٨

وقالوا في مصدره : إهْرَاقَةٌ ، كما قالوا : إسْطَاعَةٌ . قال ذو الرُّمَّة :

١ - حركة : ساقطة من ز ، ش .

٢ - ٢ - العبارة : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٣ - ز ، ش : فيه ، في مكان : عينه .

٤ - ز ، ش ، ص : هريق .

٥ - ز ، ش : عين ، في مكان : كون . تحريف .

٦ - ٦ - ص : وعلى أنه . . . الخ . والعبارة كلها ساقطة من ز ، ش . وفي ع : حكي عن

الكسائي . . . الخ بالبناء للمفعول . وفي ب : وعلى أن الكسائي قد حكي .

٧ - أسطعت : ساقطة من ز ، ش .

٨ - البيت نسبة المؤلف إلى عبد العزيز بن وهب مولى خزاعة . ونسبه صاحب اللسان في مادة (هرق)

لكثير عزة . ونسبه صاحب الأغاني (٨ : ٣١ بلاق) إلى الأصوص مع أبيات أخرى ، يرد بها عل

كثير في خبر فصله صاحب الأغاني . وضاحي السراب : باديه وظاهره . ويترقرق : يلعب :

- ١٥٠ - فلما دنت إهراقه الماء أنصتت لأعزله عنها وفي النفس أن أئني^١
وقالوا^٢ أيضا : أستاع يستيع ، فأبدلوا الطاء تاء ، لتوافق^٣ السين في الهمس^٤ .
قرأت على أبي الفرج ، عن أبي عبد الله اليزيدي للجيران :
١٥١ - وفيك إذا لا قيتنا عَجْرَفِيَّةٌ مِرَارًا فَمَا نُسْتِيعُ مَنْ يَتَعَجَّرَفُ ؛
ومن العرب من يزيد على كاف المؤنث في الوقف سينا ، ليبن كسرة الكاف ،
فيؤكد التأنيث [١١٠] فيقول : مررتُ بِكِسٍ ، ونزلت عَلَيكِسٍ ، فإذا
وصلوا حذفوا لبيان الكسرة . وأما ما يحكى عن سُحَيْمٍ من قوله :
١٥٢ - فلو كنتُ وَرَدًا لَوْنُهُ لَعَسِقَتِيْني وَلَكِنْ رَبِّي سَانِيِيْني بِسَوَادِيَا
فلنما قلب الشين سينا لسواده ، وضعف^٦ عبارته عن الشين ، وليس ذلك
بلغته ، وإنما^٧ هو كالشغ .

١ - البيت لدى الرمة ثالث أبيات ثلاثة في ديوانه ص ٦٤٥ طبع كيمبرج سنة ١٩١٩ . يصف
بكرة البئر . وهي :

وجارية ليست من الإنس تستحي ولا الجن قد لاعبثها ومعى دهنى
فأدخلت فيها قيد شبر مؤقّر فصاحت ولا والله ما وجدت تزي
فلما دنت إهراقه الماء أنصتت لأعزله عنها وفي النفس أن أئني
قوله « جارية » : يريد بكرة البئر التي تجرى حول محور . وقيد شبر : يعنى المحور الذي يدخل في ثقب
البكرة . والدهن : الشحم الذي يوضع على المحور ، لتيسر دورانه .
٢ - ع ، ز ، ش : وقد قالوا .

٣ - ٣ - ز ، ش : لتوافقهما في الهمز . تحريف . وفي ب : لتوافقها في الهمس .

٤ - هذا البيت لخران العمود النخري ، من قصيدة له في ديوانه طبع دار الكتب سنة ١٩٣١ ،
وهو البيت الرابع والعشرون من اثنين وسبعين بيتا . يقال فيه عجرفية وعجرفية وعجرفية ، أى اعتراض
وجفاء . وأصل ذلك إذا كان في البعير نشاط واعتراض قيل هذا فيه . ويقال : هو يستطيع ويستطيع ،
ويستيع ويستيع ، بمعنى واحد .

٥ - ز ، ش : ساقى . تحريف . ع : شاني . والأشبه ما أثبتناه ، لضعف نطقه في الشين .
وسحيم : هو عبد بنى الحساس ، وقد كان شديد السواد ، وله القصيدة المشهورة :

عَمِيرَةٌ وَدَّعْ إِن تَجْهَزْتِ غَادِيَا كَفِي الشَّيْبِ وَالْإِسْلَامِ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا

٦ - ب ، ز ، ش : وسوء . ٧ - ع : وإنما .

باب الشين

الشين حرف مهموس ، يكون أصلاً لا غير ، فيكون ^١ فاء وعينا ولا ما . فالفاء نحو شَجَرٍ وشَجَرَ ، والعين نحو قِشْرٍ وقَشَرَ ، واللام نحو نَعَشٍ ونَعَشَ .
وقرأت علي أبي علي ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عن يعقوب ،
قال : قال الأصمعي : يقال : جُعْشُوشٌ وجُعْسُوسٌ ، وكل ذلك إلى ^٢ قماءٍ
وصِغَرٍ وقَلَّةٍ . ويقال : ^٣ هم من جعاسيس ^٣ الناس ، ولا يقال بالشين في هذا .
فهذا يدل من قول الأصمعي علي أن الشين من ^٤ جُعْشُوشٍ بدل من السين
في جُعْسُوسٍ ؛ ألا ترى أن السَّينَ أعم تصرفاً من الشين ، لوجودك إياها في الواحد
والجمع جميعاً . وقال الرَّاجز :

١٥٣ - إِذْ ذَاكَ إِذْ حَبِيلُ الْوِصَالِ مُدْمَشٌ °

أى مُدْمَجٌ ^٦ ، فالشين بدل من الجيم .
فأما ^٧ قولهم : تَنَسَّمْتُ ^٨ منه عَلِيمًا وتَنَسَّمْتُ ^٩ ، فليس واحد من الحرفين
بدلاً من صاحبه ، لأن لكل واحد منهما وجهاً قائماً ^٩ . أما ^{١٠} تَنَسَّمْتُ فكأنه من

١ - ز ، ش : ويكون .

٢ - ع : قماء وضعة وصغر وقلة . ب ، ز ، ش : قماء وضعة وذلة .

٣ - ز ، ش : هم جعاسيس . الخ . ع : هو اسم من جعاسيس . الخ . ولا معنى

٤ - ب ، ع ، ز ، ش : في .
لكلمة اسم هنا .

٥ - هذا بيت من مشطور الرجز ، أورده العيني في شرح شواهد شروح الألفية (فرائد القلائد)

في باب الإبدال ، ولم ينسبه إلى قائله . والشاهد فيه في قوله « مدمش » إذ أبدلت الشين فيه من الجيم ،

لأن أصله مدمج . وقال ابن عصفور : أبدل الجيم شينا لتتفق القوافي . ولا يحفظ غيره . وسهل ذلك كون

الجيم والشين متقاربين في المخرج . وأدمج الحبل : أجاد فطله وأحكاه . ورواه اللسان في « دمج » .

٦ - أى مدمج : ساقطة من ش .

٧ - ع : وأما . ٨ - ز ، ش : نسمت .

٩ - العبارة : ساقطة من ع .

١٠ - ز ، ش : فأما .

النسيم ، كقولك استروحت منه خبرا ، فعناه أنه تلطف في التماس العلم منه شيئا
فشيئا ، كهبوب النسيم ١ . وأما قولهم ٢ تنشمت فن قولهم نشمت في الأمر ، أي
ابتدأته ولم أوغبل فيه ، وكذلك تَنَشَّمَت ٣ منه ، أي ابتدأت بطرف من العلم
من ٤ عنده ولم أتمكن فيه .

ومن العرب من يبدل كاف المؤنث في الوقف شيئا ، حرصا على البيان لأن الكسرة
الدالة على التأنيث فيها تخفى في الوقف ، فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوها شيئا ، فقالوا
عَلَيْشٌ وَمِنْشٌ ، ومررت بش ٥ ؛ ومنهم من يُجْرِي الوصل يُجْرِي الوقف ،
فَيُبَدَل فيه أيضا ، وأنشدوا للمجنون ٥ :

١٥٤ - فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى أن عظم الساق مينش دقيق ٦
[١١١] وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى لبعضهم :

١٥٦ - عَلَيَّ فِيهَا أَبْتغِي أَبغيش

بيضاء تُرْضِينِي وَلَا تُرْضِيش

وَتَطْطِيبِي وَدَ بَنِي أَبِيش

إِذَا دَنَوْتُ جَعَلْتِ تُنْشِيش

وإن تَأَيَّبْتِ جَعَلْتِ تُدْئِيش

وإن تَكَلَّمْتِ حَتَّى فِي فَيْش

١ - ز ، ش : الرياح .

٢ - قولهم : ساقطة من ز ، ش ، ع .

٣ - ع : تنسمت .

٤ - من : ساقطة من ع .

٥ - ش : مجنون بن عامر .

٦ - ع : خلا ، في مكان : سوى . والبيت : أحد أربعة أبيات وردت في ديوانه ص ١٣ طبع

بلاق اختيار أبي بكر الوالبي الأندلسي . وهو في الديوان بالكاف ، خطابا لظبية ، لا بالشين .

باب الصاد

الصاد حرف مهموس ، يكون أصلاً وبدلاً ، لازائداً ، فيكون ^١ فاءً وعينا
ولاماً . فالفاء نحو ^٢ صُبِحَ وصَبِرَ ، والعين نحو قَصُرَ وبَصُرَ ، واللام نحو حَقَّصَ
وفَحَّصَ .

والصاد أحد الحروف المستعلية التي تمنع الإمالة . والحروف التي تمنع
الإمالة سبعة ، وهي الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والحاء ، والنين ، والقاف .
فمن قال في عابِد : عابِد ، ^٣ لم يقل في صالِح صالِح ، ولا في ضامن ضامِن .
وكذلك البقية .

فأما ؛ قول طَفِيلِ الغنَوِيِّ ^٥ :

١٥٦ - تُنِيفُ إِذَا اقْوَرَّتْ مِنَ القَوَدِ وانطَوَّتْ

بِهَادٍ رَفِيعٍ يَقْهَرُ الخَيْلَ صَلْهَبٍ ^٦

فيجوز أن يكون الصاد فيه لغة ، ويجوز أن تكون بدلاً من سين صَلْهَبٍ ،
لأنه أكثر تصرفاً من صَلْهَبٍ .

وأما ^٧ ما قرأته عليّ أبي عليّ من قول الشاعر :

١ - ز ، ش ، ويكون .

٢ - نحو : ساقطة من ع .

٣ - ص : ولم يقل . والواو : زيادة من الناسخ .

٤ - ز ، ش : وأما .

٥ - الغنوي : ساقطة من ع .

٦ - في ش : اقودت ، في مكان : اقورت . وتنيف : تشرف . واقورت : ضميرت . والذود :

قيادها إلى العدو . وهادياً : عنقها . ويقهر : يسبق . والصلب والسهل : الطويل . والبيت : هو

السادس عشر من قصيدة له في ديوانه ، عليها سبعة وسبعون بيتاً . وطفيل الغنوي شاعر جاهل حسن الشعر

أخذ عنه كثير من الشعراء حتى زهير والناطقة .

٧ - ش : فأما .

١٥٧ - وحال دوني من الأبناء زمزمة كانوا الأتوف وكانوا الأكرمين أبا ١
ويروى : صمصمة ، وهما ٢ الجماعة ، فليس أحد الحرفين بدلا من صاحبه ،
لأن الأصمعي قد أثبتهما معا ، ولم يجعل لأحدهما مزية على صاحبه . وإذا ورد
في بعض حروف الكلمة لفظان مستعملان ، فالوجه وصحيح القضاء أن نحكم ٣ بأنهما
كليهما أصلان ٣ مفردان ٤ ، ليس [١١٢] واحد منهما أولى بالأصلية من صاحبه ،
فلا تزال على هذا معتقدا له حتى تقوم الدلالة على ٥ إبدال أحد الحرفين من
صاحبه ٥ .

وهذا عيار في جميع ما يرد عليك من هذا ٦ ، فاعرفه وقسه تصيب إن شاء الله .
ألا تراهم ٧ قالوا : أتى له أن يفعل كذا ، وأن له ٨ أن يفعلته ، قال تعالى :
« ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله » . فهذا من أتى . وقال الشاعر :
١٥٨ - ألمّا يئن لي أن تجلّي عمائتي وأقصر عن ليلتي ؟ بلى قد أتى لي ٩
فجمع بين اللغتين ، وذهب الأصمعي إلى أن آن مقلوب عن أتى ، وأن
أتى هو الأصل ١٠ ، واستدل على ذلك بوجوده مصدر أتى في الكلام ، لقوله ١٠

١ - البيت لسهم بن حنظلة النوى . والأبناء : قوم من الفرس دخلوا في العرب . وقيل إنهم من
بني سعد ، والنسبة إليهم أبناوى . وقيل : هم قوم أبائهم من الفرس ، وأمهاهم من غير جنس آبائهم .
والزمزة والصمصمة ، بزامين وبصادين مكسورتين : الجماعة من الناس وغيرهم تقدر بخمسين ،
وقيل مطلقا .

٢ - ع : وهي .

٣ - ع : بأن كليهما أصلان . وفي ز ، ش : بأنهما كلاهما أصلان . وكل ذلك صحيح .

٤ - ع : مفردان .

٥ - ع : على إبدال الحرفين صاحبه . تحريف .

٦ - من هذا : ساقطة من ص ، ز ، ش .

٧ - ع : ألا ترى أنهم .

٨ - ع : وأنى له . تحريف .

٩ - ب : فأقصر . والبيت أورده اللسان في (أين) ولم ينسبه .

١٠ - ز ، ش : كقولهم سبحانه وتعالى .

باب الضاد

الضاد حرف مجهور ؛ وهو أحد الحروف المُستعلية ، وقد تقدم أنفا ذكرها .
ويكون أصلا لا بدلا ولا زائدا ؛ فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولاما ؛ فالفاء نحو ضَعْف
وضَبْر ١ ؛ والعين نحو حِضْن وحَضْر ، واللام نحو خَفَض ورَبَض .
فأما قولهم نَضْنَضَ لسانَه ونَضْنَصَه إذا حَرَّكَه ، فأصلان ، وليست
الضاد أخت الضاد ، فتبدلَ منها . وأخبرني أبو علي يرفعه إلى الأصمعي ، قال :
حدثنا عيسى بن عمر ، قال سألت ذا الرُّمة عن النَّضْناض ، فأخرج لسانه فحركه ،
وأنشد : ٢

١٥٩ - تَبَيَّتُ الحَيَّةُ النَّضْناضُ مِنْهُ مَكَانَ الحَبِّ يَسْمَعُ السَّرَّارَا ٣
وقرأت عليه بإسناده قال : قال اللُّحياني : سمعت أبا زيد يقول : تَصَوَّكُ ؛
في خُرَّتِه . قال : وسمعت الأصمعي يقول : تَصَوَّكُ ٤ . وهذا أيضا أصلان ، حتى
تقوم الدلالة على قلب أحدهما عن صاحبه . وقد تقدم ذكر قانون هذا ، وكيف
ينبغي أن يكون العمل فيه ٥ . وأما قول الشاعر :

١ - ضبر الفرس يضبر ضبرا وضبرانا : إذا عدا . وقيل : جمع قوائمه ووثب ، كالمقيد
في عدوه .

٢ - وأنشد : ساقطة من ز ، ش .

٣ - كذا في اللسان وفي ص . وفي ع ، ز ، ش : تبيت . والحية يذكر ويؤنث ، فكنا
الروايتين صحيحة ، وفي ز ، ش : عنه ، في مكان : منه . والحب : قيل هو القرط . وقيل هو الحبيب .
والبيت ورد في اللسان في (نضض) منسوباً للراعي . ولم نجد في ديوان ذي الرمة في القصيدة التي من هذا
البحر ومن هذه القافية ، وليس لدى الرمة في الديوان غيرها ، ولعله أنشد بيت الراعي لمسأله عيسى بن عمر .
وحية نضناض ونضناضة : تحرك لسانها .

٤ - كذا في ز ، ش ، وهو الصحيح . ومعنى تصوك في خُرَّتِه : التلخ به ، كتصوك . وفي
ص ، ب ، ع : تصول وتصول .

٥ - ساقطة من ز ، ش .

٥ - العمل : ساقطة من ز ، ش .

١٦ - إنَّ شَكْلِي وَإِنْ شَكَلِكِ شَتَّى فَالزُّمِي الْخُصُّ وَأَخْفِضِي تَبْيِضِي^١

فإنه أراد : تَبْيِضِي ، فزاد ضادا ضرورة ، لإقامة الوزن .

واعلم أن الضاد واحدة من خمسة أحرف يدغم فيهن ما قاربهن ، ولا يدغمن هن فيما قاربهن ؛ وهى الراء والشين والضاد والفاء والميم . ويجمعها فى اللفظ : ضم شُفْر ، ومنهم من يخرج الضاد من هذه الخمسة ، ويقول : قد أدغموا^٢ الضاد فى الطاء فى بعض اللغات ، فقالوا فى اضْطجع : اطَّجع ؛ وهذه لغة شاذة . ويجمع الأربعة الأحرف^٣ الباقية ، فيقول هى : مِشْفَر . والقول الأول هو الذى عليه العمل . واعلم أن الضاد للعرب [١١٤] خاصة^٤ ؛ ولا يوجد من كلام العجم إلا فى القليل ؛ فأما قول المتنبي :

١٦١ - وَهَمْ فُخْرٌ كَلَّ مِنْ نَطَقِ الضَّا دَ وَعَوْدُ الْجَانِي وَعَوْتُ الطَّرِيدِ^٥

فذهب فيه إلى أنها للعرب خاصة ، ولا يعرض مثله على أصحابنا ؛ وقد ذكرت هذا فى كتابي فى تفسير شعره . وأما قول الشاعر :

١٦٢ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ خَلِيلٍ أَوْدُهُ^٦ ثَلَاثَ خِصَالٍ كُلُّهَا لِي غَائِضُ^٦

فقالوا : أراد غائظ ، فأبدل الظاء ضادا . ويجوز عندى أن يكون غائض غير بدل ، ولكنه من غاضه ، أى نقصه ، فيكون معناه أنه ينقصنى ويتهمنى .

١ - البيت رواه اللسان فى مادتي « بيض ، خفض » ولم ينسبه إلى قائله ، ولم نجد له نسبة فى غيره ، واخفصى : أى أقيمت بمكانك من خفض يخفض كضرب . وأما خفض العيش إذا لان واتسع فن باب كرم . يقال هم فى خفض من العيش ، أى لين وسعة .

٢ - قد أدغموا : ساقطة من ع . ٣ - ص : أحرف ، بدون ال .

٤ - ومثله الظاء ؛ قال فى القاموس المحيط : الظاء : حرف خاص بالعرب .

٥ - هذا البيت من قصيدة للمتنبي قالها فى صباه :

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قَتِلْتُ شَهِيدٍ لِبَيَاضِ الطُّسْتَى وَوَرْدِ الْخُدُودِ

والعود فى بيت الشاهد : الالتجاء . والمراد به هنا الملجأ . والنوثة فى الأصل التنصرة ، ويراد به هنا الناصر . والتفسير فى هم : يرجع إلى أجداده الذين ذكرهم فى البيت الذى قبله :

لَا بَقُومِي شَرَفْتُ بَلْ شَرَفُونَا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا يَجْدُودِي

وروى « وهم » فى مكان « وهم » .

٦ - ورد هذا البيت فى اللسان فى (غيض) ولم ينسبه ، ونقل كلام المؤلف هنا بعقبه .

باب الطاء

اعلم أن الطاء حرف مجهور مُسْتَعْل ، يكون أصلا وبدلا ، ولا يكون زائدا .
فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولاما ؛ فالفاء نحو طَبِيل وطَحَن ، والعين نحو
فِطْرٌ وِخَطَبٌ ؛ واللام نحو قُرْطٌ وقَرَطٌ ١ .

[إبدال الطاء من تاء افتعل وتاء فعلت]

وأما البديل فإن تاء « افتعل » إذا كانت فائده صاد أو ضادا أو طاء أو ظاء ،
يقرب ٢ طاء البتة ٣ ، لا بد من ذلك ، كما لا بد من إعلال نحو قال وباع البتة ؛
وذلك قولك من الصبر اضطبر ، ومن الضرب اضطرب ، ومن الطرد اطرد ،
ومن الظهر اظطهر ٤ بحاجتي . وأما ٥ اطرد فليس الإبدال فيه ٦ من قبيل الإدغام ،
وإنما هو لأن قبلها حرفا مُطَبِّقا ؛ ألا ترى إلى اضطبر واضطرب واظطهر مبدا
ولا إدغام فيه . وأصل هذا كله اصتبر واضترب واطترب واطترب ؛ ولكنهم لما
رأوا التاء بعد هذه الأحرف ، والتاء مهموسة ، وهذه الأحرف مطبقة ، والتاء
منخفضة ، قربوها من لفظ الصاد والضاد والطاء ، بأن قلبوها إلى أقرب الحروف منهن ،
وهو الطاء ، لأن الطاء أخت التاء في المخرج ، وأخت هؤلاء الأحرف ٧ في الإطباق
والاستعلاء ، وقلبوها مع الطاء طاء أيضا ، لتوافقها في الجهر والاستعلاء ،
وليكون ٨ الصوت متفقا ؛ ومنهم من يقلب التاء إلى لفظ [١١٥] ما قبلها ، فيقول

١ - كذا في ب ، ش ، ز . وفي ع ، ص : فرط وخبط .

٢ - ب : انقلب . ز ، ش انقلبت . ٣ - البتة : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ع ، ب ، ص : اضطهر ، بالضاد في مكان الطاء ، وهو تحريف من الكتاب .

٥ - ع ، ز ، ش : فأما . ٦ - فيه : ساقطة من ع .

٧ - ع : هذه الحروف . ب : هؤلاء . بدون ذكر كلمة الأحرف ، أو الحروف .

٨ - ص : ليكون ، بدون واو قبلها .

اصْتَبِرَ وَمُصْتَبِرٌ ، وَاضْرَبَ وَمُضْرَبٌ ، وَاظْهَرَ وَمُظْهَرٌ ١ ؛ وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ
 « أَنْ يَصْلِحَا » ٢ ، يُرِيدُ يَصْلُحَا ٣ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا كَانَتْ الْفَاءُ ظَاءً أَبْدَلَ الْتَاءَ
 ظَاءً ، ثُمَّ أَبْدَلَ الظَّاءَ ظَاءً ، وَأَدْغَمَ الظَّاءَ فِي الظَّاءِ ، فَيَقُولُ اظْهَرَ بِحَاجَتِي ، وَظَلَمْتَهُ
 فَاطْلَمٌ ٤ ، وَذَلِكَ لِمَا بَيْنَ الظَّاءِ وَالظَّاءِ مِنَ الْمُقَارَبَةِ ٥ فِي الْإِطْبَاقِ وَالِاسْتِعْلَاءِ ؛ وَمَنْ
 أَجَازَ هَذَا الْقَوْلَ فَقَالَ اظْلَمَ ٦ لَمْ يَجْزِهِ مَعَ الصَّادِ وَلَا مَعَ الضَّادِ ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ فِي اصْطَبِرَ :
 اظْطَبِرَ ، وَلَا فِي اضْطَرَبَ : اظْطَرَبَ . وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي الصَّادِ طَوِيلًا وَصَفِيرًا ، فَلَا تَدْغِمُ
 هِيَ وَلَا أُخْتَاهَا السِّينُ وَالزَّيُّ فِي الظَّاءِ ، وَلَا فِي أُخْتَيْهَا الدَّالُ وَالتَّاءُ ، وَلَا فِي الظَّاءِ
 وَلَا أُخْتَيْهَا الذَّالُ وَالتَّاءُ . وَهَذَا مَشْرُوحٌ فِي فَصْلِ الْإِدْغَامِ .

وَأَمَّا الضَّادُ فَلَأَنَّ فِيهَا طَوِيلًا وَتَفْشِيًا ، فَلَوْ أَدْغَمْتَ فِي الظَّاءِ لَدَهَبَ مَا فِيهَا مِنَ
 التَّفْشِيِّ ، فَلَمْ يَجْزِ ذَلِكَ ، كَمَا لَمْ يَجْزِ ٧ إِدْغَامُ حُرُوفِ الصَّفِيرِ فِي الظَّاءِ وَلَا فِي أُخْتَيْهَا ،
 وَلَا فِي الظَّاءِ وَلَا فِي أُخْتَيْهَا ، لِثَلَاثِ سَبَلْبِينَ الْإِدْغَامِ مَا فِيهِنَّ مِنَ الصَّفِيرِ . عَلَى أَنَّ سَيِّوِيَهُ
 قَدْ حَكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ عَلَى طَرِيقِ الشَّدُوذِ : اظْجَعُ فِي اضْطَجَعُ ، وَهَذَا شَاذٌ لَا يُؤْخَذُ
 بِهِ ، وَيُنْشَدُ بَيْتُ زَهْرٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجِهٍ :

١٦٣ - هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أحيانًا فَيَظْطَلِمُ ٨

١ - ص : اظهر ، بالمهملة .

٢ - ب ، ز ، ع ، ش : إلا أن يصلحا . وكلمة (إلا) زيادة من الناسخين . وهذا جزء الآية
 (١٢٨) في سورة النساء . والآية بينهما : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما
 أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير » . الخ ورواية يصلحا ، بتشديد الصاد : رواها القرطبي
 في تفسيره . والعكبري في وجوه الإعراب والقراءات .

٣ - ع : يريد إلا أن يصلحا .

٤ - ز ، ش ، ع : فاطلم لي .

٥ - ب ، ز ، ش : التقارب .

٦ - عبارة ع : « ومن أجاز هذا قال في اظلم : اظلم » . وهو تعريف عما أثبتناه .

٧ - ش ، ز : كما لا يجوز .

٨ - البيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى المزني ، يمدح هرم بن سنان المرمي ، وهي في ديوانه

وعدتها سبعة وثلاثون بيتا ، وهو الثالث عشر فيها .

ويرَوَى : فيظَلِّم ؛ ويرَوَى : فيظَلِّم ؛ وقد تقدم تفسير هذه الثلاثة ؛
والرابع ١ : فينظلم ؛ وهذه ٢ ينفعيل ، وليست من الضرب الأول ، ولا يلحق
مبناها تغيير .

فأما ما قرأته على أبي علي عن أبي بكر ، عن أبي العباس ، عن أبي عثمان ، من قوله :
١٦٤ - وفي كل حي قد خببط بنعمة فحقت لشأبير من ندادك ذنوب ٣
فإنه أراد خببطت ، ولو قال خبطت لكان أقيس اللغتين ؛ وذلك أن هذه
التاء ليست متصلة بما قبلها اتصال تاء افتعل بمثلها الذي هي فيه ، ولكنه شبهه تاء
خبطت بتاء افتعل من حيث أذكره لك ، فقابها طاء ، لوقوع الطاء قبلها ، كقولك
اطلعت واطرد ، وعلى هذا قالوا : فحفظت برجلى ، كما قالوا اضطرأ .
[شبه تاء فعلت بتاء افتعل]

ووجه شبه تاء فعلت بتاء افتعل أنها ضمير الفاعل ، وضمير الفاعل ٥ قد أجرى
في كثير من أحكامه من الفعل مجزئ بعض [١١٦] أجزاء الكلمة من الكلمة ، وذلك
لشدة اتصال الفعل بالفاعل ، ٧ واستدل أبو علي على شدة اتصال الفعل بالفاعل ٧

١ - ب ، ز ، ش : والرابعة .

٢ - ع : وهو .

٣ - البيت من قصيدة لعلقمة بن عبدة التيمي الملقب بالفحل ، يمدح الحارث بن أبي شمر الغساني ،
عندما أربعون بيتا ، وهو السابع والثلاثون ، وهي مثبتة في ديوانه . خبطت بنعمة : أي : أنعمت وتفطنت .
والذنوب : الدلو ، والمراد هنا : النصيب من النعمة . وشأس أخوه ، شبه إصابته الناس بالنعم بحيط
الراعي ورق الشجر ، ليطعم ماشيته . ويشير بقوله « في كل حي قد خبطت بنعمة » إلى إطلاق الحارث بن
أبي شمر أسارى بن أسد لما شفع إليه فيهم النابغة ، فجاء علقمة بهذا يشفع في أسارى بن تميم وفيهم أخوه
شأس . وللقصيدة قصة مفصلة في كتاب « الشعر والشعراء لابن قتيبة في ترجمة علقمة ، وفي تاريخ ابن الأثير
ج ١ : ٤٠١ طبعة ليدن سنة ١٨٦٦) .

٤ - كما : ساقطة من ز ، ش .

٥ - ضمير الفاعل : ساقطة من ع .

٦ - من الكلمة : ساقطة من ب ، ز ، ش .

٧ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

بأربعة أدلّة ، واستدللت أنا أيضا ١ بخمسة أدلة أُخَر غير ما استدلّ به هو ،
 وأنا أورد ما قال في ذلك ، وأُتْلِيه ما رأيته ، والله المُؤَدِّقُ ٢ :
 فما استدل به على شدة اتصال الفعل بالفاعل تسكينهم لام الفعل إذا اتصلت به
 علامة ضمير الفاعل ، وذلك نحو ضَرَبْتُ ودَخَلْتُ وخرَجْتُ ، ٣ وإنما فعلوا ذلك
 لأنهم كرهوا أن يقولوا : ضَرَبْتُ ودَخَلْتُ وخرَجْتُ ٣ ، لتوالي أربعة
 متحركات ٤ ، فالولا أنهم قد نزلوا التاء من ضَرَبْتُ منزلة راء جعفر منه ٥ ، لَمَّا
 امتنعوا من أن يقولوا ضَرَبْتُ ؛ ولكنه لَمَّا لم يُوجد في كلامهم كلمة اجتمعت فيها
 أربعة متحركات ٦ ، ونُزِلَت التاء من فَعَلْتُ منزلة جزء ٧ من الفعل ، أسكنوا
 اللام ، كراهية اجتماع المتحركات ، ألا ترى أنهم لا يكرهون هذا التوالي إذا اتَّصَلَ
 الفعل بضمير المفعول ، وذلك نحو ضربك وضربه . وذلك أنه ليس لضمير المفعول
 من الاتصال بالفعل ما لضمير الفاعل ؛ لأن الفعل لا بد له من فاعل البتة ، وقد
 يستغنى عن المفعول في كثير من أحكامه ٨ .

ودليل له ٩ آخر ، وهو امتناعهم من العطف على ضمير الفاعل نحو قمت
 وزيد ، وقعدت وبكر ؛ فاستقباحهم ١٠ لذلك حتى يؤكدوه فيقووه ويأحقوه
 بالأسماء في نحو قمت أنا وزيد ، ١١ وقعدت أنا وجعفر ١١ - دلالة ١٢ على أنهم قد

١ - أيضا ؛ ساقطة من : ب ، ش .

٢ - زادت ب ، ع ، ش ، ز ؛ لصواب بقدرته .

٣ - ٣ - الميارة ساقطة من ع .

٤ - ب ، ع ؛ أربع متحركات . ب ، ز ، ش ؛ لتوالي أربع حركات .

٥ - منه ؛ سقطت من ب . وفي ز ، ش ؛ منهم .

٦ - ع ؛ أربعة أحرف متحركات . ز ، ش ؛ أربع متحركات .

٧ - ع ؛ حرف . ٨ - ص ؛ في كثير أحكامه .

٩ - له ؛ ساقطة من ، ب ، ز ، ش .

١٠ - ع ؛ واستقباحهم .

١١ - ١١ - ب ، ز ، ش ؛ وقعدت أنت وبكر . ع ؛ وقعدت أنا وبكر .

١٢ - ب ، ز ، ش ؛ دليل .

نزّلوا التاء منزلة بعض الفعل ، فكما لا يحسن أن تعطف الاسم على بعض الفعل ،
كذلك لم يستحسنوا عطفه على التاء من قمت ، لضعف التاء ، وامتزاجها بالفعل ،
وكونها كجزء منه ^١ .

ودليل له ^٢ ثالث ، وهو امتناعهم من جواز تقدم ^٣ الفاعل على الفعل ،
وإن كانوا يميزون تقدم ^٣ خبر المبتدأ عليه ، فكما لا يقدمون الدال على الزاي من
زيد ، كذلك امتنعوا من تقديم الفاعل على الفعل .

ودليل له ^٤ رابع ، وهو من أغربها وألطفها ، وهو قولهم في التثنية :
يقومان ، فالنون علامة الرفع بمنزلة ضمة الميم من يقوم في الواحد ^٥ ، وعلامة الرفع
ينبغي أن تلحق المرفوع مع انقضاء ^٦ أجزائه بلا فرق ولا تراخ ، فجاء النون
في يقومان بعد الألف التي هي ^٧ ضمير الفاعلين ، يدل من مذهبهم على أنهم قد أحلّوا
ضمير الفاعل محلّ حرف ^٨ الإعراب من الفعل ، [١١٧] لأنهم أولّوا ضميره علامة
الرفع ، وهي النون في يقومان ويقعدان ، كما أولّوا حرف الإعراب في الواحد ،
وهو الميم من يقوم ، علّم الرفع ، وهو الضمة في يقوم ويقعدُ وبأشروه به ،
ففي هذا أقوى دليل على شدة امتزاج الفعل بالفاعل ، وكونه معه كبعض أجزائه منه .
^٩ وكذلك يقومون وتقوون ^٩ .

وأما الخمسة الأدلة التي رأيتها أنا في شدة اتصال الفعل بالفاعل ، فأولها أنني

١ - ب ، ع : في كونها كجزء منه . ز ، ش : في كونها جزءاً منه .

٢ - له : ساقطة من ب ، ز ، ش .

٣ - ب ، ع ، ز ، ش : تقديم .

٤ - له : ساقطة من ش .

٥ - في الواحد : ساقطة من ز ، ش .

٦ - ز ، ش : انفصال .

٧ - ز ، ش : في .

٨ - ص : حروف .

٩ - ٩ - العبارة ساقطة من ب ، ز ، ش .

رأيتهم قد أُجْرُوا الفعل والفاعل في قولهم حبذا مُجْرَى الجزء الواحد من ثلاث جهات : إحداهما ١ أن الفعل الذي هو (حَبَّ) ، والفاعل الذي هو (رذا) قد قُرِنَ أحدهما بصاحبه ، ومع ذلك فلم يستقلا ، ولم يفيدا شيئا حتى تربط بهما اسمي ٢ بعدهما ، فتقول حبذا زيد ، وحبذا محمد ؛ فلولا أنهما قد تنزلا منزلة الجزء الواحد ، لاستقلا بأنفسهما ، كما يجب في الفعل والفاعل ، نحو قام زيد وتعد محمد ؛ فكما أنك لو قلت : زيد ، وسكت ؛ أو قلت تعد ، وسكت ، ولم تذكر بعد ذلك اتما ، لم يتم الكلام ، ولم يستقل . فكذلك أيضا جرى حبذا ، وإن كان فعلا وفاعلا في حاجته إلى ما بعده حاجة الجزء المفرد إلى ما بعده ، مجرى الجزء الواحد .

والجهة الأخرى إجازة النحويين أن يقولوا في قولهم ٣ : حبذا زيد ، أن حبذا في موضع مرفوع بالابتداء ، وزيد في موضع خبر حبذا ، فالولا ٤ أنه قد تنزل عندهم ٤ أن حَبَّ وذا جميعا قد جريا مجرى زيد وحده ، لَمَّا وسموه بأنه في موضع رُفِعَ بالابتداء ، وأن ما بعده خبر عنه .

والجهة الثالثة أن حبذا قد أجرى على الواحد والاثنين والثلاثة ، والمذكر والمؤنث مُجْرَى واحدا ، في قولك : حبذا زيد ، وحبذا هند ، وحبذا الزيدان ، وحبذا الهندان ، وحبذا الزيدون ، وحبذا الهندات ؛ فالولا أن حَبَّ قد خُصِّطَ بذا ، حتى صارا معا كالجاء الواحد ، وخرجا عما عليه الفعل والفاعل في تَرْشُ هذه اللغة ، لقالوا : حَبَّه هند ، وحبذا الزيدان ، وحبذا الهندان ، وحبذا هؤلاء الزيدون والهندات . فامتناعهم من هذه الفصول والفروق المطردة مع غير

١ - حبذا زيد

٢ - حبذا زيد وحبذا محمد

٣ - حبذا زيد وحبذا محمد

٤ - حبذا زيد

٥ - حبذا زيد

٦ - حبذا زيد وحبذا محمد

١ - ص : أحدهما . تحريف .

٢ - ش ، ز : يربط اسم .

٣ - قولهم : ساقطة من ز .

٤ - ٤ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٥ - غير : ساقطة من ز ، ش .

١٦٥ - إذا ما كنت ملتمسا لغوثٍ فلا تصرخ بكنتي كبير^١

وأنشد أحمد بن يحيى :

١٦٦ - فأصبحت كُنْتِيًا وأصبحت عاجنا : وشرَّ خصال المرء كنتُ وعاجن^٢

٣ فقوله : « كنتيا » معناه أنه يقول : كنتُ في شبابي أفعال كذا ، وكنت

في حدائتي أصنع كذا . وكنت : فعل ، وفاعله التاء ؛ ومن الأصول المستمرة أنك

لو سميت رجلا بجملة مركبة من فعل وفاعل ، ثم أضفت إليه ، أى نسبت ، لأوقعت

الإضافة على الصدر ، وحذفت الفاعل ؛ وعلى ذلك قالوا في النسب إلى تأبط شرا :

[١١٩] تأبطني ، وفي قمت : قومِي ، حذفوا ° التاء ، وحركت الميم بالكسرة

التي تجتلبها ياء الإضافة ؛ فلما تحركت رجعت الواو^٤ التي كانت سقطت لسكونها

وسكون الميم ، وتلك الواو عين الفعل من قام ، فقلت : قومِي ؛ وكذا كان القياس

أن تقول في كنت : كوني ، تحذف التاء ، لأنها الفاعل ، وتحرك النون ، فترد الواو

التي هي عين الفعل^٥ من كنت ، فقولهم : كنتي ، وإقرارهم التاء التي هي ضمير

الفاعل مع ياء^٦ الإضافة ، يدل على أنهم قد أجزوا الضمير الفاعل مع الفعل مجرى

دال زيد من زايه ويائه ؛ وكأنهم نبهوا بهذا ونحوه مما يجري مجراه على اعتقادهم

قوة اتصال الفعل بالفاعل ، وأنهما قد حلا^٧ جميعا محل الجزء الواحد .

١ - كذا ورد البيت في اللسان في (كون) غير منسوب ، وفي ش ، س ، ع ، ب : لقوت في مكان لغوث . تحريف . والفوت : النجدة . وقصرخ : تشفيث . والكنتي : الشيخ المسن ، كأنه نسب إلى قوله : « كنت في شبابي كذا » .

٢ - ورد هذا البيت أيضا في اللسان في (كون) غير منسوب . والعاجن من الرجال : الذي يمتد على الأرض بجمعه إذا أراد النهوض ، من كبر أو بدانة .

٣ - زادت ز ، ش يعقب البيت : « عاجن : أى أنوء على يدي ورجل عند القيام » .

٤ - ز ، ش ؛ وقوله . ص : قوله .

٥ - ص : حذفت .

٦ - الواو : ساقطة من ش ، ز .

٧ - ع : فترد الواو التي بعدها هي عين الفعل .

٨ - ياء : ساقطة من ز ، ش ؛ أى : كأنهم نبهوا بهذا ونحوه مما يجري مجراه على اعتقادهم

ودليل رابع : وهو أن أبا عثمان ذهب في قوله عز اسمه : « أَلْتَقِيَ فِي جَهَنَّمَ »
إلى ١ أنه أراد : ألقى ألقى . قال ٢ : فثني ضمير الفاعل ، فناب ذلك عن تكرير الفعل .
فهذا أيضا يشهد بشدة اشتراكهما ؛ ألا ترى أنه لما تُنِّيَ أَحَدُهُمَا وهو ضمير الفاعل ،
ناب ٢ عن تكرير الفعل ، وإنما ناب عنه لقوة امتزاجهما ، فكأن أحدهما إذا حضر فقد
حضر جميعا .

ودليل خامس : وهو قولهم : زيد ظننت قائم ، فيمن ألقى ؛ فلولا أن الفعل
مع الفاعل كالجزء الواحد ، لما جاز إلغاء الفاعل في ظننت .
فهذا كله يشهد بقوة اختلاط الفعل بالفاعل . وإذا كان ذلك ٤ كذلك ،
فن هنا جاز تشبيه تاء « فعلت » بتاء « افتتل » ، حتى جاز لبعضهم أن يقول : فَحَصَّطُ
برجلي ، وَخَبَّطُ بنعمة ، قياسا على اصْطَبِرُ واطَّلَعُ ؛ فأعرف ذلك ، فإنه من مرر
هذه الصناعة .

- ١ - إلى : ساقطة من نون ، ش .
٢ - قال : ساقطة من ز ، ش .
٣ - ناب : ساقطة من ز ، ش .
٤ - ذلك : ساقطة من ب .

باب الظاء

الظاء حرف مجهور ، يكون أصلاً لا بدلاً ولا زائداً^١ ؛ فإذا كان أصلاً وقع فاء
وعينا ولاما . فالظاء نحو ظَلُمَ وظَمِرَ ، والعين نحو عَظُمَ وحَظَرَ ، واللام
نحو حَفِظَ ووَعَظَ .

[الظاء ليست في كلام النبط]

واعلم أن الظاء لا توجد في كلام النَّبِطِ ؛ وإذا وقعت فيه قبلوها طاء ، ولهذا
^٢ قالوا : البُرْطُيَّةُ ، وإنما هو ابن الظَّلِّ^٢ ، وقالوا ناظور ، وإنما هو ناظور ،
فاعتول من نظر ينظر . كذا [١٢٠] قول أصحابنا . فأما أحمد بن يحيى فإنه قال^٣ :
ناظور ونواظير ، مثل^٤ حاصود وجواصيدة ، والنواظر مثل الحواصد ، وقد نَطَّرَ
ينطَّرُ ، فصحح أمر الطاء كما ترى ، وأنشد :

١٦٧ - تغلذينا إذا هبت علينا وتملاً وجه ناظركم غباراً^٥

ومن هذا قولهم مُسْتَنَظِرٌ ، وإنما هو مستنظر^٦ مستفعل من نظرت أنظر

١ - ولا زائداً : ساقطة من ب .

٢ - ٢ - ع : قال : ابن الطلة ، وإنما هو ابن الظلة . وفي تاج العروس : « قال ابن دريد : فأما
البرطلة فكلام نبطي ، ليس من كلام العرب ؛ قال أبو حاتم : قال الأصبغ : ير : ابن . والنبط يعملون
الظاء طاء ، فكأنهم أرادوا : ابن الظل » . والبرطلة : المظلة الصيفية . وعمل هذا تكون عبارة « ابن الظل »
تفسيراً للبرطلة . والبرطلة بفتح الباء وضمتها .

٣ - ع : فقال .

٤ - مثل : ساقطة من ع .

٥ - البيت في اللسان ، في (نظر) بالطاء المهملة ، وهو غير منسوب . وقيل :

ألا يا جارتنا بأباض إني رأيتُ الريح خيراً منك جاراً

وقال ياقوت في (رسم) أباض من المعجم : وأباض : قرية باليمامة ، بها نخيل لم ير أطول منه
وعندها كانت وقعة خالد بن الوليد مع مسيلمة الكذاب ، قال : وأنشد ابن الأعرابي :

ألا يا جارتنا بأباض إنا نخ البيتين يا حارس الزرع والتمر

والناظر ، بالطاء المهملة : حارس الزرع والتمر والكرم . رواه الشيخان في (معجم) : ١٦٧ - ١٦٨

٦ - مستنظر : ساقطة من ص .

بالظاء معجمة ، وقد ذكرت هذا الحرف من هذا الوجه في كتابي في تفسير شعر
المُتَنَبِّي ، عند قوله :

١٦٨ - نامت نواطير مصرٍ عن ثعالها فقد بشِمنٍ وما تفتى العناقيد^١
وأشبه ابن الأعرابي :

١٦٩ - وشفّ فؤادي أن للعذب ناظرا حماه^٢ وأنى لا أعبيج^٣ بساح^٤
فجاء بالظاء معجمة كما ترى . وقرأت على أبي علي^٥ ، عن أبي بكر^٦ ، عن
بعض أصحاب يعقوب ، عنه ، قال : يقال^٧ :

تركته^٨ وقيدا^٩ ووقيفا . والوجه عندي والقياس^{١٠} أن تكون الظاء بدلا من الذال
لقوله عز اسمه : « والموقوذة » بالذال^{١١} ، ولقولهم^{١٢} : وقنّده يقنّده ، ولم أسمع^{١٣}
وقنّطه ، ولا موقوظة ؛ فالذال إذن أعم تصرفا ، فلذلك قضينا بأنها هي الأصل .

١ - البيت من قصيدة للمتنبي قالها بهجو كافورا في يوم عرفة سنة خمسين وثلاث مئة ، عند خروجه
من مصر . ومطلعها :

عيد بأية حال عدت يا عيد^{١٤} بما مضى أم لأمر فيك تجديد^{١٥}

روعدة أبياتها ثمانية وعشرون بيتا ؛ ويئت الشاهد السادس عشر فيها ، والنواطير ؛ جمع ناطور بالظاء
المهملة ؛ وهو الناطر ، أي حافظ الزرع والتمر والكرم ، كما تقدم . والمراد بالنواطير : سادات مصر
وأشرافها . والمراد بثعالها : عبيدها وأراذلها . وبالعناقيد : الأموال . وبشمن : أخذتهن تحمة وثقل من
كثرة الأكل . يقول : غفل السادات عن العبيد ، فأكثروا من العيث في أموال الناس ، حتى أكلوا
فوق الشبع (انظر العرف العايب ، في شرح ديوان أبي الطيب ليازجي طبع بيروت ص ٥٤٨) .

٢ - المالح : كذا في ب . وفي سائر النسخ : مالح بالميم ، تحريف .

لم تجد هذا البيت في المراجع التي بأيدينا . ويقال : شفّ فؤاده الخزن ؛ إذا لدعه . ولا أعبيج
لاأروى بمللوحة . يزيد أنه يؤلم نفسه أن الماء العذب له خام يحميه ، على حين أنه لاأروى بالماء
المالح . ومحل الشاهد في البيت في كلمة (ناظر) بالظاء المعجمة ، وهو بمعنى الناظر ، بالمهملة ، أي الحارس
جاء هنا على الأصل .

٣ - يريد أبا بكرين مقسم ، وهو أحد شيوخ أبي علي الفارسي . ٤ - يقال : ساقطة من ع .
٥ - المتبادر من قوله : « والوجه عندي والقياس . . الخ » أن هذا كلام ابن جني نفسه . ولكن
اللسان نقل عبارة ابن جني هذه مع بعض زيادات تدل على أن هذا كلام أبي علي . وهذا نص ملا في اللسان
مادة (وقد) . « قال ابن جني : قرأت على أبي علي ، عن أبي بكر عن بعض أصحاب يعقوب عنه قال :
« تركته وقيدا ووقيفا » . قال : قال : الوجه عندي والقياس أن يكون الظاء بدلا من الذال . . الخ .
والضمير في قال الأول عائد على ابن جني . وفي قال الثانية عائد على أبي علي . والوقيدة والوقيد والموقوذة :
الشيء تضرب بنسبة حتى تموت فتؤكل ، وكان يفعله قوم ، فهي الله عز وجل عنه .

٦ - والقياس : ساقطة من ص . ٧ - بالذال : ساقطة من ز ، ش .
٨ - ز ، ش ؛ ولهم . ٩ - ع ؛ ولم يسمع .

باب العين

العين حرف مجهور ، يكون أصلا وبدلا ، فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا
ولاما . فالفاء نحو عِرْقٍ وعِرْقٍ ، والعين نحو شَعْرٍ وشَعْرٍ ، واللام نحو صُنْعٍ
وصُنْعٍ .

[تجرء بدلا]

وأما البدل فقد أبدلت من الهمزة ، أنشدوا للذي الرُّمَّةُ :

١٧٠ - أَعَنَّ تَوَسَّسْتِ مِّنْ خِرْقَاءِ مَنزَلَةٍ ۚ مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومٌ ٢١
يريد : أن .

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن قراءة عليه ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ،
أحسبه أنا عن الأصمعي ، قال : ارتفعت قریش في الفصاحة عن عننة تميم ،
وتلثة بهراء ٢ ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتَضَجُّع تيس ،
وعَجْرَفِيَّة ضبة .

فأما عننة تميم ، فإن تميمًا تقول في موضع (أن) : (عَنَّ) ، وتقول :
ظننت ٣ عَنَّ عبدَ الله قائم . قال : وسمعت ٤ ابن هرمة ينشد هارون :

١ - البيت مطلع قصيدة لذي الرمة ، عدة أبياتها أربعة وثمانون بيتا ، وهي القصيدة الخامسة
والسبعون من ديوانه المطبوع في كيمبردج سنة ١٩١٩ م . وترسمت : نظرت رسوما . وخرقاء : اسم
امرأة كان يشبب بها . ومنزلة : موضع النزول . والصبابة : رقة الشوق . ومسجوم : مصبوب . والشاهد
في قوله (أعَنَّ) إذ قلب همزة (أن) عينا .

٢ - وتلثة بهراء : ساقطة من ص ، وسيأتي في كلام المؤلف شرحها .

٣ - ظننت : ساقطة من ص ، ع .

٤ - وسمعت : ساقطة من ع . وعبارة المؤلف هنا تشير بأن قائل هذا الخبر هو أبو العباس أحمد بن
يحيى ثعلب (٢٠٠ - ٢٩١) ، فيكون من المشكل ، لأنه لم يعاصر ابن هرمة ولا هارون الرشيد .
ويدفع بأن ابن جني قال قريبا : « أحسبه أنا عن الأصمعي » . وهذا يكون راوي الخبر هو الأصمعي ،

[١٢١] ١٧١ - أعن تغنت على ساق مطوقة ورقاء تدعو هديلاً فوق أعواد^١
وأما تلتلثة بهراء ، فإنها تقول : تِعلَمون وتِفْعَلون وتِصْنَعون بكسر أوائل
الحروف .

انقضت الحكاية^٢ .

ومعنى قوله «كشكشة ربيعة»^٣ ، وإنما يريد قولها مع كاف ضمير المؤنث ؛
إِنكِشْ ورأيتكِشْ ، وأعطيتكِشْ . تفعل هذا في الوقف ، فإذا وصالت^٤
أسقطت الشين^٥ .

وأما «كسكسة هوازن» فقولهم^٦ أيضا : أعطيتكِشْ ، ومينكِشْ^٧
وعنكِشْ . وهذا أيضا في الوقف دون الوصل ؛ وقد مضى ذكر هاتين اللغتين^٨
في حرف السين^٩ والشين . وأنشدني أبو علي :

١٧٢ - من لى من هجران ليلتى من لى
والحبل من جالها المنحل
تعرضت لى بمكان حيل
تعرض المهرقة فى الطول
تعرضا لم تال عن قتلا لى^٩

لأحمد بن يحيى ، والأصمعي قد عاصر الرشيد وابن هرمة . ويؤيد هذا ما جاء في الجزء الأول من إحدى
نسخ الخصائص ، وهي النسخة المخطوطة المحفوظة برقم (١١٠ نحو) بدار الكتب المصرية ، إذ جاء فيها ،
في «باب اختلاف اللغات وكلها حجة» قال الأصمعي : سمعت ابن هرمة ينشد هارون :
«أعن تغنت . . . الخ» . ويكون ما ذكره ابن جني في الخصائص تحقيقاً لما شك فيه في سر الصناعة ؛
لأنه قد أُلغى قبل الخصائص ، كما صرح بما يدل على ذلك مراراً في الخصائص .

١ - المطوقة : حامية ذات طوق ، وهو صنف خاص من الحمام . والورقاء : صفة من الورقة ،
وهي ما كان لونها لون الرماد . والهديل : ذكر الحمام مطلقاً . وقيل : فرخها .

٢ - هذه العبارة : ساقطة من ز ، ش . ٣ - ز ، ش : وأما كشكشة ربيعة ، ب : فأما

٤ - ع : مع الكاف ضمير للمؤنث . ٥ - الشين : ساقطة من ع .

٦ - ص : فقالوا . ٧ - ز ، ش : هاتينك الحرفين . ع : هذين اللغتين . خطأ .
٨ - السين ساقطة من ز ، ش .

٩ - مضى هذا الشاهد والكلام عليه كاملاً في صفحة (١٧٨) .

هكذا أنشدنيه : « عن قتلاً ١ » ، وحمله تأويلاً : أحدهما أنه قال : يجوز أن يكون أراد الحكاية ، كأنه حكى النصب الذي كان معتاداً من قولها في بابها ، أي كانت تقول : قتلاً قتلاً ، أي أنا أقتله قتلاً ؛ ثم حكى ما كانت تلفظ به ، كما تقول : بدأت بالحمد لله ، وقرأت على خاتمة : الله ربنا . وكقول الآخر :

١٧٣ - وجدنا في كتاب بني تميم : « أحق الخيل بالركض المَعَارُ ٢ »

أي وجدنا هذا مكتوباً عندهم . والمعار هاهنا : السمين ٣ . هكذا قال أبو حاتم . وليس المعار هنا من باب العارية كما يظن قوم . ونحو من هذه الحكاية ما أجازه أبو علي في قول الشاعر :

١٧٤ - تنادوا بـ « الرحيل » غداً وفي ترحالهم نفسي ٤

أجاز في الرحيل ثلاثة أوجه : الجرح بالباء ، والرفع ، والنصب على الحكاية . فكأنهم قالوا : الرحيل غداً ، أو نرحل الرحيل غداً ، أو نعمل الرحيل ، أو أجمعوا الرحيل غداً ؛ فحكى المرفوع والمنصوب . وأنشد أبو العباس لذي الرمة :

١٧٥ - سمعت : « الناس يذجعون غيثاً » فقلت لصيدح انتجعي بلالاً ٥

أي سمعت من يقول : الناس يذجعون غيثاً ٦ . وحكى سيدييه أن بعضهم

١ - عن قتلا : ساقطة من ع . وفي ز ، ش : عن قتلا ل .

٢ - البيت أنشده السان في (غير) . ونسبه إلى الطرمح بن حكيم ، ثم نقل عن ابن بري نسبه إلى بشر بن أبي خازم . وأعار القرس : سمته ، أو ضميره بتريده ؛ من عار يعير : إذا ذهب وجاء . وأعاره صاحبه ، فهو معار .

٣ - لم نعر على قائل البيت . وقد ذكره الرضي في شواهد الكافية في باب الحكاية ولم ينسبه . وقال البغدادي في الخزانة في شرح البيت ؛ نقله القاسم بن علي الحريري في درة النواص من ابن جني ولم يزد شيئاً .

٤ - غدا : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٥ - هذا البيت من قصيدة له في ديوانه طبع كمبردج سنة ١٩١٩ وهي القصيدة السابعة والخمسون ومطلعها :

أراج أريق جبريتك الجمالاً كأنهم يريدون احتمالاً

قالها يملح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وكان والياً بالبصرة . وصيدح : اسم ناقة ذي الرمة .

(٦ - غيثاً : ساقطة من ع .)

قيل له ألسنت قرشيا ؟ [١٢٢] فقال : لست بقرشيا ، والحكاية كثيرة يطول الكتاب بذكرها وشرح أحكامها ، وخلاف العرب والعلماء فيها .

والوجه الآخر الذي أجازهُ أبو علي في قوله « عن تلالى » : أنه قال : يجوز أن يكون أراد « أن قتلا لي » أي أن قتلتني تلالا ، فأبدل الهمزة عينا . فهذا أيضا من عننة تميم . وقولهم « عننة » مشتق من قولهم « عنن ، عنن ، عن »^١ في كثير من المواضع ، ويجيء التون في العننة يدل على أن إبدالهم إياها إنما هو في همزة « أن » دون غيرها . وقد اشتدت العرب أفعالا ومصادر من الحروف . أخبرني أبو علي أن بعضهم قال : سألتك حاجة فلا لئيت لي ، وسألتك حاجة فلوليت لي ، أي قالت لي في الأول : لا ، وفي الثاني^٢ : لولا . وقد اشتقوهما^٣ أيضا من الأصوات ؛ قالوا : بأبأ الصبي أبوه : إذا قال له : بأبي . وبأبأه الصبي إذا قال له : بأبا . وقال الفراء : بأبأت بالصبي بئبأ : إذا قلت له : بئبأ . وقالوا : صهصهت بالرجل : إذا قلت له : صه . صه . وقد قالوا أيضا : صهصهت^٤ ، فأبدلوا الياء من الهاء ، كما قالوا : دهديت الحجر ، وأصله دهدهته . والدلالة^٥ على أنه من الهاء قولهم^٦ دهدوهة الجععل لدحرجته . وقال أبو النجم :

١٧٦ - كأن صرت جرعها المستعجل جندلته دهديتها في جندل^٧

١ - ز ، ش : عن ، عن ، مرتين فقط . ٢ - ع : وفي الثانية .

٣ - ع : استقوا . ز ، ش : اشتقوها .

٤ - رسمت هذه الكلمة في ص بالياء في موضع الهمزة ، وفي ب بالهمزة وتحتها نقطتان . وفي لسان العرب مادة بأبأ : وقال الفراء : بأبأت بالصبي بئبأ ، إذا قلت له : بأبي . وفيه أيضا إذا قلت : بأبي أنت ، فالياء في أول الاسم حرف بمنزلة اللام في قولك : لله أنت ، فإذا اشتقت منه فعلا اشتقاقا صوتيا ، استحال ذلك التقدير ، فقلت : بأبأت به بئبأ ، وقد أكثرت من البأبأة ، فالياء الآن في لفظ الأصل ، وإن كان قد علم أنها فيما اشتقت منه زائدة للحجر . وعلى هذا منها « البأب » ، فصار فعلا من باب سلس وخلق ، قال :

« يا بياي أنت ويا فوق البئب »

فالبئب الآن بمنزلة الضلع والجنب .

٥ - إذا : ساقطة من ز ، ش . ٦ - ز ، ش : وقالوا صهصهت .

٧ - ش : والدليل . ٨ قولهم : ساقطة من ص .

٩ - الضمير في جرعها : لعله عائد إلى الناقة . والجندل : الحجارة ، الواحدة : جدلة . ودهديت الحجر : دحرجته . يريد أن يجرعها الماء قعمعة تشبه صوت وقوع بعض الحجارة على بعض .

ومن ذلك قولهم في زجر الإبل وغيرها : حاحيتُ ، وعاعيتُ ، وهاهيتُ :
إذا صحتَ بها : حاءٍ ، وعاءٍ ، وهاءٍ .

ومن هذا قولهم هَلَّلَ الرجل إذا قال : لا إله إلا الله ، وَحَوَّلَقَ : إذا قال :
لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بالله . وَيَسْمَلُ إذا قال : باسمِ الله ، وَسَبَّحَلَ إذا قال : سبحان
الله ، وَكَبَّى إذا قال : لَبَّيْكَ ؛ فالألف في كَبَّى عند بعضهم هي ياء التثنية في لَبَّيْكَ ،
لأنه اشتقَّ من الاسمِ المنثى مع حرف التثنية فِعْمَلًا ؛ ومن هذا قولهم : دَعَدَعَ إذا
قال للغنم : داعٍ داعٍ . قال الكُمَيْتُ :

١٧٧ - ولو وُلِّيَ الصُّوجُ الثَّوَانِجُ بِالَّذِي وُلِّينَا بِهِ مَا دَعَدَعَ الْمُتَرَحِّلُ^١

وأخبرني أبو عليّ قال : قال الأصمعيّ : إذا قيل لك : هَلْمُ فَقُلْ لَا أَهْلُمُ ؛
وقال : هَلْمَمَمْتُ [١٢٣] بالرجل إذا قلت له هَلْمُ ، فاشتقوا منها ، وأصلها : هَأْمُ .
وأخبرني أيضًا قال : قال الأصمعيّ^٢ أو أبو زيد ، (أشك أنا^٣) : رجلٌ وَيَلْسِمَةُ^٤ :
للداهية ؛ فهذا أيضًا من قولهم :

١ - البيت في ديوان الكميّ طبع القاهرة ، من قصيدة هاشمية له عدتها أحد عشر ومئة بيت .
وبيت الشاهد هو الخامس والشرطون . ومطلعها :

ألا هل عم في رأيه متأمل وهل مدبر بعسد الإساءة مقبل

ومعنى ولي : رعى . والمهوج : الحفق المتسرعون ، جمع أهوج وهو جاء . والثوانج : الضأن الصائخة ،
ويروى : الثوانج ، والسوانج ، وهما بمعنى الصوانج . ودعدع بالغنم : قال لها : داعٍ داعٍ ، زجرا
أو دعاء لها . والمترحل : ذو الرخال ، جمع رخل ورخل ، وهي الأنثى من أولاد الضأن . والذكر : حمل .
يقول : لو رعيت الغنم بمثل ما ناسس به ونحكم ، هلكت جميعا ، ولم يجد صاحبها ما يزجره أو يدعوها منها .
٢ - ٢ - العبارة : ساقطة من ع . والتحقيق أن العبارة لأبي زيد للأصمعي ، فقد جاء في النوادر
له (ص ٢٤٤) : « ويقال : وهو رجل ويلمة . والويلمة من الرجال الداهية ، الذي لا يطلق » . وقال
الرياشي : (النوادر ص ٢٤٤) : رجل ويلمة والويلمة من الرجال . وقد عقب أبو الحسن علي بن سايمن
الأخفش الصغير ، تلميذ المبرد عليهما ، فقال : « من كلام العرب السائر أن يقولوا للرجل الداهية : إنه
لويل أمه صمحمحا . والصمحمح : الشديد ، هذا المعروف . والذي حكاه أبو زيد غير ممتنع ، جعله اسما
واحدا فأعربه . فأما حكاية الرياشي في إدخال الألف واللام على اسم مضاف ، فلا أعلم له وجها ؛ ويدل ذلك
على ما قلناه ما أنشدناه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد وغيره للحطيثة :

ويَلْسِمُهُ مِسْعَرٌ حَرْبٌ إِذَا غَوْدَرَ فِيهَا وَعَلَيْهِ الشَّلِيلُ^٥

١٧٨ « وَيَلِّ امُّ سَعْدِ سَعْدًا »

ومن قول امرئ القيس :

تَشَقَّى بِهِ النَّابُ إِذَا مَا شَتَا وَالْفَحْلُ وَالْمُضْعَبَةُ الْخَنْشَائِلُ

والخنشليل هنا : الناقة المستة .

وقال في اللسان مادة (ويل) : ورجل ويلمه (بكسر اللام) وويلمه (بضم اللام) كقولهم في المستجد : ويلمه . يريدون : ويل أمه ، كما يقولون : لابك ، يريدون : لا أب لك ، فركبوه ، وجعلوه كالشيء الواحد . ثم قال : وفي الحديث في قوله لأبي بصير : ويلمه مسعر حرب ، تعجبا من شجاعته وجراته . وقيل : وي : كلمة مفردة ، ولأمه : مفردة . وهي كلمة تفرج وتعجب ؛ وحذفت الهزة من أمه تخفيفا ، وألقيت حركتها على اللام ، وينصب ما بعدها على التمييز . والله أعلم .

وقال الشهاب أحمد الخفاجي في شفاء الغليل (طبعة الوهية ص ٢٣٨) : « ويلمه : أصله للدغا عليه ، ثم استعمل في التعجب ، مثل قاتله الله » . وقال ابن السيد البطيوني في الاقتضاب ، شرح أدب الكتاب طبعة بيروت (ص ٣٦٥) في « ويلمه » : « يروى بكسر اللام وضمها ؛ فن كسر اللام ففيه ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون : (ويل أمه) ينصب ويل ، وإضافته إلى الأم ، ثم حذف الهزة ، لكثرة الاستعمال ، وكسرت لامه إتباعا لكسرة ميمه . والثاني : أن يكونوا أرادوا : (ويل لأمه) برفع ويل على الابتداء ، ولأمه خبر ، وحذفت لام ويل ، وهزة أم ، كما قالوا (أيش لك) : يريدون أي شيء لك . واللام المكسورة : لام الجر . الثالث : أن يريدوا : (وي) التي في قول صنترة :

ولقد شفا نفسي وأبرأ سقممزيما قول انفوارس (ويثك) عنتر أذدم

فيكون على هذا قد حذفت همزة أم لاخير ، واللام : جارة . وهذا أحسن الوجوه ، لأنه أقل لحذف والتغيير .

١ - هذا بيت من المسرح ، وعروضه مكسوفة مبهوكة . وقد استشهد به على ذلك صاحب متن الكافي : الشهاب أبو العباس أحمد بن عباد بن شعيب القناني (٨٠٦ - ٨٥٨) . وقال الشيخ محمد الدمهورى شيخ الأزهر في التعليق عليه في حاشيته الكبرى ص ٧٧ طبعة بلاق ما نصه : « من كلام أم سعد بن معاذ رضي الله عنه لما مات ابنها سعد من جراحة أصابته في غزوة الخندق . والويل : العذاب والمهلك . أي عذاب لأم سعد ، فحذف تنوين ويل ، واللام من أم للإضافة ، والهزة منها للضرورة . ومن غير الإضافة يقال : ويل لأم سعد كما علمت ، كما يقال : ويل لزيد . وقوله سعدا : منصوب بزجر الخائف ، أي من سعد . واعلم أنه يجوز في ويل في نحو ويل لزيد الرفع على الابتداء ، والجار والمجرور : خبره ، والمسوغ لوقوعه مبتدأ الدعاء . والنصب ، فيقال : ويل لزيد ، بفعل محذوف وجوبا ليس من لفظه . وحينئذ قيل إنه مفعول به ، وقيل : إنه مفعول مطلق ؛ وانتقد على الأول : ألزمه الله الويل ، وعلى الثاني : أهلكه ؛ كما ذكروا ذلك عند قول ابن مالك :

والحذف حتم مع آت بدلا من فعله كندلا اللذ كاندلا

فإن قلت : هل يجوز في ويل ، في نحو هذا البيت الرفع ، أو يتعين فيه النصب ؟ قلت : يتعين فيه للنصب ، ولا يجوز فيه الرفع ، وإن قاله بعضهم ؛ فقد قال صاحب مختار الصحاح : تقول : ويل لزيد وويل لزيد ؛ فالرفع على الابتداء ؛ والنصب : على إضمار الفعل . هذا إذا لم تصفه : فإن أضفته فليس فيه إلا النصب ، لأنك لو رفعته لم يكن له خبر . انتهى .

وفي الإصابة لابن حجر : (الترجمة ٢٢٥٤) : سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس

١٧٩ - وَيَلْمُهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً ، وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ ١

وللاشتقاق من الأصوات باب يطول استتصاؤه .

وقد أبدلوا الهمزة عينا في غير (عَن) . أخبرني أبو علي قراءة عليّة ، يرفعه

إلى الأصمعي ، قال : سمعت أبا ثعلب ينشد بيت طُنْفَيْل ٢ :

١٨٠ - فَنَحْنُ مِنْعَنَا يَوْمَ حَرَسٍ نَسَاءِ كُمْ غَدَاةً دَعَانَا عَامِرٌ غَيْرَ مُعْتَلِي ٢

الأنصاري ، سيد الأوس . وأمه كبشة بنت رافع ، لها صبي . . . وأخرج ابن إسحاق بغير سند أن
أم سعد لما مات قالت :

وَيْلَ أُمَّ سَعْدٍ سَعْدًا حِزَامَةً وَجِيدًا وَسِيدًا كَدُ سَدًّا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : كل نادبة تكذب إلا نادبة سعد .

١ - البيت أورده سيبويه في الكتاب في موضعين : الأول في ص ٣٥٣ ج ١ ونسب إلى امرئ القيس
والثاني في ص ٢٧٢ ج ٢ ونسب إلى النعمان بن بشير الأنصاري . وقد بحثنا عنه في ديوان النعمان بن بشير
طبع الهند سنة ١٣٣٢ هـ ، فلم نجده في أصل شعرة ، ووجدنا بيتا مفردا في صفحة ٢٤ من الديوان ، وهو
من الشعر الملحق به ، مما لا وجود له في نسخة الأصل ، وهو قوله :

بين القتادي والزياتي نسبها جرداء معروقة الحيين سرحوب

وقد أورد البغدادي البيت في الحزامة من قصيدة عدتها تسعة أبيات (ج ٢ ص ١١٢) ونسبها إلى
امرئ القيس ، وأولها :

الخير ما طلعت شمس وما غربت مطلب بنواصي الخيل معسوب

قد أشهد الفارة الشعواء تحملي جرداء معروقة الحيين سرحوب

والبيت الثامن منها هو بيت الشاهد ، مع شيء من التغيير ، وروايته في الحزامة :

لا كالتى في هواء الجو طالبة ولا كهذا الذى في الأرض مطلوب

ولم نعر في ديوان النعمان بن بشير ولا فيما بين أيدينا من المراجع على ما يؤكد نسبة هذه القصيدة إلى
النعمان بن بشير ، كما ذكر في أحد الموضعين من كتاب سيبويه ، فإذا علمنا أن نسبة الشواهد في (الكتاب)
ليست من عمل سيبويه ، كان الراجح أن هذا البيت ليس للنعمان ، وإنما هو لامرئ القيس كما ذكر
البغدادي في الحزامة .

قال الشنتمري : (الكتاب ١ : ٣٥٣) : وصف عقابا تتبع ذئبا لتصيده ، فتعجب منها في شدة
طلبها ، ومته في سرعته وشدة عرويه .

٢ - ب ، ش : قول طفيل .

٣ - يوم حرس : من أيام العرب في الجاهلية . وفي ز ، ش : يوم حوس ، تحريف .

والبيت من قصيدة له عدة أبياتها واحد وأربعون ، وهي في ديوانه المطبوع بلندن سنة ١٩٢٧ هـ
ومطلعها :

غشيت بقرى فرط حول مكل منافذ دار من سعاد ومزل

ونس بيت الشاهد فيه : « عين مؤنثل » ، بالهز لا بالعين ، ومعناه : بشير مبطلي .

قال : يريد : غير مؤتلى .

قال : وسمعت أبا الصقر ينشد :

١٨١ - أرى جوادا مات هزلا لأننى أرى ما ترين ، أو بخيلا مخلدا ١

قال : يريد : لعلنى ١ . وقالوا : رجل إنزهُو ، أخبرنا بذلك ابن مقسم ، عن ثعلب ، عن اللحياني . وقالوا أيضا : عِنْزَهُو ؛ فجاءت أن تكون العين بدلا من الهمزة ، وجاءت أن تكونا أصليين ٢ .

وقرأت على أبي علي ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عنه ، قال : قال الأصمعي : يقال : آدبته ٣ وأعدبته على كذا وكذا ، أى قوته وأعنته .

١ - أورد أبو تمام البيت في الحماسة ، في باب الأضياف والمديح ، مع ثلاثة أبيات قبله ، وهى :

تقولُ ابنةُ العَبَّابِ رُهْمٌ حَرَبَتْنَا حُطَّائِطٌ لَمْ تَبْرِكْ لِنَفْسِكَ مَقْعَدًا
إِذَا مَا أَقْدَنَا صِرْمَةً بَعْدَ هَجْمَةٍ تَكُونُ عَلَيْهَا كَابِنُ أُمِّكَ أَسْوَدًا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَعْنَى الْجَوَابَ تَبَيَّنِي أَكَانَ الْمُهْزَالَ حَتَّفَ زَيْدٍ وَأُرْبَدًا
أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرِينَ أَوْ بَخِيلًا مَخْلَدًا

ونسب أبو تمام هذه الأبيات لحطائط بن يعفر أخى الأسود بن يعفر النهشل . والرواية في جميع نسخ سر الصناعة (لعلنى) في موضع (لأننى) ما عدا ع ، ففيها (لأننى) .

وقال التبريزى في شرحه للحماسة (ج ٤ ص ١٢٥ طبع بلاغ) . نقلا عن أبي الفتح ابن جنى : الحطائط : الصغير المخطوط من كل شيء . قال : ويروى (لأننى) بمعنى لعلنى . يقال : انت السوق لأنك تشتري لنا شيئا ؛ أى لعلك . يقول أرى سخيا أماته الضرمنا أو من غيرنا ، أو أرى بخيلا خلده ماله . لعل أرى رأيك وأهنتى هديك .

٢ - العبارة من قوله : « وقالوا رجل إنزهُو » إلى هنا : وردت في ب ز ، ش بعد قوله : « وأعنته » . ولعله سهو من الناسخ . والإنزهُو : وصف المتكبر ، يقال رجل إنزهُو ، وامرأة إنزهُو ، وقوم إنزهُون : ذو زهو أى كبر . والألف والنون فيه زائدتان . والمعزهُو : الإنزهُو . وفى اللسان فى (عزه) قال ابن جنى : ويجوز أن تكون همزة إنزهُو بدلا من عين ، فيكون الأصل عِنْزَهُو : فنعلو من العزهاة ، وهو الذى لا يقرب النساء ؛ والتناقضهما أن فيه انقباضا وإعراضا ، وذلك طرف من أطراف الزهو .

٣ - أصل آدبته : أ أدبته ، وهذا يظهر أن المبدل عينا هو الهمزة الثانية المنقلبة ألفا .

وذكر يعقوب هذه اللفظة في باب الإبدال ، وأنشد ليزيد بن خنْدَاق :

١٨٢ - ولقد أضاء لك الطريقُ وأنهجتُ سبيلُ المسالكِ والهُدَى تُعَدِي ١

يقول : إِبْصَارَكَ الْهُدَى ٢ يَقْوِيكَ عَلَى طَرِيقِكَ . ومعنى تُعَدِي : أى تَقْوَى .

وأقول أنا : إن ٣ تُؤَدِي وتُعَدِي ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه ، بل كل واحد

منهما أصل يقوم برأسه . أما تُعَدِي فمن الإعداد ، وأعديته أى أعنته ، ولذلك

نقول العامة لسلطانها : أعدني على فلان ، أى أعينني عليه ، ومنه العدو والعداوة ،

لأنها لا تكون إلا مع القوة والشدة . وأما أديته على فلان ، أى قوّيته ، فيحتمل

عندي تأويلين : أحدهما أنه أفعلته من الأداة ، لأن الأداة يتقوى بها الصانع وغيره

على عمله ، وتكون لام أديته من هذا واوا [١٢٤] ، لقولهم في جمع أداة أدوات ،

فظهر اللام واوا في أدوات ، يدل على أن لام أديت واو في الأصل ، بمنزلة لام

أعطيت وأغزيت ، لأنهما من غزوت وعطّوت ، أى تناوات .

أنشد ٤ أبو الحسن :

١٨٣ - تَحْتُ بقرنيها بَرِيرَ أَرَاكِهِ وتَعَطُّو بظليئفها إذا الغصنُ طَالَهَا ٥

١ - البيت ليزيد بن خنْدَاق العبدي ، من عبد القيس : شاعر جاهل قديم ، كان في زمن عمرو بن هند . وهو من قصيدة له في المفضليات عددها أحد عشر بيتا ، وبيت الشاهد آخرها . وأنهجت : وضحت . وسبيل المسالك : كذا في الأصول إلاع ، ففيها : سبيل المكارم ، كما في اللسان في مادق (عدا ، وهدي) . والهدى : الرشاد والدلالة ، أنى ، وقد حكى تذكيرها .

والشاهد في تعدى إذ أصله تؤدى ، فأبدل الهززة عينا .

٢ - ز ، ش : إِبْصَارَكَ الطَّرِيقَ الْهُدَى .

٣ - إن : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ع ، ش ، ز : وأنشد .

٥ - لم نثر على قائل هذا البيت ، وقد أنشده اللسان في مادق (تحت ، ومال) واختلقت رواية (تحت) في مادة طال ، فجات : تحط . والبرير : ثمر الأراك عامة ، أو أول ما يظهر من ثمره ، وهو حلو . ومن أغصان الأراك تؤخذ المساويك . وتعطو : تتناول . والظلف : نظير كل حيوان ٥ مجر كالبقرة والشاة . وطالها : ناقها في الطول .

وقال امرؤ القيس :

١٨٤ - وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسحيل^١
ومن هذا قيل لما يستصحب فيه الماء في الأسفار إداوة ، إنما هي فعالة من
الأداة ، لأنها تعين^٢ بما تتضمنه من الماء على السفر ، وتقوى عليه . فهذا أحد
وجهي أدبته ، وهو الأظهر الأعرف .

وفيه وجه آخر^٣ غامض ، وهو أن أبا علي^٤ أخبرني أن يعقوب حكى عنهم
أنهم يقولون : قطع الله أدبه ، يريد يده^٥ . قال : قال أبو علي : فالهمزة في أدبه
ليست بدلا من الياء ، إنما هي لغة في الكلمة ، بمنزلة يسروع وأسروع ، ويسلم
والملم . ونحو قول طرفة :

- أرق العين خيال لم يقير طاف والركب بصحراء أسر^٥

ويروى : يسر . فهذه كلها لغات ، وليس بعضها بدلا من بعض ، وقولهم

١ - البيت : من معلقته . الرخص : البين . والشثن : الغليظ الخافق . والأساريع : جمع أسروع ،
وهودود أحر ، وقيل أبيض يكون في وادي ظبي ، وهو واد بهامة . والإسحل : شجر تتخذ منه المساويك ،
لين مثل الأراك .

٢ - ز ، ش : تعين المسافر .

٣ - آخر : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ز ، ش : أخبرني عنهم أنهم يقولون : قطع الله أدبه ، يريدون : يديه . ع : أخبرني
أن يعقوب حكى عنهم : قطع الله أدبه ، يريد يده . ص : أخبرني أن يعقوب حكى عنهم : قطع أدبه ،
يريد يده . والعبارة كما ترى مضطربة في النسخ . وجاء في لسان العرب ما يصحح هذا النقل . قال :
وقالوا قطع الله أدبه ، يريدون يديه . أبدلوا الهمزة من الياء . ثم قال في حكاية ابن جنى عن أبي علي :
« وحكى ابن جنى عن أبي علي : قطع الله أده ، يريدون يده » قد نهينا عن ذلك في باب الهمزة ، فراجع .

٥ - هذا البيت هو الرابع في رائية طرفة ، وعدة أبياتها ستة وسبعون بيتا ، يصف فيها أحواله
وتنقله في البلاد ولطوه (انظر مختار الشعر الجاهل ص ٣٢٣ وما بعدها) ، ومطلعها :

أصحوّت اليوم أم شاقستك هير^٥ ومن الحب جنون^٥ مستعير^٥

لم يقتر : من القرار ، أي الثبات . أو من الوقار ، وهو الرزانة . وأسر : موضع بالخزن . قاله
الأعلم . وقال ابن السكيت : موضع قريب من ايمامة . ومحل الشاهد في البيت أن (أسر) بالهمز ، لغة
في (يسر) بالياء ، وها روى البيت في بعض النسخ .

أَدْيِيَهُ وَزَنَهُ : فَعَلَّهٗ ، رَدَّ اللّامَ ، وَهِيَ يَاءٌ لِقَوْلِهِمْ يَدَيْتُ إِلَيْهِ يَدًّا ، فَصَارَتْ أَدْيِيٌ كَمَا تَرَى بوزن فَعَلَّ .

وكذلك قرأت هذه اللفظة على أبي عليّ في كتاب القلب والإبدال ، عن يعقوب ، ورأيت هذا الكتاب بخط أبي العباس محمد بن يزيد ، فالتصقت فيه ^١ هذه اللفظة في باب الهمزة والياء ، فلم أر لها هناك أثرا .

وقرأت هذا الفصل من ^٢ كتاب إصلاح ^٣ المنطق عن يعقوب على غير أبي عليّ ، فقال إنما هو : قطع الله أَدْيِيَهُ ، مُدْيِيٌّ ، في معنى يديه ؛ وكذلك رأيتها في عدة نسخ . وكيف تصرف الأمر ^٤ فقد ثبت أنهم قد نطقوا ^٥ بالفاء من هذه اللفظة همزة ، مُشْتَنَاءَةٌ كَانَتْ أَوْ مُفْرَدَةٌ ^٥ ؛ وإذا كان ذلك كذلك ، فقد يجوز أن يكون [١٢٥] قولهم أديته على كذا أفعلته ، من الأدي في قول أبي عليّ ، أو الأديين ^٦ في قول غيره ، أي كنت له يدا عليه ، وظهيرا معه ، فيكون ^٧ كقول النبي عليه السلام : المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يدٌ على من سواهم ؛ أي كلمتهم واحدة ، فبعضهم يقوى بعضا ، إلا أنني أنا ^٨ أرى في هذه اللفظة خلاف ما رآه أبو عليّ ، لأنه ذهب إلى أن الهمزة في أدْيِيَهُ ليست بدلا من الياء ، وإنما هي أصل برأسه ؛ ولو كان الأمر على ما ذهب إليه ، لتصرفت الهمزة في هذه اللفظة تصرف الياء ، وليس الأمر كذلك ، لأننا نجدهم يقولون : يدبت إليه

١ - فيه : ساقطة من ع .

٢ - ب ، ع ، ز ، ش : في .

٣ - إصلاح : ساقطة من ب ، ع .

٤ - ٤ - ز ، ش : فإنهم قد نطقوا .

٥ - ص : مفردة .

٦ - ز ، ش : الأدي .

٧ - فيكون : ساقطة من ع .

٨ - أنا : ساقطة من ز ، ش .

يدا، وأيديت أيضا^١ ، وَيَدَيْتِ الصَّيْدَ : إذا أصبتَ يده ، وكسروها فقالوا :
يَدِيَّ وَأَيْدِيَّ وَأَيَادِيَّ ، وقال الشاعر^٢ .

١٨٦ - فلنْ أَذْكَرَ النِّعْمَانَ إِلَّا بِصَالِحٍ فَإِنْ لَهُ عِنْدِي يَدِيَّ وَأَنْعُمًا ؛

فجاء بالجمع على فَعِيلٍ . وهذا اسم للجمع^٥ عندنا ، وليس مكسرا كأيد
وأياد ، وإنما هو بمنزلة عبيد وكتائب ، لجماعة عبد وكاتب ، ولم نر الهمزة في أدنى
موجودة في غير هذه اللفظة ، وفي أحد وجهي آديته ، الذي جوزناه آنفا . على أننا
نعتقد فيه أنه إنما بَنَى أَفْعَلْتَهُ من لفظ الأَدَى بعد أن قلبت همزته عن يَدِيَّ^٦ ،
وإلا فالياء هي الأصل ، وليس كذلك ما^٧ شبيهه به من نحو^٧ يُسْرِعُ وَأُسْرِعُ ،
ويلعلم وَأَلْتَمَسَ ، وَأُسْرُ وَيُسْرُ ، لا طراد كل واحد من هذه الحروف في مكان
صاحبه ، وقلة استعمالهم الأَدَى في معنى اليد . فاعرف ذلك .

فهذان الوجهان اللذان احتملهما عندي قولهم آديت زيدا أى قويته ؛ وفيه وجه
آخر غامض^٨ أيضا ، وهو أن يكون أراد^٩ أعديته ، فأبدل العين همزة ، فصارت^{١٠}
أَ أَدَيْتَهُ ، ثم أبدل الهمزة ألفا ، لسكونها وانفتاح ما قبلها ، واجتماعها مع الهمزة اتى قبلها ،
فصارت^{١٠} آديته ، على أن في هذا الوجه عندي بعض الضعف وإن كان أبو علي قد

١ - أيضا : ساقطة من ع . ٢ - ب : فقالوا : يدى وأيد . . الخ .

٣ - ب ، ع ، ش ، ز : وقال النابغة .

٤ - نسب صاحب البيت في (يدى) إلى الأعشى ، وذكر في لفظ يدى روايتين : فتح
الياء الأولى ، كما أثبتنا ، وهى رواية أبي عبيد ، وضما . وذكر عن ابن برى أن البيت لضمرة بن
ضمرة النهشل ، وبعده :

تَرَكَتْ بِنَى مَاءِ السَّمَاءِ وَفِعَلْتَهُمْ^{*} وَأَشْبَهْتِ تَيْسًا بِالْحِجَازِ مُرَّةً نَمًا

وفي شعر النابغة ثلاثة أبيات من وزن البيت وقافيته ، وليس البيت فيها . واليد : النعمة والإحسان .

٥ - ب ، ع ، ز ، ش : اسم الجمع .

٦ - ز ، ش : عن يد .

٧ - ع : ما شبهه من نحو . ز ، ش : ما أشبهه من نحو .

٨ - ز ، ش : وهو غامض . ٩ - أراد : ساقطة من ب ، ش .

١٠ - ش : فصار .

أجازته ، لأننا لم نرهم في غير هذا أبدلوا الهمزة من العين ، [١٢٦] وإنما رأيناهم^١ لعمري أبدلوا العين من الهمزة ، فنحن نتبعهم في الإبدال ولا نقيسه إلا أن يَصْطَرَّ أمر^٢ إلى الدخول تحت القياس والقول به .

وقد أبدلت العين من الحاء في بعض المواضع : قرأ بعضهم : « عَتَى حِينَ » ، يريد « حتى حين » ، ولولا بُحَّة في الحاء لكانت عينا ، كما أنه لولا إطباق في الصاد لكانت سينا ، ولولا إطباق^٣ في الطاء لكانت دالا ؛^٤ ولولا الإطباق في الظاء لكانت ذالا ؛^٥ ولأجل البُحَّة التي^٥ في الحاء ، ما كررها الشارق في تنحنحه . وحكى أن رجلا من العرب بايع أن يشرب عُلْبَة لبن ولا يتنحنج ، فشرب بعضه ، فلما كَبَطَّه الأمر قال : كبش أملاح ، فقيل له : ما هذا ؟ تنحنجت . فقال : من تنحنج . فلا أفلح ، وكرّر الحاء مستروحا إليها ، لما فيها من البُحَّة التي يجري معها النَّفَس ، وليست كالعين التي تحصر النَّفَس ، وذلك لأن^٦ الحاء مهموسة ومضارعة بالحلقيية والهمس للهاء الخفية ، وليست فيها نصاعة^٧ العين ولا جَهْرُها .

وحكى ابن الأعرابي عن أبي فَمْعَس في صفة الكلا : خَضِعُ مَضِعُ ، ضاف رَتِع^٨ . قال : أراد أن^٩ الإبل تخضع^{١٠} فيه وتمضغه ، فأبدل العين عينا .

١ - ع : رأيتهم .

٢ - ز ، ش : امرؤ ، مع بناء الفعل للمجهول .

٣ - ع : الإطباق .

٤ - ٤ - العبارة : ساقطة من ص ، ز ، ش .

٥ - التي ساقطة من ز ، ش . ٦ - ز ، ش : وذلك أن .

٧ - ز ، ش : مضارعة .

٨ - ز ، ش : خضع مضغ . وعبارة اللسان : خضع مضغ ، ضاف رتع ، كذا حكاه ابن جني بالعين المهملة . قال : أراد : مضغ ، فأبدل العين مكان العين للسمع ، ألا ترى أن قبله خضع ، وبعده رتع .

٩ - أن : ساقطة من ع .

١٠ - يفهم من عبارة المؤلف أن الخضوع صفة للإبل مع أن الكلام في صفة الكلا . قال في اللسان : ونبات خضع : متين من النعمة كأنه متحن . قال ابن سيده : وهو عندي على النسب ، لأنه لافعل له يصلح أن يكون خضع محمولا عليه اه . والكلا المضغ : هو الذي بلغ أن تمضغه الراحية . والنضاق : الكثير الطويل . والرتع : الذي ترتع فيه المشاة ، أي ذو رتع ، وهو على النسب .

باب الغين

الغين حرف مجهور مستعمل ، يكون أصلا ، لا بدلا ولا زائدا . فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولا ما . فالفاء نحو **عُرْم** و**عَرَب** ، والعين نحو **مُعَرِّ** و**فَنَر** ، واللام نحو **مَرَع** و**فَرَع** .

[قد تحب الغين بدلا]

أوقالوا : **خَطَرَ** بيده **يَخْطِر** ، و**عَطَرَ** **يَعْطِر** ، فالغين كأنها بدل من الخاء ، لكثرة الخاء ، وقلة الغين ، وقد يجوز أن يكونا أصابين ، إلا أن أحدهما أقل استعمالا من صاحبه ٢ .

فأما قولهم في **لَعَلَّ** : **لَعْنِي** و**لَعْنِي** و**رَعْنِي** ٣ ، فينبغي أن يكون الغين فيه بدلا من العين ، لسعة العين في الكلام ، وكثرتها في هذا المعنى ، وقلة الغين . وأما **ارمَعَلَّ** و**ارمَعَلَّ** فلغتان ، قال ٤ .

١٨٧ - بكى جزعاً من أن يموت وأجهشت إليه الجيرشني ورمعل خنيتها ٥
وارمعل أيضا . وكذلك قولهم : **عَلَّت** الطعام **وَعَلَّشَتْ** ٦ ، والنشوع

١ - المرغ : المخاط ، وقيل اللعاب ، والروضة . وغير ذلك .

٢ - ٢ - العبارة في ب جاءت في آخر الكلام على حرف العين ، ولعله سهو من الناسخ .

٣ - رغني : ساقطة من ص .

٤ - ز ، ش : قال الشاعر .

٥ - البيت لمدرک بن حصن الفقعسي ، كما في لسان العرب في (خن) ورواه أيضا في (رمعل)

وأنشد قبله قوله :

ولما رأني صاحبي رابط الحشا موطن نفس قد أراها يقينها

وفي معجم الشعراء للمرزباني : مدرک أو منفس بن حصن الفقعسي : إسلامي . وذكره التبريزي في شرحه للحماسة (ج ٤ : ٤٦ : بلاق) ومعنى أجهش للبكاء : تها لها . والجريش : النفس . ورمعل خنيتها : تتابع بكأؤها .

٦ - علث الطعام وغلثه : أكله .

والنَشْوُغُ^١ : لغات كلها ، لاستوائها في الاطراد والاستعمال . وأما^٢ بيت زهير ، وهو قوله :

[١٢٧] ١٨٨ - حتى إذا ما هرتُ كَفُّ الغلام لها طارتُ وفي كفه من ريشها بيتك^٣

فُيروى : الغلام ، بالعين معجمة ، والغلام ، بالعين غير معجمة . فأما الغلام فعروف ؛ وأما الغلام ، بالعين غير معجمة ، فأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن^٤ ، عن أبي الحسين أحمد بن سليمان المَعْبُدِيِّ^٥ ، عن ابن أخت أبي الوزير^٦ ، عن ابن الأعرابي قال : الغلام هنا : الصَّقْر . وهذا من طريق الرواية ، وغريب اللغة ؛ وقد قال في قول الراجز :

١٨٩ - قُبِّحَتْ من سالفَةٍ ومن صُدِّعُ

كأنها كُشِبِيَّةٌ ضَبُّ في صُقُعُ^٧

إنه أراد صقع بالعين ، فأبدلها غينا .

١ - النشوع والنشوغ : السعوط .

٢ - ع : فأما . ٣ - البيت من قصيدة له مطلعها :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقا أية سلكوا

وزعم الأصمعي أنه ليس للعرب قصيدة كافية أجود من هذه . والبيت في وصف قطاة يطاردها صقر ، فهوت إلى الأرض ، فوقعت عليها كف الغلام الصائد ، فطارت خوفا منه ، وفي يده قطع من ريشها . والبتك : جمع بتكة ، وهي القطعة . ويروى الغلام بالعين المهملة كما قال المؤلف ، وهو الصقر . وهذه الرواية هي التي تلائم أبيات القصيدة ، لأن ما قبل البيت وما بعده في وصف الصقر الذي يطارد القطاة . ٤ - هو أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم بن يعقوب أحد القراء بمدينة السلام وأحد شيوخ أبي علي . ٥ - قال ياقوت في معجم الأدباء : « أحمد بن سليمان المعبدى (صوابه المعبدى) أبو الحسين ، ذكره محمد بن إسحاق النديم فقال : روى عن علي بن ثابت عن أبي عبيد وعن ابن أخت أبي الوزير عن ابن الأعرابي . وروى عنه أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم ، وخطه يزغب فيه ، وهو أحد العلماء المشاهير الثقات . . . مات سنة اثنين وتسعين ومئتين .

وقال ياقوت أيضا في المعبدى : « أخذ بن محمد بن عبد الله المعبدى من ولد معبد بن العباس بن عبد المطلب أحد من اشتهر بالنحو والعربية من الكوفيين ، ووجه من وجوه أصحاب ثعلب الكبار . مات سنة اثنين وتسعين ومئتين . » وقد ذكره أبو بكر محمد بن الحسن الزبيرى في نخلة الكوفيين ، وقال : كان بارعا .

٦ - لم نعثر في كتب تراجم النحويين على ترجمة لابن أخت أبي الوزير هذا .

٧ - البيت رواه صاحب اللسان في (صقع) و (صدغ) ولم ينسبه . والسالفه : صفحة العنق .

باب الفاء

الفاء : حرف مهموس ، يكون أصلا وبدلا ، ولا يكون زائدا مصوغا^١ في الكلمة ، إنما يزداد في أولها للعطف ونحو ذلك . فإذا كانت أصلا وقعت فاء وعينا ولاما ؛ فالفاء نحو فَحْمٌ وفَخْرٌ ؛ والعين نحو قُفْلٌ وسَفَرٌ ؛ واللام نحو حِلْفٌ وشَرْفٌ .

[ما يكرر من أصول الكلمات]

واعلم أن العين واللام قد يكرر^٢ كل واحد منهما في الأصول : متصاين ومنفصاين ، وذلك نحو عَشَبٌ واعشوشب ، وخِدَابٌ وجنَّابٌ . وفاء الفعل لم تكرر في شيء من الكلام إلا في حرف واحد ، وهو مَرْمَرِيْسٌ ، ووزنها تَعْمَقَعِيلٌ ، وهي الداهية^٣ . وأنشدنا أبو علي^٤ لرؤبة :

١٩٠ - يَعدِلُ عني الجَدَلُ الشَّخِيْسَا

كَدَّ العِدَا أخلَقَ مَرْمَرِيْسَا ؛

° وقد قالوا أيضا : مَرْمَرِيْتٌ °

والصدغ ، بضم الدال : لغة في الصدغ بتكونها ، وهو ما بين لحاظ العين والأذن . وكشية الضب : أصل ذئبه . وهو المراد هنا . وقيل : هي شحمة على موضع الكليتين . والصدغ بالعين والفتحة : الناحية . وقد روى البيت صاحب اللسان في (صدغ) بالعين ، وقال : إنما معناه في ناحية ، وجمع بين العين والفتحة لتقارب مخرجيهما . وبعضهم يرويه في صدغ ، بالفتحة . قال ابن سيده : فلا أدري : أهو رب من الإكفاء أم العين في صدغ وضع (أي وضع لغوى مسدوع) .
وزعم يونس أن أبا عمرو بن العلاء رواه كذلك ، وقال له أبو عمرو لولا ذلك (لولا أنه سمع « صدغ » بالفتحة) لم يروها . قال ابن جني : فإذا كان الأمر على ما رواه أبو عمرو ، فالحال ناطقة بأن في صدغ لفتحة : العين والفتحة جميعا .

١ - ١ - ز ، ش : مصوغا زائدا . ٢ - ب ، ز ، ش : يكون . تحريف

٣ - في لسان العرب : داهية مرمريس : أي شديدة .

٤ - هذان بيتان من مشطور الرجز لرؤبة ، من أرجوزة في ديوانه طبع ليبسج سنة ١٩٠٣ يمدح بها أبان بن الوليد البجلي . رقم الأول ٤٥ ورقم الثاني ٤٩ ، وروايته : « صك العدا أخلق مرمريسا » . ومعنى يعدل : يقوم . والجدل : الشديد الجدال والخصام . والشخيس : المخالف لما يؤمر به .

٥ - ٥ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

[إبدالها من التاء]

وأما البدل فأخبرني^١ أبو علي^٢ قراءة عليه^٣ بإسناده إلى يعقوب ، أن العرب تقول في العطف: قام زيد فمّم عمرو، أي ثم عمرو، وكذلك قولهم جدّث وجدف . والوجه^٤ أن تكون الفاء بدلا من التاء ، لأنهم قد أجمعوا في الجمع على أجدّث ، ولم يقولوا أجداف . وأما قولهم فناء الدار وثناؤها؛ فأصلان ؛ أما فناؤها فمن فسّى بفسّى ، لأنها هناك فسّى ، لأنك إذا تناهيت إلى أقصى حدودها فنييت . وأما ثناؤها فمن ثنّى بثنّى ، لأنها هناك أيضا ثنّى عن الانبساط ، لخبىء آخرها ، وانقضاء^٥ حدودها . فإن قلت : هلا^٦ جعلت إجماعهم على أفنية [١٢٨] بالفاء دلالة على أن التاء في ثناء بدل من الفاء في فناء^٧ ، كما زعمت أن فاء جدف بدل من تاء جدّث ، لإجماعهم على أجدّث بالتاء ، فالفرق بينهما وجودنا لثناء من الاشتقاق ما وجدناه لفناء ؛ ألا ترى أن الفعل يتصرف منهما جميعا ، ولسنا نعلم لجدف بالفاء^٨ تصرف جدث ، فلذلك قضينا بأن الفاء بدل من التاء .
وأما قول العجاج :

١٩١ - وبلدة مَرّهوبة العافور^٩

فذهب فيه^{١٠} يعقوب إلى أنه من عَثَر يعثر ، أى وقع في الشرّ ، وذهب إلى

١ - ز ، ش : فأخبرنا .

٢ - ٢ - العبارة : ساقطة ب ، من ز ، ش .

٣ - ٣ - ب ، ز ، ش ، ع : الوجه .

٤ - ٤ - ع : وثناء الدار .

٥ - ٥ - ص ، ع : واستقصاء .

٦ - ٦ - ب : فهلا .

٧ - ٧ - ز ، ش ، ع : بدل من فاء فناء .

٨ - ٨ - بالفاء : ساقطة من ز ، ش .

٩ - ٩ - هذا بيت من مشطور الرجز من أرجوزة عدة أبياتها ١٧٢ بيتا . وبيت الشاهد هو الأربعمون

فيها . وزوايته : بل بلد . . الخ . والعافور : المتلف والشدة . وفي ص ، ع ، ز ، ش : العافور ،

في موضع العافور . وكلام يعقوب في المنن يؤيد رواية ب .

١٠ - ١٠ - فيه : ساقطة من ص .

أن الفاء من عافور بدل من الثاء ، بما اشتق له . والذي ذهب إليه ونجه ، إلا أنا إذا وجدنا للفاء وجها نحملها فيه على أنها أصل لم يجز الحكم بكونها بدلا إلا على قبج وضعف تجويز . وذلك أنه ^١ قد يجوز أن يكون قولهم : وقعوا في عافور ، فاعولا من العيفر ^٢ ، لأن العيفر من الشدة أيضا ، ولذلك قالوا : عيفريت لشدته ، ومثاله : فعليت منه ^٣ ؛ ويشهد لهذا قولهم : وقعنا في عيفرة ، أي اختلاط وشدة . وأما أفرة فمُعَلَّة ، من أفرّ يأفر إذا وثب ؛ وهذا أيضا معنى يليق بالشدة ، لأن الوثوب والنزاع كثيرا ما يصحبان الشدة والبلاء ^٤ ؛ وإذا كان ذلك كذلك فليس ينبغي أن تحمل واحدة من الهمزة والعين في أفره وعفيرة على أنها بدل من أختها . وغير منكر أيضا أن تكون الهمزة بدلا من العين ^٥ ، والعين بدلا من الهمزة ، إلا أن الاختيار ما قدمته .

وأما قولهم لما نفاه الرشاء من الماء عند الاستقاء نقي ونسي فأصلان أيضا ، لأننا نجد لكل واحد منهما أصلا نرده إليه ، واشتقاقا نحمله عليه .

أما النقي ففعل من نقيت ، لأن الرشاء ينقيه ، ولامه ياء بمنزلة رمي وعصي . وأما النسي ففعل من نسا الشيء ينثوه إذا أذاعه وفرقه ، لأن الرشاء يفرقه وينشره ^٥ ، ولام الفعل واو ، لأنها لام نشوت ، وهو بمنزلة مسرى وقصي . وقد يجوز أن يكون الثاء بدلا من الفاء ؛ قال الشاعر :

[١٢٩] - ١٩٢ - كأن متنيه من النقي

مواقع الطير على الصفي ^٦

- ١ - أنه : ساقطة من ع . ٢ - يقال : أسد عفر وعفرية وعفارية وعفريت وعفري : شديد قوي .
 ٣ - منه : ساقطة من ز ، ش .
 ٤ - وقد صرح المفويون بأن معنى الأفرة : الشدة . جاء في اللسان : وقع في أفرة : أي بلية وشدة . ويقال : أفرت القدر تأفر أفرأ : اشتد غلبانها ، حتى كأنها تثر .
 ٥ - ب ، ز ، ش : ينثوه . ٦ - رواه ابن دريد في الجمهرة (٣ : ١٦١) غير منسوب ، هكذا :
 كأن متني من النقي
 من طول إشراق على العلوي
 مواقع الطير على الصفي

بضم الصاد وكسرها ^١ . ويؤنسك بجواز كون الثاء بدلا من الفاء إجماعهم
في بيت امرئ القيس :

١٩٣ - ومَرَّ على القنَّان من نَفْيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ من كلِّ مَنزِلٍ ^٢
على الفاء ، ولم نسمعهم قالوا : نَثْوَانِهِ . ^٣ وذهب بعض أهل التفسير في قوله
عزَّ اسمه : « وفُؤْمِيهَا » إلى أنه أراد الثُوم ، فالفاء على هذا بدل عنده من الثاء .
والصواب عندنا : أن الفُؤوم الحنطة وما يَحْتَبِرُ من الحبوب ، يقال : فَوَّمت الحبز ،
أي خبزته ، وليست الفاء على هذا بدلا من الثاء ^٣ .

[معاني الفاء]

واعلم أن الفاء إذا وقعت في أوائل الكلم غير مبنية من أصلها ، فإنها في الكلام
على ثلاثة أضرب : ضرب تكون فيه للعطف والإتباع جميعا ، وضرب تكون فيه
للإتباع مجردا من العطف ، وضرب تكون فيه زائدة ، دخولها كخروجها ؛ إلا أن
المعنى الذي تختص به وتُنسب إليه ، هو معنى الإتباع ^٤ ، وما سوى ذلك فعارض
فيها غير ملازم ^٥ لها .

ورواه اللسان كرواية المؤلف ، ونسبه للأخيل ، وأشار إلى رواية ابن دريد وصوبها . والنق :
ما نفاه الرشاء من الماء والطين . والطوى : البئر المبنية بالحجارة . والصق : جمع صفا . والصفاء : جمع
صفاة ، وهى الحجر الصلد الأملس . يريد أن رشاش الرشاء من ماء وطين على متنيه يشبه ذرق الطير على
الصفاء الأملس . وقال الأزهري : هذا ساق كان أسود الجلدة ، واستقى من بئر ملح ، وكان يبيض نقي
الماء على ظهره إذا ترشش ، لأنه كان ملحا . (انظر اللسان في مادة نقى) .

١ - زادت ز ، ش هنا : الصفاء الحجر ، واحد الصق كالعصى والعصى . وسقوط العبارة من
بقية النسخ يؤنس بأنها من زيادات قراء النسخ ، ثم أدخلت في الأصل .

٢ - البيت من معلقته ؛ ورواية الأعلام الشنمري للشطر الأول منه هكذا * وألقى ببسيان مع الليل بركة *
وفي رواية الزوزنى والتبريزي كرواية المؤلف . وبسيان : جبل في ديار بني سعد . والقنَّان : جبل
في ديار بني فقعس . وقنَّان آخر في ديار بني هذيل . ونفَيان السحاب ما نفاه من مائه فأساله ، أو هو الرش
والبرد في أول المطر . والعصم : جمع أعصم ، وهو الوعل الذي في وظيف يديه عصمة ، أى بياض . يريد
أن المطر قد لزم هذا الجبل حتى أنزل منه العصم المستقرة فيه .

٣ - ٣ - هذه الفقرة ساقطة من ب ، ز ، ش .

٤ - الظاهر من تمثيل المؤلف للأضرب الثلاثة التي نجى لها الفاء فيما ساقى ، أنه يريد بالإتباع
معنى التعقيب والربط .
٥ - ع : غير لازم .

الأول نحو قولك قام زيد فعمره ، وضربت زيدا فأوجعته : أردت أن تخبر أن قيام عمرو وقع عقيب قيام زيد بلا مُهْلَة ، وأن إيجاع زيد كان عقيب ضربك^١ إياه ؛ وعلى هذا تقول : مُطِرْنَا ما بين^٢ زُبَالَة فَالْتَعْلَبِيَّة ، إذا أردت أن المطر انتظم الأماكن التي ما بين هاتين القريتين ، يَنْقُرُها^٣ شَيْئًا فَشَيْئًا بلا فُرْجَة . وإذا قلت مُطِرْنَا^٤ ما بين زُبَالَة وَالتَعْلَبِيَّة ، فإنما أفدت بهذا القول أن المطر وقع بينهما ، ولم ترد أنه اتصل في هذه الأماكن ، من أولها إلى آخرها .^٥ ولما ذكرناه من حال هذه الفاء^٥ ، من أن^٦ ما بعدها يقع عقيب ما قبلها ، ما جاز أن يقع ما قبلها علة وسببا لما بعدها ؛ وذلك أن العلة سبب كون المعلول وموجبه ، وذلك قولك : الذي أكرمني فشكرته زيد ، فإنما اخترت الفاء هنا من بين حروف العطف ، لأن الإكرام علة لوقوع الشكر ، فعطفت بالفاء ، لأن المعلول ينبغي أن يقع ثاني [١٣٠] العلة بلا مُهْلَة . وكذلك الذي ضربته فغضب زيد ، لأن الضرب عِلَّةُ الغضب^٧ . ولو قلت : الذي أكرمني وشكرته زيد ، لم يُفِيد هذا الكلام أن الإكرام عِلَّةُ للشكر^٨ ، كما يفيد العطف بالفاء ، وإنما كان يكون معناه أنه وقع^٩ الإكرام منه ، والشكر منك ، غيرَ مُسَبَّبٍ أحدهما عن صاحبه كان ،^{١٠} أو مسببا عنه^{١٠} ، بل وقعا منك معا ، فهذا يكشف لك حال الفاء .

١ - ضربك : ساقطة من ع .

٢ - ما : ساقطة من ع .

٣ - يقروها : يتبعها . يقال قروت البلاد قروا وقربتها قريبا : إذا تتبعتها ، تخرج من أرض إلى أرض .

٤ - مطرنا : ساقطة من ش .

٥ - ٥ - ب ، ز ، ش : ولما ذكرناه في هذه الفاء .

٦ - ص ، ع : في أن .

٧ - ع : سبب وعلة في الغضب .

٨ - ص : علة الشكر .

٩ - ز ، ش ، ع : قد وقع .

١٠ - ١٠ - العبارة ساقطة من ع .

[فاء الإتياع]

الثاني ، وهو الذي يكون فيه الفاء للإتياع دون العطف ، إلا أن الثاني ليس أمداً ختلاً في إعراب الأول ، ولا مشاركاً له في الموضوع ، وذلك في كل مكان يكون فيه الأول علة للآخر ، ويكون فيه الآخر مسبباً عن الأول ؛ فمن ذلك جواب الشرط في نحو قولك : إن تحسن إلىّ فالله مجازيك ؛ فهذه هنا للإتياع مجردة من معنى العطف ؛ ألا ترى أن الذي قبل الفاء من الفعل مجزوم ، وليس بعد الفاء شيء يجوز أن يدخله الجزم ، وإنما بعدها جملة مركبة من اسمين مبتدأ وخبر ؛ وكذلك قولك : إن تقم^٢ فأنا قائم معك ؛ وإنما اختاروا الفاء هنا من قبيل أن الجزء سبيله أن يقع ثاني الشرط ، وليس في جميع حروف العطف حرف يوجد هذا المعنى فيه^٣ سوى الفاء .

فإن قيل : وما كانت الحاجة إلى الفاء في جواب الشرط ؟

فالجواب أنه إنما دخلت الفاء في جواب الشرط ؛ توصيلاً إلى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر ، أو الكلام الذي قد يجوز أن يبتدأ به ، فالجملة في نحو قولك : إن تحسن إلىّ فالله يكافئك ، لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره ، وذلك أن الشرط والجزاء لا يصحان إلا بالأفعال ، لأنه إنما يعقد وقوع فعل بوقوع فعل غيره ، وهذا معنى لا يوجد في الأسماء ولا في الحروف ، بل هو من الحروف أبعد ، فلما لم يرتبط أول الكلام بآخره ، لأن أوله فعل ، وآخره اسمان ، والأسماء [١٣١] لا يعادل بها الأفعال ، أدخلوا هناك^٤ حرفاً يدلّ على أن ما بعده مسبب

١ - ب : ليس يدخل . ز ، ش : ليس يدخل . ع : غير يدخل .

٢ - ز ، ش : أن تقوم تحريف . ٣ - فيه : ساقطة من ص .

٤ - في جواب الشرط : ساقطة من ز ، ش . وقد جاء في هامش ص أمام قوله : « وما كانت الحاجة إلى الفاء في جواب الشرط » ما نصه : « الفاء في جواب الشرط إحدى الوصل ؛ فهي وصلة إلى المجازاة بالجملة الاسمية وشبهها ، مما لا يقع شرطاً . ومن الوصل « إذا » المفاجأة أيضاً مع الاسمية خاصة ؛ وتخصيص أبي الفتح الفاء بالجملة الاسمية في الشرط يقوله أكثرهم ، حيث يذكرون أنها وصلة ، وليس محمراً ، وسيوضح لك أبو الفتح ذلك . وقد أوضح المؤلف ذلك فيما يأتي : ص (٢٥٦) فذكر المجازاة بإذا التي المفاجأة . ٥ - ز ، ش : هنا .

عما قبله ، لا معنى للعطف فيه ، فلم يجدوا هذا المعنى إلا في الفاء وحدها ، فلذلك اختصوها من بين حروف العطف ، فلم يقولوا : إن تحسن إلى الله يكافئك ، ولا : ثم الله يكافئك . ومن ذلك قولك ^١ : إن يقم فاضربه ، فالحملة التي هي اضربه ^٢ : جملة أمرية ؛ وكذلك إن يقعد فلا تضربه ، ^٣ فقولك : لا تضربه ^٣ جملة نهية ، وكل واحدة منهما يجوز أن يبتدأ بها ، فتقول : اضرب زيدا ، ولا تضرب عمرا ؛ فلما كان الابتداء بهما ^٥ مما يصح وقوعه في الكلام ، احتاجوا إلى الفاء ، ليدلوا على أن مثالي الأمر والنهي بعدها ليسا على ما يُعهد في الكلام من وجودهما مبتدئين غير معقودين بما قبلهما ؛ ومن هنا أيضا احتاجوا إلى الفاء في جواب الشرط مع الابتداء والخبر ، لأن الابتداء مما يجوز أن يقع أولا غير مرتبط بما قبله . هذا مع ^٦ ما قدمناه من أن الأفعال لا يعادل بها الأسماء .

ويزيد ما ذكرته لك وضوحا من أن جواب الشرط سبيله ألا يجوز الابتداء به ، أنك لو قلت مبتدئا : فالله يكافئك ، لم يجز ، كما لا يجوز أن تبتدئ فتقول : ^٧ فزيد جالس ، وكذلك لا يجوز أن تبتدئ أيضا فتقول ^٧ : فاضرب زيدا ، ولا فلا تضرب مجمدا ، لأن الفاء حكمها أن تأتي رابطة ما بعدها بما قبلها ، فإذا استؤنفت مبتدأة فقد انتقض شرطها . وهذا كله غير جائز أن يبتدأ به ؛ كما أن الفعل المخزوم لا يجوز الابتداء به من غير تقدم حرف الجزم عليه . ألا تراك لاتقول مبتدئا : أقسم ، على حد

١ - ب ، ص : قولهم .

٢ - ب ، ص ، ع : فاضربه .

٣ - ٣ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٤ - ص ، ز ، ع : تبتدئها .

٥ - ص : بها .

٦ - ز ، ش : معنى .

٧ - ٧ - العبارة ساقطة من ص .

قولك : إن تقم أقم . فهذا كله يؤكد لك أن جواب الشرط سبيلُه أن يكون كلاما
لا يحسن الابتداء به .

ولذا أيضا ما جاز أن يُجازى إذا التي للمفاجأة ، نحو قوله عز اسمه : « وإن
تصيهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » . [١٣٢] فقوله : « إذا هم يقنطون »
في موضع قنطوا ، وإنما جاز لإذا هذه أن يجاب بها الشرط لما فيها من المعنى المطابق
للجواب ؛ وذلك أن معناها المفاجأة ، ولا بد هناك من عمكين ، كما لا بد للشرط
وجوابه من فعلين ، حتى إذا صادفه وواقفه كانت المفاجأة مسببة بينهما ، حادثة
عنهما ، وذلك قولك : خرجت فإذا زيد ، فتقدير إعرابه : خرجت فبالخضرة
زيد ، فإذا التي هي ظرف في معنى قولنا بالخضرة ، وزيد : مرفوع بالابتداء ،
والظرف قبله خبر عنه . فهذا تقدير الإعراب . وأما تفسير المعنى فهو : خرجت ١
ففاجأت زيدا ، وإن شئت خرجت ٢ ففاجأتني زيد ، لأن فاعلت في أكثر أحوالها
إنما تكون من اثنين ، نحو ضاربت وقاتلت ؛ فلما ذكرت لك من حال « إذا » هذه ،
وأن معناها المفاجأة والمواقفة ووقوع الأمر ٣ مسببا عن غيره ، ما جاز أن يجازى بها .
وزيد حالها في ذلك وضوحا لك ؛ ما أنشدناه أبو علي عن أبي بكر ، عن
أبي العباس ، عن أبي عثمان ، عن الأصمعي ، عن أبي عمرو : أن شيخنا من أهل نجد
أنشده ٥ :

١٩٤ - استقدِرِ اللهَ خيرا وارَضِينِ بهِ فبينما العُسْرُ إذ دارتْ مياسيرُ ٦

١ - ز ، ش : وأما تفسيره فالمعنى خرجت .

٢ - خرجت : ساقطة من ص ، ز ، ش .

٣ - ص ، ع : أمر .

٤ - لك : ساقطة من ع ، ز ، ش .

٥ - زادت ش ، ز بعد قوله أنشده : « لرجل عذري » .

٦ - البيتان لحريث بن جبلة العذري ، وقيل لعش بن لبيد العذري . والأول من شواهد الكتاب

لسيبويه (٢ : ١٥٨) غير منسوب لقائله . ورواه اللسان في (قدر) . وروى البيت الثاني في (عسر) .

وبينما المرء في الأحياء مُغْتَبِطٌ إذا هُوَ الرَّمَسُ تُعْفَوهُ الأَعاصيرُ

فهذا كقولك : بينما المرء في الأحياء مُغْتَبِطٌ عَفَّتْهُ الأَعاصيرُ ، فوقع الفعل في موضع إذا يؤكد عندك جواز وقوعها جوابا للشرط ، لأن أصل الجواب أن يكون بالفعل ، ليعادّل به الفعل الذي قبله ، ^١ إذْ كان مُسَبِّبًا عنه ، والعِلَلُ بيننا والأسباب لاتتعلق بالجواهر ، إنما تتعلق بالأعراض والأفعال ، فكما ^٢ كانت عِبْرَةٌ ^٣ « إذا » في هذا البيت الذي أنشدناه وفي غيره مما يطول الكتاب بذكره عبرة الفعل ، فكذلك قوله « إذا هم يقنطون » ^٤ ، يكون أيضا عبرته « قَنِطُوا » ، فافهم ذلك .

واعلم أن « إذا » هذه التي ذكرناها [١٣٣] لا يجوز وقوع الفعل بعدها : وذلك أن ما بعدها مرفوع بالابتداء ، وهي خبر عنه ، فكما أن المبتدأ لا يكون إلا اسما ، فكذلك « إذا » هذه لا يكون ما بعدها إلا اسما ، ومن ذلك قولهم : حَسْبِيَتْهُ شَتْمِي ٥ فَأَيْبُ

ومعنى استقدر الله خيرا : سله أن يقدر لك الخير . والمياسير جمع ميسور ، وهو ضد العسر . ومغتبط : حسن الحال . والرأس : القبر أو ترابه . وتعفوه : تمحوه . والأعاصير جمع إعصار ، وهي الرياح التي تهب من الأرض كالعمود نحو السه ، والتي فيها العصار ، وهو الغبار الشديد . ومحل الشاهد في البيتين : أن ما بعد إذا الفجائية يكون مسببا عما قبلها . فهو في المعنى شبه لجواب الشرط ، ولذلك جاز أن تقع هي في جواب الشرط .

١ - ع ، ز ، ش : إذا .

٢ - ب ، ز ، ش ، ع : فلما .

٣ - يريد بالعبرة هنا : التأويل أو التقدير ، يعنى أنها مع ما بعدها في تقدير فعل .

٤ - الفرق بين إذا والفاء أوضحه بعض القراء للنسخة ص (وعندنا أنه ابن هشام) في تعليقه له بالهامش بصفحة ١٣٢ فقال : « فإذا : كناية عن قولك : فهم في ذلك الوقت يقنطون . وسر هذا : أن الفاء يصح بعدها التراخي ؛ تقول : إن جاني زيد فإنى أكرمه بعد مجيئه بشهر . وكذا مع الفعل ؛ ولا يصح ذلك مع « إذا » لأنها للمفاجأة . فإذا : فيها الربط الذي في الفاء ، وكونه مقيدا بزمن الشرط ، لأنها لوقت مهبود بالسياق المتقدم ، كما تقول : خرجت فإذا الأسد . فافهم هذا ، فإنه حسن بديع إن شاء الله تعالى . ولهذا لا نقول : الفاء للمفاجأة ، ونقول : متبعة ورابطة ، فلر ساوت « إذا » لصح أن يقال ذلك فيها . وقد علمت أنهم لا يفتبون عن الحرف الاسم ، وليست هذه رتبته ، إنما رتبة الحرف أن ينوب عن غيره ، ولكن الاسم هنا معبر عن الحرف ، وتزيد فائدة لم تكن لتريدها .

٥ - ص : يشتنى .

عليه ، ليست الفاء هنا عاطفة على الفعل الذي قبلها ، ولكن معناها الإتيان ألا يرى أن معنى الكلام : إن شتمني وثبت عليه . ومن ذلك قول الرجل لصاحبه : دعوتك أمس فلم تجبني ؛ فيقول له صاحبه ، فقد أجبتك اليوم ؛ فدخل الفاء هنا بدل على أنه قد أجابه عن كلامه . ولو قال له : قد أجبتك اليوم ، لكان آخذاً في كلام منه على غير وجه الجواب وتعليق الثاني بالأول . ومن ذلك قوله ، وهو من أبيات الكتاب :
 ١٩٥ - فَتَقَلُّنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَحْوَكُكُمْ^١ فقد برئت من الإحن الصدور^١
 فجعل الإسلام مسبباً عن براءة صدورهم من الإحن ، وهي العداوات ، إلا أنه قدّم في اللفظ المسبب على السبب ، لأن معناه : قد برئت من الإحن الصدور ، فأسلموا من أجل ذلك ، إلا أن الفاء عَقَدَتِ الأوَّلَ بالآخر ، وجرى هذا الكلام مجرى : اشكرني فقد أحسنتُ إليك ؛ فالإحسان وإن كان مؤخرًا في اللفظ . فهو مقدّم في المعنى ، لأنه هو سبب الشكر ، فينبغي أن يتقدمه^٢ في الرتبة ، فكأنه قال : قد أحسنتُ إليك فاشكرني ، ومن ذلك قول امرئ القيس :

١٩٦ - وَإِنْ شِفَائِي عِبْرَةٌ مُهْرَاقَةٌ^٣ فهل عند رسم دارسٍ من مُعَوَّلٍ^٤
 ففي قوله « معوّل » مذهبان : أحدهما : أنه مصدر عوّلت ، بمعنى أعوّلتُ ، أي بكيت ؛ أي ؛ فهل عند رسم دارس من إعوال وبكاء ؟ والآخر : أنه مصدر عوّلتُ على كذا : أي اعتمدت عليه ، كقولهم : « إنما عليك معوّلِي » ، أي اتكالي^٥ . وعلى أي الأمرين حملت المعوّل ، فدخل الفاء على « فهل عند رسم »

١ - البيت لعباس بن مرداس السلمى الصحابى . ذكره صاحب اللسان فى (أنو) . ومعنى أسلموا : ادخلوا فى السلم . والإحن : جمع إحنة ، وهى الحقد والعداوة .

٢ - ب ، ز ، ش ، ع : يتقدم .

٣ - البيت من معلقته . ويزوى : « إن سفحتها » فى محل « مهراقة » . وسفحتها : صببها .

٤ - أى : ساقطة من ز ، ش .

٥ - ز ، ش : اعتادى .

حسن جميل . وأما ! إذا جعلت المُعَوَّلَ بمعنى العَوِيل والإعوال ، أى البكاء ، [١٣٤] فكأنه قال : إن شفائي أن أسفحَ عَبرتي ، ثم خاطب نفسه أو صاحبيه فقال : إذا كان الأمر على ما قدمته من أن فى البكاء شفاءً وجدى ، فهل بي من بكاء أشفى به غليلي . فهذا ظاهره استفهام لنفسه ، ومعناه التحضيض لها على البكاء ، كما تقول : قد أحسنت إلىّ فهل أشكرك ؟ أى فلا شُكرتُك ، وقد زُرْتُني ، فهل أكافئُك ، أى فلا أكافئُك ؛ وإذا خاطب صاحبيه فكأنه قال : قد عرَفْتُكما سبب شفائي ، وهو البكاء والعويل^٢ ، فهل تُعَوِّلان وتبكيان معي ، لأشفيَ وجدى ببيكائكما^٣ . فهذا التفسير على قول من قال : إن مُعَوَّلِي بمنزلة إعوالى ، والفاء عقّدت آخر الكلام بأوله ، لأنه كأنه قال : إذ كنّا قد عرفنا ما أوثره من البكاء ، فابكيا وأعويلا معي ، كما أنه إذا استفهم نفسه ، فكأنه قال : إذا كنت قد علمت أن فى الإعوال راحةً لي^٤ فلا عُذْر لي فى ترك البكاء . وأما من جعل مُعَوَّلِي بمعنى تعويلي على كذا ، أى اعتمادى واتكالى عليه ، فوجه دخول الفاء على فهل فى قوله ، أنه لما قال إن شفائي عَبرة مَهْرَاقَة ، فكأنه قال : إنما راحتي فى البكاء ، فما معنى اتكالى فى شفاء غليلي على رَسْمِ دارس لاغْتناء عنده عنى^٥ ، فسيبلي أن أُقبِل على بكائى ، ولا أعوّل فى بَرْدِ غليلي على ما لاغْتناء عنده^٦ . وهذا أيضا معنى يحتاج معه إلى الفاء ، لتربط آخر الكلام بأوله ، فكأنه قال : إذا كان شفائي إنما هو فى فيض دَمْعِي ، فسيبلي ألا أعوّل على رَسْمِ دارس فى دفع حزّني ، وينبغى أن أجيدَ فى البكاء الذى هو سبب الشفاء .

١ - ب ، ز ، ش ، ع : أما ، بدون واو قبلها .

٢ - ب ، ع ، ز ، ش : والإعوال .

٣ - ص : لأشفي ببيكائكما ، والفعل مبنى للمجهول . ع : لا أشفي ببيكائكما . تحريف .

٤ - لى : ساقطة من ز ، ش . ٥ - عني : ساقطة من ز ، ش ، ع .

٦ - ٦ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

واعلم أن المعارف الموصولة ، والنكرات الموصوفة ، إذا تضمنت صلاحيتها
وصفاتها معنى الشرط ، دخلت الفاء في أخبارها ، وذلك نحو قولك : الذي يكرمني
فله درهم ؛ فلما كان الإكرام سبب وجوب الدرهم دخلت الفاء في الكلام .
ولو قلت : الذي يكرمني له درهم ، لم يدل هذا القول على أن الدرهم إنما يستحق
للإكرام ، بل ^٢ هو حاصل للمكرم [١٣٥] على كل حال . وتقول في النكرة : كل
رجل يزورني فله دينار ؛ فالفاء هي التي أوجبت استحقاق الدينار بالزيارة . واو
قلت : كل رجل يزورني له دينار ، لما دل ذلك على أن الدينار مستحق عن
الزيارة ، بل يدل على أنه في ملك الزائر على كل حال .

فالأجل معنى الشرط في الصلة والصفة ما دخلت الفاء في آخر الكلام ؛ قال الله
تعالى : « والذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية ، فلهم أجرهم » عند
رهبهم ^٣ ؛ فالفاء قد دلت على أن الأجر إنما استحق عن الإنفاق .

فإن ^٤ تضمنت الصلة والصفة جواب الشرط لم تدخل الفاء في آخر الكلام ؛
وذلك قولك ^٥ : الذي إن يزورني أزره له درهم . ولو قلت هنا فله درهم ^٦ لم يجوز ،
لأن الشرط لا يجاب دفعتين . وكذلك : كل رجل إن يزورني أكرمه له درهم ^٦ ،
ولا يجوز فله درهم ، لأن الصفة قد تضمنت الجواب ، فلم يحتاج إلى إعادته . ولو قلت
الذي أبوه أبوك فزيد ، لم يجوز ؛ لأنه لم يتقدم في الصلة ما يصح به الشرط . وكذلك
لو قلت : كل إنسان فله درهم ، لم يجوز ، لأنه لم يتقدم صفة يستفاد منها معنى الشرط ،
فجري هذان في الامتناع مجرى قولك : زيد فقائم ، وعمرو فنطلق ، فاعرفه .

١ - وجوب : ساقطة من ص .

٢ - ز ، ش ، ب : إنما .

٣ - عند رهبهم : ساقطة من ص .

٤ - ز ، ش : وإن .

٥ - ص : قولهم .

٦ - ٦ - ٦ - العبارة ساقطة من ع .

فهذه أيضا حال الفاء إذا خلصت للإتباع ، وتجرّدت من العطف ؛ وهي في الكلام كثيرة جدا ^١ ، وقد بينت لك رسومها ، وأوضحت وجوهها ، لتتناول الأمر ^٢ من قُرب .

فإن قيل : إذا صحّ بما قدمته حال الفاء في كونها عاطفة ومُتَّبِعة ، فهل دلالتها على الأمرين سواء ؟ أم هل لها اختصاص بأحدهما ؟

فالجواب أن أخصّ هذين المعنيين بالفاء إنما هو الإتباع دون العطف . وذلك أنها إذا كانت عاطفة فعنى الإتباع موجود فيها ، نحو ضربته فبكي ، وأحسنّت إليه فشكر . وقد تتجرّد من معنى العطف ^٣ فما قدمنا ذكره من الجزاء ، وهذه الأماكن التي أحدها بيت امرئ القيس :

« فهل عند رسمٍ دارسٍ من معوّلٍ » ؛

فلما كان الإتباع [١٣٦] لا يفارقها ، والعطف قد يفارقها ، كان أخصّ معنيها بها الإتباع ، لملازمته لها .

[زيادة الفاء]

وأما وجه زيادتها فقد جاء مجيئا صالحا .

أخبرنا أبو عليّ أن أبا الحسن هـ حكى عنهم : أخوك فوجد ، يريد أخوك وجد . ومن ذلك قولهم : زيدا فاضرب ، وعمرا فاشكر ، وبمحمد فامرر ^٤ ؛

١ - جدا : ساقطة من ز ، ش .

٢ - ب ، ز ، ش : عن .

٣ - ش ، ز : وقد يتجرّد معنى اللفظ .

٤ - تقدم صفحة (٢٥٨) .

٥ - أبو عليّ هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ أستاذ ابن جني . وأبو الحسن : هو سعيد

ابن مسعدة الجاشعيّ الأخفش الأوسط .

٦ - ز ، ش : ومحمدا فامرر به .

١ إنما تقديره : زيدا اضرب ، و تحمرا اشكر ، و بمحمد امرر ١ . و على هذا قوله
جل ثناؤه : ٢ « وثيابك فطهر » ، أى : وثيابك طهر ٢ ، « والرجز اهجر »
أى والرجز اهجر ، « ولربك فاصبر » ، أى لربك اصبر .

وهذه مسألة اعترضت هذا الباب ، ونحن نشرحها بإذن الله :

تقول العرب : خرجت فإذا زيد .

واختلفت العلماء في هذه الفاء : فذهب أبو عثمان ٣ إلى أنها زائدة . وذهب

أبو إسحاق الزياتي ٤ إلى أنها دخلت على حد دخولها في جواب الشرط . وذهب

مبّرمان ٥ إلى أنها عاطفة .

وأصح هذه الأقوال قول أبي عثمان . وذلك أن إذا هذه التى ٦ للمفاجأة قد ٧

تقدم من قولنا فيها أنها للإتباع ، بدلالة قوله عز اسمه : « وإن تُصِيبهم سَيِّئَةٌ بما

قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » . فوقعها جوابا للشرط يدل على أن فيها معنى

الإتباع ، كما أن الفاء في قولك : إن تحسن إلى فأنا أشكرك ، إنما جاز الجواب بها

لما فيها من معنى الإتباع . وإذا كانت إذا هذه ٨ التى للمفاجأة بما قدمناه للإتباع ،

فالفاء في قولنا خرجت فإذا زايد ، زائدة ، لأنك قد استغنيت بما في إذا من معنى

الإتباع ، عن الفاء التى تفيد معنى الإتباع ، كما استغنى عنها في قوله جل اسمه :

« إذا هم يقنطون » .

١-١ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٢-٢ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٣ - أبو عثمان بكر بن محمد بن بقرية المازني . توفي سنة ٢٤٩ هـ .

٤ - أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن زياد . عدو الزبيدي في الطبقة السابعة
من البصريين .

٥ - محمد بن علي بن إسماعيل العسكري ، عدو الزبيدي من الطبقة التاسعة من البصريين .

٦ - التى هي ساقطة من ج .

٧ - ب : وقد .

٨ - ص : في هذه .

فإن قال قائل: إذا ^١ كانت الفاء في قولنا: «خرجتُ فإذا زيد» زائدة، فأجزء: خرجت إذا زيد، لأن الزائد حكمه أن يمكن طرحه ولا يختل الكلام بذلك، ألا ترى إلى قوله عز اسمه: «فبإرحمةٍ من الله لئن لستَ لهم» ^٢ لما كانت ما ^٢ زائدة، جاز أن تقول في الكلام لافي القرآن، فبرحمة من الله لئن لستَ لهم. وكذلك «عما قليل» يجوز في الكلام أن تقول: عن قليل. فالجواب: أن الفاء وإن كانت هاهنا زائدة ^٣، فإنها زيادة ^٤ [١٣٧] لازمة، لا يجوز ^٥ حذفها، وذلك أن من الزوائد ما يلزم البتة ^٦ وذلك قولهم: «افعلها» آثار ما ^٧ أي أول شيء ^٨؛ فما زيادة ^٩ لا يجوز حذفها، لأن معناه: افعله آثاراً مختاراً له ^٨، معنئياً به ^٩ من قولهم: أثرت أن أفعل كذا وكذا. ومن ذلك قوله عز اسمه: «قالوا: الآن جئت بالحق». فالألف واللام في الآن زائدتان عندنا، لأن هذا الاسم معرفة بغيرهما، وإنما هو ^٩ معرفة بلام أخرى مقننة، غير هذه الظاهرة، وقد دللنا على ذلك في غير هذا الموضع ^{١٠}، وكذلك قولك مهما تفعل أفعل، ما زيادة لازمة. وكذلك الألف واللام في الذي والي، وتثنيتهما وجمعهما، والألوية

- ١ - ز، ش: فإن قيل فإذا. ب، ع: فإن قال قائل فإذا.
- ٢ - ما: ساقطة من ش.
- ٣ - ز، ش، ب: زيادة.
- ٤ - زيادة: ساقطة من ب، ش، ع، و. [١٣٧] ب: زيادة.
- ٥ - ب، ز، ش، ع: لا يسوغ.
- ٦ - ز، ش، ع: أول كل شيء. ومعنى العبارة كما في اللسان: يقال: قد أثر أن يفعل ذلك الأمر، أي فرغ له وعزم عليه. وقال الليث: يقال: لقد أثرت بأن أفعل كذا وكذا، وهو هم في عزم. ويقال: افعل هذا يا فلان آثاراً ما: أي إن اخترت هذا الفعل فافعل هذا إما لا، يريدون: إن كنت لاتفعل غيره.
- ٧ - ب، ز، ش: زائدة.
- ٨ - له: ساقطة من ز، ش.
- ٩ - هو: ساقطة من ز، ش.
- ١٠ - سيأتي الكلام على آل في الآن، في باب اللام، عند الكلام على لام التعريف.

في معنى الذين زائدة أيضا . وإنما من متعارفات بصلاتهن ، والألف واللام فيهن زائدتان ، لا يمكن حذفهما ، فرب^١ زائد ما يلزم ، فلا يجوز حذفه ؛ وكذلك أيضا قولنا خرجت فإذا زيد ،^٢ الفاء فيه زائدة أيضا .

وأما مذهب الزيادي في أن الفاء في قولهم : خرجت فإذا زيد^٢ ، إنما دخلت الكلام لما فيه من معنى الشرط ، ففاسد ؛ وذلك أن قولك خرجت فإذا زيد ، لا نجد فيه معنى شرط ولا جزاء ، وإنما هو إخبار عن حال ماضية ، منقضية ، والشرط لا يصح إلا مع الاستقبال ؛ ألا ترى أنك لا تجيز : إن قمت أمس قُمتُ أولَ من أمس ؛ هذا ونحوه من الكلام خطأ ، ليس يرتكبه أحد ، فهذا وجه نراه^٣ ، صحيح .
وشيء آخر يدل على فساد قول الزيادي ، وهو أنه لو كان في الكلام معنى شرط لاستغنى بما في إذا من معنى الإتيان عن الفاء ، كما استغنى عنها في قوله عزَّ اسمه : « إذا هم يقنطون » ؛ ألا ترى أنهم يقولون : لن نفعل^٤ ، وهى نفي ؛ وسنفعل ؛ ولم يقولوا لن سنفعل^٥ ، وإن كانت لن^٥ نفيًا لها ، لأنهم استغنوا بما في لن^٥ من معنى الاستقبال ، عن إعادة السين التي للاستقبال . فكذلك كان ينبغي لو كان في الكلام معنى شرط ، أن يستغنوا بما في إذا من معنى الإتيان ، عن الفاء الموضوع للإتيان .

وأما مذهب [١٣٨] مبرمان في أنها للعطف ، فسقوطة أظهر . وذلك أن الجملة التي هي « خرجت » جملة^٦ مركبة من فعل وفاعل . وقولك « فإذا زيد » جملة مركبة

١ - ب ، ز ، ش : ورب .

٢-٢ - العبارة ساقطة من ش .

٣ - نراه : ساقطة من ع .

٤-٤ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٥ - لن : ساقطة من ع .

٦ - جملة : ساقطة من ع ، ز ، ش .

من مبتدأ وخبر^١ ، فالمبتدأ زيد ، وخبره إذا ، وحكم المعطوف أن يكون وفق المعطوف عليه ، لأن العطف نظير التثنية ، وليست الجملة المركبة من المبتدأ والخبر ، وفق المركبة من الفعل والفاعل ، فتعطفَ عليها .

فإن قيل : ألسنت تمييز : قام زيد وأخوك محمد ، فتعطف إحدى الجملتين على الأخرى وإن اختلفتا بالتركيب^٢ ، فهلاً أجزت أيضاً مثل هذا في : خرجت فإذا زيد ؟

فالجواب أنه قد يجوز مع الواو ، لقوتها وتصرفها ، مالا يجوز مع الفاء من الاتساع ، ألا ترى أنك لو قلت : قام محمد فعمرو جالس ، وأنت تعطف على حد ما تعطف بالواو ، لم يكن للفاء هنا مدخل ، لأن الثاني ليس متعلقاً بالأول ، وحكم الفاء إذا كانت عاطفة ، ألا تتجرد من معنى الإتيان والتعليق بالأول . كما تقدم من قولنا . وهذا جواب أبي علي . وهو الصواب .

ومن طريق زيادة الفاء قول سيبويه : « زيدا إن يأتك فاضرب » . وقد أجمع البصريون على أن ما انتصب بفعل الشرط ، أو بفعل جواب الشرط ، لم يجوز تقديمه على إن ، وأنت قد تجد « زيدا » في هذه المسألة منصوباً ، فلا يجوز إذا جعلت « فاضرب » جواباً أن تنصب به زيدا ، لما قدمناه .

قال أبو علي : الفاء هنا : زائدة ، واضرب^٣ : واقع غير موقعه . وجواب الشرط : محذوف دل عليه فاضرب . فكان تقديره : زيدا اضرب إن يأتك ، ثم زاد الفاء ، واكتفى بقوله : فاضرب ، من جواب الجزاء ، فكأنه قال^٤ : زيدا فاضرب ،

١ - ب ، ز ، ش : والجملة التي هي فإذا زيد مركبة .

٢ - ع : في التركيب .

٣ - ز ، ش : واضرب هنا .

٤ - قال : ساقطة من ب ، ز ، ش ، ص :

إن يأتك فاضرب ، فزيد منصوب باضرب الأولى ، والفاء فيها زائدة ، وهى التى كانت امونخترآة فقد ممت ؛ وقوله « فاضرب » الثانية ، هى جواب الشرط ٢ فى الحقيقة .

ومن زيادتها بيت أنشده أبو الحسن :
 [١٣٩] ١٩٧ - أرانى إذا ما بتت على هوى فتم إذا أصبحت أصبحت غاديا
 كأنه قال : ثم إذا أصبحت أصبحت غاديا .

وكما زيدت الفاء فيما ذكرناه وفي غيره مما يطول ذكره ، كذلك حذف أيضا اختصارا وهى مرادة ، وذلك نحو ما أنشده سيدييه :

١٩٨ - من يفعل الحسنات الله يشكرها والشر بالشر عند الله مثلان ؛

١ - فيها : ساقطة من ص .
 ٢ - ب ، ز ، ش ، ص : جواب الجزاء . تحريف .
 ٣ - البيت من قصيدة لزهير بن أبي سلمى المزني في ديوانه ، وهو التاسع فيها . ومطلعها :
 ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى من الأمر أو يبدو لهم ما بدا ليا
 وذكره البغدادي في ج ٣ ص ٥٨٨ واستشهد به المؤلف وابن هشام في المغني وابن عسقور في كتاب الضرائر على أن الفاء زائدة . وقوله « غاديا » : يروى بالعين المهملة ، والمعنى : أصبح مريدا لشيء وأسى تاركاً له ، متجاوزاً عنه . ويروى بالعين وبعده :

إلى حفرة أهوى إليها مقيمة بحث إليها سائق من وراثيا
 ٤ - البيت من شواهد سيدييه كما قال المؤلف ، وقد أورده في ج ١ : ٣٥ ، والقافية فيه « مياك » في مكان « مثلان » . واختلف في قائل هذا البيت فنسب في الكتاب لسيدييه (١ : ٤٣٥) إلى حسان ابن ثابت . وفي الخزانة للبغدادى (٣ : ٦٤٤) : « والبيت نسبة لسيدييه وخدمته لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت ، ورواه جماعة لكعب بن مالك الأنصاري ، وقيله بيتان ، وهما :

إن يسلم المرء من قتل ومن هرم لذة العيش أفناه الجسدان
 فإيما هذه الدنيا وتزينها كالزاد لا يد يوما أنه فاني
 ومحل الشاهد في هذا البيت : أن الفاء الرابطة محذوفة من جواب الشرط ضرورة ، والتقدير : فاته يشكرها . وروى عن المبرد في هذه الفاء قولان : قول يجوز حذفها في الشعر ، وقول بعدم جوازها حتى في الشعر . وروى عن أبي الحسن الأخفش أنه جائز في الكلام إذا علم ، ومن ذلك قول الله عز وجل : « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » . وقرئ : « بما كسبت » . فدل هذا على أن الفاء محذوفة ، وجوزها ابن مالك مستشهدا بقوله صل الله عليه وسلم في القطة : « فإن جاءه غليحها وإلا استمتع بها » . انظر خزانة الأدب (٣ : ٦٤٤) .

أراد : فالله يشكرها ، وحذف الفاء تخفيفا . هكذا أنشده سيديوه ، ورواه غيره
من أصحابنا :

١٩٩ - من يفعل الخير فالرحمن يشكره^١

وقد خالف جماعة من أصحابنا سيديوه في أشياء كثيرة مما استشهد به ، هذا واحد منها .
ومن ذلك أيضا^٢ :

٢٠٠ - فأمّا القتال لا قتالَ لَدَيْكُمْ ولكنّ سَيِّرا في عِرَاضِ المَوَاكِبِ^٣

أراد : فلا قتال لديكم . ومنه أيضا^٤ :

٢٠١ - فأمّا الصدورُ لا صدورَ لجعفرٍ ولكنّ أعجازا شديدا ضَرِيرُها^٥

١ - نقل النحاس عن أبي الحسن الأصفهاني الأصغر أنه قال : حدثني محمد بن يزيد ، قال حدثني
المازني أن الأصمعي قال : هذا البيت غيره التحويون (يريد البيت السابق) والرواية :
« من يفعل الخير فالرحمن يشكره » . وأبو الحسن ذكر هذا فيما كتبه على نوادر أبي زيد ، قال :
« أخبرنا أبو العباس عن المازني عن الأصمعي أنه أنشدني : « من يفعل الخير فالرحمن يشكره » قال : فسألته
عن الرواية الأولى ، فذكر أن التحويين ضعفوها » . اهـ (نوادر أبي زيد : ٣١ ، ٢٢) .

٢ - زادت ع هنا : وهو من أبيات الكتاب . ولم نجده في الكتاب لسيدويه

٣ - البيت من شواهد الرضى على الكافية . قال في الخزانة (١ : ٢١٧) وقبل هذا البيت بيت وهو :

فضحتم قريشا بالفرار وأنتم قُمدونُ سودان عظام المناكب

والبيتان للحارث بن خالد المخزومي . قال صاحب الأغاني : هما مما هجأهما قديما بني أسد بن أبي
العيص بن أمية بن عبد شمس . والحارث هو ابن خالد بن العاص بن هشام وكان شاعرا كثير الشعر .
وقوله « في عراض المواكب » أي في شقها وناحيتها . والمواكب : جمع موكب ، وهو الجماعة
من الناس ركباناً أو مشاة . وقيل : ركاب الإبل للزينة . والتقدم : بضم القاف والميم وتشديد الدال :
الطويل ، وقيل الطويل العنتق الضخم . والسودان : أراد به الأشراف ، جمع سود ، وهو جمع أسود ،
أفعل تفصيل من السيادة . ومحل الشاهد حذف الفاء الداخلة على خبر المبتدأ الواقع بعد أما ، ضرورة .
٤ - ع : ومن أبياته أيضا .

٥ - البيت لشاعر إسلامي ، كما في الخزانة . وقد ذكره اللسان في (ضرر) وصاحب الخزانة
في (٤ : ٥٥١) وأنشد قبله بيتا وهو :

تراحمنا عند المكارم جعفر
بأعجازها إذ أسلمتها صدورها

وقال : كذا أنشدها يعقوب بن السكيت عن المفضل ، لرجل من الضباب ، في كتاب
أبيات المعاني . وقال : يقول : بنو جعفر ضعفاء عن حربنا ، استغاثوا بالنساء . وجعفر أبو قبيلة .
والصدور : جمع صدر ، وهو من الإنسان وغيره : ما فوق البطن ، وأراد بالصدور هنا : أكابره
وأشرافهم . والأعجاز جمع : عجز ، وهو من كل شيء مؤخره ، وأراد بالأعجاز هنا النساء .
والضريير : المضارة ، وأكثر ما يستعمل في الغيرة ، يقال : ما أشد ضريره عليها ، والضريير أيضا :
التحمل والصبر ، يقال : إنه لثوؤ ضريير على الشيء : إذا كان ذا صبر عليه ، ومقاساة له . يقول :

أراد : فلا صدور بلعفر .

فإن قال قائل : فلم دخلت الفاء في جواب أمّا ؟

فالجواب أنها إنما دخلت في الجواب لما في أمّا من معنى الشرط ؛ وذلك أنك إذا قلت : أما زيد فنطلق ، فعناه : مهما يقع من شيء ، فزيد منطلق . فإن قيل : فإذا كان تقدير الكلام : مهما يقع من شيء فزيد مُسْتَلْق ، فنحن نرى الفاء قبل الجملة التي هي زيد منطلق ، ونحن إذا قلنا : أما زيد فنطلق ، فقد نرى زيدا قد تقدم على الفاء ، وصار بعد الفاء اسم واحد ، وهو منطلق ، فما بال أحد الاسمين تقدم على الفاء مع أمّا ، وتراهما جميعا متأخرين عن الفاء مع مهما ؟

فالجواب : أن العرب كما تعني^١ بالمعاني فتحققها ، فكذلك أيضا تعني^٢ بالألفاظ فتصلحها . وذلك أن هذه الفاء وإن كانت هنا مُسْتَبِعَةً^٣ غير عاطفة ، فإنها قد تستعمل في العطف في كثير من المواضع . نحو قام زيد فعمرو ، ورأيت محمدا فصالحا ، فن عادتها - عاطفة كانت أو متبعية - ألا تقع مبتدأة في أول الكلام ، وأنه لا بد من^٤ أن يقع قبلها اسم أو فعل ، فلو أنهم قالوا : [١٤٠] أما فزيد منطلق ، على تقدير مهما يقع من شيء فزيد منطلق ، وأوجبوا على أنفسهم تقدم الفاء على الاسمين ؛ مع أمّا ، كما^٥ يقدمونها عليهما مع مهما لو وقعت الفاء مبتدأة ليس قبلها في اللفظ اسم ولا فعل ، إنما قبلها حرف ، وهو أمّا ، فقدّموا أحد الاسمين قبل الفاء مع أمّا ، لما حاولوه من إصلاح اللفظ ، ليقع قبلها اسم في اللفظ ، ويكون

إن بنى جعفر لرجال فيهم ، فهم كالنساء ، وأما نساؤهم فهن شديدات الضرر ، فهن كالرجال في المقام والمدافة ، وإيصال الضرر . وقال البيهقي : شاهد على أنه لا تحذف الفاء من جواب أمّا إلا في الضرورة كما هنا ؛ فإن التقدير : فلا صدور بلعفر .

- ١ - العبارة : ساقطة من ع . وسقطت كلمة (أيضا) من ب ، ز ، ش .
- ٢ - انظر معنى الإتيان ص (٢٥٤) وما بعدها . ٣ - من : ساقطة من ب .
- ٤ - ب ، ز ، ش ، ع : الاسم .
- ٥ - كما : ساقطة من ع . وفي ب ، ز ، ش : كما قدموها عليه .

الاسم الثاني الذي بعده ، وهو ١ خبر المبتدأ ، وإن لم يكن معطوفاً الآنَ على المبتدأ ،
 تابعا في اللفظ لاسم قبله ، وهو زيد ، فيكون الفاء هنا على صورة العاطفة وإن لم
 تكن عاطفة ، كل ذلك لإصلاح اللفظ ، فاعرفه ، فإنه لطيف ، وهو رأى ٢
 أبي عليٍّ ومذهبه ، وعنه علقت ما كتبه هنا ؛ فإن اختلفت الألفاظ فإن المعاني
 متفقة .

فأما قوله عز اسمه : « قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَتَوَفَّوْنَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ » ،
 فليست الفاء في « فإنه » زائدة ، ولكنها دخلت لما في الكلام من معنى الشرط ، فكأنه
 والله أعلم ، إن فررتم منه لاقاكم . فإن قال قائل : إن الموت ملأقيهم على كل
 حال ، فرروا منه أو لم يفرروا ، فامعنى الشرط والجواب ٣ هنا ؟ وهل يصح الجواب
 بما هو واقع لا محالة ؟ فالجواب أن هذا على جهة الرد عليهم أن يظنوا أن الفرار
 ينجيهم ، وقد صرح بهذا المعنى وأفصح عنه بالشرط الحقيقي زهير في قوله :
 ٢٠٢ - ومن هاب أسباب المنايا يتسلننه ولو رام أن يلقى السماء بسلم ؛
 أي إن اعتقد أن التحرز ينجيه من الموت ، كان ذلك أدعى لوقوع الموت به
 على جهة الرد عليهم ، وإبطال ظنهم .

فأما قوله تعالى : « فضرب بينهم بسور له باب » ، فذهب أبو الحسن فيه إلى
 أن الفاء زائدة . وذهب أيضا في قوله جمل اسمه : « أفكلما جاءكم رسول بما
 لا تهوى أنفسكم استكبرتم » ، وفي قول الناس : « أفألا لتصنعن كذا
 وكذا » ، وقولنا للرجل : « أفلا تقوم » إلى أن الفاء زائدة ؛ وجوز أيضا أن تكون

١ - ب ، ز ، ش ، ع ، هو ، بدون واو قبلها ، والواو لازمة ؛ لأن خبر يكون هو قوله فيما
 بعد : تابعا في اللفظ .

٢ - ب : ورأى أبي علي ، بإسقاط الضمير . ٣ - ص : الجواب والشرط .

٤ - رواية البيت كما في مختار الشعر الجاهلي :

ومن هاب أسباب المنية يلقيها ولو رام أسباب السماء بسلم

يريد : من خاف أسباب المنية ناله لا محالة . والإنصاح عن المعنى الذي ذكره ابن جني تظاهر في الشعر

الثاني من البيت .

حرف عطف ، والوجه أن تكون هنا غير [١٤١] زائدة ، وأن تكون للإنباع ،
لتعلق ما قبلها بما بعدها ، وعلى هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : - وقد قيل
له ١ لما رُئيَ قد ٢ جَهد نفسه بالعبادة : يا رسول الله أتفعلُ هذا وقد غفَرَ اللهُ
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ - « أفلا أكون عبداً شكوراً » ؟
فالوجه أن تكون الفاء هنا متبعية غير زائدة .

ومن زيادة الفاء أيضاً قوله جل ثناؤه : « لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا
ويُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ، فَلَا تَحْسِبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ » .
الفاء زائدة ، وتحسب الثانية بدل من تحسب الأولى . إلى هذا ذهب أبو الحسن ،
وهو قياس مذهبه في كثرة زيادة الفاء . وقال حاتم - أخبرنا به علي بن محمد ،
يرفعه بإسناده إلى قَطْرُب :

٢٠٣ - وحتى تَرَكَتُ العائِدَاتِ يَعُدُّنَهُ يَقْلُنَ فلا تَبْعِدُ وقلتُ له ابْعِدِ ٣
وبهذا الإسناد أيضاً :

٢٠٤ - لما اتقى بيدٍ عظيمٍ جرمُها فَتَرَكَتُ ضاحي كفه يَتَذَبذَبُ ٤
فالفاء في هذين البيتين زائدة .

وهذا فصل اعترض الكلام ، فلنحكمه ، لنعرف مذهب العرب فيه ، ثم نعود

إلى بقية ما في الفاء .

١ - له : ساقطة من مس .

٢ - ز ، ش : وقد جهد .

٣ - العائدات : اللا في يمدن المريض في مرضه : لا تبعد . لا تهلك . يريد أنه طعمه طعمه طعمته تركته بين
الموت والحياة ، فالتف حولها النساء يطلبن له الشفاء ، وهو يطلب له الموت . والشاهد فيه زيادة الفاء
في قوله : فلا تبعد .

٤ - يقول : لما اتقى شربة السيف بيده الضخمة ، ضربه على كفه فقطعها ، وجعلت تتذبذب
في جلدتها . والضحى : البارز الظاهر الذي لا يستره شيء . يتذبذب : يتحرك ويضطرب . والبيت من
شواهد المعنى ولم نعتز على قائله .

[بيان أن الحروف لا يليق بها الزيادة ولا الحذف]

اعلم أن الحروف لا يليق بها الزيادة ولا الحذف ، وأنّ أعدلّ أحوالها أن تستعمل غير مزيدة ولا محذوفة . فأما وجه القياس في امتناع حذفها من قبيل أن الغرض في الحروف ^٢ إنما هو الاختصار ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : ما قام زيد ، فقد نابت « ما » عن « أنفى » ؛ وإذا قلت : هل قام زيد ؟ فقد نابت هل عن « أستفهم » ، فوقع الحرف مقام الفعل وفاعله غاية الاختصار ، فلو ذهبت تحذف الحرف تخفيفا لأفرطت في الإيجاز ، لأن اختصار المختصر إجحاف به .

فهذا وجه . وأما وجه ضعف زيادتها فن قبيل أن الغرض في الحروف الاختصار ، كما قدّمناه ؛ فلو ذهبت تزيدها ^٣ ، لتقصت الغرض الذي قصدته ، لأنك كنت تصير من الزيادة إلى ضدّ ما قصدته من الاختصار ؛ فاعرف هذا ، فإنّ أبا عليّ حكاه عن الشيخ [١٤٢] أبي بكر ^٤ رضي الله عنه ، وهو نهاية في معناه . ولولا أن في الحرف إذا زيد ضربا من التوكيد ، لما جازت زيادته البتة . كما أنه لولا قوّة العلم بمكانه ، لما جاز حذفه البتة . فإنما جاز فيه الحذف والزيادة من حيث أريبتك ؛ على ما به من ضعف القياس . وإذا كان الأمر كذلك ، فقد علمنا من هذا أننا متى رأيناهم قد زادوا الحرف فقد أرادوا غاية التوكيد ؛ كما أنا إذا رأيناهم قد حذفوا حرفا ، فقد أرادوا غاية الاختصار ؛ ولولا ذلك الذي أجمعوا عليه واعتزموه ، لما استجازوا زيادة ما الغرض فيه الإيجاز ، ولا حذف ما وضعه على نهاية الاختصار ، فقد استغنى عن حذفه بقوة اختصاره .

١ - أن : سابقة من ع . ٢ - ص ، ب ، ع ، : في هذه الحروف .

٣ - ع : تزويد .

٤ - ب ، ع ، ش : الشيخ الفاضل أبي بكر . وأبو بكر : هو محمد بن السري السراج ، أصغر تلاميذ المبرد ، وكان أبو علّ الفارسي يأخذ عنه ، توفي سنة ثلاث مئة وست عشرة .

٥ - ص ، ب ، ز ، ش : وحذف .

[فاء الجواب]

واعلم أن الفاء قد يجاب بها سبعة أشياء^١ : وهي الأمر ، والنهى ، والاستفهام والنفى ، والدعاء ، والتمنى ، والعرض . فالأمر نحو قولك قم فأقوم ، قال الشاعر :

٢٠٥ - يا ناقَ سيرى عنقنا فسيبِحا إلى سايانَ فستريحا^٢

والنهي نحو قولك : لا تشتمه فيشتمك^٣ ، قال الله عز وجل : « لا تفترُّوا على الله كذبا فيُسحِتِكُمْ^٤ » . والاسفهام نحو قولك : أين بيتك فأزورك . قال :

٢٠٦ - هل من سبيلٍ إلى خمير فأشربها أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حجاج^٥ ؟

والنفي نحو قولك : ما أنت بصاحبي فأكرمك^٦ ، قال زياد بن منقذ^٧ :

١ - في هامش من : « وفي بعض النسخ : ثمانية ، وهو الأصح . والله أعلم وأحكم » . وفوق هذه الحاشية بخط مخالف : « الثامن الترجي ، كقراءة عاصم : « لعله يزكى أو يذكر فنتفعه » بالنصب . ومنع البصريون النصب بعده ، وجعلوه في حكم الواجب ، فلذا قال المصنف : سبعة ، لأنه بصري ؛ وأبته الكوفيون ، لكن على أن لعل للاستفهام . وصحح جمع من المتأخرين إثباته ، أى الترجي ، منهم ابن مالك والرضي ، وأبو حيان . قال : لوروده نظما ونثرا » .

٢ - الشاهد من شواهد كتاب سيبويه (١ : ٤٢١) وهو من مشطور الرجز . وقائله أبو النجم الراجز ، والعتق : ضرب من السير واسع تمتد . وسليمان : هو ابن عبد الملك بن مروان ، والأرجوزة في مدحه .

٣ - فيسحيتكم : يستأصلكم .

٤ - البيت من شواهد رضي ، وقد ذكره البغدادي في الخزانة (٢ : ١٠٨) وهو منسوب إلى امرأة هويت نصر بن حجاج السلمي من أهل المدينة وكان أحسن أهل زمانه سورة ، فضنيت من أجله ودفعت من الوجد به ، ثم طجت بذكره قيل هي الفريرة بنت همام أم الحجاج بن يوسف الثقفي ، وتلقب بالمننية لذلك . وقيل : هي امرأة أخرى من أهل المدينة ، تعرف بالذلفاء . وقيل إن البيت مصنوع .

٥ - قال التبريزي في شرحه للحماسة (٣ : ١٨٠) بلاق : هو أحد بلعدوية من بني تميم ، وأق الإيمن ، فزاع إلى وطنه (بطن الرمة بنجد) ، فأشده قصيدة طويلة منها هذا البيت وأولها :

لا حَبْدًا أَنْتِ يا صنِعاءُ من بلدٍ ولا شَعوبٌ هَوَى مِثْنِي ولا نَقْمٌ

وشعوب ونقم : موضعان باليمن .

٢٠٧ - وما أصحاب من قوم فأذكروهم إلا يزيدهم حُبًّا إلى هم^١ والدعاء نحو قولك : اللهم ارزقني بعيرا^٢ فأحجج عليه . والتسنى نحو : ليت لي مالا فأُنْفِقَه . والعرض نحو : ألا تنزلُ فتنحدث^٣ .

واعلم أن الفعل بعد هذه الفاء إذا كانت جوابا ، منتصب بأن مضمرة ، وإنما أُضمرت أن ههنا ، ونصب بها الفعل ، من قبيل أنهم تحيَّسُوا في أول الكلام معنى المصدر ، فإذا قال : زرني فأزورك ، فكأنه قد^٣ قال : لتكن منك زيارة ، فزيارة مني . [١٤٣] فلما كان الأول في تقدير المصدر ، والمصدر اسم ، لم يُسغ عطف الفعل بعده عليه ، لأن الفعل لا يعطف على الاسم ، فإذا أُضمرت أن قبيل الفعل ، صارا معا في تقدير المصدر ، والمصدر اسم ، فلذلك جاز عطف اسم على اسم .

فإن قيل : ولم قدّر في أول الكلام مصدر ، حتى اضطرُّوا إلى إضمار « أن » ، ثم عطفوا المصدر المنعقد للمعنى^٤ بأن والفعل جميعا ، على المصدر الذي قبله ؟ فالجواب : أنهم إنما فعلوا ذلك مخالفة الفعل الثاني للفعل الأول في المعنى ، وذلك أنك إذا قلت : ما تزورني فتحدثني ، فلم ترد أن تنفيهما جميعا ، ولو أردت ذلك ، لرفعت الفعلين جميعا ؛ ولكنك تريد : ما تزورني مُحدثًا ، أي قد تزورني ولكنك إذا زرتني لم تحدثني ، فأنت الآن قد أثبتت الزيارة ، ونفيت الحديث ؛ فلما اختلف

١ - البيت من القصيدة التي تقدم مطلعها ، وروايتها كافى الحماسة (٣ : ١٨٢) .
لم ألقَ بعدهم حبيبا فأخبرهم^١ إلا يزيدهم حُبًّا إلى هم^٢
يروى قوله فأخبرهم بالرفع ، على أنه منقطع عما قبله ، والتقدير : فأنا أخبرهم . ويروى بالنصب على تقدير (أن) وجعل الفاء سببية في جواب النبي كما شرحه المؤلف . ورواية المؤلف فأذكروهم في مكان فأخبرهم ، ويجوز فيها الوجهان الرفع والنصب ، على ما تقدم .

٢ - ب : جملا .

٣ - قد : ساقطة من ع ، ز ، ش ، ب .

٤ - ص ، ع ، ب : المعنى .

الفعالان ، ولم يجز العطف على ظاهر الفعل الأوّل ، لاختلاف المعنيين ، اضطروا إلى العدول عن ظاهر لفظ الفعل الأوّل ، وأضمرُوا مصدره ، وكان ذلك مستقياً سائغاً ، لدلالة الفعل الأوّل ١ على مصدره ، فلما تخيلوا في الفعل الأول معنى المصدر ، عطفوا الثاني عليه ، فاضطروا إلى إضمار « أن » لما ذكرت لك .

ويجوز لك أيضا إذا قلت : ما تزورني فتحدثني ، فنصبت الثاني ، أن يكون المعنى غير معنى : ما تزورني ٢ إلا لم تحدثني . وذلك أنه يجوز أن يكون المعنى : ما تزورني ، فكيف تحدثني ؟ فهذا أيضا معنى غير معنى ما تزورني مُحدثنا ؛ لأن معناه : لو زرتني لحدثتني ، فأنت الآن نافية للزيارة ، ومُعْلِمٌ أن الزيارة لو كانت لكان الحديث عنها . فهذا أيضا معنى غير معنى رفع « فَتُحَدِّثُنِي » . فهذا مجيء الفعل بعد الفعل .

وأما مجيئه بعد غير الفعل فهو أسهل في اعتقاد المصدر [١٤٤] في أول الكلام ؛ لأنه ليس هناك فعل يجوز عطف هذا الفعل المتأخر عليه ، وذلك قولك : أين بيتك فأزورك ؟ ألا ترى أن أين بيتك ٣ ، ليس بفعل ، فيعطف عليه أزورك ، فهذا أظهر أمرا ، فحمل هذا أيضا على المعنى ، لأن معناه : ليكن تعرف منك ، فزيارة مني ؛ لأن معنى أين بيتك ؟ عرّفني بيتك ؛ فجاز تقدير التعريف لذلك . ويدلُّك على أن الفعل إذا تقدّمه اسم ولم يسع عطفه عليه ، اضطّر معه إلى إضمار « أن » ليفيدا معا ؛ معنى المصدر ، فيعطف المصدر الذي هو اسم ، على الاسم الذي قبله ، قول ٥ ميسون بنت بحدل الكلبية ٦ :

- ١ - الأول : ساقطة من ص ، ع ، ب .
- ٢ - ما تزورني : ساقطة من ز ، ش .
- ٣ - زادت ز ، ش : فأزورك ، وهو خطأ .
- ٤ - معا : ساقطة من ع ، ز ، ش : ليفيدا معا فتعطف .
- ٥ - قول ، بالرفع ، فاعل يدلك المتقدم .
- ٦ - الذي في النسخ : الكلابية ، وبهامش ز : نقلا عن نسخة أخرى : الكلبية ، وهو الصحيح كما في تاج العروس .

٢٠٨ - كَلْبُسُ عِبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ ١

فكأنها قالت : لأن ألبس عباءة ، وأن تقرّ عيني ، أحبّ إليّ من كذا .

ونظير ذلك قول الآخر ، وهو من أبيات الكتاب أيضا :

٢٠٩ - فلولا رجالٌ من رِزَامٍ أَعِزَّةٌ ٢ وَآلُ سُبَيْعٍ أَوْ أَسْوَأَكَ عَلَقَمًا ٣

أراد : وأن أسوءك . فكأنه قال في البيت الأوّل : كلبس عباءة وقرّة عيني :

أحبّ من كذا . وفي الآخر : ولولا رجالٌ وآلُ سبيعٍ أو مساعقٍ إياك ، لكان كذا .

فالقُرّة : اسم بمنزلة اللبس ؛ والمساءة : اسم بمنزلة آل سبيع .

واعلم أنك إذا أجبّت هذه السبعة الأشياء ٣ بالفاء ، فإن الكلام الذي هو مجاب ،

والكلام الذي هو جواب جميعا يتعقدان انعقاد الجملة الواحدة ، وليستا بجملتين ،

وذلك أنك إذا قلت : " ما أنت بصاحبٍ فأكرمك " ، فكأنك قلت ، ليست بيننا

صحبة مقتضية إكراما ، فمقتضية جزء متصل بالجملة ، على حدّ اتصال الصفة

بالموصوف من الجملة المقدّمة ، وكذلك قوله :

١ - البيت ينسب إلى ميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية بن أبي سفيان ، وأم يزيد ابنه ، وهي بدوية من كلب التي تسكن بادية الشام ، ضاقت نفسها لما تسرى عليها معاوية ، فعدّها على ذلك ، وقال لها : أنت في ملك عظيم وما تدرين قدره ، وكنت قبل اليوم في العباة ، فقالت أحيانا منها هذا البيت . وهو من شواهد الكتاب لسيبويه (١ : ٤٢٦) . والشاهد فيه نصب (تقر) بإضمار أن ليعطف على اللبس ، لأنه اسم ، وتقرّ فعل ، فلم يمكن عطفه عليه ، فحمل على إضمار أن ، لأن أن وما بعدها اسم ، فعطف اسما على اسم ، وجعل الخبر عنهما واحدا ، وهو أحب .

والعباءة : جبة الصوف . والشفوف : جمع شف : ثياب رفاق تصفّ البدن .

٢ - البيت للحصين بن الحمام المري ، من نصيدة له رواها المفضل الضبي ، وهو الثامن عشر فيها ، وهو أيضا من شواهد الكتاب لسيبويه (١ : ٤٢٨) . وحمل الشاهد فيه نصب أسوءك بإضمار أن ، ليعطف على ما قبله من الأسماء . والمعنى لولا هؤلاء أو أن أسوءك لفعلت كذا ، أي لولا تكون هؤلاء الموصوفين أو أن أسوءك لفعلت كذا . والبيت مضمن ، تمامه فيما بعده ، وهو قوله :

لَأَقْسَمْتُ لَاتَنْفِكُ مِنْ مَنِي مَحَارِبٍ ٤ عَلَى آلَةٍ حَدَّ بَاءَ حَتَّى تَنْسَدَ مَا

ورزاق بن مالك بن حنظلة بن مالك بن عمرو : أبو حنيفة من تميم ، وسبيع : هو ابن عمرو بن فتيمة ،

وعلقمًا : مرخم علقمة .

٣ - ص : السبعة أشياء .

٢١٠ - يا ناقَ سِيرِي عَسَقًا فَسِيحًا إلى سُلَيْمَانَ فَتَسْرِيحًا^١
 في معنى سِيرِي سَتِيرًا مؤدبًا إلى الاستراحة ؛ فؤدَّ متصل بما قبله ، وليس
 [١٤٥] منفصلا منه^٢ . وكذلك قولك^٣ : لَا تَشْتُمُهُ فَيَشْتُمَكَ ، معناه : لا يكن
 منك شتيمة^٤ له داعية^٥ إلى شتّمه إياك . وعلى هذا جميع هذه المسائل .
 وأنت لو قلت : ما تَزُورني فتحدثني ، فرفعت تحدثني ، لم يكن الكلام كله^٦
 جملة واحدة ، بل هو جملتان ، أي ما تزورني ، فهذه واحدة ، وما تحدثني ، فهذه
 أخرى . فاعرف حال هذا الفاء وما بعدها .

وقول البغداديين : إننا^٧ ننصب الجواب على الصّرف ، كلام فيه إجمال ، بعضه
 صحيح ، وبعضه فاسد . أما الصحيح فقوله : الصّرف : أي يُنصّفُ بالفعل الثاني
 عن معنى^٨ الأول ؛ وهذا هو معنى قولنا : إن الثاني يخالف الأول . فأما انتصابه
 بالصرف فخطأ ، ولا بدّ له من ناصب مقتضى له ، لأن المعاني لا تنصب الأفعال ،
 وإنما ترفعها المعاني ، والمعنى الذي يرفع الفعل . هو وقوع الفعل موقع الاسم ، وجزاز
 في الأفعال أن يرفعها المعنى^٩ ،^٦ كما جاز في الأسماء أن يرفعها المعنى^٧ ، أعني
 الابتداء ، لمضارعة الاسم للفعل ، فكما أن المضارعة في الفعل بمنزلة التمكن^٨
 في الاسم ، ، في إيجابها جنس الإعراب لهما ، فكذلك وقوع الفعل موقع الاسم
 يوجب له الرفع ، كما أن ابتداء الاسم يوجب له الرفع ؛ وكما أن الأسماء لا تنصب

١ - تقدم الكلام على هذا الشاهد ص (٢٧٢) .

٢ - ع : وليس منفصلا منه في معنى .

٣ - كله : ساقطة من ص .

٤ - ش ، ز : إنها تنصب .

٥ - ب ، ز ، ش ، ع : عن معنى الفعل الأول .

٦ - ب ، ز ، ش : ترفعها المعاني .

٧ - ٧ العبارة ساقطة من ز ، ش .

٨ - ص : التمكن .

إلا بناصب لفظي ، فكذلك الأفعال لا تنتصب إلا بناصب لفظي . فأما من ادعى انتصاب شيء من الكلام بالمعنى دون اللفظ ، فقد وجب عليه من إقامة الدلالة على ذلك مثل الذي^١ وجب علينا فأقمناه ، من الدلالة على ارتفاع الاسم المبتدأ والفعل المضارع ، بالمعنى .

فإن قيل : فإذا كان تقدير قولنا : ما أنت بصاحبي فأكرمك عندك : ما أنت بصاحبي فإن أكرمك ، فهل يجوز أن تظهر « أن » هذه المقدرة عندك^٢ إلى اللفظ ، فتقول : ما أنت بصاحبي فإن أكرمك ؟

فالجواب أن هذا أصل^٣ وإن قامت الدلالة عليه^٤ فإنه مرفوض ، كما أن أصل [١٤٦] قام : قَوْم ، ولكنه لا يُنطق به على أصله . وهاهنا أشياء كثيرة تُرفض أصولها ، ويُقتصر في الاستعمال على فروعها . وقد حذفت الفاء ، قالوا^٤ : أْف ، خفيفة الفاء ، وأصلها أْف ، مشددة .

منها : ما أنت بصاحبي فإن أكرمك .

١ - ما أنت بصاحبي .

٢ - ما أنت بصاحبي فإن أكرمك .

٣ - ما أنت بصاحبي .

٤ - ما أنت بصاحبي فإن أكرمك .

٥ - ما أنت بصاحبي فإن أكرمك .

٦ - ما أنت بصاحبي فإن أكرمك .

٧ - ما أنت بصاحبي فإن أكرمك .

٨ - ما أنت بصاحبي فإن أكرمك .

٩ - ما أنت بصاحبي فإن أكرمك .

١٠ - ما أنت بصاحبي فإن أكرمك .

باب القاف

القاف : حرف مجهور ، يكون أصلاً لا بدلاً ولا زائداً ؛ فإذا كان أصلاً وقع فاء ، وعينا ، ولا ما . فالفاء نحو قَرَنَ وقَعَدَ ؛ والعين نحو سَقَفٌ وثَقُلَ ؛ واللام نحو خَرَقَ وَعَلِقَ .

وأخبرني أبو عليّ ، قراءة عليه ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب ، عنه ، قال : قال الفراء : قُرَيْشٌ تقول : كُشِطَتْ ، وقيس وتميم تقول : قُشِطَتْ ، بالقاف . وليست القاف في هذا بدلاً من الكاف ، لأنهما لغتان لأقوام مختلفين .

فأما ما حكاه الأصمعيّ من قولهم : امتكّ الفصيل ما في ضرع أمه وامْتَقَّ ، وتمتقّ وتمكّك : إذا شربه كلّهُ ، فالأظهر فيه أن تكون القاف بدلاً من الكاف ، لما ذهب إليه أبو عليّ ، لأنه قال : من هذا أُخِذَ اسم مَكَّةَ ، لأنها كالمَجْرَى للماء ، فهو ينجذب إليها . قال : فأما موضع الطواف ، فهو بَكَّةَ ، بالباء ، لأنه من الازدحام .

وقرأت عليه ، عن أبي الحسن عليّ بن سليمان ، عن أبي العباس ، عن أبي الفضل الرياشيّ ، في نوادر أبي زيد :

٢١١ - تَبَكُّ الحَوْضَ عَمَلًاها وَنَهَلَى ودون ذِيادِها عَطَنٌ مُسْنِمٌ^١

١ - البيت لغمان بن كعب بن عمرو بن سعد (جاهلي) رواه أبو زيد في نوادره ص ١٦ مع ثلاثة أبيات أخرى . وتبك الحوض : تزدحم عليه فندقه ، وإنما هو حوض من طين على رأس البئر ، تشرب فيه الإبل . والعلل : الشربة الثانية ، والنهل : الشربة الأولى . والعلل : التي شربت مرتين أو أكثر ؛ والنهل : التي شربت مرة واحدة .

وفي اللسان : ورواه ابن جنى : (علاها ونهل) أراد : ونهلاها . فجذف واكتفى بإضافة علاها عن نهلاها . وقوله « دون ذِيادها » روى في ز ، ش : ديارها ، وذاوى في النوادر لأبي زيد :

فقول الجميع مكة ولم يقولوا : مَقَّة ، ا يقوَى أن الكاف هو الأصل ^١ .
 فأما قولهم : مَقَّقْتُ الشيء : إذا فتحته ، فليس من امتقَّ في شيء ، فيُحكَّم بأنه
 من معناه . وكذلك قولهم للرجل الطويل : أمقَّ ، لانسبة بينه وبين امتقَّ في المعنى .

« دون ريادها : وهو مصدر بمعنى الارتياح ، وهو طالب الكلاء والمرعى . والمعنى على رواية الأصل :
 تزدهم الإبل العلى والنهلى منها على الخوض فتحطه ، ويمنع من إبعادها عنه ، وجود عطشها الذي سكنت إليه
 واطمأنت فنامت . والمعنى على رواية ديارها ، أن لها عطشا تسكن إليه ، فتنام بين الخوض وبين ديارها . وعلى
 رواية « ريادها » : يمنع من رجوعها إلى مراتها عطش تترجأ إليه وتسكن فيه . »
 ١ - ١ - ب ، ز ، ش : دليل على أن الكاف هو الأصل .

باب الكاف

[صيرتها وما يعرض له] :

الكاف حرف مهموس ، يكون أصلا لا بدلا ولا زائدا . فإذا كان أصلا وقع فاء وعينا ولا ما . فالفاء نحو : كَعَبٌ وَكَعَمَ ١ ، والعين نحو : شُكْرٌ وَشُكْرَ ٢ ، واللام نحو : مَحْكٌ ٣ وَضَحِكٌ . وأخبرني أبو عليّ قراءة عليه ، عن أبي بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب عنه ، قال : قال أبو عمرو : [١٤٧] يُقَالُ أَعْرَابِيٌّ كُحٌّ وَأَعْرَابِيَّةٌ كُحَّةٌ ، تريد كُحٌّ وَكُحَّةٌ . قال ٤ : وقال الأصمعيّ القُحُّ ٥ : الخالص من اللؤلؤم والكُرم . فينبغي أن تكون الكاف في كُحٌّ بدلا من قاف كُحٌّ ؛ لأن أبا زيد حكى في جمعه أَقْحَاحٌ ، ولم نسمعهم قالوا أَكْحَاحٌ ، فيَجْرِي هذا تَجْرِي ما قلناه في جَدَّثٌ وَجَدَّافٌ . وأما قولهم : كُشِطَتْ وَكُشِطَتْ ، فقد تقدّم من القول فيه ما يدلّ على أنّهما لغتان .

وأخبرني أبو عليّ عن أبي بكر عن أبي جعفر بن رُسْتَمِ الطَّبْرِيِّ قال : مرّ رجل برجلين وقد نحرا ناقة وهما يتكشطانها ، فسأل رجلا من ناحية ٦ ، فقال : ما جِلاءُ الكاشطين ؟ أي ما اسمهما ؟ فقال : خابئة مَصَادِعٌ ٧ ، ورأس بلا شَعْرٍ ، فأناهما فقال : يا كنانة ويا صُلَيْعُ أطمعاني . وقال أبو عليّ : أعرفه « خابئة المصاعد ، وهَصَّارُ الأقران » ، فقال : يا كنانة ويا أسدُ أطمعاني .

١ - كَم بغيره وكتبه ، من باب منع : شدّاه يمنعه العَض أو الأكل .

٢ - ب : بَكَر .

٣ - المَحْك : مصدر مَحَك ، من باب منع : إذا لَج وتَمَادَى في اللجاجة عند المساومة أو الغضب

أو نحوها .

٤ - قال : سقطت من ع .

٥ - القُحُّ والكُحُّ : الخالص من كل شيء ، يقال فيما يمدح ، وفيما يذم .

٦ - من ناحية : يريد من بعد . وفي لز : ناجية بالهم ، والفاهر أنه تحريف .

٧ - المصاعد : جمع مَصْدَعٍ كثير ، وهو الناهم العريض الضلّ ، فتكون خابئة المصاعد ، كناية

عن الكنانة التي توضع فيها السهام .

وقد تقدم من قولنا في الحروف التي تُبدل في بعض المواضع وهي غير مذكورة في حروف البدل الأحده عشر ، وإنما لم تحتسب هناك من حيث كان البدل فيها قليلا غير مطرد ، ما فيه متقنع^٢ إن شاء الله .

[إبدال الكاف من التاء]

وأنشدنا أبو علي :

٢١٢ - يابن الزُبَيْرِ طالَمَا عَصَيْكَا

وطالَمَا عَنَيْتَنَا إِلَيْكَا

لَتَنْضُرِبَنَّ بِسَيْفِنَا قَفَيْكَا^٣

أبدل الكاف من التاء ، لأنها أختها في الهمس . وكان يُحَيِّمُ إذا أُنْشِدَ شعرا جيدا قال : أَحْسَنْتُكَ وَالله ، يريد : أَحْسَنْتُ .

وأما قول كُشَيْرٍ^٥ :

٢١٣ - وَمُقَرَّبَةٌ دُهُمٌ وَكُمْتُ كَأَنَّهَا طَمَاطِمٌ يُوفُونَ الْوِفَارَ هَنَادِكُ^٦

فقال محمد بن حبيب : أراد بالهنادك : رجال الهند ، وظاهر هذا القول منه يقتضى أن تكون الكاف زائدة . قال : ويقال : رجل هندي وهندي كى . ولو قيل إن الكاف أصل ، وإن هندي وهندي كى أصلا ، بمنزلة سَبَيْطٍ وَسَبْطُرٍ ، لكان قولنا قويا ، وهو الصواب^٧ .

١ - ز : وإنما . ص ، ش : فإنها . ٢ - ص : بما فيه مقنع .

٣ - في نوادر أبي زيد ص ١٠٥ ما نصه : « قال أبو زيد : أنشدني المفضل قال : قال راجز من حير » وروى الأبيات على نحو ما ذكر المؤلف في سر الصناعة . ونقل البغدادي في ج ٢ ص ٢٥٧ من الخزانة هذه الأبيات عن النوادر ، وهذه النسبة ، ورواها أيضا عن الزجاجي في أماليه الكبرى بخلاف في « عنيتنا » فإنه رواها : « عنيتنا » بقلب التاء كافا ، وهو أشبه بلغة الشاعر في « عصيكا » إذ يقلب تاء الخطاب كافا .

٤ - ع : فأما .

٥ - كثير ، هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي ، يكنى أبا مضر ، وهو صاحب عزة ، وبها اشتهر ، فيقال : كثير عزة .

٦ - الخليل المقرية : المدناة المكرمة . والدم : السود جمع أدم . والكت : التي خالط حمرتها سواد . والطمطم : جمع ططم ، وهو الذي لا يفتح . والوقار : جمع وفرة ، وهي الشعر المجتمع على الرأس ، يرفرف ويطول حتى يبلغ شحمة الأذن . والهنادك : رجال الهند . (انظر ديوان كثير : ج ٢ ص ١٣٨ طبع الجزائر) .

٧ - من أول قوله « وكان سحيم » إلى هنا به ساقط من نسخة أخرى ، ش .

[الكاف جارة وغير جارة واسم وحرف]

واعلم أن الكاف المفردة تستعمل في الكلام على ضربين : جارة وغير جارة ،
والجارة^١ أيضا على ضربين : أحدهما حرف ، [١٤٨] والآخر اسم . فأما الحرف فما لم يقع
مواقع الأسماء ، وذلك نحو^٢ قولك : مررت بالذي كزيد ؛ والكاف هنا حرف
لامحالة ، لأنك لو قلت مررت بالذي مثل زيد ، أو مررت بالذي مثل^٣ جعفر ،
لكان خلُفًا وقبيحا من الكلام ، حتى تُظهر الضمير المبتدأ المحذوف ، فتقول :
مررت بالذي هو مثل زيد ، ومررت بالذي هو مثل^٣ جعفر ، فإجماعهم على استحسان^٤
مررت بالذي كزيد ، دلالة على أن الكاف حرف جرّ ، وأنه^٥ بمنزلة قولك :
مررت بالذي في الدار ، وضربت الذي من الكرام ، وجاءني الغلام الذي لمحمد .
وهذا استدلال سيوييه ، وهو الصواب الذي لا مَعْدِل عنه .

وأما الكاف التي في تأويل الاسم ، فالتى تقع مواقع الأسماء ، وذلك نحو قول
الشاعر :

٢١٤ - وصالياتٍ كسكما يؤؤنفسين^٦

١ - ب ، ص : فالجارة .

٢ - « نحو » : ساقطة من ص ، ب ، ز ، ش .

٣ - العبارة : ساقطة من ع ، ب ، ص .

٤ - ع : فاستحسانهم ، في محل : فإجماعهم على استحسان . وفي ز : فإجماعهم على مررت ... الخ

٥ - ع : وإنما هو .

٦ - هذا بيت من عدة أبيات لخطام الحياشمي ، ونسبه الجوهري في الصحاح ، والصقل في شرحه

للأبيات الإيضاح لأبي على الفارسي ، إلى هيمان بن قحافة ، والأبيات هي :

لم يَبْتَقَ من آي بها يُحَمَلَسِينَ

غَيْرَ رَمَادٍ وَحُطَامٍ كِسْفَسِينَ

وغير وَدٍّ جازِلٍ أو وَدَّيْنٍ

وصالياتٍ كسكما يؤؤنفسين

فالأولى حرف ، والثانية اسم ، لدخول حرف الجرّ عليها . فأما قول الآخر ١ :
 ٢١٥ - فلا والله لا يُلنّفِي لِمَا بِي ولا لِلِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءُ ٢
 فليست اللام الثانية باسم ، وإن كانت قد دخلت عليها اللام الأولى ، لأنه لم يثبت
 في موضع غير هذا أن اللام اسم ، كما ثبت أن الكاف اسم ، وإذا كان ذلك كذلك ،
 فإحدى اللامين زائدة مؤكدة ، وينبغي أن تكون الزائدة هي الثانية دون الأولى ؛
 لأن حكم الزائد ألا يُبَيِّنَهُ به ، وكذلك قول الأعشى ٣ :

٢١٦ - هَمَلٌ تَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْتَهِيَ ذَوِي شَطَطٍ

كَالطَّمَعِ يَنْدَهَبُ فِيهِ الزَيْتُ وَالْفُتُلُ ٤

والآي : جمع آية ، وهي العلامة . ويحليل : من التحلية ، وهي الوصف ، يقال : حليت الرجل مثلاً :
 إذا وصفته . يريد الشاعر أنه لم يبق من علامات حلولهم في ديارهم غير ما ذكر من الأشياء بعد . والحطام :
 ما تكسر من الحطب ، والمراد دق الشجر الذي قطعوه فظللوا به الخيام . والكنف : خرج يضع فيه الراعي
 أدواته ، يريد أن الرماد والحطام يملأ كنفين . والود : الوتد . والحازل : المنتصب الثابت . والصاليات :
 الأثافي التي توضع عليها القدور ، وقد صليت النار حتى اسودت . ويوثقين : يجملن أثافي للقدر ، وهي جمع
 أنفية ، ويوثقن بالهمز شاذ رده إلى الأصل بسبب الوزن ، كقول الآخر « فإنه أهل لأن يؤكرما » .
 والقياس : يثقين ويكرم . يقال : أثق القدر يثقها : جعل لها أثافي . ومحل الشاهد قوله « ككما » ، فإن
 الكاف الأولى حرف ، والثانية اسم بمعنى مثل . والمعنى : لم يبق إلا حجارة منصوبة كمثل الأثافي .
 (انظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ص ٥٩ - ٦١) .

١ - هو مسلم بن معبد الوالبي يشكو اعتداء المصدقين على إبله ، وهو شاعر إسلامي في الدولة
 الأموية . منسوب إلى والبة بن الحارث بن ثعلبة ، من خزيمية بن مدركة (خزاعة الأدب ج ١ : ٣٦٤ -
 ٣٦٦) .

٢ - البيت من قصيدة طويلة ذكرها صاحب الخزاعة . ومعناه : أقسم أنه لا يوجد شفاء لما بي من
 الكدر ، ولا لما بأعدائي من داء الحسد . ومحل الشاهد في قوله « للما » إذ أن اللام الثانية حرف كالأولى ،
 للسبب الذي ذكره المؤلف .

٣ - الأعشى : هو ميمون بن قيس من بني ضبيعة ، شاعر جاهل أدرك الإسلام في آخر عمره ولم
 يسلم . وكان يفد على ملوك فارس ، ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره . وكان أعمى ، ويكنى أبا بصير .
 ٤ - هذا البيت من قصيدة له مطلعها :

وَدَعُ هَمْرِيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْنَحِيلٌ وَهَمَلٌ تَطْطِيقُ وَدَاعَا أَيُّهَا الرَّجُلُ

وبيت الشاهد رواه أبو عبيدة ، كما في نسخة : « أنتهون » بالهمزة . وقال ثعلب في شرحه لبيت :
 يقول : لا ينهى الظالم عن ظلمه إلا الطعن الجائف الذي تغيب فيه الفتل . ومحل الشاهد فيه قوله « كالطمع »
 فإن الكاف فيه اسم بمعنى مثل .

فالكاف هنا موضع اسم مرفوع ، فكأنه قال : ولن ينسهي ذوى شطط مثل^١ الطعن ، فيرفعه بفعله .

فإن قال قائل : فهل يجوز أن تكون الكاف في هذا البيت حرف جر ، وتكون صفة قامت مقام الموصوف ؛ وتقدير الموصوف^٢ على قولنا : ولن ينسهي ذوى شطط شيء كالطعن ، فيكون الفاعل شيء المحذوف ، وتكون الكاف حرف جر صفة لشيء الفاعل ، لأن شيئا نكرة ، والنكرات قد توصف بحروف الجر ، نحو قولك : جاءني رجل من أهل [١٤٩] البصرة ، وكلمت غلاما لمحمد ، ويكون حذف الموصوف هنا جائزا ، كما جاز في قول من تأول الآية على إقامة الصفة مقام الموصوف ، وهي قوله « ودانية عليهم ظلالها »^٣ قالوا : أراد : وجزاهم بما صبروا جنّة وحريرا ، وجنّة دانية عليهم ظلالها^٤ ، فحذف جنّة ، وأقام دانية مقامها . وكتقول الآخر^٥ :

٢١٧ - كأنك من جمال بني أقيش يُقَعِّعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّهِ

أي جمل من جمال بني أقيش ، وغير ذلك مما يطول ذكره .

فالجواب أن حذف المرصوف وإقامة الصفة مقامه على كل حال قبيح ، وهو

١ - ز ، ش : شيء مثل الطعن .

٢ - « وتقدير الموصوف » : ساقطة من ع .

٣ - هذه العبارة ساقطة من ز .

٤ - هو النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية ، وكنيته : أبو أمامة . وهو من فحول شعراء الجاهلية ، ولقب النابغة لأنه نبع في الشعر بعد ما أسن .

٥ - هذا البيت من قصيدة للنابغة قالها دفاعا عن بني أسد وحلفهم لبني ذبيان ، ومطلعها :

عَشِيَّتُ مَسَازِلًا بِعُرَيْدَاتٍ بِأَعْلَى الْجِزْعِ فِي الْحَيِّ الْمُسِينِ

وبنو أقيش حي من العرب من بني عكل . وجمالهم حوشية لا يفتنع بها ، فيضرب بنفارها المثل . والقمعة : الصوت الناشئ من تحريك الجسم اليابس الصلب . والشن : القرية البالية الجافة ، وكانوا يعلقونها خلف الناقة ، فإذا مشيت اصطدمت بقوائمها ، وسمع لها صوت ، فتفرع وتنتشط للمشي . ومحل الشاهد قوله : « من جمال بني أقيش » ، فإنه صفة قامت مقام الموصوف المحذوف . والتقدير : كأنك جمل من جمال بني أقيش .

في بعض الأماكن أقبح منه في بعض ، فأما قوله عز وجل : « ودانية عليهم ظيلاً لها » فالوجه فيها أن تكون منصوبة على الحال ، معطوفة على قوله « متكئين فيها »^١ . فهذا هو القول الذي لا ضرورة فيه .

وأما قوله : « كأنك من جمال بني أقيش » وإنما جاز ذلك في ضرورة الشعر ، ولو جاز لنا أن نجد (من) في بعض المواضع قد جعلت اسماً ، لجعلناها هاهنا اسماً ، ولم نحمل الكلام هنا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه .

فأما قوله : « ولئن ينتهى ذوى شطط كالطعن » فلو حملته على إقامة الصفة مقام الموصوف ، لكان أقبح من تأول قوله عز اسمه « ودانية عليهم ظيلاً لها » على حذف الموصوف ، لأن الكاف في بيت الأعشى هي الفاعلة في المعنى ، و « دانية » في هذا القول إنما هي مفعول بها ، والمفعول قد يكون غير اسم صريح ، نحو ظننت زيدا يقوم ، وحسبت محمداً يفعل ، والفاعل لا يكون إلا اسماً صريحاً مخفياً ، وهم على إحصائه اسماً أشدّ محافظة من جميع الأسماء ؛ ألا ترى أن المبتدأ قد يقع غير اسم مخفص ، وهو قولهم « تسمع بالمعيدي خير من أن تراه » ، فتسمع ، كما ترى فعل ، وتقديره : أن تسمع ، فحذفهم (أن) ورفعهم تسمع ، يتدل على [١٥٠] أن المبتدأ قد يمكن أن يكون عندهم غير اسم صريح . وإذا جاز هذا في المبتدأ على قوة شبيهه بالفاعل ، فهو في المفعول الذي يبعد عنهما أجوز ؛ فمن أجل ذلك ارتفع الفعل في قول طرفة^٢ :

١ - جملة الآيات التي عرض لها المؤلف وتبين المعنى الذي أرادته هي : « وجزاهم بما صبروا جنة رحريرا . متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً . ودانية عليهم ظلالها وذلّت قطوفها تذليلًا » - سورة الإنسان .

٢ - هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري ، من فحول شعراء الجاهلية ، وهو من أصحاب المعلقات ، وليس عند الرواة من شعره وشعر عبيد بن الأبرص إلا القليل . وكان طرفة في حسب من قومه ، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم .

٢١٨ - أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعْيَى ١

عند كثير من الناس ، لأنه أراد : أن أحضر ، وأجاز سيبويته في قولهم : « مُرَّةٌ يَحْفِرُهَا » أن يكون الرفع على قوله « مُرَّةٌ أَنْ يَحْفِرَهَا » ، فلما حُدِّثَتْ أن ارتفع الفعل بعدها . وقد حملهم كثرة حذف (أن) مع غير الفاعل ، على أن استجازوا ذلك مع اسم ما لم يُسَمَّ فاعله ، وإن كان جاريا بجرى الفاعل ، وقائما مقامه ، وذلك قول جميل ٢ :

٢١٩ - جَزَعْتُ حِذَارَ الْبَيْتِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا وَحِقُّ لِمِثْلِي يَا بُشَيْشَةَ يَجْزَعُ ٣
أراد : أن يجزع ، على أن هذا قليل .

فإن قلت : ألسنت تعلم أن خبر كان يجري بجرى الفاعل ، وقد قالوا : كأنك من جمال بني أقيش « وأرادوا : جعل من جمال بني أقيش ، فحذف الموصوف وهو خبر كان ، فهلا أجزت حذف الفاعل وإقامة الصفة مقامه في قول الأعشى : « وَلَنْ يَنْتَهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ » ، وقلت إنه أراد : شيء كالطعن ، حملا على بيت النابغة ؟

فالجواب أن بينهما فرقا من وجهين : أحدهما أن خبر كأن وإن شُبِّهَ بالفاعل

١ - هذا شطر بيت من معلقة طرفة . وتامه : « وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي ؟ » . وهو ما يتردد ذكره في كتب النحاة ، يرويه الكوفيون بفتح الراء من « أحضر » على أنه منصوب بأن محذوفة . ويرويه البصريون بضم الراء ، ولا يجوزون أن تعمل أن وهي محذوفة إلا في المواضع العشرة التي ذكروها ، وهذا ليس منها .

٢ - هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري ، يكنى أبا عمرو ، شاعر إسلامي غزلي مجيد ، وكان يعشق بثينة وهي من بني عذرة ، والجمال والعشق في عذرة كثير . وقد أحب جميل بثينة وهو صغير ، فلما كبر خطبها فرد عنها ، فقال فيها الشعر ، وله معها ومع قومها شعر ومواقف كثيرة ، وكانت تحبه كما يحبها .

٣ - هذا بيت من قصيدة لجميل مطلعها :

أَهَاجِكَ أُمٌّ لَا بِالتَّنَاضُبِ مَرَبِّعٌ وَرَسْمٌ بِأَجْرَاعِ الْعَدِيدِ بِنِ بِلَاقِعِ

وبيت الشاهد من شواهد شرح الرضي للكافية ، وهو الشاهد (٦٧٥) ، وقد نقل البغدادي في كلامه عليه نص كلام ابن جني هنا .

في ارتفاعه ، فليس في الحقيقة فاعلا ، ولا في مذهب الفاعل ، أولا تراك تقول :
 كأن زيدا يُصَلِّي ، وكأن أخاك يقفو أثرك ، فجعلهم خبرها فعلا يدُتُّك على أنه
 لا تبلغ قوة الفاعل في الاسمية ، لأن الفاعل لا يكون إلا اسما محضاً . والآخر أن بيت
 النابغة : « كأنك من جمال بني أقيش » اضطربنا فيه إلى إقامة الصفة مقام
 الموصوف ، وبيت الأعشى لم نُضطرب فيه إلى ذلك ، لأنه قد قامت الدلالة المبيّنة
 عندنا على استعمالهم الكاف اسما في نحو قول الآخر :

٢٢٠ - وَزَعَتْ بِكَاهِرِ آوَةِ أَعْوَجِي إِذَا وَتَتِ الرَّكَابُ جَرِي وَثَابًا

[١٥١] فدخول حرف الجرّ عليها يؤكد كونها اسما ، وكذلك قول الآخر :

٢٢١ - قَلِيلٌ غَيْرَارِ النَّوْمِ حَتَّى تَقْلَصُوا عَلَى كَالنَّقَطِ الْجَوْنِي أَفْزَعَهُ الرَّجْرُ

وقال ذو الرمة ٣ :

٢٢٢ - أَبَيْتُ عَلَى مَيِّ كَثِيْبًا وَبَعَلْتُهَا عَلَى كَالنَّقَا مِنْ عَالِجٍ يَتَّبِطِّحُ

١ - البيت ذكره صاحب اللسان في (ثاب) ولم ينسبه ، ولم نقف على اسم قائله . وأعوج فرس
 كريم تنسب الخيل الكرام إليه ، قال أبو عبيدة : كان أعوج في كندة ، فأخذته بنوسليم في بعض أيامهم ،
 فصار إلى بني هلال ، وليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلا منه . ومعنى وزعت : كفتت .
 والهاوأة : العصا الغليظة . وونت : كلت وتعبت . يريد أنه رد الفرسان عنه وعن قومه بفرسه الأعوجي
 الضامر ، القادر على الكر والفر حين تعجز الخيل وتعب . ومحل الشاهد في البيت : أن الكاف في كاهراوة
 اسم وليس يعرف ، أي بفرس مثل الهاوأة في الضمور والقوة .

٢ - البيت للأخطل كما في المخصص (١٤ : ٤٩) . تقلصوا : شمروا وأسرعوا . والنقطة :
 طائر مثل الحمام ، وهو نوعان : كدرى أسود منقط ببياض ، وجوفى أسود . والجوفى أكبر من
 الكدرى . يريد أنه تنبه لهم بالليل ، وما زال يرقبهم حتى ذهبوا مسرعين . ومحل الشاهد في البيت كالذي
 قبله : أن الكاف في كالفقطة اسم لا حرف .

٣ - ذو الرمة : هو غيلان بن عقبة ، من بني صعْب بن مالك ، ويكنى أبا الحارث ، شاعر إسلامي
 مكثّر مجيد . وكان أسود دميما ، ومن عشاق العرب المشهورين ، وصاحبه مية ، وكان يتغزل أيضا
 بامرأة يقال لها خرقاء .

٤ - البيت من قصيدة له في ديوانه المطبوع في كبرج سنة ١٩١٩ ، وروايته في الديوان :
 أَبَيْتُ عَلَى مِثْلِ الْأَشَافِي وَبَعَلْتُهَا يَبَيْتُ عَلَى مِثْلِ النَّقَا يَتَّبِطِّحُ
 وروايته في خزنة الأدب (٤ : ٢٦٢) كرواية المؤلف هنا . والأشافي : جمع إشفي ، وهو الخمرز .
 والنقا : الرمل الأبيض النقي . ومحل الشاهد في البيت كما في البيتين قبله : أن الكاف في كالفقطة اسم بمعنى مثل .

وكذلك قول الآخر ١ :

٢٢٣ - عَلَى كَالْحَتِيفِ السَّحْقِ يَدْعُو بِهِ الصَّدَى

لَهُ قَلْبٌ عُنْفَى الْحِيَاضِ أُجُونٌ ٢

فهذا ونحوه يشهد بكون ٣ الكاف اسما . وبيت ٤ : الأعشى أيضا يشهد بما أقلنا ٥ ،
فلسنا نزل عن الظاهر ، ونخالف الشاعر ٦ المطرّد ، إلى ضرورة واستقبح ، إلا بأمر
يدعو إلى ذلك ، ولا ضرورة هنا ، فنحن على ما يجب من لزوم الظاهر ، ومخالفنا
معتقد لما لا قياس يعضده ، ولا سماع يؤيده .

ووجه ٧ ثالث ، وهو أن خبر كأن هو خبر المبتدأ في الأصل ، وخبر المبتدأ
لا يلزم إحاضه اسما ٧ .

فإن قال قائل : فما بال الفاعل خالف المبتدأ في وجوب ٨ كونه اسما محضا ،
وجواز كون ٩ المبتدأ غير اسم محض ، وكلاهما متحدت عنه ، ومستند إليه ؟
فالجواب : أن الفرق بينهما ظاهر لتأمله ، وذلك أن الجُمْلَ إنما تتركب من

١ - لم نعر على قائل البيت ، وقد أورده صاحب اللسان في (غنث) ولم ينسبه .
٢ - الحنيف : ثوب من الكتان أردأ ما يكون منه . والسحق الباني . والصدى : الصوت يرتد
عليك من الجبل . والقلب : جمع قلب ، وهو البئر . وعن : جمع « ف » ، وهو الدارس كقاز وغزى ،
وهو جمع نادر . وأجون : جمع أجن ، وهو المساء الذي تغير طعمه ولونه . وجاء في نسخة ع :
« له قلب عادية وصحون » وهي رواية اللسان في مادة غنث . والبئر القديمة لا يعلم من حفرها .
والصحون : جمع صحن ، وهو الساحة الواسعة المستوية . والبيت في وصف طريق مهجور مشعث ، فيه
ارتفاع وانخفاض ، كالكتان إذا لم يحسن نسجه ، ووصفه بأنه يسمع فيه صدى الصوت لخلوه من الناس
والعمران ، وأن آباره قديمة ، ومياهه آجثة .

٣ - ص ، ش : لكون .

٤ - ع : وظاهر بيت .

٥ - ب : قلناه .

٦ - ص : السائق .

٧ - ٧ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٨ - وجوب : ساقطة من ب .

٩ - ص : كون خبر المبتدأ . الخ ، وظاهر أنه تحريف .

جُزْأَيْنِ جُزْأَيْنِ : إما اسم واسم ، وهو نحو المبتدأ وخبره ، وإما فعل واسم ، نحو الفعل والفاعل ، وما أقيم من المفعولين مُقَامَ الفاعل ، ولا بد في كل واحدة^١ من هاتين الحملتين إذا عُنُقِدَت^٢ من اسم يُسُنَدُ إليه غيره ، فأنت إذا أزلت عن المبتدأ أن يكون اسماً محضاً ، فقد بقَّيت الجزء الذي هو اسم ، وذلك نحو قولهم : « تَسْمَعُ بالمُعَيَّنِ خَيْرٌ » ، فالمبتدأ الذي هو في اللفظ تسمع ، قد أخبرت عنه باسم ، وذلك الاسم خبر ، فقد بقَّيت على كل حال في الجملة اسماً ، ولو ذَهَبَتْ تحذف الفاعل ، وتقيم مُقَامَهُ غير اسم ، لبقَّيت الجملة معقودة بلا اسم ، وهذا لفظ يُناقض ما عُنُقِدَت عليه الجُمُعل في أول تركيبها ، ولذلك رُفِضَ ذلك ، فلم يُوجد في الكلام . فأما بيت جميل : « وَحَقٌّ لِمِثْلِي يَا بُشَيْمَةَ يَجْزَعُ » [١٥٢] فقليل شاذ ، على أن حذف « أن » في الكلام قد كثر ، حتى صار كسلاً حذُف ، ألا ترى أن أصحابنا استقبحوا نصب « غير » من قوله تعالى : « قُلْ أَفَغَسِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ » بأعبد . قالوا : لأن التقدير والى : قُلْ أَفَغَسِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ ؛ فكأن « أن » هنا ، وما بعد « أن » لا يجوز أن يعمل فيما قبلها ، لامتناع تقديم الصلة أو شيء منها على الموصول ؛ أولاً تراهم كيف تخيلوا أن التقدير : قُلْ أَتَأْمُرُونِي أَنْ أَعْبُدَ غير الله . ولولا^٣ أنهم قد أنسوا بحذف « أن » من الكلام ، وإرادتها ، لما استقبحوا انتصاب « غير » بأعبد . فهذا شرح الفاعل والمبتدأ وما لم يُسَمَّ فاعله .

فأما خبر المبتدأ ، فلا يلزم أن يكون اسماً محضاً ، لأن الجُمُعل تقع هناك وقوعاً حسناً مطَّرداً ، وهذا في خبر « كان » أحسن منه في خبر « إن » ، لأنك قد استوفيت بكان واسمها لفظ الفعل والفاعل ، ولم تسترف بإن واسمها إلا لفظ الفعل

١ - واحدة : ساقطة من ع .

٢ - ص ، ع : انعقدت .

٣ - ع ، ز ، ش : فلولا .

والمفعول ، لأن اسم كان مشبّه بالفاعل ، واسم إن مشبّه بالمفعول ، إلا أنه جاز
 في خبر « إن » أن يكون جملة ، وغير اسم محض ، من حيث كان خبر المبتدأ
 في المعنى ، فكما جاز أن يكون خبر المبتدأ غير اسم محض وجملة ، جاز أيضا
 في خبر إن^١ ، إلا أنه في خبر إن^١ ليس في حُسن خبر المبتدأ ، لأن المبتدأ اسم
 مرفوع ، فقد حصل معك شبيهه الفاعل ، واسم إن وأخواتها منصوب ، فإذا
 جعلت الخبر غير اسم محض ، فقد أخليت العُقْدَةَ من اسم مرفوع ، فأما اسم كان
 فجعلك إياه غير اسم محض ، أقيح من فعلك^٢ ذلك بخبر إن^١ ، وذلك أن اسم كان
 مشبّه بالفاعل من خبر إن^١ ؛ ألا ترى أنه يباشر كان مباشرة الفاعل لفعله ،
 ويضمّر في الفعل كإضمار الفاعل ، وذلك نحو : كنت أخاك ، كقولهم : ضربت
 أخاك ، وخبر إن^١ لا يباشر إن^١ ولا يضمّر فيها ، فلم يمتو في شبيهه الفاعل قوة اسم
 كان في ذلك .

فقد صحّ بما قدمنا أن كاف الجرّ قد تكون مرة اسما ومرة حرفا ، فإذا رأيتها
 في موضع تصلح فيه لأن تكون اسما ولأن تكون حرفا ، فجزّ فيها الأمرين ، وذلك
 نحو قولك زيد كعمرو ، فقد تصلح أن تكون [١٥٣] الكاف هنا اسما ، كقولك زيد
 مثل عمرو ، ويجوز أن تكون حرفا ، كقولك زيد من الكرام ، فكما أن من حرف جرّ
 وقع خبرا عن المبتدأ ، فكذلك الكاف تصلح أن تكون حرف جرّ ، فإذا قلت :
 أنت كزيد ، وجعلت الكاف اسما ، فلا ضمير فيها ، كما أنك إذا قلت : أنت مثل
 زيد ، فلا ضمير في مثل ، كما لا ضمير في الأخ ولا الابن إذا قلت : أنت أخو
 زيد ، وأنت ابن زيد .

هذا قول أصحابنا ، وإن كان قد أجاز بعض البغداديين أن يتكون في هذا

١ - ١ - العبارة ساقطة من ع .

٢ - ع : جعلك .

النحو الذي هو غير مشتق من الفعل ضمير . كما يكون في المشتق ، فإذا جعلت الكاف في قولك : أنت كزيد حرفا ، ففيها ضمير . كما تتضمن حروف الجرّ الضمير إذا نابت عن الأفعال في قولك : زيد من الكرام . ومحمد على الفرس .

واعلم أنه كما جاز أن يُجْعَلَ هذه الكاف فاعلة في بَيْتِ الأَعشى وغيره ، فكذلك يجوز أن يُجْعَلَ مبتدأة ، فتقول على هذا : كزيد جاعني وأنت تريد : مثلُ زيد جاعني ، وكبكر غلام محمد . فإن أدخات « إن » على هذا قلت : إن كبكر غلام محمد ، فرفعت الغلام ، لأنه أخيرُ إن ، والكاف في موضع نصب ، لأنها اسم إن . وتقول إذا جعلت الكاف حرفا وخبرا مقدّما : إن كبكر أخاك . تريد : إن أخاك كبكر ، كما تقول : إن من الكرام زيدا .

واعلم أن أقيس الوجهين إذا قلت : أنت كزيد ، أن تكون الكاف حرفا جارا ، بمنزلة الباء واللام ؛ لأنها مبنية^٢ مثلهما ، ولأنها^٣ أيضا على حرف واحد ، ولا أصل لها في الثلاثة ، فهي بالحرف أشبه ؛ ولأن^٤ استعمالها حرفا أكثر من استعمالها اسما ؛

[زيادة الكاف]

واعلم أن هذه الكاف التي هي حرف جارا ، كما كانت غير زائدة فيما قدّمنا ذكره ، فقد تكون زائدة مؤكّدة ، بمنزلة الباء في خبر ليس ، وما ، ومين ، وغير ذلك من حروف الجرّ . وذلك نحو قوله عز وجل ، « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » ، تقديره والله

١ - ص : بأنه خبر إن .

٢ - مبنية : ساقطة من ع .

٣ - ع : ولأنهما .

٤ - ع : العبارة ساقطة من ص .

أعلم : ليسَ مِثْلَهُ شَيْءٌ ، فلا بُدَّ من زيادة الكاف ، ليصح المعنى ، لأنك إن لم تعتقد ذلك أثبت له « عزَّ اسمه » مِثْلًا ، فزعمت أنه ليس كالذي هو مثله شيء ، فيفسد هذا من وجهين : أحدهما ما فيه من إثبات المِثْل له عزَّ اسمه وعلا علوًّا عظيمًا ؛ والآخر أن الشيء [١٥٤] إذا أثبت له مِثْلًا فهو مِثْلٌ مِثْلُهُ ، لأن الشيء إذا ماثل شيء ، فهو أيضًا مماثل لما ماثله ، ولو كان ذلك كذلك — على فساد اعتقاد معتقده — لما جاز أن يقال : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، لأنه تعالى مثلٌ مِثْلُهُ ، وهو شيء ، لأنه تعالى قد سَمَّى نفسه شيئًا بقوله تعالى : « قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ؟ قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » . وذلك أن « أَيْ » إذا كانت استنهما ، فلا يجوز أن يكون جواربها إلامن جنس ما أضيفت إليه ؛ ألا ترى أنك لو قال لك قائل : أى الطعام أحب إليك ؟ لم يجز أن تقول له : الرُّكُوب ، ولا المشي ، ولا نحو ذلك ، مما ليس من جنس الطعام . فهذا كله يؤكد عندك أن الكاف في كمثل لا بُدَّ أن تكون زائدة .
ومن ذلك أيضًا قول رُوْبَةَ :

٢٢٤ — لواحقُ الأقرابِ فيها كالمسَّقِ^١

والمسَّقُ : الطولُ . ولا يقال في الشيء كالطُّول ، وإنما يقال فيه طُول ، فكأنه قال : فيها مسَّق ، أى طُول .

[ما يجرى على موضع المجرور بالكاف لا على لفظه]

وهذه مسألة من الكتاب .

قال سيبويه^٢ : تقول : ما زيد كعمرو ولا شبيها به ؛ وما عمرو كخالد ولا

١ — البيت من شواهد الرضى في شرحه للكافية ، على أن الكاف في كالمسَّق زائدة . انظره في المزاينة

١ : ٤٣ و ٤ : ٢٦٦ ، وقد أورد في هذه الصفحة كلام المصنف هنا ، وهو من أرجوزة لرؤية .

٢ — انظر الكتاب لسبويه في آخر باب ما تجرى على الموضع ، لعل الاسم الذي قبله (١ : ٣٥) .

مُسْتَلِحًا . النصب في هذا جَيِّدٌ ، لأنك [إنما] ١ تريد ما هو مثل فلان ، ولا مفلحًا ، هذا معنى الكلام . فإن أردت ٢ أن تقول : ولا بمنزلة مَنْ يُشَبِّهه ، جررت ٣ ، وذلك نحو قولك : ما أنت كزيد ولا خالد ، فإنما أردت ولا كخالد ، فإذا قلت : ما أنت بزيدٍ ولا قريبًا منه ، فليس هاهنا معنى بالباء لم يكن قبل أن تجيء بها ، وأنت إذا ذكرت الكاف تمثل بها . ٤ انقضى كلام سيويه .

واعلم أن هذا الكلام يحتاج إلى شرح ، لتلخص معانيه ؛ فإن في ظاهره إشكالا . أما قوله : ما أنت كعمرو ولا شبيها به . ، فلا يخلو الكاف في كعمرو أن يكون اسما كمثل ، أو حرفا فيه معنى مثل ، على ما صدّرناه من قولنا ، فإن كانت الكاف في كعمرو اسما ، فشبيهة معطوف عليها ، كما كان يعطف على مثل لو كانت هناك ، فقلت : ما أنت مثل عمرو ولا شبيها به ، كقولك : ما أنت غلام عمرو ولا جاراه ؛ وهذا أمر ظاهر . وإن كانت الكاف [١٥٥] في كعمرو حرفا كالتى في قولنا مررت بالذى كزيد ، فشبيهة المنصوب معطوف على كعمرو جميعا ، لأن الجار والمجرور في موضع نصب ، لأن هذه لغة حجازية ، لأن نصب « شبيهه » يدل على أن الأول في موضع نصب ، إلا أن هذا موضع متى عطفت على لفظه أفدت معنى ، فإن عطفت على معناه دون لفظه ، أفدت معنى آخر ؛ ألا ترى أنك لو قلت : ما زيد كعمرو ولا شبيهه به ، فجررت الشبيهه ، فإنما أردت ولا كشيئه به ، فقد أثبت له شبيها ، ونفيت أن يكون زيد كالذى يشبهه ٦ عمرا ، وأنت إذا قلت : ما زيد كعمرو ولا شبيها ٤

١ - إنما : زيادة عن كتاب سيويه المطبوع بمطبعة بولاق ، وهي ساقطة من الأصول .

٢ - كذا في الكتاب لسيويه . وفي الأصول : فإن أراد أن يقول .

٣ - في الأصول : جره .

٤ - بها : ساقطة من الكتاب لسيويه .

٥ - ص ، ز ، ش : لتخلص .

٦ - زادت ز العبارة الآتية : أى ليس زيد كالرجل الذى يشبه عمرا .

فإنما نفيت عن زيد أن يكون شبيها لعمرو ، ولم تثبت لعمرو شبيها ، وليس كذلك قولنا : ما أنت بعمرو ولا خالدا ، لأنك إن^١ نصبت خالدا على المعنى أو جررته على اللفظ ، فإنما معناه في الموضعين واحد ، أى ما أنت هذا ولا هذا . فقول سيبويه « لأنك تريد ما هو مثل هذا ولا مُفْلِحًا ، هذا معنى الكلام » ، يحتمل أمرين : أحدهما أن معنى الكاف معنى مثل ، وهى حرف . والآخر : أن معنى الكاف معنى مثل ، وهى اسم ، كما أن مثلا اسم ، فإن كانت الكاف اسما ، فالعطف عليها ظاهر ، وإن كانت حرفا ، كان العطف عليها وعلى ما جرّه ، لأنهما في موضع نصب ، على ما تقدّم من بياننا . وقوله : « فإن أراد أن يقول : ولا بمنزلة من يشبهه ، جره » يقول : إذا جررت شبيها به ، فقد أثبت لعمرو شبيها ، لأنك أردت : ولا كمن يُشَبِّهه . ومثّل ذلك فقال : وذلك نحو قولك : ما أنت كزيد ولا خالد ،^٢ فهذا يبين لك أنك إذا جررت ، فعطفت على عمرو وحده ، فقد أثبت هناك شبيها لعمرو ، وهو غيره ، كما أنك إذا قلت : ما أنت كزيد ولا خالد ، فقد أثبت غير زيد وهو خالد^٣ . وقوله « فإذا قلت : ما أنت بزيد ولا قريبا منه ، فليس هاهنا معنى بالباء لم يكن قبل أن تجيء بها » : يُريد أن قولك : ما أنت ، بزيد ، وما أنت زيدا ، معناهما [١٥٦] واحد ، وإنما جئت بالباء زائدة مؤكّدة ، على ما تقدم فى صدر كتابنا هذا من قول عَقَيْبِيَّة :

٢٢٥ - فَلَسنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ^٤

١ - إن : ساقطة من ص ، ز ، ش .

٢ - العبارة ساقطة من ز ، ش .

٣ - صدر البيت : « معاوى إننا بشر فأسجج » . وهو ومعها بيت آخر متصوب ، وهو :

أديروها بنى حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعيدا

والبيتان نسبهما أبو بكر ابن الأنبارى والزغشرى لعبد الله بن الزبير الأسدى . ويروى بيت الشاهد

وغيره . وأنت إذا قلت : ما أنت زيدا ، فله معنى غير معنى : ما أنت كزريدا ، لأنك إذا قلت : ما أنت زيدا ، فإنما نفيت أن يكون هو هو ، وإذا قلت : ما أنت كزيد ، فإنما نفيت أن يكون مُشَبَّها له ؛ ألا ترى أن من قال : أنا زيد ، فعناه غير معنى من قال : أنا كزيد ، فكما كان الإيجابان مختلفين ، كذلك يكون النفيان مختلفين . وهذا واضح .

فقول سيبويه : « فإن أردت أن تقول ولا بمنزلة من يشبه جررت » يؤكد عندك أيضا زيادة الكاف في قوله عز اسمه : « ليس كمثل شيء » ؛ لأنه نفي أن يكون كمثل شيء ، والكاف غير زائدة ، فقد أثبت له مثلا ، كما أثبت سيبويه في مسألته إذا جررت ، أن لزيد من يشبهه .

وقال أبو الحسن في قوله : ما أنت كزيد ولا شبيها به : إذا جررت الشبيه فقد أثبت لزيد شبيها ، وإذا نصبت لم تُثبت له شبيها . وهذا هو تلخيص قول سيبويه ، لم يزد فيه شيئا . وهذا الكلام فيهما على أن الكاف في كزيد غير زائدة ، وليست كالذي في بيت رؤبة : « لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَتَّقِ » .

وأجاز لنا أبو علي فيها الجسر ، وألا يكون مع الجسر له شبيه . قال : وذلك على اعتقاد زيادة الكاف ، فكأنه قال : ما أنت زيدا ولا شبيها به ، ثم زاد الكاف ، فقال : ما أنت كزيد ولا شبيه به ، فلما جرّ زيدا بالكاف مع اعتقاده زيادتها ، عطف الشبيه على زيد ، وهذا الذي ذهب إليه أبو علي وجّه صحيح ؛ وهو رأى

بحرورا في عدة أبيات لعقبيبة بن هيرة الأسدي ، وهو شاعر مخضرم وقد على معاوية ودفع إليه رقعة فيها أبيات ، وبيت الشاهد أولها . وبعده :

فهبنا أمة ذهب ضياعا يزيد أميرها وأبو يزيد

انظر خزنة الأدب (١ : ٣٤٣) ؛ (٢ : ٢٤٦) .
١ - ز : فلما كان . (٢) هو أبو الحسن الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة الحاشمي

أبي الحسن^١ ، ونظيره « ليس كمثل شيء » ، و « فيها كالمسقى » ، ومثله^٢ أيضا قوله
عزَّ اسمُه^٣ : « أو كالذي مرَّ على قربة » . ذهب أبو الحسن إلى أن الكاف زائدة ،
وعطف « الذي » على « الذي » من قوله : « ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم
في ربه » ، وأجاز أبو علي أن يكون الكلام معضوفا على المعنى ، وذلك أن معنى [١٥٧]
قوله « ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه » : رأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه ،
أو كالذي مرَّ على قربة ، فلا تكون الكاف على هذا زائدة . وهذا وجه حسن .
فأما قول الآخر :

٢٢٦ - فَصِّيرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ^٣

فلا بد فيه من زيادة الكاف . فكأنه قال : فصِّيرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ . فأكد
الشبه بزيادة الكاف ، كما أكد الشبه بزيادة الكاف في قوله تعالى : « ليس كمثل
شيء » ، إلا أنه في الآية أدخل الحرف على الاسم ، وهذا شائع ، وفي البيت أدخل
الاسم ، وهو مِثْلُ ، على الحرف ، وهو الكاف ، فشبه شيئا بشيء .

فإن قال قائل : بماذا جرَّ عَصْفٌ ؟ أبالكاف التي تجاوره ؟ أم بإضافة مثل

إليه ، على أنه فصل بالكاف بين المضاف والمضاف إليه ؟

فالجواب : أن « العصف » في البيت ، لا يجوز أن يكون مجرورا إلا بالكاف ،
وإن كانت زائدة ، يدُلُّك على ذلك أن الكاف في كل موضع تقع فيه زائدة ،
لا تكون إلا جارة ، كما أن مِثْلُ وجميع حروف الجرِّ في أي موضع وقعن زوائد ،
فلا بد من أن يجرن ما بعدهن كقولك : ما جاءني من أحد ، ولست بقائم ،

١ - وهو رأى أبي الحسن : ساقطة من ب ، ز ، ش ، ع .

٢ - العبارة ساقطة من ب .

٣ - البيت ذكره صاحب اللسان في (عصف) وقال : أنشده أبو العباس محمد بن يزيد . وكلاهما
لم ينسبه لصاحبه ، ثم أورد بعقبه في اللسان كلام المؤلف الذي بعد البيت هنا ، مع قليل من التصرف
في العبارة .

فكذلك الكاف في مثل « كعصف » هي البخارة للعصف ، وإن كانت زائدة على ما تقدم .

فإن قيل : فإذا جررت العصف بالكاف ، فإلام أضفت مثلاً ؟ وما الذي جررت به ؟ فالجواب أن « مثلاً » وإن لم تكن مضافة في اللفظ ، فإنها مضافة في المعنى ، وجارة لما هي مضافة إليه في التقدير ، وذلك أن التقدير : فَصَّيِّرُوا مِثْلَ عَصْفٍ مَأْكُولٍ . فلما جاءت الكاف تَوَكَّتْ هي جَرَّ العَصْفِ ، وبقيت مثلُ غيرَ جارة ولا مضافة في اللفظ ، وكان احتمال هذه الحال في الاسم المضاف أسوَّغَ منه في الحرف الجار ؛ وذلك لأننا لانجد حرفاً جاراً مُعَلِّقاً غير عامل في اللفظ ، وقد نجد بعض الأسماء مُعَلِّقاً عن الإضافة ، جاراً في المعنى ، غيرَ جارٍ في اللفظ ، وذلك نحو قولهم : جئتُ قبلُ وبعدُ . وقام زيد ليس غيرُ ، وقد قالوا أيضاً : [١٥٨]

٢٢٧ - يا مَنْ رَأَى عَارِضاً أُسْرُبِهِ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهِهِ الْأَسَدِ
أى بين ذراعى الأسدِ وَجْهِهِ ، وجئتُ قبلَ كذا وبعدَ كذا ، وقام زيد ليس غيره ، ومن أبيات الكتاب قول الأعشى :

٢٢٨ - إِلَّا بُدَاهَةَ أَوْ عُلَا لَةَ سَابِحٍ نَهَدِ الْجُزَارَهُ ٢
أى إلا بداهة سابِحٍ أو عُلَا لَةَ سَابِحٍ .

وحكى الفراء عن بعض العرب أنه قال : « بَرَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ تَمَسٍ وَعِشْرِي النَّخَّاسِينَ ، أَيْ مِنْ تَمَسِ النَّخَّاسِينَ وَعِشْرِي النَّخَّاسِينَ . وحكى هو أيضاً

١ - البيت للفردق يصف عارض سحاب اعترض بين نوى الذراع ونوى الجبهة ، وهما من أنواء الأسد ، وأنوائه أحد الأنواء . والذراعان والجبهة : من منازل القمر ، فالذراعان : أربعة كواكب ، كل كوكبين منها ذراع . والجبهة : أربعة كواكب . واستشهد به النحاة على أن المضاف إليه محذوف ، بقريئة المضاف إليه الثاني ، أى بين ذراعى الأسد وجبته .

٢ - البداهة والبدية : أول جرى الفرس . والعلالة جرى بعد جرى . واستشهد به النحاة على جواز حذف المضاف إليه من الأول ، لدلالة الثاني عليه .

قطع اللهُ الغدَاةَ يَدًا ورجلًا من قاله . أى يَدًا مَن قاله ورجلًا من قاله .
وهذا كثير ، وإنما أردتُ أن أوجدك أن الأسماء قد تُعلِّق عن الإضافة في ظاهر
اللفظ ، وأن الحروف لا يمكن أن تُعلِّق عن الجزر في اللفظ البتة ؛ ومعنى قولى
في اللفظ : أن يوجد بعدها لفظ مجرور جراً مُظهِراً أو مقدِّراً ، فالمظهر نحو : مررت
بزيدٍ ، والمقدِّر نحو : مررت بهذا وذلك وغيرهما من المبنى ، فعلى ما قدمناه ينبغي
أن يكون « عَصَف » من قوله « مثل كعصف » مجروراً بالكاف ، دون أن يكون
مجروراً بإضافة مثل إليه .

فأما قول الشاعر :

٢٢٩ - جِيَادُ بِنِي أَبِي بَكْرٍ تَسَامِي عَلَى كَانِ الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ
فإنه إنما جاز الفصل بين حرف الجزر وما جرّه بـ « كان » من قبيل أنها زائدة مؤكدة ،
فجرى مجرى « ما » المؤكدة في نحو قوله : « فَمَا نَقَضْتَهُمْ مِيثَاقَهُمْ » و « عَمَا
قَالِي » ، و « مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ » . فلذلك جاز لِعَلَّتِي ، وإن كانت حرفاً جارياً ، أن
تتخطى إلى ما بعد كان فتجره ، ولا يجوز في قوله : « كَمَا يُؤْتِفَتَيْنِ » أن تكون
« ما » مجرورة بالكاف الأولى ، لأن الكاف الثانية عاملة للجر ، وليست « كان »
جاراً ، فتجرى مجرى الكاف في كَمَا .

فإن قيل : فمن أين جاز تعليق الأسماء عن الإضافة في اللفظ ، ولم يجز
في حروف الجزر ألا تتصل بالمجرور في نحو ما قدمته ؟

١ - ع سراه . ض : عباد . والمرأة : جمع مري أو ايم جمع له . والنرى : الشريف . وقسامي :
تعلو . والمسومة : الخيل التي جعلت عليها سومة ، وهي العلامة ، وتركت في المرعى . والعراب : الخيل العربية .
والمعنى : أن سادات بني أبي بكر يتسامون على الخيول العربية ، أي يركبونها . وعلى رواية المؤلف يكون
المعنى : أن خيل بني أبي بكر تفضل خيل غيرهم . والبيت شاهد على زيادة « كان » بين الجار والمجرور .
(خزانة الأدب لبغدادي ٤ : ٢٣) .
قوله « كَمَا يُؤْتِفَتَيْنِ » ، أي « كَمَا يُؤْتِفَتَيْنِ » ، جازاً متعلقاً بالضم .

فالجواب أن ذلك جائز في الأسماء من وجهين: أحدهما أن الأسماء [١٥٩] أقوى^١ وأعمّ تصرّفاً من الحروف ، وهي الأوّلُ الأصولُ^٢ . فغيرُ مُنكسرٍ أن يُتَجَوَّزَ فيها ما لا يُتَجَوَّزُ في الحروف ؛ ألا ترى أن التاء في رَبَّتْ وُثِمَّتْ علامة تأنيث ، كما أن التاء في مُسَلِّمة وعاقلة علامة تأنيث ؟ وقد أبدلوا تاء التأنيث في الاسم هاء في الوقف ، فقالوا مُسَلِّمة ، وعاقلة ، ولم يبدلوا التاء في رَبَّتْ وُثِمَّتْ ولاتٍ وتعلَّنت في وقف ولا وصل ، لأنه ليس للحرف قوة الاسم وتصرّفه ، والفعل أيضا في هذا جارٍ مجرّي الحرف ؛ ألا ترى أن التاء في قامت وقعدت ثابتة غير مبدلثة في وصل ولا وقف ؟ فهذا أحد الوجهين .

والوجه الآخر : أن الأسماء ليست في أول وضعها مبنية على أن تضاف ويُجرّ بها ، وإنما الإضافة فيها ثانٍ لا أوّل^٣ ، فجاز فيها أن تعرّى في اللفظ من الإضافة ، وإن كانت الإضافة فيها منوئية . وأما حروف الجرّ فوضعت على أنها للجرّ البتة ، وعلى أنها لا تتفارق المجرور ؛ لضعفها وقلة استغنائها عن المجرور ، فلم يمكن تعليقها عن الجرّ والإضافة ، لئلا يبطل الغرض الذي جرى بها من أجله . فهذا أمر ظاهر واضح .
فإن قال قائل : فمن أين جاز للاسم أن يدخل على الحرف في قوله « مثل كعصْف » .

فالجواب أنه إنما جاز ذلك ، لما بين الكاف ومثل من المضارعة في المعنى ، فلما جاز لهم أن يدخلوا الكاف على الكاف في قوله :

١ - أقوى : ساقطة من ع .

٢ - الأصول : ساقطة من ز ، ش .

٣ - ب : لأول .

٤ - زادت ع : البتة .

٥ - واضح : ساقطة من ع .

٦ - مثل : ساقطة من ع .

٧ - ب ، ع : فكما .

(١٥٩) (١٥٩) (١٥٩) (١٥٩)

(١٥٩) (١٥٩) (١٥٩) (١٥٩)

• وَصَالِيَاتٍ كَمَا يُؤْتَفْسَيْنِ ١ •

لمشابهته لمثل ، حتى كأنه قال : كمثل ما يُؤْتَفْسَيْنِ ، كذلك أدخلوا أيضا مثلا على الكاف في قوله «مثل كَعَصْف» ، وجعلوا ذلك تنبيها على قوة الشبه بين الكاف ومثل .
فإن قال قائل : فهل يجوز ٢ أن تكون الكاف في قوله «مثل كعصف» مجرورة بإضافة مثل إليها ، ويكون «العصف» مجرورا بالكاف ، فتكون على هذا قد أضفت كل واحد من مثل ومن الكاف ، فيزول ٣ عنك الاعتذار لتركهم مثلا ٤ غير مضافة ، على ما قدمت ، ويكون جرّ الكاف بإضافة مثل إليها ، كجرّها بدخول الكاف على الكاف في قوله «ككما [١٦٠] يُؤْتَفْسَيْنِ» ، فكما أن الكاف الثانية هنا مجرورة بالأولى ، كما انجرت بعلى في قول الآخر :

عَلَى كَالْقَطَا الْجُوْفِي أَفْرَعَهُ الرَّجْرُ ٥

فكذلك هلا قلت : إن الكاف في مثل «كعصف» ٦ مجرورة بإضافة مثل إليها ؟ فالجواب : أن قوله «مثل كعصف» ٦ قد ثبت أن مثلاً أو الكاف فيه زائدة ، كما أن إحداهما زائدة في قوله : «ليس كمثل شيء» ، وإذا ثبت ذلك ، فلا يجوز أن تكون مثل هي الزائدة ، لأنها اسم ، والأسماء لا تزاد ، وإنما تزاد الحروف ، فإذا لم يجوز أن تكون مثل هي الزائدة ، ولم يكن بدّ من زائد ، ثبت أن الكاف هي الزائدة . وإذا كانت هي الزائدة ، فلا بد من أن تكون كما قدمنا حرفا ، وإذا كانت حرفا ، بطل أن تكون مجرورة ، من حيث كانت الحروف لا إعراب في شيء منها .

١ - مر هذا الشاهد قريبا ص ٢٨٢ .

٢ - ب ، ع : تجيز .

٣ - ب : فيزول .

٤ - ع : مثل ، بلا تنوين .

٥ - تقدم الكلام على هذا الشطر في الشاهد ٢٢١ من هذا الكتاب ، وهو للأخطل كما جاء في المخصص .

لابن سيده (١٤ : ٤٩) .

٦ - العبارة : ساقطة من ع

وإذا لم تكن مجرورة بتطّل أن تكون « مثل » مضافة إليها كما سامنا السائل .
على أن أبا عليّ قد كان أجاز أن تكون « مثل » مضافة إلى الكاف ، وتكون
الكاف هنا اسما . وفيه عندي ضعف ، لما ذكرته .

فأما قول الآخر « كَمَا يُؤْتِنَمَيْنِ » فقد استدللنا بدخول الكاف الأولى على
الثانية ، أن الثانية اسم ، وأن الأولى حرف قد جرّ الثانية ، وهو مع ذلك زائد ،
ولا يُسكّر ، وإن كان زائدا ، أن يكون جاراً ، لما قدمناه من قولهم : ما جاءني
من أحد ، ولست بقائم .

ومن زيادة الكاف قول الشاعر :

٢٣٠ - مَن كَانَ أَسْرَعَ فِي تَفَرُّقِ فَالِحٍ فَلَسَبُّونَهُ جَرَبَتْ مَعَا وَأَعْدَتِ
إلا كناشرة الذّي ضيَعْتُمُ كَالغُصْنِ فِي غُلُوبَائِهِ الْمُسْتَنْبَتِ ٢

إنما تقديره : إلا ناشرة ، والكاف زائدة . ونحوه ٣ أيضا قول الآخر :

٢٣١ - لولا ابنُ حارثةِ الأميرِ لَقَدْتُ أَعْضَيْتَ مِنْ شَتْمِي عَلَى رَغْمِ
إلا كَمُعْرِضِ الْحَسْرِ بِكِرِهِ عَمْدًا يُسَبِّبُنِي عَلَى ظُلْمِ ٤

١ - ١ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٢ - البيتان لعز بن دجاجة المازني كما في الكتاب لسبويه (١ : ٣٦٨) والرواية فيه بلفظ
أشرك في مكان « أسرع » . وفالِح : هو فالِح بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض
بنّي مازن ، وأساء إليه ، حتّى رحل عنهم ، ولحق ببنّي ذكوان بن بهثة من قيس عيلان ، فنسب إليهم .
واللبون : ذوات اللبن ، تطلق على الواحدة والجماعة . وأعدت : صارت فيها الغدة ، وهي كالذبيحة
تعتري البعير ، فلا تلبسه . وناشرة : اسم رجل ضيق عليه بنو مازن كذلك ، حتّى انتقل عنهم إلى بنّي أسد . والغلواء :
إنهاء والارتفاع ، ومنه غلاء السعر . والمنتبت بصيغة المفعول : المنمى المغذى وبصيغة الفاعل : النابت النامي .
ومعنى البيتين أن هذا عز بن دجاجة المازني يدعو على بنّي مازن حيث اضطروا فابالما إلى الخروج
عنهم ، بأن تجرب إليهم وتصيبها الغدة ، واستثنى من بنّي مازن ناشرة ، لأنه لم يرض فعلهم . ومحل الشاهد
في البيت الثاني زيادة الكاف قبل ناشرة ، وجعله منصوبا على الاستثناء المنقطع .

٣ - ع : ونحوها .

٤ - البيتان لتأنيف الجعدي ، كما في الكتاب لسبويه (١ : ٣٦٨) . والحسر : المتعب . واليكر :
الفتى من الإبل ، وهو لا يهتم بالإتباع والتحسير لضعفه ، . يسبني : يكثر سبى . يقول الشاعر : إن
هذا الرجل شتمه وله من الأمير مكانة ، فلم يقدم على سبه والانتصار منه لمكانته ، ثم استثنى رجلا آخر

الكاف زائدة ، وتقديره إلا مُعْرَضًا . وكذلك قول الآخر :
 ٢٣٢ - إلا كخارجة المكلف نفسه ، وابن قبيصة أن أغيب ويشهدا
 الكاف زائدة ، وتقديره إلا خارجة ، وهذا كله من الاستثناء [١٦١] المنقطع عن
 الأول ، معناه : لكن .

ومن زيادة الكاف أيضا قولنا : لى عليه كذا وكذا ؛ فالكاف هنا زائدة ، لأنه
 لامعنى للتشبيه فى هذا الكلام ، إنما معناه : لى عليه عدد ما ، فلا معنى للتشبيه هنا ،
 وإذا لم يكن هنا تشبيه ، فالكاف زائدة ، إلا أنها زائدة لازمة ، بمنزلة
 « آثراً ما ٣ » ونحوه مما تقدم ذكره ، وذا مجرور بها . واستدل أصحابنا ؛ على أن
 ذا مجرور بالكاف بقوله عز اسمه « وكأى من قرية » ، فالكاف فى كآى هى
 الكاف فى كذا وكذا ، وإذا كانت الكاف زائدة ، فليست متعلقة بفعل ، كما أن
 الباء فى لست بقاءم لما كانت زائدة لم تكن متعلقة بفعل ، ولا معنى فعل . وبذلك
 على أن الكاف فى كذا وكذا زائدة ، وأنها قد خلطت بذا ، وصارت معه
 كالجاء الواحد ، أنك لا تصيف ذا ، ولا تؤكدها ، ولا تؤنثها ؛ لا تقول : له
 كذبه وكذبه ملحفة ٦ ، فجرياً مجرى حببنا ؛ وعلى هذا قالوا : إن كذا

يقال له معرض ، فجعله من يباح له شتمه والانتصار منه ، لثتمه إياه ظلماً له . فيقول للأول : لولا ابن
 حارثة الأمير ومكانك منه لثمتك ، فأغضيت من شتمى على رغم وهوان ، ولكن معرضاً المحسر بكره وإلحاد
 فى سبى مباح لى سبه ، لسه لى ، وضرب تحسير البكر مثلاً لتقصير معرض هذا عن مقاومته فى المسابة
 والمهاجاة . والشاهد فى البيت الكاف فى « كعرض » ، فإنها زائدة وما بعدها منصوب على الاستثناء المنقطع .
 ورواية البيهقي فى ع ، ب « رعى » و « ظلمى » بالياء فهما . ولا يتفق هذا مع ما قدمناه من الشرح .
 ١ - ش ، ز : تغيب . ولم نعر على هذا البيت ولا قاله . والشاهد فيه مثل ما فى الشاهدين
 اللذين قبله .

٢ - ب ، ع : لتشبيه . وفى ص : تشبيه .

٣ - يقال : أفعل هذا يا فلان آثراً ما : أى إن اعترت ذلك الفعل ، فافعل هذا إما لا .

٤ - ع : بعض أصحابنا .

٥ - ب : ويدل .

٦ - ملحفة : ساقطة من ع .

وكذا درهما مألوك ، فرفعوا المال ، لأن الغرض في كذا وكذا إنما هو التوكيد والتكثير .
 وإذا كانت الكاف غير زائدة تَعَلَّقَتْ بالفعل ، لأنها حينئذ بمنزلة غيرها من سائر
 حروف الجر ، فكما أن تلك كلَّها متى لم تُزَدْ فهي متعلقة بأفعال ، فكذلك ينبغي
 أن تكون الكاف غير الزائدة ، وذلك نحو قولك : أنت كزيد ، فالتقدير : أنت
 «كائن» كزيد ، كما أنك إذا قلت : أنت لزيد ، فكأنك قلت : أنت كائن لزيد .
 وفي هذا الفصل مسألتان تحتاجان إلى شرح وبيان :

[معنى الكاف في كأن زيدا عمرو]

أما إحداهما فقولنا : كأن زيدا عمرو .

إن^٢ سأل سائل فقال : ما وجه دخول الكاف هنا ، وكيف أصل وضعها وترتيبها ؟
 فالجواب أن أصل قولنا : كأن زيدا عمرو ، إنما هو إن زيدا كعمرو ،
 فالكاف^٣ هنا تشبيه صريح ، وهي متعلقة بمحذوف ، فكأنك قلت : إن زيدا كائن
 كعمرو^٣ . ثم إنهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عليه عَقَدُوا الجُمْلَةَ ، فأزالوا
 الكاف من وَسْطِهَا^٤ ، وَقَدَّمُوهَا إلى أولها ، لإفراط عنايتهم بالتشبيه ؛ فلما
 [١٦٢] أدخلوها على إن من قَبْلِهَا ، وجب فتح إن ، لأن المكسورة لا يتقدمها حروف
 الجر ، ولا تقع إلاّ أولاً أبداً ، وبقى معنى التشبيه ، الذي كان فيها وهي متوسطة ،
 بحاله فيها وهي متقدمة ، وذلك قولهم : كأن زيدا عمرو ، إلا أن الكاف الآن
 لما تقدمت ، بطل أن تكون متعلقة بفعل ، ولا معنى فعل ، لأنها فارقت الموضع
 الذي يمكن أن تتعلق فيه بمحذوف ، وتقدمت إلى أول الجملة ، وزالت عن الموضع
 الذي كانت فيه متعلقة بخبر إن المحذوف ، فزال ما كان لها من التعلّق بمعاني الأفعال .

١ - ع : أن تكون غير زائدة .

٢ - ش : فإن سأل .

٣ - ٣ - العبارة : ساقطة من ز ، ش .

٤ - ع ، ص ، ز ، ش : من وسط الجملة .

٥ - ع : لأن .

وليس هاهنا زائدة ، لأن معنى التشبيه موجود فيها ، وإن كانت قد تقدمت ، وأزيلت عن مكانها ؛ وإذا كانت غير زائدة فقد بقي النظر في « أن » التي دخلت عليها ، هل هي مجرورة بها أو غير مجرورة ، فأقوى الأمرين عليها عندي ٢ أن تكون « أن » في قولك كأنك زيد ، مجرورة بالكاف .

فإن قلت : إن الكاف الآن ليست متعلقة بفعل ، ٣ فلم يُجرَّ به ؟ قيل له : الكاف وإن لم تكن متعلقة بفعل ٣ ، فليس ذلك بمنع من الجر بها ، ألا ترى أن الكاف في قوله تعالى : « ليس كمثل شيء » هي غير متعلقة بفعل ، وهي مع ذلك جارة ؟ ويؤكد عندك أيضا هنا جارة ، فتحهم الهمزة بعدها ، كما ينتحونها بعد العوامل الجارة وغيرها ، وذلك نحو قولك : عجبت من أنك قائم ، وأعطيتك لأنك شاكر ، وأظن أنك منطلق ، وبلغني أنك كريم ، فكما ؛ فُتحت « أن » لوقوعها بعد العوامل قبلها موقع الأسماء ، كذلك فتحت أيضا في كأنك قائم ، لأن قبلها عاملا قد جرَّها . فاعرف ذلك .

[مذهب الخليل في لن]

ونظير هذا الكلام في أنه قد خُلِطَ بعضه ببعض ، وصارت فيه كأن حرفا واحدا ، مذهب الخليل في « لن » . وذلك أن أصلها عنده « لا أن » ، وكثر استعمالها ، فحذفت الهمزة تخفيفا ، فالتقت [١٦٣] ألف « لا » و « نون » أن ، وهما ساكتان ، فحذفت الألف من « لا » لسكونها وسكون النون بعدها ، فصارت « لن » فخلِطت اللام بالنون ، وصار لهما بالامتزاج والتركيب الذي وقع بينهما حكم آخر ، يدلك على ذلك قول العرب : زيدا لن أضرب ، فلو كان حكم أن المحذوفة الهمزة مُبْتَسَى بعد حذفها وتركيب النون مع لام « لا » قبلها ، كما كان قبل الحذف والتركيب ، لما

١ - ع : هنا .

٢ - عندي : ساقطة من ز ، ش .

٣ - العبارة : ساقطة من ص ، ب ، ش .

٤ - ع ، ز : فلما .

جاز لزيد أن يتقدم على « لَنْ » لأنه كان يكون في التقدير من صلة أن المحذوفة
الهمزة ، ولو كان من صلّتها لما جاز تقدمه عليها على وجه .

فهذا يدلُّك أن الشيتين إذا خلطتا حدّث لهما حكمٌ ومعنى لم يكن لهما
قبل أن يمتزجا ؛ ألا ترى أن لَوْلا مركبة من « لَوْ » و « لا » ، ومعنى « لو »
امتناع الشيء لامتناع غيره ، ومعنى « لا » النفي أو النهي . فلما ركبا معاً حدّث
معنى آخر ، وهو امتناع الشيء لوقوع غيره . فهذا في « لَنْ » بمنزلة قولنا كأنّ ،
ومصحح له ، ومؤنّس به ، وراذ على سيويبه ما ألزمه الخليل : من أنه لو كان
الأصل « لا أن » لما جاز : زيدا لَنْ أضرب ، لامتناع جواز تقديم الصلّة ١ على
الموصول . وحجاج الخليل في هذا ما ٢ قدمنا ذكره ، لأن الحرفين حدّث لهما ٣
بالتركيب ؛ ما لم يكن لهما مع الأفراد .

مضت المسألة الأولى .

[الكاف في وكأى]

المسألة الثانية :

قول عمرو بن شأس ، وهو من أبيات الكتاب :

٢٣٣ - وكأى ردّدتنا عنكم من مدجج

يحيى أمّ الألف يردي مقنعا

١ - ص ، ز ، ش ، ع : لامتناع تقدم الصلة . . الخ .

٢ - ع : بما . ٣ - ع : فيهما .

٤ - ع ، ص : نحو لم يكن لهما .

٥ - المدجج : اللابس السلاح . يردي : يمشى الرديان ، وهو ضرب من المشى فيه تبخر .
والمقنع : الذى تقنع بالسلاح كالبيضة والمغفر ونحوهما . يقول : كثيرا ما رددنا عن عشرتنا في الحرب ،
من لابس للسلاح ، مقنع بالبيضة والمغفر ونحوهما ، يمشى متبخرا . والشاهد في البيت في « كاه »
ومعناها معنى « كم » التى تفيد التكثير في الاستفهام أو الخبر . وفي كاه لغات ، أشهرها (١) كأى ، على وزن
كعين . (٢) و (كاه) على لفظ فاع من المنقوص ، نحو فاء وجاء . (٣) و (كأى) على وزن كيع .
(٤) و (كأى) على وزن كعن . حكى هذه الأربع اللغات الأعلام الشنمري في شرح شواهد سيويه :
(١ : ٢٩٧) . (٥) وزاد في اللسان : (كأى) بوزن (ماى) . ثم إنهم قد يكتبون (كأى) التى
بتشديد الياء هكذا : (كأين) . وقد يكتبون (كاه) هكذا : (كائن) .

وقال الآخر :

٢٣٤ - وكاءٍ ترى من صامتٍ لكٍ مُعْجِبٍ زيادتهُ أو نقصه في التكلمِ^١
 إن سأل سائل فقال : ما تقول في كاءٍ هذه ، وكيف حالها ؟ وهل هي
 مركبة أو بسيطة ؟

فالجواب أنها مركبة . والذي علّقته عن أبي عليّ عن أصحابنا ، أن أصلها كأيّ ،
 كقوله عز اسمه : «وكأيّ من قرية» . ثم إن العرب [١٦٤] تصرّفت في هذه اللفظة ، لكثرة
 استعمالها إياها ، فقدّمت الياء المشددة ، وأخرت الهمزة ، كما فعلت ذلك في عدة
 مواضع ، نحو قسيّ وأشياء في قول الخليل ، وشاكٍ ولاثٍ ونحوهما في قول
 الجماعة ، وجاءٍ وبابه في قول الخليل أيضا ، وغير ذلك ، فصار التقدير فيما بعد :
 كأيّ ، ثم إنهم حذفوا الياء الثانية تخفيفا ، كما حذفوها في نحو : مَيّت وهَيّن
 ولَسّين ، فقالوا : مَيّت ، وهَيّن ، ولَسّين ، فصار التقدير كأيّ ، ثم إنهم قلبوا
 الياء ألفا ، لانفتاح ما قبلها ، كما قلبوها في طائيّ وحاريّ وآية^٢ في قول غير
 الخليل ، فصارت كماءٍ .

وأخبرنا أبو عليّ : قال : قرأت على أبي بكر في بعض كتب أبي زيد : سمعت
 أبا عمرو الهذليّ يقول في تصغير دابة : دُوَابَّة . قال أبو عليّ : أراد دُوَيْبَّة ،
 فقلّبت الياء ألفا . فهذا أيضا كما قلّنا في كاءٍ . وفيها لغات أخرى غير هذه . يقال :

١ - البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى من فحول الجاهليين . يقول : كم صامت يعجبك صمته
 فتستحسنته ، ولكن تظهر زيادته على غيره ، ونقصانه عنه عند تكلمه . والشاهد في « كاء » ، كما تقدم
 في البيت الذي قبله .

٢ - أصل (طائي) : طيئ ، بيامين مشدتين بينهما همزة . فخففوا التشديد من الياء الأولى ، بحذف
 الثانية المدغمة ، فصارت « طيئ » يسكون الياء الأولى ، ثم قلبت هذه الياء ألفا . وأصل (حاري) حيري ،
 وهو المنسوب إلى الحيرة ، يقال ثوب حيري : أي مصنوع فيها ، ففتحوا الحاء ، ثم قلبوا الياء التي بعدها
 ألفا ، لانفتاح ما قبلها ، فصار : (حاري) . وآية : أصلها « آية » يياء مشددة ، على وزن « فعلة »
 عند غير الخليل ، فقلّبت الياء الأولى ألفا ، لانفتاح ما قبلها . وأما عند الخليل فأصلها « آييه » بيامين
 متحركتين ، ثم قلبت الأولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ولا شاهد فيه حينئذ .

كأى، وكاء، وكأى بوزن كعيين، وكأ بوزن كعين. حكى ذلك أحمد بن يحيى،
 فن قال كأى فهمى «أى» دخلت عليها الكاف. ومن قال كاء فقد شرحنا أمره.
 ومن قال كأى بوزن كعيين، فأشبهه ما فيه أنه لما أصاره التعبير على ما ذكرنا إلى
 كئى، قدم الهمزة، وأخر الياء، ولم يقلب الياء ألفا، وحسن له ذلك ضعف
 هذه الكلمة، وما اعتوّرها من الحذف والتغيير. ومن قال: «كأ» بوزن كعين،
 فإنه حذف الياء من كئى تخفيفا أيضا.

فإن قلت: إن فى هذا إجحافا بالكلمة، لأنه حذف بعد حذف. قلت:
 فليس ذلك بأكثر من مصيرهم^١ من أيمن الله إلى م الله وم الله. وإذا كسر
 استعمال الحرف حسن فيه ما لا يحسن فى غيره: من التغيير والحذف. فاعرف ذلك
 إن شاء الله.

[١٦٥] فهذه حال الكاف الجارة فى مواقعها، وانقسامها، وتشعبها.

[الكاف غير الجارة]

وأما الكاف غير الجارة فهمى على ضربين: أحدهما اسم، والآخر حرف.
 فأما الاسم فكاف المذكر والمؤنث المخاطبتين. فكاف المذكر مفتوحة،
 وكاف المؤنث مكسورة، نحو: ضربتك يا رجل، وضربتك يا امرأة، فهذه
 اسم، بدلالة دخول حرف الجر عليها، نحو مررت بك وبك، وعجبت منك
 ومينك.

وأما الكاف التى هى حرف، فالتى تأتى للخطاب، مجردة من الاسمى، وذلك
 نحو كاف ذلك، وذاك، وتلك، وأولئك. ومن العرب من يقول:
 ليسك زيدا^٢، أى ليس زيدا، والكاف لتوكيد الخطاب. ومن ذلك كاف ذانك

١ - ع: أكثر من أيمن الله.

٢ - كل المصنف هذا المثال فى شرحه بعد قريب بقوله: «عندهم رجل ليسك زيدا».

وتانيك وأبصركَ زيدا ١ أى أبصر زيدا ، وكاف النجاءك ، إذا أردت : انج ،
 وكاف قوله عزَّ اسمه : « قال أرأيتكَ هذا الذي كَرَّمْتِ عَلَيَّ » . فهذه الكاف
 في هذه المواضع كلها حرف يفيد الخطاب ، وليست باسم . والدلالة على ذلك : أن
 الكاف لو كانت في ذلك ونحوه من أسماء الإشارة ، نحو تلك وأولئك اسما ، لم تخل من
 أن تكون مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة ، فلا يجوز أن تكون مرفوعة ، لأن الكاف
 ليست من ضمير المرفوع ، ولا يجوز أيضا أن تكون منصوبة ، لأنك إذا قلت :
 ذلك زيد ، فلا ناصب هنا للكاف . ولا يجوز أيضا أن تكون مجرورة ، لأن الجر إنما
 هو في كلامهم من أحد وجهين : إما بحرف جر ، وإما باضافة اسم ، ولا حرفَ
 جرِّ هنا ، ولا يجوز أيضا أن يضاف اسم الإشارة ، من قبيل أن الغرض في الإضافة
 إنما هو التعريف ٢ ، وأسماء الإشارة معارف كلها ، فقد استغنت بتعريفها عن
 إضافتها ، وإذا كان من شروط الإضافة أنه لا يضاف الاسم إلا وهو نكرة ، فما
 لا يجوز أن ينكَّر البتة لا يجوز أيضا أن يضاف البتة ، وأسماء الإشارة مما لا يجوز
 تنكيره ، فلا يجوز أيضا إضافته . ولأجل ما ذكرناه أيضا لم تجز إضافة الأسماء
 [١٦٦] المضمرة ، لأنها لا تكون إلا معارف .

فإن قلت : فإذا كانت أسماء الإشارة لا تنكَّر البتة ، فما تصنعُ بما حكاه أبو زيد
 من قولهم : هؤلاء قوم ، ورأيت هؤلاء . قال : فتونوا وكسروا . قال : وهى لغة
 بنى عُمَيْل ، والتنوين عندك في هذه المبنيات إنما يجيء عِلْمًا للتكثير ، نحو سيبيويه
 وعمرويه وغاق غاقٍ ، وصهٍ ، وأبياتٍ ، وإيهٍ ، وحيهتلا ، وما أشبه ذلك ، فكيف

١ - ع : أبصر بك .

٢ - ع : التحفيض والتعريف . ب : التخصيص .

يَكُون هَوْلًا نَكْرَةً ، وهو اسم إشارة ؟ وقد تقدم من قولك ما يمنع تنكير اسم الإشارة .

فالجواب من وجهين : أحدهما شذوذ هذه الحكاية ، وأنه لانظير لها . والآخر ما كان يقوله أبو علي ، وهو أنه إنما جاز أن يُنَكَّر هذا الاسم وإن كان اسم إشارة ، مِنْ قِبَل أنه قد يجوز أن يَنْظُر إلى قوم من بعيد ، فيتشكَّك في الأشباح : أَناسٌ هم أم غيرهم ، فإِنَّمَا نَوَّن هَوْلًا مِنْ هذا الوجه ؛ إِلاَّ أَنك لاتقيسه لضعفه . ويؤكد عندك أيضا أن هذه الكاف حرف ، وليست باسم ، ثبوت النون في تانيكَ وذانيكَ ، ولو كانت اسما لوجب حذف النون قبلها ، وجرها هي بالإضافة ، كما تقول : قام غلامكَ وصاحبكَ وجاريتكَ ٢ . ويدل على ذلك أيضا قولهم : النَّجاءُ كَ ، أى انجُ . ولو كانت الكاف اسما لما جازت إضافة ما فيه الألف واللام إليها ، وكذلك قولهم أَبْصِرْكَ زَيْدًا ٣ ، لا يجوز أن يكون الكاف اسما ، لأن هذا الفعل لا يتعدى إلى ضمير المأمور به ؛ ألا تراك لاتقول : اضْرِبْكَ ولا أَقْتُلْكَ : إذا أمرته بضرب نفسه وقتله إياها ، وكذلك أيضا قولهم : عندهم رجل لَيْسَ كَ زيدا ، لا يجوز أن تكون الكاف اسما ، لأنك قد نصبت زيدا ، لأنه خبر ليس ، ولو كانت الكاف منصوبة لما نصبت اسما آخر .

فإن قلت ٤ : فاجعل الكاف خبر ليس ، واجعل زيدا بدلا من الكاف . فذلك خطأ ، من قِبَل أن ضمير المخاطب لا يُبَدَل منه بدل الكل ٥ ، لأنه في غاية الوضوح والبيان ، [١٦٧] فلا حاجة به إلى الإبدال منه ؛ ألا ترى أنك لاتقول : إنك زيدا قائم ،

١ - قد : ساقطة من ص .

٢ - وجاريتك : ساقطة من ص .

٣ - ص ، ب : انفرك زيدا .

٤ - ب : فإن قيل .

٥ - بدل الكل : في ص وحدها .

ولا ضربتكَ محمداً ، على أن تجعل زيدا ومحمداً بدلا من الكاف .
وأما قولهم : « رأيتكَ زيدا ما صنع ؟ » ، فإنما الكاف هنا أيضا للخطاب
بمنزلة ما تقدم ، ولا يجوز أن تكون اسما ، لأن « زيدا » هو المفعول الأول ،
و « ما صنع » في موضع المفعول الثاني ، فالكاف إذا لاموضع لها من الإعراب .
فإن قلت : فهلا جعلت الكاف هي المفعول الأول ، وزيدا هو المفعول الثاني ؟
فذلك غلط ، من قبيل أن السؤال إنما هو عن زيد في صتيه ، ولست تسأل عن
المخاطب ما صنع ؟ وأيضا فلو كانت الكاف هي المفعول الأول ، وزيد هو المفعول
الثاني ، لحاز أن يقتصر على زيد ، فتقول : رأيتك زيدا ، كما تقول : ظننتك زيدا ،
فحاجة زيد إلى ما بعده ، يدل على أنه هو المفعول الأول ، وأن ما بعده في موضع
المفعول الثاني . وأيضا فإننا نجد معنى : رأيتك زيدا ما صنع ، وأرأيت زيدا ما صنع
واحدا . فدل هذا على أن الكاف للخطاب ، وليست مغيرة شيئا من الإعراب .
وأیضا فلو كانت الكاف هي المفعول الأول ، وزيدا هو المفعول الثاني ، لوجب أن
تقول للمؤنث : رأيتك زيدا ، فتكسر التاء ، كما تقول : ظننتك قائمة ، ولوجب
أن تقول للثنين : رأيتكما الزيدین ، كما تقول : ظننتكما قائمتين . وكذلك
في الجماعة المذكورة والمؤنثة ، فترك العرب هذا كله ، وإقرارهم التاء مفتوحة على كل
حال ، يدل على أن لها وللکاف في هذا النحو مذهباً ليس لهما في غير هذا الموضع .
وإنما فتحت التاء في كل حال ، واقتصر في علامة المخاطبين وعددهم على ما بعد التاء
في قولك للرجل : رأيتك زيدا ما صنع ؟ وللمرأة : رأيتك زيدا ما فعل ؟ وأرأيتكما
وأرأيتكم وأرأيتكن ، بفتح التاء البتة ، [١٦٨] لأنها أُخْلِصَتِ اسما ،
وجعلت علامة الخطاب والعدد فيما بعد . فاعرف ذلك .

[الضمير في إياك]

وهذه مسألة لطيفة عَسَّتْ لنا في أثناء هذا الفصل ، نحن نشرحها ، ونذكر خلاف العلماء فيها ، ونخبر بالصواب عندنا من أمرها ، وهي قوله عز اسمه : « إِيَّاكَ نَعْبُدُ » وما كان مثله .

أخبرني أبو عليّ عن أبي بكر محمد بن السَّرِيِّ عن أبي العباس محمد بن يزيد : أن الخليل يذهب إلى أن إِيَّا اسم مضمّر مضاف إلى الكاف . وحكى عن المازني مثل هذا القول المحكيّ عن الخليل ، في أنه مضمّر مضاف .

قال : وحكى أبو بكر عن أبي العباس عن أبي الحسن الأَخْفَش ، وأبو إسحاق عن أبي العباس غير منسوب إلى الأَخْفَش : أنه اسم مفرد مضمّر ، يتغير آخره ، كما تتغير أواخر المضممرات ، لاختلاف أعداد المضممرين ، وأن الكاف في إِيَّاكَ كالتى في ذلك ، في أنه دلالة على الخطاب فقط ، مجردة من كونها علامة للضمير ، ولا يميز أبو الحسن فيما حكى عنه إِيَّاكَ وإِيَّا زَيْدٍ ، وإِيَّاىَ وإِيَّا الباطل .
انتهت الحكاية عن أبي عليّ .

وقال سيبويه : حدثني مَنْ لا أتهمُّ عن الخليل : أنه سمع أعرابياً يقول :
إذا بلغ الرجلُ السَّتينَ فإياه وإيا الشَّوابَّ ١ .

وحكى سيبويه أيضاً عن الخليل أنه قال : لو أن قائلاً قال : إِيَّاكَ نَتَمَسِّكُ لم أَعَسَّفْهُ ٢ . وحكى ابن كيسان قال : قال بعض النحويين : « إِيَّاكَ » بكماها : اسم . قال : وقال بعضهم : الياء والكاف والهاء هي الأسماء ، وإيا عماد لها ، لأنها لا تقوم بأنفسها . قال : وقال بعضهم : إيا : اسم مبهم ، يُكْتَبى به عن المنصوب ، وجُعِلَتْ الياء والياء والكاف بيانا عن المقصود ، لِيُعْلَمَ المخاطب من الغائب ،

١ - كذا في الكتاب لسبويه (١ : ١٤١) . وهو موافق لجميع النسخ ما عدا ب ، ففيها (ستين) بدون أل .

٢ - نفس المصدر والصفحة .

ولا موضع لها من الإعراب، كالكاف في ذلك وأرأيتك^١. وهذا هو قول أبي الحسن الأخفش. قال: وقال بعضهم: [١٦٩] الحاء والكاف والياء في موضع خفض^٢. قال: والدليل على هذا قول العرب: إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيأ الشَّواب^٣. وهذا قول الخليل. واحتج ابن كيسان في هذا الفصل بحجاج لاغرض لنا في ذكره، وإنما أوردنا ما حكاه، لنُتَبِّعَهُ من القول فيه^٣ ما تراه.

وقال أبو إسحاق الزَّجَّاج: الكاف في إياك في موضع جرٍّ بإضافة إيا إليها. إلا أنه ظاهر يضاف إلى سائر المضممرات، ولو قلت: إيا زيد حَدَّثْتُ كان قبيحا، لأنه خُصَّ به المضممر، وحكى ما رواه الخليل من: إيا الشَّواب^٤.

وتأملنا هذه الأقوال على اختلافها، والاعتلال لكل قول منها، فلم نجد فيها ما يصح مع الفحص والتنقيب، غير قول أبي الحسن الأخفش.

أما قول الخليل إن إيأ اسم مضممر مضاف، فظاهر الفساد. وذلك أنه إذا ثبت أنه مضممر، فلا سبيل إلى إضافته على وجه من الوجوه، لأن الغرض في الإضافة إنما هو التعريف والتخصيص، والمضممر على نهاية الاختصاص، فلا حاجة به إلى الإضافة.

فإن قلت: فقد قالوا ربّه رجلا، وربّها امرأة، فأدخلوا ربّ على المضممر، وهو عندك على نهاية الاختصاص، فما وجه ذلك؟

فالجواب أنه إنما جاز دخول ربّ في هذا الموضع على المعرفة لمضارعها النكرة، بأنها أُضمِّرت على غير تقدم ذِكْر، ومن أجل ذلك احتاجت إلى التفسير بالنكرة المنصوبة،

١ - وأرأيتك: ساقطة من ع.

٢ - ب: الخفض.

٣ - ز، ش: عليه.

٤ - ع: في.

نحو رجلاً وامرأة^١ ، ولو كان هذا المضمرة كسائر المضمرات لما احتاج إلى تفسير ،
وليس كذلك إياك وإياه وإياي ، لأن هذه مختصة معروفة^١ بمنزلة أنا وأنت وهو ،
فكما أن هذه مضمرات مختصة^٢ ، فكذلك إيا ، هي^٣ مضمرة مختصة . فهذا يفسد
قول الخليل والمنازني جميعاً .

فأمّا ما حكاه سيبويه عنه^٤ ، من قولهم : فإياه وإيا الشواب^٥ ، فليس سبيله مثله
مع قلته أن يعترض [١٧٠] على السماع والقياس جميعاً ، ألا ترى أنه لم يسمع منهم إياك
وأياً الباطل^٥ ولا حكيي عنهم تأكيد الماء والكاف بعد إياً .

فأما قول الخليل : لو أن قائلًا قال : إياك نفسك لم أعنفه . فهذا ليس بتصريح
قول ولا تخصّ إجازة ، وإنما قاسه على ما سمعه من قولهم ، فإياه وإيا الشواب . ولو
كان ذلك^٦ قويا في نفسه ، وسائغا في رأيه ، لما قال : لم أعنفه ، كما لا يقال في قول
من قال : قام زيد ، فرفع زيدا بفعله : إنك في هذا عندي غير مُعَنَّف ، وإنما يقال
له أصببت ووافقت صحيح كلام العرب الذي لا معدّل عنه ، أو كلام هذا نحوه .
فأما قول من قال : إن^٧ إياك بكماله الاسم ، فليس بقوى ، وذلك أن إياك^٨
في أن فتحة الكاف تفيده الخطاب المذكور ، وكسرة الكاف تُفيد الخطاب المؤنث ،
بمنزلة أنت ، في أن الاسم هو الهمزة والنون ، والتاء المفتوحة تفيده خطاب المذكر ،
والتاء المكسورة تفيده خطاب المؤنث ، فكما^٨ أن ما قبل التاء في أنت هو الاسم ،

١ - ع : معرفة .

٢ - ع : مختصات .

٣ - هي : ساقطة من ع .

٤ - عنه : ساقطة من ع . و « عنه » الضمير فيه يرجع إلى الخليل ، كما يتضح بما سبق قريبا .

٥ - ع : وإياك الباطل ؛ تحريف .

٦ - ذلك : ساقطة من ص .

٧ - إن : ساقطة من ع ، ص .

٨ - ٨ - ٨ - عبارة ص هكذا : « تفيده الخطاب المؤنث ، بمنزلة أنت ، في أن الاسم هو الهمزة والنون . »

والتاء حرف خطاب ، فكذلك « إيا » هو الاسم ، والكاف بعدها حرف خطاب .
 أولاً تراك تقول : إياك وإياكما وإياهم ، كما تقول : أنت وأنتما وأنتم .
 وأماً من قال^١ إن الكاف والهاء والياء في إياك وإياه وإيائى هي الأسماء ، وأن
 « إيا » إنما عمِدَت بها هذه الأسماء لقلتها ، فغير مَرَضِيٍّ أيضاً ، وذلك أن إيا في أنه
 ضمير منفصل ، بمنزلة أنا وأنت ونحن ، وهو وهى ، في أن هذه مضمّرات منفصلة .
 فكما أن أنا^٢ وأنت ونحوهما مخالف للفظ المرفوع المتصل ، نحو التاء في قمت والنون
 والألف في قمنا ، والألف في قاما ، والواو في قاموا ، بل هي ألفاظ أخر غير
 ألفاظ الضمير المتصل ، وليس شيء منها معمودا به^٣ شيء من الضمير المتصل ،
 بل هو قائم بنفسه ، فكذلك « إيا » اسم مضمّر منفصل ، ليس معمودا به^٣ غيره ،
 وكما أن التاء في « أنت » وإن كانت بلفظ التاء في قمت ، فليست اسماً مثلها ، بل الاسم
 قبلها هو « أن » ، [١٧١] وهى بعده للخطاب ، وليست « أن » عمادا للتاء ، فكذلك « إيا »
 هى الاسم ، وما بعدها يفيد الخطاب تارة ، والغيببة تارة ، والتكلم أخرى ، وهو
 حرف ، كما أن التاء في أنت حرف ، وغير معمودة بالهمزة والنون من قبليها ،
 بل ما قبلها هو الاسم ، وهى حرف خطاب ، فكذلك ما قبل الكاف في إياك اسم ،
 وهى حرف خطاب ، فهذا هو محض القياس .

وأما قول أبى إسحاق إن « إيا » اسم مظهر خُصَّ بالإضافة إلى المضمّر ، ففاسد
 أيضاً ، وليس « إيأ » بمظهر كما زعم ، والدليل على أن إيا ليس باسم مظهر
 اقتصارهم به على ضرب واحد من الإعراب ، وهو النصب ، كما اقتصروا بأنا وأنت

والتاء المفتوحة تفيد خطاب المذكر ، والتاء المكسورة تفيد خطاب المؤنث ، كما أن ما قبل التاء في أنت . . . الخ
 وصدر هذه العبارة خطأ ، لأن فتحة الكاف تفيد خطاب المذكر لا المؤنث .

١ - ع : وأما قول من قال .

٢ - أنا : ساقطة من ع .

٣ - العبرة ساقطة من ز ، ش . وهو خطأ من النسخ .

ونحوهما على ضرب واحد من الإعراب ، وهو الرفع ، فكما أن أنا وأنت وهو ونحن وما أشبه ذلك أسماء مُضْمَرَة ، فكذلك « إيا » اسم مضمَر ، لاقتصارهم به على ضرب واحد من الإعراب ، وهو النصب ، ولم نعلم اسما مظهرا اقتصَر به على النصب البتة ، إلا ما اقتصر به من الأسماء على الظرفية ، وذلك نحو ذات مرّة ، وبُعَيْدَاتِ بَيْنِ ، وذات صباح ، وما جرى مجراهنّ ، وشيئا من المصادر نحو . سُبْحَانَ اللَّهِ ، ومَعَاذَ اللَّهِ ، وَلَبَّيْكَ . وليس إيا ظرفا ولا مصدرا فيلحق بهذه الأسماء .

فقد صحّ إذن بما أوردناه سقوط هذه الأقوال ، ولم يبق هنا قول يجب اعتقاده ، ويلزم الدخول تحته ، غير قول أبي الحسن إنّ « إيا » اسم مضمَر ، وإن الكاف بعده ليست باسم ، وإنما هي للخطاب بمنزلة كاف ذلك ، وأرأيتك ، وأبصيرك زيدا ، وليسك عمرا ، والنسجاءك .

فإن قال قائل : فإذا كانت الكاف ليست اسما في إياك ، فكيف يصنع أبو الحسن بقولهم إياه وإياي ، ولا كاف هناك ، وإنما هناك هاء وياء ، ولم نرهم جرّدوا الهاء ولا الياء في نحو هذا من مذهب الإسمية ، [١٧٢] وأخلصوهما حرفين ، كما فعلوا ذلك بكاف ذلك وهنالك ؟

فالجواب أنه لا يمتنع أن يكون الهاء والياء في إياه وإياي وتثنيتهما وجمعهما حرّفا ، كما كانت الكاف في إياك حرفا ، أن يكون ما بعد « إيا » إنما اختلف لاختلاف أعداد المضمّرين وأحوالهم ، من الحضور والمغيّب ، ولسنا نجدُ حالا سَوَّغَتْ هذا المعنى للكاف ، وانكفّمت عن الهاء والياء . ويؤكد أيضا صحة هذا المذهب عندك ، أنّا قد وجدنا غير الكاف لحقه من سلب الإسمية عنه ، وإخلاصه للحرفية ، مالحق الكاف ، وهو التاء في أنت ، والألف في قول من قال : قاما أخواك ، والواو في قول من قال : قاموا إخوانك ، والنون في قول من قال : قمنّ الهنّدات . ألا ترى أن من قال أخواك قاما ، فالألف عنده علامة الضمير والتثنية ، وإذا قال : قاما أخواك ،

وهاءك ، وهاء كما ، وهاء كُنْ . وفيها لغة رابعة ، وهي قولك للرجل : هَأْ ،
 بوزن هَعْ ، وللمرأة هَائِي ، بوزن هَاعِي ، وللثنتين وللثنتين هَاءِآ ، بوزن هَاعَا ،
 وللمذكرين هَاءُؤَا ، بوزن هَاعُوا ، وللنساء هَأْنُ ، بوزن هَعْنُ . فهذه اللغة
 تتصرف تصرف خَفْ ، وخَافِي ، وخَافَا ، وخَافُوا ، وخَفَمْنُ ؛ وهي لغة مع
 ما ذكرناه قليلة .

فأما ما أنشدنيه أبو عليّ من قول الشاعر :

٢٣٥ - أفاطمَ هاءِ السيفِ غيرَ مُدَمِّمٍ ١

١ - هذا صدر بيت ينسب إلى الإمام علي بن أبي طالب ، وقد أنشده ابن دريد في جهرته (١ : ١٩٢)
 كما أنشده المؤلف هنا . وعجزه :

فَلَسْتُ بِرِعْدِيذٍ وَلَا بِلَيْثِيمٍ

وقد أشار ناشر الجهرة في ذيل الصفحة إلى أن قوله « ولا بمذم » يروى في بعض النسخ : « ولا
 بنميم » . وهذه الرواية أدق ، لأن البيت مطلع مقطوعة في الديوان المنسوب إلى الإمام علي ، وهو مصرع ،
 وقد وجدناه في ثلاث نسخ من طبع الهند في لكنو ودلهي وبمباي ، وفي طبعة بولاق سنة ١٢٥١ هجرية
 ص ٦٥ ، وكلها متفقة في قوله « غير ذميم » ، كما هي متفقة على « هاءك » في موضع « هاء » .
 وهاك المقطوعة كما وردت في الديوان في طبعات الهند والقاهرة :

أفاطمَ هاءِ السيفِ غيرَ ذميمٍ	فَلَسْتُ بِرِعْدِيذٍ وَلَا بِلَيْثِيمٍ
أفاطمَ قد أبليتُ في نصيرِ أحمدٍ	وَمَرَضَاةِ رَبِّ بِالْعِبَادِ رَحِيمٍ
أريدُ ثوابَ اللهِ لاشيءَ غَيبِرِهِ	وَرِضْوَانَهُ فِي جَنَّةِ وَتَعِيمٍ
وكنتُ امرأً أسمو إذا الحربُ شَمَّرتُ	وَقَامَتِ عَلَى سَاقٍ بِغَشِيرِ مُلِيمٍ
أُمتُ ابنِ عبدِ الدَّارِ حَتَّى ضَرَبْتُهُ	بِذِي رَوْتَقٍ يَتَقَرَّى العِظَامَ صَمِيمٍ
فغادرتُهُ بالقاعِ فارقَضَ جَمْعُهُ	عِبَادِيذَ مِينِ ذِي قَانِيطِ وَكَلِيمٍ
وسَيِّئِي بِكَفِّي كَالشَّهَابِ أَهْمَزُهُ	أَحْزُ بِهِ مِينِ عَاتِقِ وَصَمِيمٍ
فازلتُ حَتَّى قَضَى رَبِّي جُمُوعَهُمْ	وَأَشْفَيْتُ مِنْهَا صَدْرَ كُلِّ حَلِيمٍ

فالوجه فيه أن تكون على قول من كسر الهمزة للمؤنث ، لأن القرآن بهذه اللغة نَزَلَ ،
ولغته أفصح اللغات . وقد يجوز أن يكون على قول [١٧٤] من قال للمرأة هأى ، بوزن
خافى ، إلا أنه حذف الياء من اللفظ ، لسكونها وسكون السين الأولى من السيف ،
كما تقول فى اللفظ : خافى السيف .

وفيه لغة خامسة ، وهى أن تقول للواحد ، والواحدة ، والتثنية ، والجمع « ها »
على صورة واحدة ، والذي ينبغى أن يحمل هذا عليه ، أن تَجْعَلَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ صَهْ ،
ومَهْ ، ورُوَيْدَ ، وإيه ، وما أشبه ذلك مما يصلح للواحد والواحدة فما فوقهما .

• • •

[الكاف بمعنى على]

واعلم أن من كلام العرب إذا قيل لأحدهم كيف أصبحت ؟ أن يقول :
كخبير ، والمعنى على خير . قال أبو الحسن : فالكاف فى معنى على . وقد يجوز
عندى أن تكون فى معنى الباء ، أى بخير . قال أبو الحسن : وبحو منه قولهم : كُنْ
كما أنت ، أى كن على الفعل الذى هم أنت عليه .

انتهى الجزء الأول
ويليه الجزء الثانى ، وأه له باب اللام

١ - فهرس الموضوعات

	صفحة
١ موضوع الكتاب والباعث على تأليفه .	١
٢ نهج المؤلف .	٢
المدخل	
٦ فرق ما بين الصوت والحرف .	٦
٧ ذوق أصوات الحروف .	٧
٨ الحروف المتسعة الخارج ثلاثة : الألف ، والياء ، والواو .	٨
٩ تشبيه الخلق بآلات الموسيقى .	٩
١٥ معنى الحرف وموضع استعماله .	١٥
١٩ الحركات أبعاض حروف المدّ .	١٩
٢٣ علة تصحيح الواو والياء في نحو ثوب وبيت .	٢٣
٢٤ أسباب قلب الواو والياء ألفين في نحو قال وباع .	٢٤
٢٧ ما يضاف إليه الظرف من الأسماء .	٢٧
٣٠ إجراء العرب الحرف مُجرى الحركة ، والحركة مُجرى الحرف .	٣٠
٣١ الحرف ضربان : ساكن ومتحرك .	٣١
٣٢ مرتبة الحركة من الحرف : قبله ، أم معه ، أم بعده ؟	٣٢
٣٨ معنى حروف المعجم . واستحالة إضافة الموصوف إلى الصفة .	٣٨
٤٠ اشتقاق مادة (ع ج م) .	٤٠
٤٢ أفعال ، وفعل ، وتفعل : للسلب .	٤٢
٤٣ معنى أخفيها في قوله تعالى : « إن الساعة آتية أكاد أخفيها » .	٤٣
٤٤ ما لم ينقط من حروف الهجاء .	٤٤

باب أسماء الحروف

- ٤٦ عدد أصول حروف المعجم ، والردّ على المبرّد في عدّها ثمانية وعشرين .
 كتب الهمزة ألفا في جميع أحوالها .
- ٤٨ الألف اللينة .
- ٥٠ ترتيب حروف المعجم .
- ٥١ الحروف الفرعية المستحسنة .
- ٥١ الحروف الفرعية المستقبحة .
- ٥٢ مخارج الحروف .
- ٥٣ همزة بَيْنَ بَيْنَ .
- ٥٧ إبدال الزاي من الصاد .
- ٥٨ المضارعة والتقارب بين الحركات .
- الفتحة المشوبة بالكسرة .
- ٥٩ الكسرة المشوبة بالضممة .
- الضممة المشوبة بالكسرة .
- ٦٠ لا يُسْتَحْيَى بالكسرة ولا بالضممة نحو الفتحة .
- ٦٣ قلب النون إذا أدغمت بغنة ، والطاء والصاد والضاد إذا أدغمن بإطباق .
- ٦٤ الحركة الضعيفة المختلّسة .
- ٦٨ أقسام الحروف .
- المجهور والمهموس .
- ٦٩ الشديد ، والرّخو ، والمتوسط .
- ٧٠ المطبق ، والمنفتح .
- ٧١ المستعلى ، والمنخفض .
- الصحيح ، والمعتلّ .
- الساكن ، والمتحرك .

٧١	الأصلي ، والزائد
٧٢	حروف البدل .
	الحرف المنحرف .
	الحرف المكرر .
٧٣	الحرف المشرب .
٧٤	الحرف المهتوت .
	حروف الذلاقة والإصمات .
٧٥	حسن تأليف الكلمة من الحروف .

باب الهمزة

٧٨	امتناع كون الهمزة فاء وعينا ، أو عينا ولاما في كلمة .
٨٢	إبدال الهمزة .
٩٤	اطراد قلب ألف التأنيث همزة .
١٠٤	إبدال الهمزة من الباء والواو وهما أصلان .
١٠٦	الاقتصار على تصحيح الباء في عباية وصلابة وعظاية .
١٠٧	ما بين الواحد والجمع من المضارعة .
١١٠	واو قناة وياء فتاة .
١١١	إبدال الهمزة إبدالا مطردا .
	التقاء واوين في أول الكلمة .
	إبدال الهمزة عن الواو والياء وهما زائدتان .
١١٣	إبدال الهمزة عن الهاء .
١١٤	آل وأهل ، وموضع استعمال كل .
١١٨	تولج ودولج أصلهما : وولج .
١١٩	هنيهة وأصلها .
١٢١	زيادة الهمزة .

صفحة

- ١٢٥ زيادة الهمزة غير أولى .
 ١٢٦ زيادة همزة الوصل .
 ١٣٠ حركة همزة الوصل في الأسماء والأفعال .
 ١٣٢ العلة التي لها سكنت أوائل الأسماء والأفعال ، حتى احتاجت إلى همزة الوصل .
 ١٣٣ حذف الهمزة فاء ، وعينا ، ولاما .

باب الباء

- ١٣٥ صفاتها العامة .
 معنى كون الباء والكاف واللام زوائد .
 ١٣٨ معاني الباء .
 ١٣٩ علة الجرّ بحروف الجرّ .
 ١٤٠ احتياج الأفعال القاصرة إلى ما تتعدّى به إلى المفعول .
 سبب الجرّ بحروف الجرّ .
 ١٤٢ واو المعية و «إلا» في الاستثناء .
 ١٤٣ مفارقة واو المعية وإلا للاستثناء حروف الجرّ .
 ١٤٤ مذهب أبي الحسن الأخفش في نصب المفعول معه .
 ١٤٦ مذهب أبي العباس المبرد في نصب ما بعد إلا في الاستثناء .
 محلّ الإعراب للجار والمجرور جميعا .
 ١٤٩ استقباح حذف الجار وبقاء عمله .
 ١٥٠ قد تزداد الباء في الكلام .
 ١٥٢ دخول الباء الزائدة على الفاعل شذوذاً .
 ١٥٣ الباء في نحو سميت زيدا وبزيد : ليست بزائدة .
 ١٥٤ زيادة الباء في المبتدأ .
 زيادة الباء في خبر المبتدأ ، وقوله تعالى : «جزاء سيئة بمثلها» .
 ١٥٧ زيادة الباء في خبر لكن .

١٥٩ ما يبدل من الباء .

١٦٠ حركة الحروف المفردة في أول الكلم .

باب التاء

١٦١ صفاتها العامة .

إبدالها من الواو .

١٦٣ قلب الواو تاء في « افعل » وما تصرف منه .

١٦٤ قلب الياء تاء في « افعل » وما تصرف منه .

١٦٥ إبدال التاء من الواو لاما .

١٦٦ علامة التأنيث في أخت و بنت .

١٦٧ لادلالة في « الأخوة والبنوة » على أن اللام في أخ وابن واو .

١٦٨ مذهب أبي عُمر الجرمي في كلتا .

١٦٩ إبدال التاء من الياء لاما .

كسبت وذيتت ، وما فيهما من لغات .

١٧١ تحتل الأعلام ما لا يحتمل غيرها من التغيير .

إبدال التاء من السين .

١٧٣ إبدالها من الصاد .

إبدالها من الطاء والذال .

زيادة التاء .

١٧٧ إجراء الشيء في الوصل على حد مجراه في الوقف .

١٨٦ ما يُعلم به حال التاء والنون من أصالة أو زيادة .

باب الثاء

١٨٩ صفاتها العامة .

ما يعرض للثاء من القلب .

باب الجيم

١٩٢ صفاتها العامة

إبدالها من الياء .

١٩٤ أصل رَمَتَ و غَزَتَ : رَمَيْتَ و غَزَوْتَ .

باب الحاء

١٩٦ صفاتها العامة .

لا تكون الحاء بدلا ولا زائدة إلا شنوذا .

١٩٧ القلب في الحروف فيما تقارب منها .

باب الخاء

١٩٩ صفاتها العامة .

باب الدال

٢٠٠ صفاتها العامة .

مجيء الدال بدلا من التاء .

٢٠١ قلب تاء افتعل دالا مع الجيم في بعض اللغات .

٢٠٢ إبدال الدال من تاء تولج ، وقلب تاء افتعل مع الذال دالا .

باب الذال

٢٠٣ صفاتها العامة .

باب الراء

٢٠٥ صفاتها العامة .

٢٠٦ لا يجوز إدغام الراء فيما يليها من حروف .

باب الزاي

٢٠٧ صفاتها العامة .

باب السين

٢٠٩ صفاتها العامة .

مواضع زيادة السين .

٢١٠ إبدال السين من الشين .

زيادة السين عوضا عن سكون عين الفعل .

٢١٣ من العرب من يزيد على كاف المؤنث في الوقف سينا .

باب الشين

٢١٦ من العرب من يبدل كاف المؤنث في الوقف شينا .

٢١٥ صفاتها العامة .

باب الصاد

٢١٨ صفاتها العامة .

٢١٨ إبدال الصاد من السين .

٢١٩ إذا تشابهت حروف كلمتين فبالأولى الحكم بأن كلا منهما أصل ، حتى يقوم

الدليل على الإبدال .

٢٢٠ جواز قلب السين صادًا إذا كان بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء .

باب الضاد

٢٢١ صفاتها العامة .

٢٢٢ إدغام الضاد فيما يقاربها .

باب الطاء

٢٢٣ صفاتها العامة .

صفحة

- ٢٢٣ إبدال الطاء من تاء « افتعل » ، وتاء « فعلت » .
 ٢٢٥ شبه تاء « فعلت » بتاء « افتعل » .
 ٢٢٦ استدلال أبي عليّ الفارسيّ على شدّة اتصال الفعل بالفاعل بأربعة أدلة .
 ٢٢٧ استدلال المؤلف على شدّة اتصال الفعل بالفاعل بخمسة أدلة .

باب الظاء

- ٢٣٢ صفاتها العامة .
 الظاء ليست في كلام النبط .

باب العين

- ٢٣٤ صفاتها العامة .
 ٢٣٤ تجيء بدلا .
 عنعنة تميم .
 ٢٣٥ ثلثة بهراء .
 كشكشة ربيعة .
 كسكسة هوازن .
 ٢٣٦ تأويل قول الشاعر : « لم تأل عن قتلاّ لي »
 ٢٤٠ إبدال الحمزة عينا .
 ٢٤٦ إبدال العين من الخاء .

باب الغين

- ٢٤٧ صفاتها العامة .
 قد تحسب الغين بدلا .

باب الفاء

- ٢٤٩ صفاتها العامة .

- ٢٤٩ ما يكرّر من أصول الكلم .
 ٢٥٠ إبدالها من التاء .
 ٢٥٢ معاني الفاء .
 ٢٥٣ فاء العطف .
 ٢٥٤ فاء الإتياع .
 ٢٥٦ الحجازة بإذا التي للمفاجأة .
 ٢٥٧ عدم جواز وقوع الفعل بعد إذا التي للمفاجأة .
 ٢٦٠ دخول الفاء في أخبار المعارف الموصولة والنكرات الموصوفة .
 ٢٦٢ اختلاف العلماء في فاء المفاجأة .
 ٢٦٥ يجوز في الواو من الاتساع ما لا يجوز في الفاء .
 ٢٦٦ حذف الفاء اختصاراً .
 ٢٦٨ دخول الفاء في جواب أمّا .
 ٢٧١ بيان أن الحروف لا يليق بها الزيادة ولا الحذف .
 ٢٧٢ فاء الجواب .
 ٣٧٣ نصب الفعل بعد فاء الجواب بأن مضمرة .

باب القاف

٢٧٨ صفاتها العامة .

باب الكاف

- ٢٨٠ صفاتها العامة .
 ٢٨١ صوتها وما يعرض له .
 ٢٨١ إبدال الكاف من التاء .
 ٢٨٢ الكاف جارة وغير جارة ، واسم ، وحرف .
 ٢٩١ تجيء الكاف فاعلاً ، ومبتدأ .

صفحة

- ٢٩١ زيادة الكاف .
- ٢٩٢ ما يجز على موضع المجرور بالكاف لاعلى لفظه .
- ٣٠٢ زيادة الكاف فى : لى عليه كذا وكذا .
- ٣٠٣ معنى الكاف فى كأن زيدا عمرو .
- ٣٠٤ مذهب الخليل فى لن .
- ٣٠٥ تفصيل الكلام فى : وكأى ، وما فىها من اللغات .
- ٣٠٧ الكاف غير الجارة .
- ٣١١ الكلام على إيا ، والكاف فى « إياك نعبد » وما كان مثله .
- ٣١٦ الكلام على هاك وهاء وما تصرف منهما .
- ٣١٨ الكاف بمعنى على .

انتهى فهرس موضوعات الجزء الأول

٢ - فهرس الشواهد

مرتبة على حسب الحرف الأخير في البيت

الصفحة	البحر	أول الشاهد	آخر الشاهد	الصفحة	البحر	أول الشاهد	آخر الشاهد
١٥٣	طويل	فأصبحن	تَصَعَّدَا	١			
٢٤١	طويل	أرِيبِي	مخلدا	دَوَاءُ	فلا	وافر	٢٨٣
٣٠٢	كامل	إِلَّا	وَيَشْهَدَا	ا			
٢١٠	وافر	تَقْرُوه	الجُدُودَا	تَأَا	بالخير	رجز	٩٤
١٤٧	وافر	مُعَاوِي	الحديدا	أَبَا	وحال	بسيط	٢١٩
٢٩٤	وافر	فلسنا	الحديدا	وَتَابَا	وزعت	وافر	٢٨٧
١١١	رجز	ما كنتُ	أَشْكُ ذَا	وَتَبَا	وتى	بسيط	١٠٢
٢٣٢	وافر	تُعْغَدُ بِنَا	غُبَارَا	زَعْدَ بِنَا	يَمُدُّ	رجز	١٣٨
٢٢١	وافر	تَبَيَّتُ	السَّرَارَا	مِقْضِبَا	تُنْحِي	رجز	٢٠٢
٢٠٨	طويل	وَدَعُ	مَزْدَرَا	أَيْدُهَا	أخ قد	طويل	١٢١
١١٦	طويل	لعمرك	ويشكرا	شَمَلْنَا	إذا	متقارب	١٨٥
١٥٢	وافر	إذا	خبيرا	الصُّهَابِجَا	يُطِيرُ	رجز	١٩٣
٩٠	وافر	أحب	مُؤَمِّي	وَأَمْسَجَا	حتى	رجز	١٩٤
٢٤٩	رجز	يَعْدِلُ	الشخصيا	أَعْوَجَا	تَجَمُّوتُ	طويل	١١٥
١٦٣	طويل	فإن	القوارصا	ممرحنا	إني	رجز	١٩٨
٣٠٥	طويل	وكاء	مُقَنَّعَا	مَنْفُوحَا	يَنْفُحُنْ	كامل	١٩٦
١٦٣	متقارب	وما	واتصافا	فَنَسْرِيَا	يا ناق	رجز	٢٧٢
٢٣٦	وافر	سَمِعْتُ	بيلالا	فَنَسْرِيَا	يا ناق	رجز	٢٧٦
١١٧	وافر	رَأَى	وَلَا أَعَامَا	شَيْحَا	فقلت	وافر	٢٠١
١٥٩	وافر	رَأَى	وَلَا أَعَامَا	سَعْدَا	ويئل	رجز	٢٣٩
١٨	بسيط	إذا	ضَجَمَا				

آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة	آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة
الصحاريًا	لَقَدَّ	هزج	٩٧	وَأَنْعَمًا	فَلَنْ	طويل	٢٤٥
ليًا	أَلَمَّا	طويل	٢١٩	عَلَقَمَا	فَلَدَوْلَا	طويل	٢٧٥
ناهيًا	كَقَمَى	طويل	١٥٧	الْأَضْحَمَا	ضَحْمَا	رجز	١٧٩
ب				ابْتَمَا	وَهَلْ	طويل	١٣٠
الرَّغَابِ	إِذَا	وافر	٩٧	شَسْنَا نَا	ثُمَّ	بسيط	٨٧
العيراب	جِيَاد	وافر	٢٩٨	تَلَانَا	نَوَلَى	خفيف	١٨٥
حَبَبُ	حَتَّى	طويل	٤١	عَجَبَا	يَاعَجَبَا	رجز	٨٢
يَتَدَبُّ	لَمَّا	كامل	٢٧٠	إِيَانَا	فَكَفَى	كامل	١٥٢
شَوْقَبُ	خَدَبُ	طويل	٢٠٧	بَدِينَا	نَحْمَى	كامل	٥٥
الكَوَاكِبِ	فَأَمَّا	طويل	٢٦٧	يَمَانِيَا	وَتَضْحَكُ	طويل	٨٦
المخالب	بَدَا	طويل	١٩٠	أَفْيَاوُهَا	وَبَلْدَةَ	رجز	١١٣
صَلَّهَبُ	تُنَيْفُ	طويل	٢١٨	بَتَّرْتُمُوتَهَا	تَجَاوَبُ	رجز	١٧٥
سُرْحُوبُ	قَدَّ	بسيط	٢٣	ضَرِيرُهَا	فَأَمَّا	طويل	٢٦٧
ذَنُوبُ	وَفَى	طويل	٢٢٥	سِجَالَهَا	دَرَهْتَ	طويل	١٢٠
مطلوب	وَيَلْمُهَا	بسيط	٢٤٠	وَإِكْتَحَالَهَا	لَقَدَّ	طويل	٤٣
وتكريب	كَالدَّوِ	بسيط	٢٤	طَالَهَا	نَحْتُ	طويل	٢٤٢
ت				إِقْدَامُهَا	قَضَى	كامل	١٤
السعلات	يَاقَاتِلَ	رجز	١٧٢	بِهِمُهَا	وَبَعْدَ	طويل	٨٣
بِالْتَرَّهَاتِ	أُرَى	وافر	٨٦	خَنِينُهَا	بَكَى	طويل	٢٤٧
وَأَغْدَتِ	مَنْ	كامل	٣٠١	تُشْكِيهَا	تَمَدُّ	رجز	٤٣
الْحَجْفَتِ	بَلَّ	رجز	١٧٧	الْعَوَا	أَسْقَى	رجز	٩٨
وَتَخَلَّتِ	وَأَتَى	طويل	١٥٥	الْعِظَايَا	وَلَاعَبَ	وافر	١٨٣
وبعدمت	مَنْ	رجز	١٨٢	بِسَوَادِيَا	فَلَدَوْ	طويل	٢١٤
مَسَلَمَتِ	اللَّهِ	رجز	١٧٧	غَادِيَا	أُرَانِي	طويل	٢٦٦

آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة	آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة
ر				فَادْ هَامَتْ	وللأرض	طويل	٨٤
أَتَسْرُ	والنيب	بسيط	١٩٠	الصَوْتُ	يأيتها	بسيط	١٣
أَمْتَارُ	إذا	وافر	٨٨	ج			
الْمَزْدَارُ	إلا	كامل	٢٠٠	الإرْتَاجُ	يَحْدُو	كامل	١٨٣
المُعَارُ	وَجَدْنَا	وافر	٢٣٦	حَجَّاجُ	هل	بسيط	٢٧٢
الإِبْرُ	فإنَّ	طويل	١٦٣	حِجَّتِيحُ	لاهم	رجز	١٩٣
السِّتْرُ	فَارِسِي	مديد	٩١	وَأَبْرُ عَلِيحُ	عمي	رجز	١٩٢
والأَجْرُ	وَأَكِينُ	طويل	١٥٧	نَسِيحُ	شربن	طويل	١٥٢
الزَّجْرُ	قليلُ	طويل	٢٨٧	الفراريجُ	كانَ	بسيط	١١
قَدِرُ	مِن	رجز	٨٥	بِمَسْتَرَاحِ	وأنتَ	وافر	٢٩
أُسْرُ	أَرَقِ	مديد	٢٤٣	يَنْبَطِحُ	أبيتُ	طويل	٢٨٧
كاسيرُ	كأنَّها	رجز	٦٥	بما لِحِ	وشَفَ	طويل	٢٣٣
بشْرُ	وقَدَ	متقارب	٧٦	السَّنْحِ	غَمْرُ	رجز	١٩٦
مُضِيرُ	بِحَسْبِكَ	متقارب	١٥٤	د			
الغَمْرُ	غَمْرَنَا	طويل	١٤	أَعْدَادُ	أَعَنُ	بسيط	٢٣٥
الذِّكْرُ	يَالَيْتَ	بسيط	٢٠٢	بني زياد	ألم	وافر	٨٨
العائورُ	وبلْدَةٍ	رجز	٢٥٠	المُرْدِ	فتركنُ	رجز	١٧٣
الصدورُ	فقلنا	وافر	٢٥٨	الأسدُ	يا من	منسرح	٢٩٧
صُورُ	اللهُ	بسيط	٢٩	ابعدُ	وحتى	طويل	٢٧٠
فأنظورُ	وأني	بسيط	٣٠	بالرَّقْدِ	وإنَّ	بسيط	١٩١
كبيرُ	إذا ما	وافر	٢٣٠	الجَلَامِيدُ	جُلْبَانَةٌ	طويل	٢٠٥
مياسيرُ	استقدِرُ	بسيط	٢٥٦	بالمرودِ	وَمُسْتَنَّةٌ	متقارب	١٥١
س				الطَّرِيدِ	وهمُ	خفيف	٢٢٢
الفرسُ	أضربَ	منسرح	٩٣	العناقيدُ	نامت	بسيط	٢٣٣

آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة	آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة
ق				قَسَّ	لو عرضت	رجز	١٧٢
المشْتَقِيقُ	يادارَ	رجز	١٠٢	ش			
وطَبَّاقٍ	كأتما	بسيط	١٩٧	مُدَّ مَشُّ	إذ ذاكَ	رجز	٢١٥
المحرَق	من	كامل	٨٠	أَبْغَيْشٍ	عَلَى	رجز	٢١٦
يَتَرَقِرُقُ	فأصبحت	طويل	٢١٣	ص			
كالمَلَقَقُ	لواحق	رجز	٢٩٢	الْحَيِّصِ	تفهبق	وافر	٢٠٤
تَمَلَّقِ	إذا	رجز	٨٩	ض			
هَزُوقِ	أُبابُ	رجز	١٢١	غائض	إلى الله	طويل	٢٢٢
دَقِيقِ	فَعِينَاشِ	طويل	٢١٦	ط			
ك				الغائطِ	إنَّ	رجز	١٢٥
بِتَكَ	حتى	بسيط	٢٤٨	ع			
هَتَادِكُ	ومقربة	طويل	٢٨١	مَتَابِعِ	أرَى	طويل	١٦٧
عَصَبِيكَا	يابن	رجز	٢٨١	الأذْرُعُ	يَعْتَرِنُ	رجز	١٥١
ل				سَلْفَعِ	بَيْنَا	كامل	٢٩
السائل	صَمَّ	رجز	٤٢	يَجْزَعِ	جزعت	طويل	٢٨٦
الطَّحَالِ	فكُونُوا	وافر	١٤٢	وَيَسْمَعِ	ألم ترما	طويل	٨٧
والفُتُلِ	هل	بسيط	٢٨٣	ع			
تَفْتُلِ	فقلت	طويل	١٥٩	صُدُغِ	قُبِحَتِ	رجز	٢٤٨
الإجَلِ	كأن	رجز	١٩٣	ف			
إِسْحَلِ	وتعطو	طويل	٢٤٣	ازدهاف	فيها	رجز	٢٠١
المترخِلِ	ولو وُلِيَّ	طويل	٢٣٨	يتعجرف	وَفِيكَ	طويل	٢١٤
جَتَدَلِ	كأنَّ	رجز	٢٣٧	والأَلْفِ	وكانَ	بسيط	١٢٨
العواذِلِ	فإن لم	طويل	١٤٧	احرورفا	وإن	رجز	١٨
عَزَلِ	وقد	طويل	١٥٦	الشفوف	للبس	وافر	٢٧٥
منزل	ومرعى	طويل	٢٥٢	الصياريف	تننِي	بسيط	٢٨

الصفحة	البحر	أول الشاهد	آخر الشاهد	الصفحة	البحر	أول الشاهد	آخر الشاهد
١٩	رجز	مَشَى	النقل	٢٧٨	وافر	تبك	منم
٢٩٦	رجز	فصَّيروا	مأكول				ن
٢٥٨	طويل	وإن	مُعَوَّل	٢٦٦	بسيط	من	مثلان
١٥٥	طويل	فيارب	المعول	١٢	رجز	كأننى	الإرنان
١٧٣	رجز	صفتة	بمستقيل	٢٣٠	طويل	فأصبحت	وعاجن
١٢٥	رجز	تفرجة	بالليل	٢٨٤	وافر	كأنك	بشن
			م	٢٨٨	طويل	على	أجُونُ
٥٤	وافر	وخذ	الغلام	٥٤	طويل	أن	حزين
٢٠٣	طويل	إذا	منسم	٢٨٢	رجز	وصاليات	يُوثِقَيْنِ
١١٥	بسيط	إلا	والنعم				هـ
١٠١	رجز	فخندف	العالم	٨٣	رجز	راكدة	مَلَبَّبُهُ
٩١	متقارب	أذاقهم	السلم	١٦٧	طويل	وجدتم	مناسبه
٣٠١	كامل	لولا	الظلم	٢٠٨	رجز	يزيد	مزدوقاته
٣٠٦	طويل	وكاء	تكلم	١٧٥	رجز	رب	سَبَّبْتِه
٢٢٤	بسيط	هو	فينظلم	١٥	طويل	أتهجر	زائره
٢٦٩	طويل	ومن	بسلم	٢٩٧	كامل	إلا	الجزاره
١٥٠	كامل	شَرِبَتْ	الديلم	٢٦٧	بسيط	من	يَشْكُرُهُ
٦٥	رجز	وغير	يحام	٩٢	رجز	ويها	ولا نهاله
٣١٧	طويل	أفاطم	مدم	١٤٩	خفيف	رسم	جَلَلِيهِ
٢٧٣	طويل	وما	إلى هم	٢٠٤	بسيط	كأتما	قواده
١٩٨	كامل	جادت	كالدرهم	١٨٢	رجز	قد	أمكنه
٢٠٦	وافر	وخافت	خوار رزم	١٨١	رجز	أهكذا	تفعلونه
٢٣٤	بسيط	أعن	مسجوم				و
١٨٨	وافر	رقاب	كوم	٢١٠	طويل	زيادتنا	تتلو
١٤	وافر	إذا	اليتيم	١٨٠	كامل	العاطفونة	أنعموا

آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة	آخر الشاهد	أول الشاهد	البحر	الصفحة
راعى	فدينا	وافر	٢٧	ى			
ذر اعى	قَصَّرت	وافر	٢١٠	غادى	كأنما	رجز	١١
أبلى	ألا نادت	وافر	١١٨	تُعدي	ولقد	كامل	٢٤٢
أبلى	ألا نادت	وافر	١٦٠	مُخلدى	ألا	طويل	٢٨٦
مُعْتلى	فغن	طويل	٢٤٠	ماندرى	فقال	طويل	١٢٠
من لى	من لى	رجز	١٧٧	ماندرى	فقال	طويل	١٣٠
من لى	من لى	رجز	٢٣٥	تيقورى	فإن	رجز	١٦٢
خاتامى	لو أن	رجز	٢٨	نفسى	تنادما	هزج	٢٣٦
اسلمى	يادار	رجز	١٠١	تبيضى	إن	خفيف	٢٢٢
أثنى	فلما	طويل	٢١٤	المطى	منى	رجز	٦٧
النفسى	كأن	رجز	٢٥١				

٣ - الاستدراك

وقع في أثناء الطبع أخطاء مطبعية يسيرة ، أكثرها بسبب انكسار الأحرف في المطبعة ، وقد تدرك العين صحتها في سهولة .

ونبه هنا على شيئين مهمين استدركناهما بعد تمام الطبع ، وهما :

١ - الشاهد (رقم ١١) في صفحة (١٩) وهو بيت من مشطور الرجز لم يعرف قائله ، وهو :

« مَشَى الْجُمُعَلِيَّة بِالْحَرْفِ النَّقِيلِ »

وقد وجدناه بعد الطبع في معجم الأدباء لياقوت (٦ : ٢٣١) ومعه بيتان قبله ، وفيه لفظة « الجمعلية » ، وهى من الأوابد اللغوية التى كان يحفظها الصاحب إسماعيل بن عباد ، ويباهى بها وبأمثالها الشعراء والعلماء ، والرجز كله هو :

جاءتْ بِخَفِّ وَحَنِينٍ وَرَحَلْ

جاءتْ تَمَشَّى وَهَى قَدَامَ الْإِبِلِ

« مَشَى الْجُمُعَلِيَّة بِالْحَرْقِ النَّقِيلِ »

٢ - وفي صفحة (١٣٠) قلنا في الحاشية رقم ٥ : « والنحويون يقولون إن

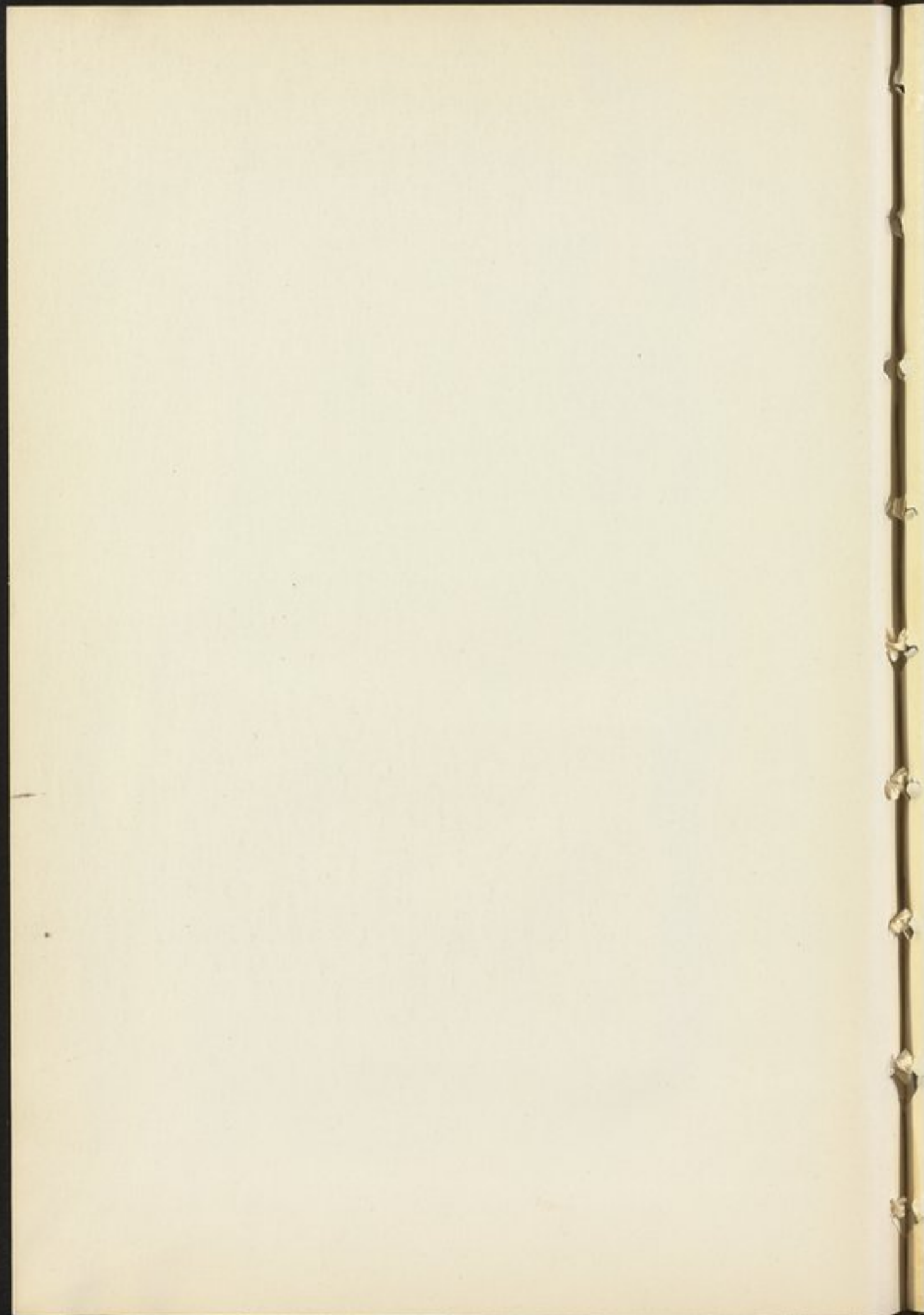
الميم في « ابنم » زائدة ، والمعروف في « العبرية » أن الميم هى علامة التنوين فيها .. والصراب أن تحذف هذه العبارة من أول قوله « والمعروف » .

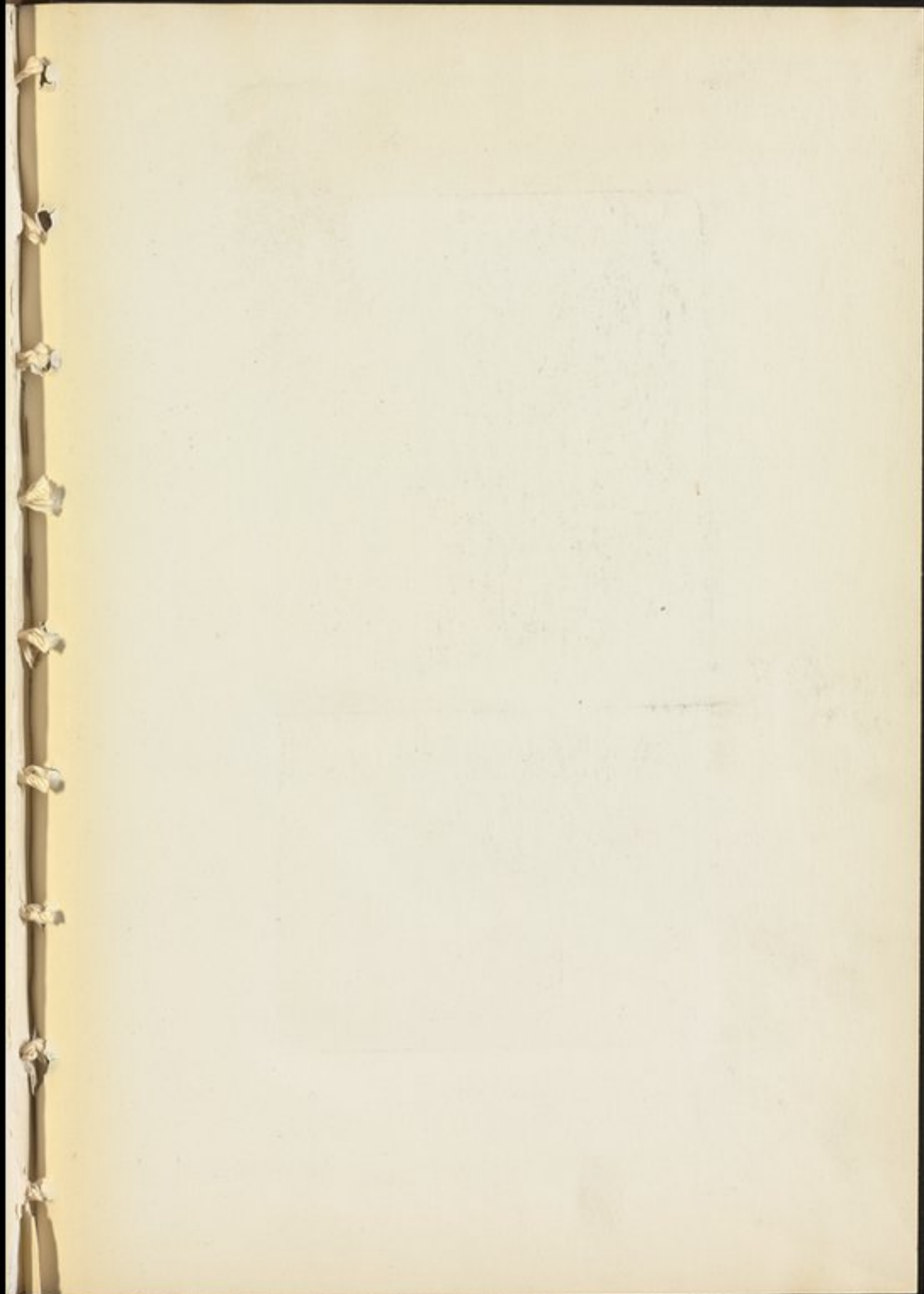
تم بحمد الله وحسن توفيقه ، طبع الجزء الأول من كتاب « سر صناعة
الإعراب » لأبي الفتح « عثمان بن جني النحوي » بمطبعة شركة مصطفى الباني
الحلبي وأولاده بالقاهرة .

ويقبه الجزء الثاني ، ومن الله نستمدّ العون والتسديد .

مدير المطبعة
رستم مصطفى الحلبي

٢٠ من ذو القعدة سنة ١٣٧٣ هـ
٢٠ من يونيو سنة ١٩٥٤ م





COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0315334180

893.74
Ib637
v.1

BOUND

MAY 22 1957

